

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد الخامس عشر

يوسف ٣٤-١١١ * إبراهيم * الرعد * الحجر

تحقيق

د/ عبد الله علي القبيسي

د/ قاري أحمد دين خوشي



السيرة الذاتية للمحقق

د/ عبدالله علي القبيسي

أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين – قسم السنة.

حصل على درجة الدكتوراه في تخصص الكتاب والسنة من جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين.

* * *

السيرة الذاتية للمحقق

د/ قاري أحمد دين حوشي

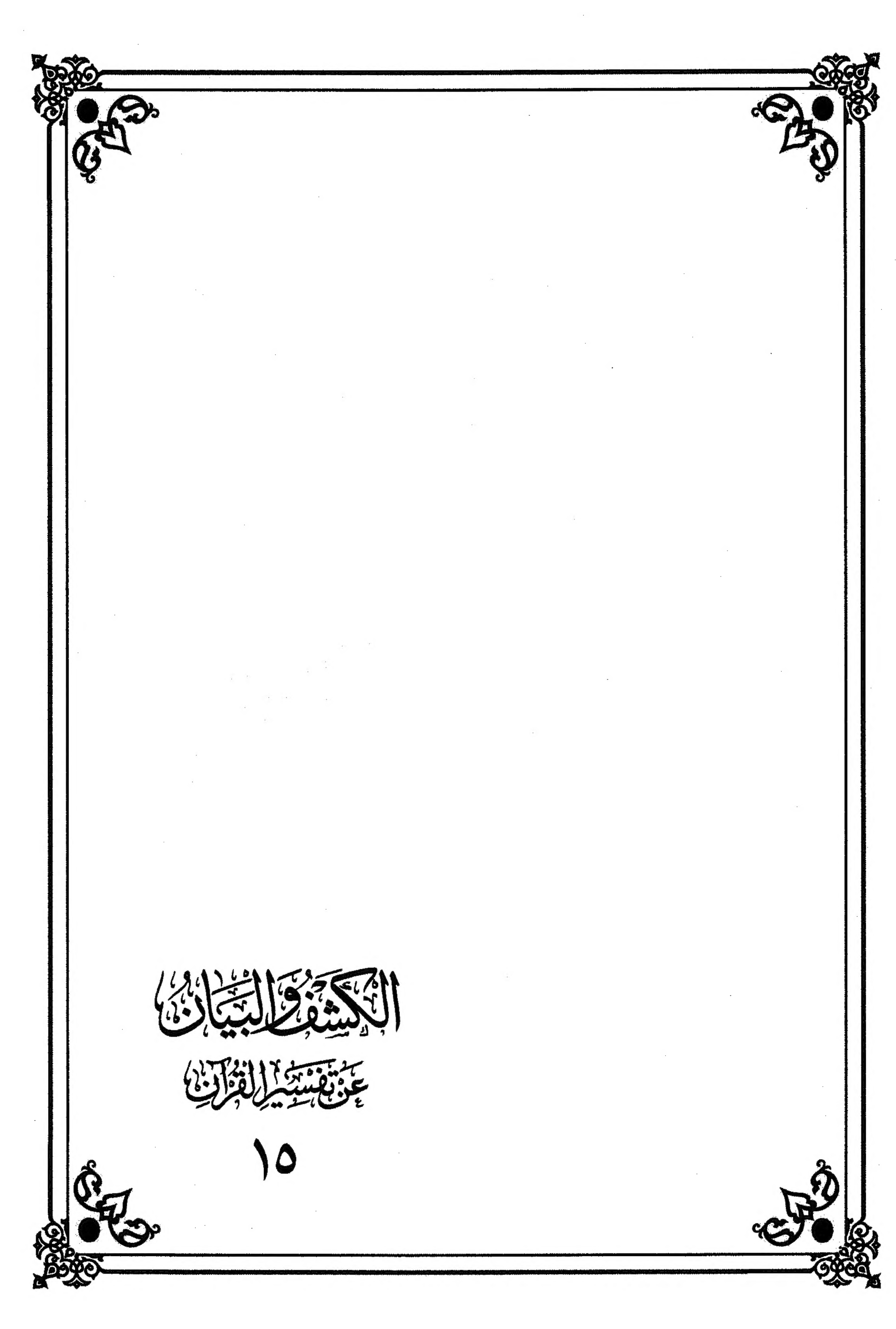
حصل على درجة الدكتوراه في تخصص الكتاب والسنة من جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

مدرساً بدار الحديث الخيرية.

مرشداً بالحرم المكي.

* * *


الكشف والبيان
عن تفسير القرآن
١٥

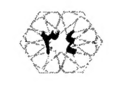
جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥١٩٦/ ٢٠١٣

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م



جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس
ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢
تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣- ٠١٢


قوله تعالىٰ ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائه وشكايته ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بمكرهن.


﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم﴾

أي: للعزيز[1] وأصحابه في الرأي ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾ الدالة[2] علىٰ براءة يوسف، وهي قد القميص من دبره، وخمش الوجوه، وقطع النسوة أيديهن[3].

﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾. قال الفراء: هٰذِه اللام في اليمين، وفي كل ما ضارع[4] القول كقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾[5]، ﴿وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾[6] دخلت اللام و(ما)؛ لأنهما في معنى القول واليمين[7].

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ يعني: إلىٰ[8] الوقت الذي يرون فيه رأيهم[9].

---

(١) في (ن): العزيز.

(٢) في الأصل: الدلالة، والتصويب من (ن، ك).

(٣) قاله ابن عباس وعكرمة، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ١٣٩.

(٤) في (ن)، (ك): يضارع.

(٥) البقرة: ١٠٢.

(٦) فصلت: ٤٨.

(٧) أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٤، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٩٣ .

(٨) ساقطة من (ن).

(٩) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٢.
وهو قول كثير من المفسرين أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩١/ ١٨٧.

وقال عكرمة: سبع سنين[(١)].

وقال الكلبي: خمس سنين[(٢)].

و﴿حَتَّىٰ﴾ بمعنىٰ (إلىٰ)[(٣)]، كقوله: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[(٤)].

قال السدي: وذلك أن المرأة قالت لزوجها: إن هٰذا العبد العبراني قد فضحني في الناس، يعتذر إليهم، ويخبرهم أني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي أن (أخرج فأعتذر)[(٥)] بعذري[(٦)]، وإما أن تحبسه كما حبستني، فحبسه بعد علمه ببراءته[(٧)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤١، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٣٢.

(٢) أنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٦١٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٨٧.

(٣) أنظر: «مغني اللبيب» لابن هشام (١٦٦).

(٤) القدر: ٥.

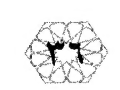
(٥) في (ن): فأخرج وأعتذر.

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٣٩.

وذكر[١]: أن الله تعالىٰ جعل[٢] ذلك الحبس[٣] تطهيرًا ليوسف من همه بالمرأة، وتكفيرًا لزلته.

قال ابن عباس: عثر يوسف ثلاث عثرات: حين هم بها فسجن، وحين قال: [٨١/ب] ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، وأنساه الشيطان ذكر[٤] ربه، وحين قال لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾، ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾[٥].



﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾

وهما: غلامان كانا للوليد بن الرَّيان ملك مصر الأكبر[٦]، أحدهما خبازه صاحب طعامه واسمه مجلث، والآخر ساقيه صاحب شرابه واسمُه نبو[٧][٨]، غضب عليهما الملك فحبسهما. وذلك أنه بلغه أن

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٩٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٣٩، ووقع في (ن): وذلك أن الله.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) في (ك): السجن.

(٤) ساقط من (ن).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٠، والحاكم وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٣٢.

(٦) في (ك): الكبير.

(٧) في (ك): بنو.

(٨) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٢.

خبازه يريد أن يسمّه، وأن ساقيه مالأه[١] علىٰ ذلك[٢].

وكان السبب فيه أن جماعة من أهل مصر، أرادوا المكر بالملك واغتياله، فدسوا إلىٰ هذين وضمنوا لهما مالًا ليُسِّما طعام الملك وشرابه، فأجابهم إلىٰ ذلك. ثم (إن الساقي نكل عنه، وقبل الخباز الرشوة، فسمّ الطعام. فلما حضر وقته وأحضر الطعام)[٣] قال الساقي: أيها الملك لا تأكل فإن الطعام مسموم. فقال الخباز: لا تشرب أيها الملك فإن الشراب مسموم. فقال الملك للساقي: اْشرب، فشرب[٤] فلم يضره. وقال للخباز: كل من طعامك، فأبىٰ فجرب ذلك الطعام علىٰ دابة من الدواب، فأكلته فهلكت. فأمر الملك بحبسهما.

وكان يوسف ﷺ لما دخل السجن قال لأهله: إني أعبر الأحلام. فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلم فلنجرب هٰذا العبد العبراني، فتراءيا له فسألاه من[٥] غير أن يكونا رأيا شيئًا[٦].

---

(١) في (ك): مالأ.

(٢) قاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٢.
وأما كون أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه فقد قاله ابن عباس وقتادة، أخرجه عنهما الطبري ١٦/ ٩٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٣.

(٣) ما بين القوسين ساقطة من (ن).

(٤) في (ك): فشربه.

(٥) ساقط من (ن).

(٦) قاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٣. وقاله وهب، حكاه عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٠أ).

قال عبد الله بن مسعود: ما رأىٰ صاحبا يوسف ﷺ شيئًا إنما كانا تحالما ليجربا علمه[١].

[١٥٢٤] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الأصفهاني[٢]، قراءة عليه يوم الإثنين في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة [٨٢/أ]، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي[٣]، (حدثنا أحمد بن عثمان أبو النسوي الجوزاء)[٤]، حدثنا أبو عاصم[٥]، حدثنا ابن جريج[٦]، أخبرني عمرو بن دينار[٧]، عن عكرمة[٨]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرىٰ[٩] عينيه في المنام ما لم تر[١٠]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٨، وابن أبي شيبة وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٣٦.

(٢) هو شيخه عبد الله بن حامد بن محمد الأصفهاني، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ثقة، مأمون.

(٤) أحمد بن عثمان بن أبي عثمان عبد النور بن عبد الله بن سنان النوفلي، أبو عثمان البصري، ثقة.

(٥) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو عاصم النبيل البصري، ثقة، ثبت.

(٦) ثقة، فقيه، فاضل، كان يدلس ويرسل.

(٧) ثقة، ثبت.

(٨) ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٩) في الأصل رأىٰ وصححت في الحاشية إلىٰ أذىٰ، والتصويب من (ن).

(١٠) في (ن): يريا، وفي (ك): تريا.

كُلِّفَ أنْ يَعْقِدَ بين شَعِيْرَتَيْن يوم القيامة، ومن ٱستمع لحديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك »[١].

وقال قوم: بل كانا رأياها علىٰ صحة وحقيقة[٢].

قال مجاهد[٣]: لما رأى الفتيان يوسف، قالا له والله لقد أحببناك حين رأيناك. فقال لهما[٤] يوسف: أنشدكما بالله إن تحباني[٥]، فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل عليَّ من حبه بلاء. لقد أحبتني عمتي، فدخل عليَّ من حبها بلاء. ثم أحبني أبي[٦] فدخل عليَّ لحبه بلاء. ثم أحبتني زوجة صاحبي هٰذا فدخل عليَّ لحبها[٧] إياي بلاء، فلا تحباني بارك

---

(١) [١٥٢٤] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف لم يذكر بجرح ولا تعديل، وبقية رجاله ثقات.
التخريج:
أخرجه البخاري في الرؤيا، باب من كذب في حلمه ٦/ ٢٥٨١، وابن ماجه ٢/ ١٢٨٩، باب من تحلم حلمًا كاذبًا، والطبراني في «المعجم الكبير» ١١/ ٣٠٩ كلهم من طريق عكرمة، عن ابن عباس به.

(٢) قاله مجاهد كما ذكر المصنف، وابن إسحاق كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٢.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) المراد: لا تحباني. وإنْ تأتي علىٰ أربعة أوجه، وهي هنا نافية. ٱنظر: «معجم الأدوات النحوية» (٣١)، «حروف المعاني» للزجاجي (٩١).

(٦) في (ن): زوج لي.

(٧) في (ك): بحبها.

الله فيكما. قال فأبيا إلا حبه وإِلْفَته[١] حيث كان، وجعلا يعجبهما[٢] ما يريان من فهمه وعقله. وقد كان رأيا حين أدخلا السجن رؤيا فأتيا يوسف، فقال له الساقي: أيها العالم إنِّي رأيت كأني في بستان فإذا أنا[٣] بأصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها، وكان كأس الملك بيدي فعصرتها فيه، وسقيت الملك فشربه.

وقال الخباز: إنِّي رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها من[٤] الخبز وألوان الأطعمة، فإذا بسباع[٥] الطير تنهش منه فذلك قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ يعني: نبو ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ أي: رأيتني ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ عنبًا بلغة عمان[٦]، يدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه (أَعْصِرُ عِنبًا)[٧].

---

(١) في (ن): وإلفه.

(٢) في (ن): يعجبان.

(٣) من (ك).

(٤) من (ن).

(٥) في (ن)، (ك): سباع.

(٦) قاله الضحاك، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٢، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٢٦.
وقاله ابن عباس، حكاه عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٠ب).
وينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٠٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٢٣.

(٧) أخرجها عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٢، وحكاها ابن جني في «المحتسب» ١/ ٢٤٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٤٧٨.

قال الأصمعي[(١)]: أخبرني المعتمر[(٢)] أنه لقي أعرابيًّا معه عنب فقال: ما معك؟ [٨٢/ب] قال: خمر[(٣)].

ومنه يقال للخلّ العنبي: خلّ[(٤)] خمر. وهٰذا (علىٰ قرب الجوار)[(٥)].

قال القتيبي: وقد[(٦)] تكون الخمر بعينها، كما تقول عصرت زيتا. وإنما عصرت زيتونًا[(٧)].

﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ﴾ وهو مجلث ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾ أخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول إليه أمر هٰذِه الرؤيا.

﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أي: العالمين الذين أحسنوا العلم. قاله الفراء[(٨)].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٠ب)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٠٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٩٠، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٢٥٥.
والأصمعي هو: عبد الملك بن قريب عاصم بن عبد الملك بن علي، أبو سعيد البصري الأصمعي أحد أئمة اللغة، صاحب سنة، ت: ٢١٥هـ. ٱنظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٠/ ١٧٥، «إنباه الرواة» ٢/ ١٧٥.

(٢) المعتمر بن سليمان بن طرخان، أبو محمد التيمي البصري، حافظ، ثقة.

(٣) ٱنظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٢٣٥.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) في (ك): أقرب الجوار، وفي (ن): علىٰ قرب الجواز.

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) ٱنظر: «تأويل مشكل القرآن» ١/ ٢٣٥.

(٨) ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٤٥، «البسيط» للواحدي (١٢٢ب)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٠٩، وعزاه أيضًا الجمهور.

وقال ابن إسحاق: إنا نراك من المحسنين إلينا إن فعلت ذلك، وفَسَّرْتَ رؤيانا. كما يقال: ٱفعل كذا وأنت محسن[(١)].

[١٥٢٥] وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عقيل[(٢)]، حدثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن بالويه[(٣)]، حدثنا محمد بن يزيد السلمي[(٤)]، حدثنا أبو الربيع الزهراني[(٥)]، حدثنا خلف بن خليفة[(٦)]، حدثنا سلمة بن نبيط[(٧)]، عن الضحاك بن مزاحم[(٨)]، في قوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض رجل في السجن قام عليه، وإذا ضاق وسَّع له، وإن ٱحتاج جمع له وسأل له[(٩)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٠٩.

(٢) أبو بكر النيسابوري، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) يقال له: معمش، وثقه ابن حبان، وقال الخطيب: متروك الحديث.

(٥) سليمان بن داود العتكي أبو الربيع الزهراني، البصري، ثقة، حافظ .

(٦) أبو أحمد الكوفي، ثم الواسطي، صدوق تغير بآخره.

(٧) أبو فراس الكوفي، ثقة، يقال: أنه ٱختلط.

(٨) صدوق، كثير الإرسال.

(٩) [١٥٢٥] الحكم على الإسناد:

إسناده فيه من لم أجده، ومحمد بن يزيد، مختلف فيه.

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٣٩٣ والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٨، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم»

وقال قتادة: بلغنا أن إحسانه كان يداوي مريضهم، ويعزي حزينهم، ويجتهد لربه. وقال: لما ٱنتهىٰ يوسف إلى السجن، وجد فيه قومًا قد ٱنقطع رجاؤهم، واشتد بلاؤهم، وطال حزنهم، فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا، إن لهٰذا أجرًا وثوابًا. فقالوا يا فتىٰ: بارك الله فيك، ما أحسن وجهك، وأحسن خُلُقك، وأحسن حديثك! لقد بورك لنا في جوارك، ما نحب إنا كنا في غير هٰذا منذ حبست[١]، لما تخبرنا به من الأجر (والثواب والكفاءة)[٢] والكفارة والطهارة، فمن أنت يا فتىٰ؟ فقال: أنا يوسف [٨٣/أ] صفي الله بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله. فقال له عامل في[٣] السجن: يا فتىٰ والله لو ٱستطعت لخليت سبيلك، ولٰكن سأحسن جوارك، وأحسن إيثارك[٤]، فكن في أي بيوت السجن شئت[٥].

فكره يوسف عليه السلام (أن يعبر لهما ما سألاه)[٦]؛ لما علم في ذلك من

٧/ ٢١٤٣، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ٨٨ جميعهم من طريق خلف بن خليفة به، وإسناده حسن.

(١) في (ن)، (ك): حبسنا.

(٢) من (ن).

(٣) من (ن).

(٤) في (ن): وبا سارك.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٣، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٣٤.

(٦) ساقطة من (ن).

المكروه علىٰ أحدهما، فأعرض عن سؤالهما، وأخذ في غيره.

فقال لهما[١]:



﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾

في نومكما[٢] ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ في اليقظة. هٰذا قول أكثر المفسرين[٣].

وقال بعضهم[٤]: أراد به في اليقظة. فقال: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ تطعمانه وتأكلانه ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ وتفسيره وألوانه أي طعام أكلتم؟ (وكم أكلتم؟)[٥] ومتىٰ أكلتم؟ (﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾)[٦]

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) في (ك): يومكما.

(٣) قاله مجاهد وابن إسحاق أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٤.

وقاله السدي، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٤.

وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٩١.

(٤) قاله ابن جريج، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٧، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٢٢ب).

وقاله الحسن كما عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٩١، واختاره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٦١.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) لا توجد في (ن).

فقالا له[١]: هٰذا فعل العرافين والكهنة. فقال ﷺ: ما أنا بكاهن وإنما ﴿ذَٰلِكُمَا﴾ العلم ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ (كرر هم)[٢] على التأكيد.

وقيل: هم الأول عماد[٣] كقوله: ﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ۝٣٥﴾[٤] فصارت الأولىٰ: كالملغاة، والثانية: ٱبتداء، وكافرون خبره[٥].

---

(١) من (ن).

(٢) ساقطة من: (ك)، وفي (ن) سقطت (هم).

(٣) ساقطة من (ن)، العماد: هو ضمير الفصل.

(٤) المؤمنون: ٣٥.

(٥) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٥.



قوله تعالىٰ ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ﴾

فتح ياءه قومٌ، وسكنها الآخرون فيها وفي أمثالها[١]. فالجزم على الأصل، والفتح علىٰ موافقة الألف التي ٱستقبلته؛ لأنها أخت الفتحة.

وقرأ الأعمش: آبايَ إبراهيم، دُعايَ إِلَّا فَرارًا[٢] مقصورًا غير مهموز، وفتح ياءهما[٣] مثل: مَحيايَ.

﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ﴾ [٨٤/ب] ما ينبغي لنا[٤] وما يجوز لنا ﴿أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ من صلة[٥] تقديره: أن نشرك بالله شيئًا.

﴿ذَٰلِكَ﴾ التوحيد والعلم ﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فأراهما يوسف ﷺ من فطنته وعلمه، ثم دعاهما إلى الإسلام، فأقبل عليهما وعلىٰ أهل السجن، وكان بين أيديهم أصنام يعبدونها (من دون الله)[٦] فقال إلزامًا للحجة:

---

(١) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨، «التيسير» للداني (١٣١).

(٢) نوح: ٦.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٥).

(٤) ساقطة من (ن)، (ك).

(٥) ٱنظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٨٧، «تفسير ابن حبيب» (١٢٠)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥١١.

(٦) من (ن).



﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ﴾

جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه[١]، كقوله سبحانه لسكان الجنة: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾[٢]، ولسكان النار: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾[٣].

﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ آلهة شتىٰ (لا تنفع ولا تضر)[٤] ﴿خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ﴾ الذي لا ثاني له ﴿ٱلۡقَهَّارُ﴾ الذي[٥] قهر كل شيء، نظيرها[٦] قوله تعالىٰ: ﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٧] ثم بيّن عجز الأصنام وضعفها فقال:

٤٠ ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾

أي: من دون الله. وإنّما قال: ﴿مَا تَعۡبُدُونَ﴾، وقد ٱبتدأ الكلام بخطاب الٱثنين؛ لأنه قصد به جميعَ من هو علىٰ مثل حالهما من الشرك[٨].

﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ وذلك تسميتهم أوثانهم آلهةً وأربابًا من غير

---

(١) فيكون المعنىٰ يا سكني السجن. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٠٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٩٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٠٩.

(٢) البقرة: ٨٢.

(٣) البقرة: ٣٩.

(٤) في (ن): لا تضر ولا تنفع.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) في (ن): نظيره.

(٧) النمل: ٥٩.

(٨) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٠٥.

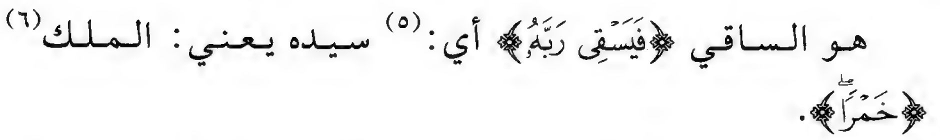
أن يكون لتلك(١) التسمية حقيقةٌ.

﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ حجة وبرهان. ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ أي(٢): ما القضاء والأمرُ والنهي ﴿إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ نظيره ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٣).

﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي دعوتكم إليه من التوحيد وترك الشرك. ﴿ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ المستقيم(٤). ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ثم فسر رؤياهما فقال: [٨٤/أ].

٤١ ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾



هو الساقي ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ﴾ أي:(٥) سيده يعني: الملك(٦) ﴿خَمْرًا﴾.

وأما العناقيد الثلاثة التي رآها(٧)؛ فإنها ثلاثة أيام يبقىٰ في السجن، ثمَّ يخرجه الملك ويعود إلىٰ ما كَانَ عليه(٨). ﴿وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ﴾ وأما السلالُ(٩) الثلاث التي رآها فإنها ثلاثةُ أيام يبقىٰ في

---

(١) في (ن): لذلك.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) البينة: ٥.

(٤) قاله السدي، أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٣٨.

(٥) من (ن).

(٦) قاله ابن زيد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧.

(٧) في (ن): رأيتها.

(٨) قاله عكرمة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٩٧.

(٩) في (ن): السلاسل.

السجن، ثمَّ يخرجه الملك اليوم الرابع فيصلبه[(١)] ﴿فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾.

قال ابن مسعود: لَمَّا سمعا قول يوسف ﷺ قالا: ما رأينا شيئًا إنَّما كُنَّا نلعبُ[(٢)].

(فقال يوسف)[(٣)]: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي: فُرِغَ من الأمر الذي عنه تسألان، ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به[(٤)].

[١٥٢٦] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[(٥)]، أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار[(٦)]، حدثنا أحمد بن مهران[(٧)]، حدثنا زكريا بن عدي[(٨)]

---

(١) حكىٰ معناه في «البسيط» للواحدي (١٢٣ب) عن ابن عباس. وينظر «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٢٦.

(٢) أخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (١٤٢)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٨، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٣٦ .

(٣) ساقطة من (ك).

(٤) قاله ابن عباس. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٢٣ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٢٦.

(٥) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٦) الشيخ، الإمام، المحدث، القدوة.

(٧) لا يعتمد عليه.

(٨) ثقة، جليل.

حدثنا هُشَيم[١]، حدثنا يعلىٰ بن عطاء[٢]، عن وكيع بن عُدُس[٣]، عن أبي رزين العقيلي[٤] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «(إنّ الرؤيا علىٰ رجل طائر ما لم تُعْبَر فإذا عُبِرَت وقعت)[٥] وإن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة وأحسبه قال: ولا تَقُصها إلّا علىٰ ذي رأي»[٦].

---

(١) ثقة، ثبت، كثير التدليسُ والإرسال الخفي.

(٢) ثقة.

(٣) مقبول.

(٤) هو لقيط بن عامر بن صبرة، صحابي، جليل.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الأصل، ومثبت في (ن)، (ك)، والمصادر.

(٦) [١٥٢٧] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف. آفته: أحمد بن مهران، ووكيع بن عدس.

التخريج:

أخرجه أحمد في «مسنده» ٤/ ١٠، ومن طريقه أبو داود ٤/ ٣٠٤، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ١٧٣، ومن طريقه ابن ماجه ٢/ ١٢٨٨، في تعبير الرؤيا باب الرؤيا إذا عبرت وقعت.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٩/ ٢٠٦، وابن حبان ١٣/ ٤١٥، والمحاملي في «أماليه» (٣٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ١٩٠، والبغوي في «شرح السنة» (٣٢٨٢). كلهم من طريق هشيم عن يعلىٰ بن عطاء به.

وأخرجه الترمذي (٢٢٧٩) في الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا، وأحمد في «المسند» ٤/ ١٢، والحاكم ٤/ ٣٩٠، والبغوي في «شرح السنة» (٣٢٨١). كلهم من طريق شعبة عن يعلىٰ بن عطاء به.

وأخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ١٠، وابن حبان في «صحيحه» ١٣/ ٤٢٠، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٩/ ٤٦٣ كلهم من طريق حماد بن سلمة عن يعلىٰ

[١٥٢٧] أخبرنا عبد الله بن حامد(١)، أخبرنا إسماعيل بن محمد(٢)، حدثنا الحسن بن علي بن عفان(٣)، حدثنا ابن نمير(٤)، عن الأعمش(٥)، عن يزيد الرقاشي(٦)، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا لأول عابر»(٧).

ابن عطاء، به.

والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وقد حسنه الحافظ. انظر: «الفتح» ١٢/ ٤٣٢ .

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، أبو علي البغدادي، مسند العراق، الثقة المحدث.

(٣) صدوق.

(٤) عبد الله بن نمير الهمْداني، أبو هشام الكوفي ثقة.

(٥) ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٦) هو: يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، ضعيف الحديث.

(٧) [١٥٢٧] الحكم على الإسناد:

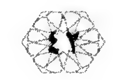
إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبان، والأعمش مدلس وقد عنعن.

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ١٧٩. ومن طريقه أخرجه ابن ماجة في «سننه» ٢/ ١٢٨٨، تعبير الرؤيا: باب علام تعبر به الرؤيا، وأخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» ٧/ ١٥٨، وابن أبي عاصم في «الأوائل» ١/ ١٠٧، كلهم من طريق ابن نمير، عن الأعمش به.

وإسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبان. كما قاله البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٤/ ١٥٧، وضعفه أيضًا الحافظ في «الفتح» ١٢/ ٤٣٢؛ لأن مداره علىٰ يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف.

ومعنى الحديث وسابقه أنه إذا كان العابر عالمًا فأصاب وجه التعبير وإلا فهي لمن



قوله ﷻ ﴿وَقَالَ﴾

يوسف (عند ذلك)[(١)] ﴿لِلَّذِى ظَنَّ﴾ عَلِمَ ﴿أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ وهو الساقي. هٰذا قول أَكْثَرِ المفسرين[(٢)].

وفَسَّرَ قَتادَةُ على الظنِّ الذي هو خلاف اليقين. وقال: إِنَّما عبارةُ الرؤيا بالظنِّ، فَيُحِقُ الله تعالىٰ ما يشاء ويُبْطِلُ ما يشاء[(٣)].

والقول الأول أولىٰ بالصواب [٨٤/ب] وأَشْبَهُ بحال الأنبياء[(٤)].

﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ يعني: سيدك الملك، وقل له: إِنَّ في السجن غلامًا محبوسًا ظلمًا[(٥)].

﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾ يعني: أنسى الشيطانُ يوسفَ ذِكْرَ ربه حين ٱبتغى الفرج من غيره واستعان بالمخلوق، وتلك غفلةٌ

أصاب بعده؛ إذْ ليس المدار إلا علىٰ إصابة الصواب في تعبير المنام.
انظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (٣٤٨)، «فتح الباري» لابن حجر ١٢/ ٤٣٣، «المنهاج شرح مسلم» للنووي ١٥/ ٢٩.

(١) ساقطة من (ك).

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٠٩-١١١، وابن حبيب (١٢١أ)، «البسيط» للواحدي (١٢٤أ) ونسبه لأكثر المفسرين.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٠، وذكره في «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥١٦.

(٤) وهو الذي رجحه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١١. والواحدي كما في «البسيط» (١٢٤أ)، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٥١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٩٤، ويدل له قوله تعالىٰ: ﴿قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١١٠-١١١، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٣٩، «البسيط» للواحدي (١٢٤أ) ونسبه للمفسرين.

عَرَضَتْ ليوسف منِ قبَلِ الشيطانِ، نسي بها ذكر ربه، الذي لو به ٱستعان لأسرع خلاصُه، ولكنَّه زَلَّ فَطَال من أجلها حبسُه[1].

وقال محمد بن إسحاق: الهاء في قوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ﴾ راجعة إلى الساقي[2].

يقول أنسى الشيطانُ الساقي ذِكْرَ يوسفَ للملكِ. وعلىٰ هٰذا القول يكون معنى الآية: فأنساه الشيطانُ ذِكرَهُ لِربِهِ كقوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾[3] أي: يخوفكم بأوليائه.

﴿فَلَبِثَ﴾ مكث ﴿فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾.

اختلف العلماء في معنىٰ[4] البضع:

فقال أبو عبيدة: هو ما بين الثلاثة إلى الخمسة[5].

---

(١) وهٰذا قول أكثر المفسرين كما في «البسيط» للواحدي (١٢٤أ)، وهو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١١، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١١٢، القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٩٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٣، وهو قول مجاهد ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٩. وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥١٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٢٧.
وهٰذا القول ٱختاره ابن كثير. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٧٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣١٠. وهٰذا هو الأظهر بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾.

(٣) آل عمران: ١٧٥.

(٤) ساقط من (ن).

(٥) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٨٨ (بضع)، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ١٥ (بضع)، «تفسر ابن حبيب» (١٢١أ).

قال مجاهد: ما بين الثلاثة إلى السبعة[١].

قال قتادة[٢] والأصمعي[٣]: ما بين الثلاثة إلى التسعة.

قال ابن عباس: ما دون العشرة[٤].

وزعم الفراء[٥]: أنَّ البضع لا يُذْكَرُ إلا مع العشر ومع العشرين إلى التسعين، وهو نيف[٦] ما بين الثلاثة إلى التسعة. قال: وكذلك رأيت العرب تفعل، ولا تقول بضعٌ ومائة، ولا بضعٌ وألف. وإذا كانت للذّكْران قيل: بضعة.

وأكثر المفسرين علىٰ أنَّ البضع في هٰذِه الآية سبع سنين[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٠. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٩. وهو قول قطرب، أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠، «تفسير ابن حبيب» (١٢١)، «البسيط» للواحدي (١٢٤ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، وانظر: (معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٢٩.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٢، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٠، «البسيط» للواحدي (١٢٤ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٥، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٢٤ب).

(٥) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٤٨٨ (بضع)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٥.

(٦) في (ن): وهو النيف.

(٧) قال قتادة ووهب، أخرجه عنهما عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، وقاله ابن جريج، أخرجه عنه الطبري في

قال وهب: أصاب أيوب البلاء سبع سنين، وتُرِكَ يُوسفُ في السجن سبع سنين، وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين[(١)].

وروىٰ يونس[(٢)] عن الحسن قال: قال النبي ﷺ: «رحم الله يوسف لولا كلمتُهُ ما لبث في السجن بطول[(٣)] ما لبث» [٨٥/ب] يعني: قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ قال: ثم بكى الحسن، وقال: نحن إذا نَزَلَ بنا أمرٌ فزعنا إلى الناس[(٤)].

«جامع البيان» ١٦/ ١١٤. وعزاه الواحدي لعامة المفسرين انظر: «البسيط» (١٢٤ب).

وقال ابن حبيب: فأما المفسرون فأجمعوا عن آخرهم أن البضع: سبع سنين! انظر: «تفسيره» (١٢١ب). وفيه ما فيه كما رأيت.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٤. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٧٩.

(٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي، أبو عبيد البصري، ثقة، ثبت.

(٣) في (ن)، (ك): طول.

(٤) [*] الحكم على الإسناد:

الحديث ضعيف لأنه مرسل.

التخريج:

أخرجه أحمد في «الزهد» (١٠٣)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٨، كلهم من طريق يونس بن الحسن مرسلًا.

وأخرج عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٣ عن قتادة مرسلًا نحوه.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» ١٤/ ٨٦، في التاريخ، باب بدء الخلق من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة بنحوه.

وقال مالك بن دينار: لما قال يوسف للساقي: ٱذكرني عند ربك، قيل له: يا يوسف ٱتخذت من دوني وكيلا، لأُطِيْلَنَّ حبَسَكَ. فبكىٰ يوسف، وقال: يا رب أَنْسَىٰ قَلْبِيَ كَثَرةُ البَلْوىٰ فقلت كلمةً، فويل لإخوتي![1].

ويحكىٰ[2]: أن جبريل دخل علىٰ يوسف عليهما السلام، فلما رآه يوسف عرفه فقال: يا أخا المنذرين ما لي أَرَاكَ بين الخاطِئين! فقال له جبريل: يا طاهر بن الطاهرين، يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول

قلت: وهٰذا لفظ منكر، ودليل نكارته: ما أخرجه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (٢٣٨) من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: «لو لبثت ما لبث يوسف لأجبت الداعي».

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٤ من حديث ابن عباس. وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، متروك الحديث، ٱنظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٧٤)، وسفيان بن وكيع الجراح ضعيف. ٱنظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (٢٤٦٩).

قال ابن كثير عن حديث ابن عباس: ضعيف جدًا.

وقال أيضًا عن مرسل قتادة والحسن: وهنا لا تقبل المرسلات، وإن قبل المرسل من حيث هو في غير هٰذا الموطن. ٱنظر: في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٧٩. وهو كما قال فالحديث لا يصح.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١١، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٤٩ عن مالك بن دينار عن الحسن. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٤٤.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٠ب)، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن أنس ٧/ ٢١٤٩، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٤٤ نسبه للحسن.

لك[١]: ما ٱستحييت منِّي إذ[٢] ٱستشفعت بالآدميين، فوعزتي لألبثنك في السجن بضعَ سنين! قال يوسف: وهو في ذلك عَني راضٍ؟ قال: نعم قال: إذًا لا أبالي!

وقال كعب: قال جبريل عليه السلام ليوسف عليه السلام: إنّ الله تعالىٰ يقول: مَن خَلَقَكَ؟ قال: الله تعالىٰ. قال: فمن حَبَّبَكَ إلىٰ أبيك؟ قال: الله تعالىٰ. قال: فَمَن أَلْبَسَكَ في البئر وأنت عريان؟ قال: الله. قال: فَمَن نَجَّاكَ مِنَ كَرْبِ البئر؟ قال: الله. قال: فَمَن عَلَّمَكَ تأويل الرؤيا؟ قال: الله. قال: فَكَيْفَ ٱسْتَشْفَعْتَ بآدمي مثلك[٣]؟!

فلما ٱنقضت سبع سنين، قال الكلبي: وهٰذِه السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك[٤].

٤٣ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾.

ولما دنا فرجُ يوسف، رأىٰ ملكُ مصر الأكبر رؤيا عجيبةً هالته، وذلك أَنَّه رأىٰ سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس [٨٥/ب]، وسبع بقرات عجاف، أي: مَهَازِيْل، فابتلعت العجافُ السمانَ فدخلت في بطونهنَّ، فلم يَرَ منهنَّ شيئًا، ورأىٰ سبع سنبلات خضر

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) ساقطة من (ك).

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٠ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٤٥.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٤٥.

قد ٱنعقد حبها، وسبعًا أُخر يابسات قد ٱستحصدت وأفركت، فالتوت اليابسات على الخضر حتىٰ عَلَيْنَ عليها. فجمع السحرة، والكهنة والمحارة والقافة وقصَّها عليهم[١].

وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ﴾ أي: الأشراف ﴿أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ﴾ فاعبروها ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ تفسرون، والرؤيا: الحلم، وجمعها رؤىٰ.



﴿قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾

أي: أحلام مختلطة مشتبهة[٢]، أهاويل أباطيل.

(واحدها ضِغْث، وأصله: الحُزْمة من أنواع الحشيش[٣].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢١أ)، «البسيط» للواحدي (١٢٥أ). وفيه بسط كما هنا، وكذلك «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٤٤.

(٢) هٰذا قول عامة المفسرين كما في «البسيط» للواحدي (١٢٦أ). بل إن الطبري لم يحك عن المفسرين غيره ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١١٨-١١٩.
وعلىٰ هٰذا القول لم يعترفوا بالعجز؛ بل وصفوا الأحلام بالاختلاط والاشتباه.
وذهب مقاتل إلى القول: بأن لها تأويلاً يعلمه غيرنا، ودليل ذلك ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ فيه دليل علىٰ أن الملأ عجزوا عن الجواب. ٱنظر: «تفسيره» (١٥٤أ).

قلت: الراجح القول الأول. فالأظهر أنهم حادوا على التأويل، وأعرضوا ولم يعترفوا بالعجز، وأما قول الساقي فإنه لم يكن ممن طُلب منه تأويلًا الرؤيا. ثم إن هٰذا القول قاله عامة أهل التفسير.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١١٩، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٣.

(٣) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٢، «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٥ (ضغث)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٦٤ (ضغث).

قال الله تعالىٰ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[١]»[٢].

وقال ابن مقبل[٣]:

خَـوْذٌ كَـأَنَّ فِـرَاشُـهـا وُضِـعَـتْ بِـه
أَضْـغَـاثُ رَيْـحَـانٍ غَـدَاةَ شِـمَـالِ

وقال آخر[٤]:

نَـحْـمِـي ذِمَـارَ حُـنَـيْـنٍ قَـلَّ مَـانِـعُـهُ
كَـضِـغْـث الـخَـلَا فِـي الـبَـطْـنِ مُـكْـتَـمِـنُ

والأحلام: جمع الحلم[٥]، وهي[٦] الرؤيا. والفعل منه حَلَمت أَحْلُم بفتح العين[٧] في الماضي، وضمها في المستقبل، حُلُمًا وحُلْمًا مثقل ومخفف[٨]، فأنا حَالِم ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾.

---

(١) ص: ٤٤.

(٢) ساقط من (ن).

(٣) البيت في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١١٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٠٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٠٦.

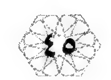
(٤) البيت عند الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٨.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ١٠٦ (حلم)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٠٤ (حلم).

(٦) في (ن)، (ك): وهو.

(٧) في (ن): الحاء.

(٨) أراد: محركًا وساكنًا.



قوله ﷻ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا﴾

من القتل ﴿مِنْهُمَا﴾ أي: من الفتيين وهو نبو الساقي، ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ وتذكر حاجة يوسف، قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾.

﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بعد حين[(١)]. وقرأ ابن عباس وعكرمة والضحاك: (بعد أَمَهٍ)[(٢)] أي: بعد نسيان.

يقال: أَمِهَ يأْمَهُ أَمهًا، إذا نسي. ورَجُلٌ مَأْمُوه أي: ذاهبُ العقل[(٣)].

وأنشد أبوعبيدة[(٤)(٥)]: [٨٦/أ]

أَمِـهْـتُ وكُـنْـتُ لا أَنْـسَـىٰ حَـدِيْـثًـا
كَـذَاكَ الـدَّهْـرُ يُـودِي بـالـعُـقُـولِ

وقرأ مجاهد: (بعد أَمْه)[(٦)] بفتح الألف وسكون الميم والهاء:

---

(١) قاله عامة أهل التفسير والمعاني. انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٢٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣١، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٣، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٢.

(٢) أخرج القراءة عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٢، وانظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٢، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣١.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٧.

(٤) في (ك): أبو عبيد.

(٥) البيت في «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٢٢٤ (أمه)، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤٧١ (أمه)، «تاج العروس» أمه، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٦١.

(٦) أخرج القراءة الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٣، ونسبها أيضًا لشبيل بن عزرة.

الخالص، وهو مثل: الأَمَه أيضًا، وهما لغتان ومعناهما النسيان[١].

﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ أخبركم بتفسيره، وما يؤول إليه. ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ فأطلقوني وأذنوا لي أمضي، وآتيكم بتأويله. وفي الآية ٱختصار تقديرها: فأرسلوه[٢] فأتى السجن[٣]. قال ابن عباس: لم يكن السجن في المدينة[٤].

٤٦ فقال ﴿يُوسُفُ﴾

يعني: يا يوسف: ﴿أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ فيما عبرت لنا من الرؤيا.

والصِّدِّيق: الكثير الصدق، ولذلك سُمي أبو بكر صِدِّيقًا، وهو فِعِّيلٌ للمبالغة والكثرة مثل: الفِسِّيق، والضِّلِّيل والشِّرِّيب والخِمِّير ونحوها[٥].

﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾ فإنَّ الملك رأىٰ هٰذِه الرؤيا، ﴿لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي:

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٣، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣١٤.

(٢) في (ك): فأرسلوني.

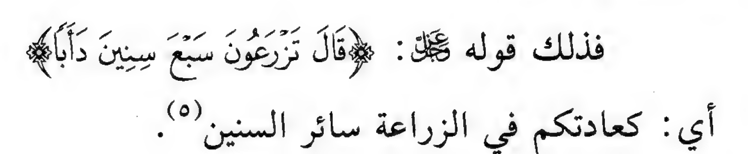
(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٢٣، «تفسير ابن حبيب» (١٢١أ)، «البسيط» للواحدي (١٢٥ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٢.

(٥) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٣، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٤٤، «تفسير ابن حبيب» (١٢١أ)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣١.

أهل مصر[١] ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ تأويلها[٢]. وقيل: لعلهم يعلمون فضلك وعِلمك[٣].

فقال لهم يوسف معبِّرًا[٤] ومعلمًا: أما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب، والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات السنُون المُحُول الجدبة.



فذلك قوله ﷻ: ﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ ٤٧

أي: كعادتكم في الزراعة سائر السنين[٥].

---

(١) قاله ابن عباس والكلبي. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٢٧أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٠٢.
وقال مقاتل في «تفسيره» (١٥٤ب): يريد الملك وأصحابه. وهو ٱختيار الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٤٤.

(٢) قاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٣.
واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥. وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢١أ)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٥.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٣٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣٢.

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٢، ٢١٥٣.

(٥) قال نحوه ابن عباس، ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢١ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣٢.
وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٤، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٦.
وهو الذي قاله أهل اللغة. ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٠٢ (دأب)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٦٨ (دأب).

وقال ٱمرؤ القيس[(١)]:

كَـدَأْبِـكَ مِـنْ أُمِ الـحُـوَيْـرِثِ قَـبْـلَـهـا
وجـارَتِـهـا أُم الـرَّبَـابِ بِـمـأسِـلِ

أي: كعادتك.

وقال بعضهم[(٢)]: أراد[(٣)] بجد واجتهاد.

وقرأ بعضهم [٨٦/ب] (وهو حفص عن عاصم)[(٤)]: ﴿دَأَبًا﴾ بفتح الهمزة[(٥)]. وهما لغتان. يقال: دأَبْتُ في الأَمْرِ أَدْأَبُ، ودأْبًا إذا ٱجتهدت[(٦)].

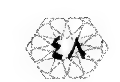
وقال الفراء: وكذلك كل حرف فتح أوله وسكن ثانيه فتثقيله[(٧)] جائز إذا كان ثانيه: همزة، أو عينًا، أو غينًا[(٨)]، أو حاء، أو خاء،

---

(١) البيت في «ديوانه» (٩)، «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (٦٨٨)، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٣/ ٢٢٣، «المنصف» ١/ ١٥٠.
(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢١ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٤٧، «النكت العيون» للماوردي ٣/ ٤٤.
(٣) في (ن): زاد.
(٤) ساقطة من (ن).
(٥) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٩)، «التبصرة» (٥٤٨)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٥.
(٦) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٠٢ (دأب)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٦٨ (دأب).
(٧) أي: تحريكه.
(٨) ساقط من (ن).

أو هاءً[١].

﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ في كَفِيْرِهِ[٢][٣] ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ وإنَّما أشار عليهم بذلك؛ ليبقىٰ ولا يفسد[٤].



﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾

يعني: سبع سنين جدوبًا قحطة ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ يعني: يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام في السنين الخصبة. وهٰذا كقول القائل[٥]:

نَـهَـارُكَ يـا مَـغْـرُورُ سَـهْـوٌ وغَـفْـلَـةٌ
وَلَـيْـلُـكَ نَـوْمٌ والـرَّدىٰ لَـكَ لَازِمُ

والنهار لا يسهو، والليل لا ينام، وإنّما يسهو[٦] في النهار، وينام في الليل.

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٧.

(٢) في (ن): في كفتره، وفي (ك): في كفره.

(٣) الكَفْر: التغطية والستر، ويطلق على القرية. ٱنظر: «مختار الصحاح» للرازي (٢٣٨) (كفر)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٦٠٥) (كفر).

(٤) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٣.

(٥) القائل هو عبد الله بن عبد الأعلىٰ بن أبي عمرة. والبيت في «الأخبار الطوال» للدينوري (٣٣٣)، «سيرة عمر بن عبد العزيز» لابن الجوزي (٢٢٥)، «البداية والنهاية» لابن كثير ٩/ ٢٠٦.

(٦) في (ن): يسها.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ تحرزون وتخزنون[١] وتدخرون[٢].

٤٩ ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾

وهٰذا خبر من يوسف ﷺ عمَّا لم يكن في رؤيا الملك، ولكنّه من علم الغيب الذي آتاه الله ﷻ، كما قال قتادة: زاده الله علم سنةٍ لم يسألوه عنها[٣].

فقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ أي: يُمْطَرونَ من الغيث: وهو المطر[٤]، وقيل: يُنْقَذون[٥]، من قول العرب: ٱسْتَغَثْتُ فُلانًا فَأَغَاثَنِي.

﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ وقرأها أهل الكوفة إلا عاصمًا (تعصرون) بالتاء؛ لأن الكلام كله بالخطاب. وقرأ الباقون [٨٧/أ] بالياء، ردًّا إلى

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٨- بعد أن نقل عن جماعة من المفسرين تفسير ﴿تُحْصِنُونَ﴾-: وهٰذِه الأقوال في قوله (تحصون) وإن ٱختلفت ألفاظ قائليها فيه، فإن معانيها متقاربة..

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٤، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٨، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٤١.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن قتادة ٧/ ٢١٥٤، ونسبه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٧/ ٥٢٩ إلىٰ جمهور المفسرين. وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٦ (غوث).

(٥) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٢٨أ)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٩، «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٦ (غوث).

الناس[١].

قال أكثر المفسرين[٢]: يعصرون العنب خمرًا، والزيتون زيتًا والسمسم دهنًا، وإنما أراد تُعْصَرُ الأعناب والثمار والحبوب، لكثرة النعم والخير.

وروى الفرج بن فضالة[٣] عن علي بن أبي طلحة[٤]، عن ابن عباس قال ﴿يَعۡصِرُونَ﴾ يحلبون[٥].

وقال أبو عبيدة: ينجون من الجدب والكرب، والعصر والعَصْرَة:

---

(١) قرأه حمزة والكسائي (تعصرون) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ﴿يَعۡصِرُونَ﴾.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٩)، «التبصرة» (٥٤٨)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٦).

(٢) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٢٩، ١٣٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٥.
وانظر: «البسيط» للواحدي (١٢٨ب) وقد نسبه إلىٰ أكثر المفسرين، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٢٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣٤، وقد نسباه إلى الجمهور.

(٣) فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي، أبو فضالة الشامي، ضعيف.

(٤) صدوق قد يخطئ.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٣٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٥ من طريق الفرج بن فضالة.
وقد علق عليه الطبري بقوله وأما القول الذي رویٰ فرج بن فضالة.. فقول لا معنىٰ له؛ لأنه خلاف المعروف من كلام العرب، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس أنظر «جامع البيان» ١٦/ ١٣٢.

المنجاة والملجاء[1].

قال ابن زيد الطائي[2]:

صَـادِيًـا يَـسْـتَـغِـيْـثُ غَـيْـرَ مُـغَـاثٍ

وَلَـقَـدْ كَـانَ عـصْـرَةَ الـمَـنْـجُـودِ

[١٥٢٨] وأخبرني ابن فنجويه[3]، حدثنا أبو علي بن حُبْش المقرئ[4]، حدثنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ[5]، حدثنا أبو زرعة[6]، حدثنا حفص بن عمر[7]، حدثنا أبو تميلة[8]، عن عيسىٰ

(١) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٣.
يريد أبو عبيدة أن معنىٰ ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: وفيه ينجون من الجدب والكرب بالغيث، وأن العصر والعصرة بمعنى: المنجاة والملجاء.
وجعله الطبري من التفسير بالرأي الذي خالف فيه قائله جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين. أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٣٢.

(٢) هو حرملة بن المنذر الطائي، شاعر مخضرم.
البيت من قصيدة له يرثي بها اللَّجاج ابن أخته، وكان من أحب الناس إليه.
انظر: «ديوانه» (٤٤)، «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (١٣٨)، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٤ (عصر)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٥٧٨ (عصر)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٣١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥١١.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) ثقة، مأمون.

(٥) العباس بن الفضل بن شاذان، أبو القاسم الرازي، إمام، محقق، مجود.

(٦) عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فَرُّوخ، أبو زرعة الرازي، الإمام الحافظ الثقة.

(٧) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهْبَان الأزدي، لا بأس به.

(٨) يحيىٰ بن واضح الأنصاري مولاهم، ثقة من كبار التاسعة.

ابن عبيد[١] قال: سمعت عيسىٰ بن الأعرج[٢] يقرؤها[٣]: (فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصَرُون) بالياء رفعٌ. قال: قلت: ما يُعصرون؟ قال المطر، أي: يُمطرون[٤]. وقرأ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾[٥].

٥٠ **قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ﴾ الآية.**

وذلك أن نبو لما رجع إلى الملك وأخبره بما أفتاه به يوسف من تأويل رؤياه (كلها كالنّهار)[٦]، وعرف الملك أنّ الذي قال كائن، قال: ٱئتوني بالذي عبر (هٰذِه الرؤيا)[٧].

﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ يوسف ﷺ وقال له: أجب الملك. أبىٰ أن يخرج مع الرسول حتىٰ يظهر عذره وبراءته، ويعرف صحة أمره من

---

(١) أبو المنيب، صدوق من الثامنة.

(٢) عيسىٰ بن عمر الثقفي أبو عمر البصري، النحوي شيخ العربية، صدوق.

(٣) [١٥٢٨] **الحكم على الإسناد:**

فيه حفص بن عمر، لا بأس به.

التخريج:

أخرج القراءة ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» **٧/ ٢١٥٥** معلقًا. حيث قال: ذكر عن عبد الله المروزي عن عيسىٰ بن عبيد قال: سمعت عيسىٰ بن عمر الثقفي. فذكره.

وحكاها ابن جني في «المحتسب» **١/ ٣٤٤** عنه وعن جعفر بن محمد أيضًا.

(٤) قاله قطرب أيضًا. ٱنظر: «المحتسب» لابن جني **١/ ٣٤٥**.

(٥) النبأ: **١٤**.

(٦) ساقط من (ن)، وفي (ك): كلها بالتمام.

(٧) في (ن)، (ك): (رؤياي هٰذِه).

قبل النسوة (اللاتي قطعن أيديهن)[١].

﴿قَالَ﴾ فقال للرسول ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يعني: سيدك الملك ﴿فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾ والمرأة التي سجنتني[٢] بسبب فعلها.

وروىٰ عبد الحميد [٨٧/ب] بن صالح البُرْجُمي[٣]، ومحمد بن حبيب الشموتي[٤][٥]، عن أبي بكر بن عيّاش[٦]، عن عاصم: (النُّسْوَةِ) بضم النون[٧]. ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ إن الله ﷻ بصنيعهنّ عالم.

وقيل: معناه: إنَّ سيدي قطفير العزيز عالم ببراءتي مما قذفتني به المرأة[٨].

قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه،

---

(١) من (ك).

(٢) في (ن)، (ك): سُجنت.

(٣) عبد الحميد بن صالح بن عجلان، البُرجمي، أبو صالح الكوفي، المقرئ، لا بأس به.

(٤) محمد بن حبيب أبو جعفر الشموتي، المقرئ الكوفي.

(٥) في الأصل: الشموني، والتصويب من (ن)، (ك) والمصادر.

(٦) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم، الكوفي، أحد أئمة القراء، وهو ثقة صاحب سنة.

(٧) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٣٢، ونسبها أيضًا إلىٰ أبي حيوة، ونسبها ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٣٦ إلى ابن أبي عبلة، وهي قراءة شاذة.

(٨) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٣٤، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣٦.

ما زال[١] في نفس العزيز منه حاجة، يقول: هٰذا الذي[٢] راود ٱمرأتي[٣].

وقال رسول الله ﷺ: «لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره، والله يغفر له حين سُئل عن البقرات العجاف والسمان، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتىٰ أشترط أن يخرجوني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له حين أتاه[٤] الرسول فقال: ٱرجع إلىٰ ربّك، ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث[٥]، لأسرعت الإجابة وبادرت الباب، وما ٱبتغيت العذر، إن كان لحليمًا ذا أناة»[٦].

٥١ قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾

في الآية[٧] متروك[٨] ٱستغني[٩] عنه بدلالة الكلام عليه، وهو

---

(١) في (ن)، (ك): ما زالت.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٣٤.

(٤) في (ن): جاءه.

(٥) في (ن): ما لبثت.

(٦) الحديث ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٣٦ من طريق عكرمة مرسلًا.
قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»: ٢/ ٤٩٩ حديث مرسل. وكذلك قال الحافظ في «الفتح» ١٢/ ٣٨٢.

(٧) في (ن)، (ك): الكلام.

(٨) قاله ابن إسحاق. أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٣٧، ووافقه عليه، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٧/ ٥٣٤.

(٩) في (ن)، (ك): قد ٱستغنىٰ.

فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته، فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز، فقال لهن: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ ما شأنكنّ وأمركنّ[١] ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ فأجبنه و﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ معاذ الله[٢] ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ ظهر وتبين[٣]. والأصل فيه: حصّ، فقيل: حصحص[٤] كما قيل[٥]: كبكبوا في كُبوا، وكفكف[٦] في كفّ، وردرد في ردّ.

وأصل [٨٨/أ] الحَصِّ: ٱستئصال الشيء يقال: حَصَّ شَعْره، إذا ٱستأصله جزًّا[٧].

قال أبو قيس بن الأسلت[٨]:

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٣٨.

(٢) قاله مجاهد، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٥٦.

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدِّي والضحاك وابن إسحاق وابن زيد.
أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٣٩. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢١٥٧.

(٤) في (ن): حصص.

(٥) في (ن): قال.

(٦) في (ن): يكفكف.

(٧) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٤٠٣ (حصص)، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ١٦ (حصص)، «تاج العروس» ١٧/ ٥٢٤ (حصص)، الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٠.

(٨) وهو: صفي بن الأسلت بن جشم الأوسي.
والبيت في «ديوانه» (٧٨)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٤٠٠، «لسان العرب»

قـد حَـصَّـتِ الـبَـيْـضَـةُ رَأْسِـي فَـمَـا
أَطْـعَـمُ نَـوْمًـا[١] غَـيْـرَ تَـهْـجَـاعِ

فمعنىٰ قوله: ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، ذهب[٢] الباطل والكذب فانقطع، وتبين الحق وظهر وتميز[٣] وشهر[٤] ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ (طلبته عن نفسه)[٥] ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في قوله: هي راودتني[٦].

فلما سمع ذلك يوسف قال:



﴿ذَٰلِكَ﴾

الذي فعلت من ردي رسول الملك إليه في شأن النِّسوة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ﴾ في زوجته[٧] ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ في حال غيبته عني[٨] ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾.

واتصل قول يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ بقول ٱمرأة

٧/ ١٣ (حصص)، «جمهرة اللغة» لابن دريد ١/ ٩٨، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ١١٣، «المفضليات» للمفضل الضبي (٢٦٤).

(١) في (ن)، (ك): يومًا.

(٢) في (ن)، (ك): أي ذهب.

(٣) من (ن)، (ك).

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) في (ن)، (ك): هي هي راودتني عن نفسي.

(٧) هو قول أهل التفسير كابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم. أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٣-١٤٦.

(٨) في (ن): عنه.

العزيز: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ من غير تمييز وفرق بينهم (لمعرفة السامعين)[١] بمعناه. كاتصال قول الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ بقول بلقيس: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ﴾[٢]، وكذلك قول فرعون لأصحابه ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ هو متصل بقول الملأ: ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ﴾[٣].

وحكىٰ أبو عبيد عن الفراء أنه قال: هٰذا من أغمض ما يأتي في الكلام، أن يحكي عن رجل شيئًا ثم يعدل إلىٰ شيء آخر من قول رجل آخر لم يجر له ذكر[٤].

[١٥٢٩] وحدّثنا الحسين بن محمد بن الحسين[٥]، حدثنا عبد الله ابن يوسف بن[٦] أحمد بن مالك[٧]، حدثنا علي بن الحسن بن مخلد[٨]، حدثنا الحسن بن علي البغدادي[٩]، حدثنا خلف بن تميم[١٠]،

---

(١) في (ن): (المعرفة للسامعين). وفي (ك): بمعرفة.

(٢) النمل: ٣٤.

(٣) الشعراء: ٣٥.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٧.

(٥) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) في الأصل: حدثنا، والتصويب من (ن)، (ك).

(٧) لم أجده.

(٨) علي بن الحسن بن مخلد. لم أجده.

(٩) الحسن بن علي المُسُوحي، أبو علي البغدادي، شيخ الزهاد.

(١٠) خلف بن تميم بن أبي عتاب، صدوق، عابد.

حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف[١]، عن جعفر بن بُرْقَان[٢]، عن ميمون ابن مهران[٣]، عن عبد الله بن عمر: أن علي بن أبي طالب [٨٨/ب] أتىٰ عثمان وهو محصور فأرسل إليه بالسلام، وقال: إنِّي قد جئت لأنصرك فأرسل إليه السلام، وقال: جزاك الله خيرًا. لا حاجة لي في قتال القوم، فأخذ عليٌّ عمامته علىٰ رأسه فنزعها وألقاها في الدار، ثم ولّىٰ وهو يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ۝٥٢﴾[٤].

وقال أهل التفسير: لما قال يوسف ﷺ هٰذِه المقالة قال له جبريل: ولا حين هممت؟ فقال عند ذلك يوسف: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ الآية.

وقال السدِّي: إنما قالت له ٱمرأة العزيز: ولا حين حَلَلْتَ سراويلك يا يوسف! و﴿قَالَ﴾ يوسف:

٥٣ ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾

من الخطأ والزلل، فأزكيها ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ والمعصية[٥] ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ يعني: إلا من رحمه ربي فعصمه، وما بمعنىٰ: من،

---

(١) عطاء بن مسلم الخفاف، أبو مَخلد الكوفي صدوق، يخطئ كثيرًا.

(٢) جعفر بن برقان الكلابي، أبو عبد الله الرقي، صدوق، يهم في حديث الزهري.

(٣) ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب الكوفي، ثقة فقيه، وكان يرسل.

(٤) [١٥٢٩] الحكم على الإسناد:

في إسناده عبد الله بن يوسف وعلي بن الحسن لم أجدهما.

(٥) في (ن): بالمعصية.

كقوله: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾[١] معناه: من طاب لكم.

وقوله: ﴿إِلَّا﴾ ٱستثناء منقطع[٢] عما قبله كقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾[٣] يعني: إلا أن ترحموا وأن إذا كانت في معنى المصدر تضارع[٤] ما ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

فلما تبين للملك عذر يوسف، وعرف أمانته وعلمه، قال:

٥٤ ﴿ائْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾

أجعله من خلصائي[٥] دون غيري، فلما جاءه الرسول قال له[٦]: أجب الملك الآن!

فخرج [٨٩/أ] يوسف ﷺ ودعا لأهل السجن بدعوة تعرف إلى اليوم، وذلك أنه قال: اللهم ٱعطف عليهم بقلوب الأخيار، ولا تعم عليهم الأخبار. فهم أعلم الناس بالأخبار في كل بلدة.

فلما خرج من السجن كتب علىٰ باب السجن: هٰذا[٧] قبور الأحياء، وبيت الأحزان، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء.

---

(١) النساء: ٣.

(٢) الاستثناء المنقطع: ما كان المستثنىٰ فيه ليس من جنس المستثنىٰ منه. ٱنظر: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية» (٣٨).

(٣) يس: ٤٣، ٤٤.

(٤) في (ن): فيضارع.

(٥) في (ن): خالصًا لي.

(٦) من (ن).

(٧) في (ك): هٰذه.

ثم ٱغتسل يوسف وتنظف من درن السجن، ولبس ثيابًا جددًا حسانًا، فقصد الملك[١].

قال وهب[٢]: فلما وقف يوسف[٣] بباب الملك، قال: حسبي ربي من دنياي، وحسبي ربي من خلقه عزّ جاره، وجل ثناؤه، ولا إلٰه غيره، ثم دخل الدار، فلما دخل على الملك قال: اللهم إنِّي أسألك بخيرك من خيره، وأعوذ بك من شره وشر غيره. فلما أن نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية. فقال له الملك: ما هٰذا اللسان؟ قال: لسان عمي إسماعيل. ثم دعا له بالعبرانية. فقال له الملك: ما هٰذا اللسان؟ قال لسان آبائي.

قال وهب: وكان الملك يتكلم بسبعين لسانًا فكلما كلم[٤] يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فأعجب الملك ما رأىٰ منه.

وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة. فلما رأى الملك حداثة سنّه قال لمن عنده: إن هٰذا عَلِمَ تأويل رؤياي ولم تعلمه[٥] السحرة والكهنة، ثم أجلسه وقال له: إني أحب أن أسمع رؤياي منك

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٢ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٤٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣١٩.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٢ب)، «عرائس المجالس» للمصنف (٢٦٠)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٤٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٠.

(٣) من (ك).

(٤) في (ك): تكلم.

(٥) في (ك): ولم يعلمه.

شفاهًا. فقال يوسف: نعم. أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهبٍ غرٍّ[١] حسان [٨٩/ب] كشف لك عنهن النيل[٢] فطلعن عليك من شاطئه، تشخب أخلافهن لبنًا فبينا تنظر إليهنّ ويعجبك حسنهنّ إذا نضب النيل فغار ماؤه، وتبدا[٣] يبسه، فخرج من حمأته ووحله[٤] سبع بقرات عجاف شعث غُبْر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا أخلاف، ولهنّ أنياب وأضراس وأكفّ كأف الكلاب، وخراطيم كخراطيم السباع، فاختلطن بالسمان فافترستهن افتراس السبع، فأكلن لحومهنّ ومزقن جلودهنّ وحطمن عظامهنّ، وتمشمش[٥] مخهنّ، فبينا أنت تنظر وتعجب، إذا سبع سنابل[٦] خضر، وسبع أخرٌ سودٌ في منبت واحد عروقهنّ في الثرىٰ والماء، فبينا أنت تقول في نفسك أنّىٰ[٧] هٰذا، وهٰؤلاء خضر مثمرات، وهٰؤلاء سود يابسات، والمنبت واحد وأصولها في الماء، إذا ذهبت ريح فذرّت الأوراق[٨] من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت[٩] فيهن النار،

(١) في (ن): غير.

(٢) ساقط من (ن).

(٣) في (ن)، (ك): وبدا.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) في (ك): ومشمشن.

(٦) في (ك): سنبلات.

(٧) في (ن): أي شيء.

(٨) في (ك): الأرنان.

(٩) في (ن): وأشعلت، وفي (ك): فأشعلت.

فأحرقتهنّ، وصرن سودًا متغيرات، فهٰذا آخر ما رأيت من الرؤيا، ثم ٱنتبهت من نومك مذعورًا.

فقال الملك: والله ما شأن هٰذِه الرؤيا وإن كانت عجبًا بأعجب مما سمعته منك! فما ترىٰ في رؤياي أيها الصديق؟

فقال يوسف: أرىٰ أن تجمع الطعام وتزرع زرعًا كثيرًا في هٰذِه السنين المخصبة، وتبني الأهراء[١][٢] والخزائن، فتجعل الطعام فيها بقصبه وسنبله، ليكون قصبه وسنبله علفًا للدواب، وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس، فيكفيك من الطعام [٩٠/أ] الذي تجمعه لأهل مصر ومَن حولها، ويأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك بحكمك[٣]، وتجمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك.

فقال الملك: ومن لي بهٰذا، ومن يجمعه[٤]، ومن يبيعه ويكفي الشغل فيه؟! ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾.

٥٥ فـ﴿قَالَ﴾

يوسف عند ذلك[٥]: قوله ﷻ ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ مجاز الآية: علىٰ خزائن أرضك، وهي جمع الخزانة، فدخلت الألف

---

(١) في (ن)، (ك): الأمرا.

(٢) الهُرْوْءُ: بيت ضخم واسع يجمع فيه طعام السلطان، والجمع الأهراء. ٱنظر: «المحيط في اللغة» لابن عباد ٤/ ٥٥.

(٣) في (ن): لحكمك. وفي (ك): لحكمك.

(٤) في (ك): ومن يوزعه ويجمع.

(٥) من (ن).

واللام في الأرض خلفًا من الإضافة[(١)].

كقول النابغة:

والأَحْـــلَامُ غَـــيْـــرُ عَـــوَازِبِ[(٢)(٣)]

﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ أي: كاتب حاسب[(٤)].

وقال قتادة: حفيظ لما وليت، عليم بأمره[(٥)].

(قال ابن إسحاق: حفيظ لما ٱستودعتني، عليم بما وليتني[(٦)].

قال شيبة الضَّبِي: حفيظ لما ٱستودعتني، عليم بسنين[(٧)] المجاعة[(٨)].

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/١٤٨، ونسبه الواحدي في «البسيط» (١٣١أ) لأهل العربية.

(٢) عجز بيت صدره:

لهم شيمة لم يعطها الدهر غيرهم.

انظر: «ديوانه» (٥٦)، «جامع البيان» للطبري ١٦/١٤٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢١٢.وعجزه عند القرطبي:

من الجود والأحلام غير كواذب.

(٣) في (ن): عوارب، وفي (ك): عوازب.

(٤) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٦ فقد نسبه لجماعة. ولكن الطبري ضعفه. ٱنظر: «تفسيره» ١٦/ ١٥٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٠، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٠ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٠.

(٧) في (ن): بسني.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٠. وشيبة بن نعامة الضبي، أبو نعامة الكوفي.

قال الأَشْجَعي: حافظ[١] للحساب، عالم[٢] بالألسن؛ أعلم لغة من سيأتي[٣].

قال الكلبي: حفيظ)[٤] لتقديره في هٰذِه السنين الجدبة، عليم بوقت الجوع حين يقع[٥].

وقيل: حفيظ لما وصل إليّ، عليم بجباية المال.

فقال له[٦] الملك: ومن أحق به منك!؟ فولاه ذلك.

و﴿قَالَ﴾ له ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ ذو مكانة ومنزلة، أمين على الخزائن.

[١٥٣٠] أخبرني ابن فنجويه[٧]، حدثنا مخلد بن جعفر الباقرحي[٨]، حدثنا الحسن بن علويه[٩]، حدّثنا إسماعيل بن

---

(١) في (ك): حفيظ.

(٢) في (ك): عليم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٠، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٤٥. وعند ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٠ عن الأشجعي عن سفيان قوله.

عبيد الله بن عبد الرحمن الأشجعي، أبو عبد الرحمن الكوفي، الحافظ الثبت.

(٤) من (قال ابن إسحٰق) في الصفحة السابقة حتىٰ هنا ساقط من (ن).

(٥) حكاه عنه الواحدي في «البسيط» (١٣١ب)، البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥١.

(٦) ساقط من (ن).

(٧) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٨) ٱختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٩) الحسن بن علي بن حجر بن سليمان، أبو محمد البغدادي، ثقة.

عيسىٰ[١]، حدّثنا إسحاق بن بشر[٢]، عن جويبر[٣]، عن الضحاك[٤]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله أخي يوسف لو لم يقل ٱجعلني علىٰ خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنّه أخر ذلك سنة، (قام في بيته عنده سنة)[٥] [٩٠/ب] مع الملك»[٦].

روىٰ سفيان[٧] عن[٨] أبي سنان[٩]، عن عبد الله بن أبي الهذيل[١٠] قال: قال الملك ليوسف: إنّي أريد أن تخالطني في كل شيء، غير أني

---

(١) إسماعيل بن عيسى البغدادي، ضعفه الأزدي، وصححه غيره.

(٢) إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري، كذاب.

(٣) جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًّا.

(٤) الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم، صدوق، كثير الإرسال.

(٥) في (ن): (فأقام سنة عند الملك).

(٦) [١٥٣٠] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا فيه إسحاق بن بشر كذاب وجويبر ضعيف جدًّا.

التخريج:

أخرجه الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٦١٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥١ كلاهما من طريق المصنف به. وعلقه الواحدي في «البسيط» (١٣١أ)، فقال: روىٰ جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فذكره.

قال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف» للزيلعي ٤/ ٩٠: أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من رواية إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عنه، وهٰذا إسناد ساقط. قلت: آفته إسحاق بن بشر ضعيف جدًّا.

(٧) الثوري، ثقة، حافظ، فقيه، عابد، وكان ربما دلس.

(٨) في الأصل: بن، والتصويب من (ن)، (ك).

(٩) أبو سنان، ضرار بن مرة الشيباني، ثقة، ثبت.

(١٠) أبو المغيرة الكوفي، ثقة.

آنف أن تأكل معي. فقال يوسف: أنا أحق أن آنف؛ أنا ابن يعقوب إسرائيل الله، بن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله. فكان يأكل بعد ذلك معه[١].

وروىٰ حمزة الزيات[٢]، عن أبي إسحاق[٣]، عن أبي[٤] ميسرة[٥] قال: لما رأى العزيز لبق يوسف[٦] وظرفه دعاه، فكان يتغدىٰ ويتعشىٰ معه دون غلمانه، فلما كان بينه وبين المرأة ما كان، قالت له: مُرْهُ فَليتغد مع الغلمان. فقال له: ٱذهب فتغد مع الغلمان. فقال له يوسف (في وجهه)[٧]: تنكف أن تأكل معي، أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله[٨].

[١٥٣١] أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين[٩]، حدثنا مخلد بن

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٧. وإسناده صحيح إلىٰ عبد الله بن أبي الهذيل، لكنه من المنقول عن بني إسرائيل.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، صدوق ربما وهم.

(٣) أبو إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة، مكثر، عابد، ٱختلط بأخرة.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني، ثقة.

(٦) في (ن): ليوسف.

(٧) ساقطة من الأصل، (ك)، والمثبت من (ن).

(٨) الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح إلىٰ أبي ميسرة.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٤٨. وهو من أخبار بني إسرائيل.

(٩) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

جعفر[١]، حدثنا الحسن بن علويه[٢]، حدثنا إسماعيل بن عيسىٰ[٣]، حدثنا إسحاق بن بشر[٤]، عن مقاتل[٥]، عن يحيىٰ بن أبي كثير[٦]: أن عمر بن الخطاب ﵁ عرض علىٰ أبي هريرة الإمارة. فقال: لا أفعل ولا أريدها؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من طلب الإمارة لم يعدل». فقال عمر: لقد طلب الإمارة من هو خير منك يوسف، قال: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾[٧].

[١٥٣٢] وبإسناده عن إسحاق بن بشر[٨]، عن جويبر[٩]، عن الضحاك[١٠]، عن ابن عباس قال: لما[١١] ٱنصرمت السنة من يوم

---

(١) أبو علي الفارسي الباقرحي، ٱختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٢) ثقة.

(٣) ضعفه الأزدي، وصححه غيره.

(٤) كذاب.

(٥) مقاتل بن سليمان، كذبوه وهجروه ورُمي بالتجسيم.

(٦) ثقة، ثبت، لكنه يدلس ويرسل، ولم يسمع من أبي هريرة ولا عمر.

(٧) [١٥٣١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه إسحاق بن بشر كذاب، ومقاتل كذبوه، ويحيىٰ لم يسمع من أبي هريرة ولا عمر.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٠ بدون المرفوع منه.

(٨) كذاب.

(٩) ضعيف جدًا.

(١٠) الضحاك بن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(١١) ساقطة من (ك).

سأل الإمارة، دعاه الملك فتوجه وَرَدَّاه[١] بسيفه، ووضع له سريرًا من ذهب مكلل بالدرر والياقوت، وضرب عليه كِلَّة[٢] من ٱستبرق، وطول السرير ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرة أذرع، [٩١/أ] عليه ثلاثون فراشًا وستون مقرمة[٣]، ثم أمره أن يخرج، فخرج متوجًا لونه كالثلج، ووجهه كالقمر، يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه، فانطلق حتىٰ جلس على السرير، ودانت له الملوك، ودخل المَلِك ببيته، وفوض إليه أمر[٤] مصر، وعزل قطفير عما كان عليه، وجعل يوسف مكانه[٥]. قاله ابن إسحاق[٦].

---

(١) في (ك): ورداء.

(٢) **الكِلَّة**: ستر رقيق، يُخاط كالبيت، يُتوقَّىٰ فيه من البق. ٱنظر: «الصحاح» للجوهري ٥/ ١٨١٢ (كلل)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ١٤٥ (كلل).

(٣) **المقرمة**: ستر فيه نقوش. ٱنظر: «الصحاح» للجوهري ٥/ ٢٠٠٩ (قرم)، «مختار الصحاح» للرازي (٢٢٢) (قرم).

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) [١٥٣٢] الحكم على الإسناد:

التخريج:

إسناده ضعيف جدًّا، فيه إسحاق بن بشر كذاب، وجويبر ضعيف، ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥١، وابن الجوزي «زاد المسير» ٤/ ٢٤٤.

قال ابن عطية: هٰذا من القصص ما لا يوقف علىٰ صحته. ٱنظر: «المحرر الوجيز» ٨/ ٨.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥١، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٧. ونسبه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٤٤ لأهل السير.

وقال ابن زيد: كان لفرعون ملك مصر خزائن كثيرة غير الطعام، فسلم سلطانه كله إليه، وجعل أمره وقضاءه نافذًا[(١)].

قالوا[(٢)]: ثم إن قطفير هَلَكَ في تلك الليالي، فزوَّج الملكُ يوسفَ راعيل ٱمرأة قطفير، فلما دخل عليها قال: أليس هٰذا[(٣)] خيرًا مما كنت تريدني[(٤)]؟ فقالت: أيُّها الصّديق، لا تلمني، فإنّي كنت ٱمرأة حسناء ناعمة- كما ترىٰ- (في ملك)[(٥)] ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، فكنتَ كما جعلك الله في حسنك وفي[(٦)] هيئتِكَ، فغلَبَتْنِي نفسي. فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له رجلين، أفرأييم بن يوسف وميشا[(٧)] بن يوسف. واستوثق[(٨)] ليوسف[(٩)] مُلْكُ[(١٠)] مصر،

---

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦١ نحوه عنه، وذكره في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٢.
وكذلك أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥١ عن السدي نحوه.

(٢) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦١.
وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٢.

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) في (ن): تريدين.

(٥) ساقطة من (ن).

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) في (ن): ميسا.

(٨) في (ن): ٱستوىٰ.

(٩) في (ك): يوسف.

(١٠) في (ن): أمر ملك.

وأقام فيهم[١] العدل، وأحبه الرجال والنساء، فذلك قوله ﷻ:


﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ٥٦

يعني: أرض مصر[٢]، أي: ملكناه[٣] ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا﴾ أي: ينزل ﴿حَيْثُ يَشَآءُ﴾[٤]، ويصنع فيها ما يشاء.

والبواء: المنزل[٥]، يقال: بَوَأْتُه فتَبَوأ[٦].

وقرأ أهل مكة (حَيْثُ نَشَاء) بالنون[٧]، ردًّا على قوله: ﴿مَكَّنَّا﴾ وبعده ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ أي: بنعمتنا.

﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. قال ابن عباس ووهب[٨]: يعني:

---

(١) في (ك): فأقام عليها.

(٢) قاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢.
وقاله ابن عباس كما في «البسيط» للواحدي (١٣٢أ).

(٣) قاله ابن زيد، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٢، وقاله أيضًا الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥١.

(٤) قاله سعيد بن جبير وابن زيد، أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ١٦١.

(٥) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٥٩٤ (بوأ)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥٣٢ (بوأ).

(٦) في (ن): بوئك، تبو.

(٧) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٩)، «التبصرة» (٥٤٨)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٦)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٥.

(٨) قول ابن عباس ﵄ ذكره عنه الواحدي في «البسيط» (١٣٢ب)، القرطبي في

الصابرين، بصبره في البئر، وصبره في السجن، [٩١/ب] وصبره في الرِّق، وصبره عمَّا دعته المرأة إليه[١].

قال مجاهد[٢] وغيره: فلم يزل يدعو الملك إلى الإسلام، ويتلطف له حتىٰ أسلم الملك وكثير من الناس. فهٰذا في الدنيا.

٥٧ ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾

ولثواب الآخرة ﴿خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

قال البحتري[٣]:

أَمَا فِي رَسُولِ اللهِ يُوسَفَ أُسْوةٌ
لِمِثْلِكَ مَحْبُوسًا على الظُلْمِ والإِفْكِ
أَقامَ جَمِيْلَ الصبرِ في الحَبْسِ[٤] بُرْهَةً
فآلَ بِهِ الصَبْرُ الجَمِيْلُ إلى المُلْكِ

وكتب بعضهم إلىٰ صديق له:

وراءَ مَضِيْقِ الخَوْفِ مُتَسَعُ الأَمْنِ
وأَولُ مَفْرُوحٍ بِهِ آخرُ الحُزْنِ

«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢١٩، البغوي «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٢.

وقول وهب ذكره عنه الواحدي في «البسيط» (١٣٢ب)، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢١٩، البغوي «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٢.

(١) في (ن): إليه المرأة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٢، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٨.

(٣) هو: الوليد بن عبيد بن يحيىٰ بن عبيد الطائي البحتري.

(٤) في (ن): السجن.

فـلا تَـأْيـسـن[(١)] فـالله مـلَّـكَ يـوسـف[(٢)]

خَـزَائِـنَـهُ بَـعْـدَ الـخَـلاصِ مِـنَ الـسِـجْـنِ[(٣)]

قالوا[(٤)]: فلما ٱطمأن يوسف عليه السلام في ملكه، وخلت السنون المخصبة، ودخلت السنون المجدبة، أصاب الناس جوع[(٥)]، وجاءت تلك السنون بهول لم يعهد الناس بمثله. ولما كان ٱبتداء القحط، فبينا[(٦)] المَلِكُ ذات ليلة أصابه الجوع في نصف الليل، فهتف الملك: يا يوسف! الجوع الجوع! (فقال يوسف)[(٧)]: هٰذا أوان القحط.

فلما دخلت السنة الأولىٰ من سني[(٨)] الجدب هلك فيها كل شيء أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف[(٩)] فباعهم أول سنة بالنقود، حتىٰ لم يبق بمصر دينار ولا

---

(١) في (ن): فلا تأس والله.

(٢) في (ن)، (ك): يؤسف.

(٣) لم أجدها عند غير المصنف.

(٤) روىٰ معنىٰ ذلك الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٣ عن ابن إسحاق والسدي. وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٣أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٢-٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٩.

(٥) في (ن): جوعًا.

(٦) في (ن): بينا.

(٧) مكررة في (ن).

(٨) في (ن): من سنين.

(٩) في (ن): من مصر يوسف.

درهم إلا قبضه. وباعهم السنة الثانية بالحلىٰ والجواهر، حتىٰ لم يبق في أيدي الناس منها شيء. وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب، حتى ٱحتوىٰ عليها أجمع [٩٢/أ] وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والإماء، حتىٰ لم يبق عبد ولا أمة في يد أحد(١). وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور، حتى ٱحتوىٰ عليها(٢). وباعهم السنة السادسة بأولادهم، حتى ٱسترقهم. وباعهم السنة السابعة برقابهم، حتىٰ لم يبق بمصر حر ولا حرة(٣) إلا صار عبدًا له. فقال الناس: تالله(٤) ما رأينا كاليوم مَلِكًا أجلَّ ولا أعظم من هٰذا! قال يوسف لفرعون: كيف رأيت صنيع ربّي(٥) فيما خوّلني فما ترىٰ لي؟ قال الملك: الرأي رأيك، وإنّما نحن لك تبع. قال: فإني أشهد الله تعالىٰ وأشهد أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم(٦)(٧).

---

(١) في (ن): في يد واحد.

(٢) في (ن): عليها أجمع.

(٣) في (ك): عبد.

(٤) في (ن): بالله.

(٥) في (ك): الله.

(٦) في (ن): أموالهم.

(٧) قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٣: ما ذكره بعض المفسرين من أنه باعهم به في السنة الأولىٰ بالأموال والثانية بالمتاع.. ثم أعتقهم ورد عليهم أموالهم كلها، الله أعلم بصحة ذلك، وهو من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.
قلت: ولو أن المصنف وغيره أعرضوا عمّا ذكره الأخباريون عن بني إسرائيل لكان هو الأصلح والأنفع.

وروي[١]: أن يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في تلك الأيام. فقيل: تجوع وبيدك خزائن الأرض؟ فقال: أخاف إن شبعت أن[٢] أنسى الجائع.

وأمر يوسف أيضًا طباخي الملك أن يجعلوا غداه نصف النهار، وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع، فلا ينسى الجائعين ويحسن إلى المحتاجين، ففعل الطهاة[٣] ذلك. فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار.

قالوا[٤]: وقصد الناس مصر من كل أَوْبٍ يمتارون[٥]، فجعل يوسف لا يُمكِّنُ أحدًا منهم -وإن كان عظيمًا- من أكثر من حمل بعير تقسيطًا بين الناس وتوسيعًا عليهم، وتزاحم الناس عليه.

قالوا[٦]: وأصاب أرض كنعان، وبلاد الشام من القحط والشدة ما

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢١٩.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) في (ك): الطباخ.

(٤) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٣، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٤٩، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٨٣.

(٥) في (ن): يمتارون من كل ناحية.

(٦) قاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٣، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٣.
وحكاه ابن الجوزي في «زاد المسير»، ٤/ ٢٤٦، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٢٠ عن ابن عباس.
وحكاه الواحدي في «البسيط» (١٣٢ب) عن الكلبي والسدي وابن إسحاق.

أصاب سائر البلاد، فنزل[(١)] بيعقوب ما نزل بالناس، فأرسل بنيه إلىٰ مصر للميرة، وأمسك بنيامين أخا يوسف [٩٢/ب] لأمه.

٥٨ فذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟﴾

وكانوا عشرة[(٢)]، وكان منزلهم بالعربات من أرض فلسطين بغور الشام[(٣)]. وكانوا أهل بادية، وإبل وشاة فلما[(٤)] دخلوا ﴿عَلَيْهِ﴾ عرفهم يوسف وأنكروه؛ لما[(٥)] أراد الله ﷻ ليبلغ[(٦)] بيوسف فيما أراد.

قال ابن عباس: وكان بين أن قذفوه في الجب وبين أن دخلوا عليه أربعون[(٧)] سنة، فلذلك أنكروه[(٨)].

وقيل: إنه كان متزينًا بزي فرعون مصر، عليه ثياب حرير جالسًا علىٰ سريره، وفي عنقه طوق من ذهب، وعلىٰ رأسه تاج، فلذلك

---

(١) في (ن): ونزل.

(٢) قاله السدي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٣.

(٣) نقله ابن إسحاق عن بعض أهل العلم، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٩، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٥٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٥.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) في الأصل، و(ك): فلما. والتصويب من (ن).

(٦) في (ك): أن يبلغ.

(٧) في (ك): أربعين.

(٨) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٤.

لم يعرفوه[١].

وقيل: كان بينه وبينهم سترٌ، فلذلك لم يعرفوه[٢].

قال بعض الحكماء: المعصية تورث النكرة.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ فلما نظر إليهم يوسف وكلموه بالعبرانية، قال لهم: أخبروني من أنتم؟ وما أمركم؟ فإني أنكر شأنكم.

قالوا: نحن قوم من أرض[٣] الشام رعاة، أصابنا الجهد والجوع[٤] فجئنا نمتار.

فقال: لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادي.

قالوا: لا والله ما نحن بجواسيس، وإنَّما نحن إخوة بنو أب واحد، وهو شيخ صِدِّيق يقال له: يعقوب، نبيٌّ من الأنبياء[٥].

قال: فكم أنتم؟ قالوا: كنا ٱثني عشر[٦]، فذهب أخٌ لنا معنا إلى البرية فهلك فيها، وكان أحبنا إلىٰ أبينا.

---

(١) قاله ابن عباس في رواية الكلبي عن أبي صالح كما في «البسيط» للواحدي (١٣٣أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٣، ونحوه قاله عطاء. ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٤.

(٢) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٣٣أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢١.

(٣) في (ن): أهل.

(٤) من (ك).

(٥) في (ن)، (ك): أنبياء الله.

(٦) في (ن)، (ك): ٱثنا عشر.

قال: فكم أنتما ها هنا؟

قالوا: عشرة. قال: فأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا؛ لأنه أخو الذي هلك من أمه فأبونا يتسلّىٰ به.

قال: فمن يعلم أن الذي تقولون حق؟

قالوا: أيها الملك إنّا ببلادٍ [٩٣/أ] لا يعرفنا، أحد.

قال يوسف: فائتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين، فأنا أرضىٰ بذلك.

قالوا: إن أبانا يحزن علىٰ فراقه، وسنراوده عنه وإنّا لفاعلون.

قال: فدعوا بعضكم عندي رهينة حتىٰ تأتوني بأخيكم من أبيكم.

فاقترعوا بينهم، فأصابت القرعة شمعون، وكان أحسنهم رأيًا في يوسف، وأبرهم به، فَخَلَّفُوه عنده[١]. فذلك قوله تعالىٰ:

٥٩ ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾

يعني: حَمَّلَ لكل رجل[٢] منهم بعيرًا بعدتهم[٣] ﴿قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم

---

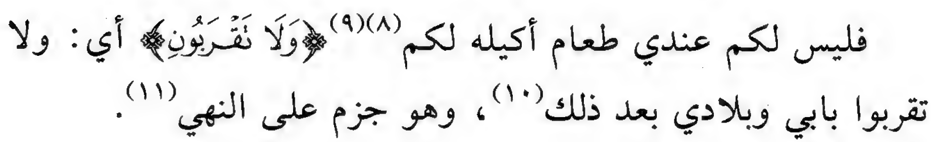
(١) قاله السدِّي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٣، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٣.
وقاله ابن عباس، كما في «البسيط» للواحدي (١٣٣أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٤٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢١.

(٢) في (ن)، (ك): واحد.

(٣) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٣، ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٤٨ للمفسرين.

﴿مِّنْ أَبِيكُمْۚ﴾ يعني: بنيامين[١] ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ﴾ أنّي لا أبخس الناس شيئًا وأتم[٢] لهم كيلهم، فأزيدكم حمل بعير آخر[٣] لأجل أخيكم، وأكرم منزلتكم[٤] وأحسن إليكم[٥] ﴿وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ المضيفين[٦][٧].

٦٠ ﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى﴾


فليس لكم عندي طعام أكيله لكم[٨][٩] ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ أي: ولا تقربوا بابي وبلادي بعد ذلك[١٠]، وهو جزم على النهي[١١].



---

(١) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٣.

(٢) في (ك): وأن.

(٣) في (ن): وآخر.

(٤) في (ن): منزلكم.

(٥) قاله ابن إسحاق، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٤.

(٦) في (ن): المنصفين.

(٧) قاله ابن عباس، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٤. وقاله مجاهد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٥، وذكره عنه في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٥.

(٨) لكم: ساقطة من (ن).

(٩) يعني: فيما بعد، وهو قول الأكثر. وقال وهب بن منبه: إنه منعهم الكيل في الحال. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٤٨.

(١٠) قاله ابن إسحاق والسدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٤. وقاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٦.

(١١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٥٦، «الدر المصون» ٦/ ٥١٧.

٦١ ﴿قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ﴾

نطلبه[١] ونسأله أن يرسله معنا.

قال ابن عباس: سنخدعه عنه حتىٰ يخرجه معنا ﴿وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾ ما أمرتنا به.

٦٢ ﴿وَقَالَ﴾ يوسف ﴿لِفِتْيَانِهِ﴾

لغلمانه الذين يكيلون الطعام[٢].

قرأ الحسن وحميد والأعرج[٣] ويحيىٰ والأعمش وحمزة والكسائي وحفص ﴿لِفِتْيَانِهِ﴾ بالألف والنون[٤]. وهي ٱختيار أبي عبيد.

وقال: هي في مصحف عبد الله[٥] كذلك.

وقرأ الباقون (لِفِتْيَتِهِ) بالتاء من غير ألف[٦].

---

(١) في (ن): لطلبة.

(٢) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٥.

(٣) من (ن).

(٤) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٩)، «التبصرة» (٥٤٨)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ١/ ٢٩٥، نسبها إلىٰ حمزة والكسائي، وحفص عن عاصم، وفي «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٧) قال: وافقهم الحسن والأعمش.

(٥) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢٢.

(٦) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٤٩)، «التبصرة» (٥٤٨)، «تلخيص العبارات» لابن بيلمة (١٠٦).

وهي ٱختيار أبي حاتم والناس. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢٢.

وهما لغتان، مثل: الصبيان والصبية[١].

﴿ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ﴾ ثمن طعامهم[٢]. قال [٩٣/ب] قتادة: أوراقهم[٣].

وروى الضحاك عن ابن عباس قال: كانت النعال والأدم[٤].

﴿فِي رِحَالِهِمۡ﴾ أوعيتهم وهي جمع رَحْل، والجمع القليل منه: أَرْحُل.
قال ابن الأنباري: يقال للوعاء: رَحْلٌ، وللمَسْكَن: رَحْلٌ[٥].

﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ انصرفوا[٦] ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ إلي[٧][٨].

---

(١) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٣٢٨ (فتو)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥١٧.

(٢) في (ن): رحالهم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٥.

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» (١٣٤أ)، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٢٣، وفي رواية عطاء عنه قال: يريد الدراهم والدنانير التي جاءوا بها في أوعيتهم كما في «البسيط» للواحدي (١٣٤أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٤٩.

(٥) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٤٠٣ (رحل)، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٢٧٩ (رحل).
وهو محمد بن القاسم الأنباري عالم باللغة.

(٦) ساقطة من (ن).

(٧) قاله السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٥.

(٨) ساقطة من (ن).

واختلف العلماء في السبب الذي فعل ذلك يوسف[(١)] من أجله.

فقال الكلبي: تخوف يوسف ألا يكون عند أبيه من الورق ما يرجعون به مرة أخرىٰ[(٢)].

وقيل[(٣)]: خشي أن يضر أخذه ذلك منهم بأبيه، (إذ كانت السنة سنة جدب وقحط، فأحب أن يرجع إليه، وإنما أراد أن يتسع به أبوه)[(٤)].

وقيل: رأىٰ لُؤمًا أخذ ثمن الطعام من أبيه وإخوته مع حاجتهم إليه، فرده عليهم من حيث لا يعلمون، تكرّمًا وتفضلًا[(٥)].

وقيل: فعل ذلك لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم علىٰ رد البضاعة، ولا يستحلون إمساكها فيرجعون لأجلها[(٦)].

وقيل: أراهم كرمه في[(٧)] رد البضاعة، وتقديم الضمان في البِرِّ

---

(١) في (ن): الذي فعل يوسف ذلك.

(٢) ذكره الواحدي في «البسيط» (١٣٤أ)، البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٥٦. ونسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٤٩ إلى ابن عباس.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٧ ولم ينسبه لأحد.

(٤) ساقطة من (ن).

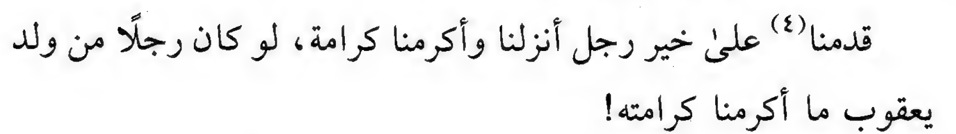
(٥) انظر: «البسيط» للواحدي (١٣٤أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢٣.

(٦) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٨، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١١٧، وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٥٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٠.

(٧) ساقطة من (ن).

والإحسان، ليكون أدعىٰ إلىٰ عودهم[١] إليه[٢]، طمعًا في مبرته[٣].

٦٣ قوله: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا﴾



قدمنا[٤] علىٰ خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة، لو كان رجلًا من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته!

فقال لهم يعقوب: إذا أتيتم ملك مصر فَأَقْرِءوه منِّي السلام، وقولوا له: إنّ أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا. ثم قال: أين شمعون؟

قالوا[٥]: ٱرتهنه ملك مصر[٦] وأخبروه بالقصة.

فقال لهم: ولِمَ أخبرتموه؟

قالوا: إنه أخذنا وقال: إنّكم جواسيس [٩٤/أ] حيث كلمناه بلسان العبرانيين[٧]. وقصوا عليه القصة[٨] و﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ

---

(١) في (ن)، (ك): لهم في العود.

(٢) في (ك): عليه.

(٣) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٣٤أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٠، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٨/ ١٦٨.

(٤) في (ك): إن قدمنا.

(٥) في (ن): قال.

(٦) في (ك): الملك.

(٧) في (ن): العبرانية.

(٨) قاله السدي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٥، والمعنىٰ قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٥٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٥. كونه ٱرتهن شمعون ضعفه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٣.

مَعَنَآ أَخَانَا﴾ بنيامين ﴿نَكۡتَلۡ﴾ قرأ يحيىٰ، والأعمش، وحمزة، والكسائي وخلف[(١)] (يَكْتَل) بالياء[(٢)]. يعني: يكتل لنفسه هو كما نكتال نحن[(٣)].

وقرأ الآخرون بالنون، يعني[(٤)]: نكتل نحن وهو، واختاره أبو عبيد[(٥)]. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾.

٦٤ ﴿قَالَ﴾ فقال يعقوب: ﴿هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ يوسف ﴿مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾ وقرأ ابن محيصن، ويحيىٰ، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وحفص[(٦)] ﴿حَٰفِظٗا﴾ بالألف[(٧)] على التميز والتفسير[(٨)]، كما يقال: هو خَيْرٌ رَجُلًا.

---

(١) من (ك).

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٠)، «التبصرة» (٥٤٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٧)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٥.

(٣) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٤٩.

(٤) في (ن): بمعنىٰ.

(٥) ذكره عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٢٤. واختارها أيضًا النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ١٤٧.

(٦) ساقطة من (ن)، (ك).

(٧) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٠)، «التبصرة» (٥٤٩)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢٤.

(٨) قاله الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١١٨، وأبو علي الفارسي في «الحجة» ٤/ ٤٣٩، وضعف قول من قال: إنه منصوب على الحال. وانظر: «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥١٩.

ومجاز الآية: خيركم حافظًا، فحذف الكاف والميم[١]، يدل عليها أنها مكتوبة في مصحف عبد الله: (والله خير الحافظين)[٢].

وقرأ الآخرون (حِفْظًا) بغير ألف على المصدر. يعني: خيركم حفظًا. واختلف فيه عن عاصم. ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

٦٥ قوله تعالىٰ ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ﴾

متاعهم الذي حملوه من مصر ﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ﴾ ثمن الطعام ﴿رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ﴾ أي: ما نبغي، أو أي شيء نطلب وراء هٰذا؛ أوفىٰ لنا الكيل، ورد علينا الثمن[٣]. أرادوا بذلك أن يطيبوا نفس أبيهم.

وما: ٱستفهام في موضع نصب[٤]. ويكون معناها: جحدًا، كأنهم قالوا: لسنا نريد منك دراهم[٥].

﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ ونشتري لهم الطعام

---

(١) أنظر: «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٤٤٠.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٠٩. وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٦.

(٤) في (ن): النصب.

(٥) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٩، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١١٨، «الوقف والابتداء» لابن الأنباري ٢/ ٧٢٥، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٣٧، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤٠.

فنحمله[١] إليهم[٢]. يقال: مَارَ أَهْلَه، يَميرُهم مَيْرًا فهو مَائِر، إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلده، ومثله: ٱمتَار، يَمْتَار، [٩٤/ب] ٱمْتِيَارًا[٣].

قال الشاعر[٤]:

بَـعَـثْـتُـكَ مَـائِـرًا فَـمَـكَـثْـتَ حَـوْلًا
مـتـىٰ يَـأْتِـي غِـيَـاثُـكَ مَـنَ تَـغِـيـثُ

وقال آخر[٥]:

أَتَـىٰ قَـرْيَـةً مـنـهـا كَـثِـيْـرًا طَـعَـامُـهَـا
كَـعُـفْـرِ الـتُّـرَابِ كُـلُّ شَـيءٍ يَـمِـيْـرُهَـا

وذكروا وجهًا آخر وهي أنها: نافية، ويكون المعنىٰ: ما نبغي شيئًا هٰذِه بضاعتنا، أي: لسنا نطلب منك دراهم. ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٤٩.

(١) في الأصل: فنحمل، والتصويب من (ن).

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤١، «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٠٩، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٦٢.

(٤) البيت للعامري، كما في «لسان العرب» لابن منصور ٢/ ١٧٤ (غوث)، «تاج العروس» للزبيدي ٥/ ٣١٣ (غوث). ولعائشة بنت سعد بن أبي وقاص في «جمهرة الأمثال» للعسكري ١/ ٢٥٠، «المستقصي» للزمخشري ١/ ٢٣، «التنبيه والإيضاح» لابن بري ١/ ١٨٦. وغير منسوب في «ديوان الأدب» للفارابي ٣/ ٣٦٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٧٧.

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في «شرح أشعار الهذليين» للسكري (٢٠٨)، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٤٣٠ (رفع)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٠٩، «تاج العروس» للزبيدي ٢٢/ ٤٨٤ (رفع).

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾ بنيامين[١] ﴿وَنَزْدَادُ﴾ علىٰ أحمالنا حمل ﴿بَعِيرٍ﴾ يُكْتال لنا من أجله ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ لا مؤونة فيه ولا مشقة.

وقال مجاهد: كيل بعير، يعني: حمل حمار، قال: وهي لغة، يقال للحمار: بعير[٢].

٦٦ ف﴿قَالَ﴾

لهم[٣] يعقوب ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ﴾ تعطوني ﴿مَوْثِقًا﴾[٤] وعهدًا أي[٥] ميثاقًا ﴿مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ﴾.

وقال جويبر[٦]، عن الضحاك[٧]، عن ابن عباس: حتىٰ تؤتوني موثقًا من الله، يعني[٨]: تحلفوا لي بحق محمد خاتم النبيين، وسيد

---

(١) قاله الأكثر، وروى الضحاك، عن ابن عباس: ويحفظ أخانا شمعون، الذي أخذه رهينة عنده.

ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٢. وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٤١، ثم قال: وقال بعضهم: يسمى الحمار بعيرًا، يعني أنها لغة، فأما أهل اللغة فلا يعرفون أنه يقال للحمار: بعير، والله أعلم بما أراد.

وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٦٧ (عير).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) من (ن).

(٥) قاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٧.

(٦) ضعيف جدًا.

(٧) صدوق، كثير الإرسال.

(٨) ساقطة من (ن).

المرسلين أن لا تغدروا بأخيكم ولتأتنني به[١].

وإنما دخلت فيه اللام لأن معنى الكلام اليمين[٢].

﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ إلا أن تهلكوا جميعًا، قاله مجاهد[٣].

وقال قتادة: إلا أن تغلبوا حتىٰ لا تطيقوا ذلك[٤].

﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ﴾ أعطوه عهودهم.

وقال جويبر عن الضحاك، عن ابن عباس: حلفوا له بحق محمد ومنزلته من ربه[٥].

﴿قَالَ﴾ يعقوب[٦] ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ أي: شاهد وحافظ بالوفاء[٧].

---

(١) إسناده ضعيف جدًا؛ وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣، ثم حكىٰ عن السدي أنهم حلفوا بالله تعالىٰ.

(٢) والميثاق: هو ما يوثق أنه من عهد ويمين، ويكون التقدير: حتىٰ تحلفوا بالله لتأتنني به. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٦٣، «البسيط» للواحدي (١٣٦أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٢٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٣. ولا يجوز الحلف إلا بالله أو بأسمائه أو بصفاته. ٱنظر: «تيسير العزيز الحميد» لسليمان بن عبد الله (ص٥٨٦).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ١٦٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٤، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٧.

(٥) إسناده ضعيف؛ فيه جويبر ضعيف. ولم أجده عند غير المصنف.

(٦) قاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ١٦٨.

(٧) قاله ابن عباس، حكاه عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٣ .

وقال القتيبي: كفيل[١].

قال كعب: لما قال يعقوب: فالله خير حفظًا. قال الله تعالىٰ: وعزتي لأردن عليك كِلَيْهما[٢] بعد ما توكلت عليّ[٣].



﴿وَقَالَ﴾

لهم يعقوب لما أرادوا الخروج من عنده [٩٥/أ]: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ﴾ مصر[٤] ﴿مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ وذلك أنه[٥] خاف عليهم العين[٦]؛ لأنهم كانوا ذوي جمال، وهيئة وصور حسان، وقامات

(١) ٱنظر: «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٢٢٧.

(٢) في (ن): كلاهما.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب»، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٨.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٦٤، «البسيط» للواحدي (١٣٦أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٣.

(٥) في (ن): لأنه.

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ومحمد بن كعب والسدي وابن إسحاق، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٥-١٦٦.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٨ عن قتادة والضحاك.
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٢٥. عن قتادة أيضًا.
وهٰذا هو الراجح الذي عليه جماهير المفسرين وهو ٱختيار ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٥، والواحدي في «البسيط» (١٣٦ب)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٢٢٦.
وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٨ عن إبراهيم النخعي قال: علم أنه سيلقىٰ أخوته في بعض الطريق. وذكره عنه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٥.

ممتدة، وكانوا ولد رجل واحد فأمرهم أن يفترقوا[١] في دخولها لئلا يصابوا بالعين، ثم قال: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ (علم عليه السلام أن المقدور[٢] كائن، وأن الحذر لا ينفع من القدر)[٣]. فقال: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ وإلىٰ الله فليفوض[٤] أمورهم المفوضون.

٦٨ ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم﴾

وكان لمصر أربعة أبواب[٥] فدخلوا[٦] من أبوابها كلها ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ صدَّق الله تعالىٰ يعقوب فيما قال: ﴿إِلَّا حَاجَةٗ﴾ حزازة وهمّة[٧] ﴿فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾ أشفق عليهم إشفاق الآباء علىٰ أبنائهم[٨] ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ يعني: يعقوب ﴿لَذُو عِلۡمٖ

وقال وهب بن منبه: إنه خاف أنْ يُغتَالوا لِما ظهر لهم في أرض مصر من التهمة. انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٤.

(١) في (ن): يتفرقوا.

(٢) في (ك): المقدر.

(٣) ساقط من (ن).

(٤) في (ن): أفوض.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٨.

(٦) في (ك): فدخلوها.

(٧) انظر: «البسيط» للواحدي (١٣٦ب)، ونسبه للمفسرين ثم نقل عن ابن الأنباري قوله: وقد يقال للحاجة: حزازة؛ لأنها تؤثر في القلب ويلزم همها النفس.

(٨) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٨.

لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ (أي: مما علمناه، يعني: لتعليمنا إياه)[١]. قاله قتادة[٢].

وروىٰ[٣] سفيان[٤]، عن ابن أبي عَروبة[٥]، عنه قال: إنه لعامل بما علم[٦]. قال سفيان: من لا يعمل لا يكون عالمًا[٧].

وقيل[٨]: وإنه لذو حفظ لما علمناه.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ما يعلم يعقوب[٩].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٦٩.
وهو ٱختيار الفراء ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٥٠، والزجاج، ٱنظر: «معاني القرآن» ٣/ ١١٩.

(٣) في (ن): وروىٰ منه، وفي (ك): وروىٰ عنه.

(٤) هو سفيان بن عيينة كما جاء مصرحًا به في رواية ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٠.

(٥) سعيد بن أبي عَروبة بن مِهران اليشكري مولاهم، أبو النضر البصري، ثقة، حافظ.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٠ من طريق سفيان بإسناد صحيح.

(٧) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٦٨، «البسيط» للواحدي (١٣٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٣٨.
وهٰذا قول الكلبي أيضًا، ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٣٧أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٤، والقرطبي ٩/ ٢٢٩.
وقال ابن الأنباري: سمي العمل علمًا لأن العلم أول أسباب العمل. ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٤.

(٨) قاله الفراء، ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٥٠، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٣٧أ).

(٩) ٱختار هٰذا القول الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٦٨، والقرطبي في «الجامع

٦٩ قوله ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾

قالوا: هٰذا أخونا الذي أمرتنا[١] أن نأتيك به، قد جئناك به. فقال لهم: أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي، ثم أنزلهم فأكرم منزلتهم، (ثم أضافهم)[٢] وأجلس كل ٱثنين منهم[٣] علىٰ مائدة، فبقي بنيامين وحيدًا فبكىٰ، فقال: لو كان أخي يوسف[٤] حيًّا لأجلسني معه .[٩٥/ب] فقال يوسف: لقد بقي أخوكم هٰذا وحيدًا؛ فأجلسه معه[٥] علىٰ مائدته، فجعل يؤاكله، فلما كان الليل أمر لهم بمثل ذلك[٦]. فقال: لِينم كل أخوين منكم علىٰ مثال، فلما بقي بنيامين وحده، قال يوسف: هٰذا ينام معي علىٰ فراشي، فبات معه (علىٰ فراشه)[٧]. فجعل يوسف يضمه إليه، ويشم ريحه حتىٰ أصبح. وجعل روبيل يقول: ما رأينا مثل هٰذا! فلما أصبح قال لهم: إنّي[٨]

لأحكام القرآن» ٩/ ٢٠٠.

والقول الثاني: لا يعلمون أنه يعقوب بهٰذِه الصفة في العلة. قاله ابن عباس. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٣٧ب)، «مفاتيح الغيب» للرازي ١٨/ ١٧٧.

(١) في (ن): أمرتنا به.

(٢) في (ن): (وأصنافهم).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) في (ن): يوسف أخي.

(٥) من (ن)، (ك).

(٦) من (ن)، (ك).

(٧) ساقطة من (ن).

(٨) ساقطة من (ن).

أرىٰ هٰذا الرجل الذي جئتم به ليس معه ثان، فسأضمه إليّ فيكون منزله معي، ثم أنزلهم منزلًا وأجرىٰ عليهم الطعام والشراب، وأنزل أخاه لأمه معه[١].

فذلك قوله ﷻ: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ فلما خلا به قال له: ما ٱسمك؟ قال: بنيامين. قال: وما بنيامين؟ قال: ابن المثكل. وذلك أنه لما ولد[٢] هلكت أمه قال: وما[٣] ٱسم أمك؟ قال: راحيل بنت لاوىٰ بن[٤] ناحور. قال: فهل لك من ولد؟ قال: نعم، عشرة بنين، وقد ٱشتققت أسمائهم من ٱسم أخ لي من أمي[٥] هلك. فقال: لقد ٱضطرك إلىٰ ذلك حزن شديد! فما سَمَّيتهم؟ قال: بالعا، وأخير[٦]، وأشكل، وأحيا، وأكبر[٧]، ونعمان، وأورد[٨] وأرس، وحيتم[٩]، وميتم[١٠].

---

(١) قال معناه: السدي وابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» عنهما ١٦/ ١٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٠، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٩.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) في (ن): وأما.

(٤) في (ك): بنت.

(٥) في (ن): من أبي، وأمي: ساقطة من (ك).

(٦) في (ن): أجبرا، وفي (ك): آمر.

(٧) في (ن): كبر وفي (ك): حبر.

(٨) في (ن): أذر. وفي (ك): وأدر.

(٩) في (ن): جيشم.

(١٠) في (ن): حيشم.

قال يوسف[١]: فما هٰذِه؟ قال: أما بالعا فإن أخي ٱبتلعته الأرض، وأما أكبر[٢] فإنه كان[٣] (بكر أمي لأبي)[٤]، وأما أشكل فإنه كان أخي لأبي وأمي وسني. وأما أخير فإنه خير حيث كان[٥]. وأما نعمان فإنه ناعم[٦] بين أبويه. وأما أورد[٧] فإنه كان بمنزلة الورد في الحسن. وأما أرس فإنه كان مني[٨] بمنزلة الرأس من الجسد. وأما حييتم[٩] فأعلمني أبي أنه حي. وأما ميتم فلو[١٠] رأيته لقرت عيني. فقال يوسف: أتحب أن أكون أخاك [٩٦/أ] بدل أخيك الهالك؟ فقال بنيامين: ومن يجد أخًا مثلك، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل. قال: فبكىٰ يوسف وقام إليه وعانقه و﴿قَالَ﴾ له[١١] ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ يوسف[١٢] ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ فلا تحزن[١٣] ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ لشيء

(١) من (ن).
(٢) في (ك): أجبر.
(٣) ساقطة من (ن).
(٤) في (ن): بكرًا لأمي.
(٥) في (ن)، (ك): كبر.
(٦) في (ك): نعم.
(٧) في (ن): أذر، وفي (ك): أدر.
(٨) في (ن): علي.
(٩) في (ن): جيشم.
(١٠) في (ن): فإنه لو.
(١١) ساقطة من (ن)، (ك).
(١٢) ساقطة من (ن)، (ك).
(١٣) قاله قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧١، وابن أبي حاتم في

فعلوه بنا فيما مضىٰ، فإن الله قد أحسن إلينا، ولا تعلمهم شيئًا مما أعلمتك[١].

وقال عبد الصمد بن معقل[٢]: سمعت وهب بن منبه، وسئل عن قول يوسف لأخيه: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ فقيل: كيف أخافه حين أخذه بالصواع، وقد كان أخبره أنه أخوه، وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكرًا لهم يكابرهم[٣] حتىٰ رجعوا؟ فقال: إنه لم يعترف له بالنسبة ولكن[٤] قال له[٥]: أنا أخوك مكان أخيك[٦] الهالك[٧].

ومثله قال الشعبي، قال: لم يقل له أنا يوسف، ولكن أراد أن يطيب نفسه[٨].

«تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٠.

وقاله وهب بن منبه والسدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧١.

(١) أخرج نحوًا من هٰذا الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٥٢، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٥٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٥.

(٢) عبد الصمد بن معقل بن مُنَبِّه اليماني، ابن أخي وهب، صدوق.

(٣) في (ن)، (ك): يكابدهم.

(٤) في (ن)، (ك): ولكنه.

(٥) من (ن).

(٦) في (ن): أخوك.

(٧) إسناده حسن، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٠، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٥٥.

(٨) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٤أ)، «البسيط» (١٣٧ب).

والقول الثاني: أنه ٱعترف له بأنه يوسف، قاله ابن عباس كما في «تفسير ابن

ومجاز الآية: إنّي أنا أخوك بدل أخيك[١] المفقود ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فلا تشتك ولا تحزن لشيء سلف من إخوتك إليك في نفسك، وفي أخيك من أمّك، وما كانوا يفعلون قبل اليوم بك[٢].

ثم أوفىٰ يوسف ﷺ لإخوته الكيل، وحَمَّل لهم بعيرًا، بعيرًا، وَحَمَّل لبنيامين بعيرًا باسمه كما حَمَّل لهم، ثم أمر بِسِقاية الملك فجعلت في رحل[٣] بنيامين.

قال السدي: جعل السقاية في رحل أخيه، والأخ لا يشعر[٤].

وقال كعب: لما قال له: إنّي أنا أخوك. فقال له بنيامين: فأنا لا أفارقك. قال يوسف: قد علمت ٱغتمام والدي بي، وإذا حبستك ٱزداد[٥] غمّه، ولا يمكنني هٰذا إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك إلىٰ ما لا يَجمل[٦]. قال: لا أبالي، فافعل ما بدا لك، [٩٦/ب] فإني لا أفارقك.

حبيب» (١٢٤أ)، «البسيط» للواحدي (١٤٧ب).

وقاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٠.

(١) في (ن): أخوك.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٧١.

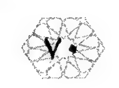
(٣) زيادة من (ن)، (ك).

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٠.

(٥) في (ن): زاد.

(٦) في (ن): أمر يجمل بك.

قال: فإنّي أدس صاعي هٰذا في رحلك، ثم أنادي عليك بسرقة[١] ليتهيأ لي ردك[٢] بعد تسريحك. قال: فافعل[٣].



فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾

أي: هيأ لهم أسباب المسيرة ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ وهي المشربة التي كان يشرب منها[٤] الملك[٥].

قال ابن زيد: وكان كأسًا من ذهب فيما يذكرون[٦].

وقال ابن إسحاق: كان من فضة[٧].

قال عكرمة: كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر، جعلها يوسف مكيالًا لئلا يكال بغيرها، وكان يشرب فيها[٨].

---

(١) في (ك): بالسرقة.

(٢) في (ن): ذلك.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٤أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٠.

(٤) في (ك): فيها.

(٥) قال معناه جماعة منهم: ابن عباس وقتادة ومجاهد والحسن والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧١.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧١.

(٧) حكاه عنه الواحدي في «البسيط» (١٣٨أ)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٦٠.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧١، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٣٨ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٨.

قال سعيد بن جبير: المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه، كان يشرب فيها الأعاجم، وكان للعباس منها واحد في الجاهلية[(١)].

والسقاية والصواع واحد[(٢)].

﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ (في متاع)[(٣)] بنيامين، ثم ٱرتحلوا وأمهلهم يوسف حتى ٱنطلقوا وأمعنوا، ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا، ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادىٰ مناد[(٤)] ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ﴾ وهي القافلة التي فيها[(٥)] الأحمال[(٦)].

قال الفراء: لا يقال عير إلا لأصحاب الإبل[(٧)].

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٥/ ٤٠٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٦.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٧٢، «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٢٢٨ (سقي).

(٣) ساقط من (ك)، وفي (ن): أي في متاع.

(٤) نسبه الواحدي في «البسيط» (١٣٨أ) إلى المفسرين وأهل اللغة. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٣٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ١٩(أذن)، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٢ (أذن).

(٥) في (ن): عليها.

(٦) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٦٨ (عير)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٣، «البسيط» للواحدي (١٣٨ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٣٠.
وهو قول أهل اللغة: قال أبو الهيثم: كل ما ٱمتير عليه من الإبل والبغال والحمير فهو عير. ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ١٦٧.

(٧) لم أجده في «معاني القرآن». وأبطله أبو الهيثم وغيره حيث قال: وقول من قال: العير: الإبل خاصة باطل، وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري عير ٣/ ١٦٨، «البسيط» للواحدي (١٣٨ب).

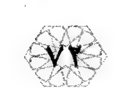
وقال مجاهد: كانت العير حميرًا[١].

﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ قفوا! فوقفوا، فلما ٱنتهىٰ إليهم الرسول، قال لهم: ألم نكرم ضيافتكم، ونحسن منزلتكم، ونوف[٢] كيلكم، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم؟ قالوا: بلىٰ، وما ذاك؟ قالوا[٣]: سقاية الملك فقدناها، ولا[٤] نتهم عليها غيركم[٥].

فذلك قوله ﷻ:

٧١ ﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾

عطفوا على المؤذن وأصحابه ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾ وما الذي ضل منكم؟ والفقدان ضد الوجود، والتفقد: الطلب [٩٧/أ].



﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾

ٱختلف القراء في قراءة ذلك.

[١٥٣٣] فأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[٦]، حدثنا أحمد

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٢، وابن أبي شيبة وابن المنذر، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٦.

(٢) في (ن): نوفكم.

(٣) في (ك): قال.

(٤) في (ن): وما.

(٥) قاله ابن إسحاق، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٢.

(٦) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

ابن محمد بن إسحاق[(١)]، حدثنا حامد بن أحمد بن شعيب[(٢)]، حدثنا سريج[(٣)] بن يونس[(٤)]، حدثنا هشيم[(٥)]، عن داود بن أبي هند[(٦)]، عن مولىٰ بني هاشم[(٧)]، عن أبي هريرة، أنه قرأ (صَاعَ المَلِكِ)[(٨)].

وقرأ أبو رجاء (صَوْعَ)[(٩)].

وقرأ يحيىٰ بن يعمر (صَوْغَ)[(١٠)] بالغين المعجمة، كأنه وجهه إلىٰ

---

(١) أبو بكر النيسابوري المقرئ، حافظ، ثقة.

(٢) ثقة.

(٣) في الأصل، (ن)، (ك): شريح. وهو خطأ. والتصويب من المصادر.

(٤) أبو الحارث البغدادي، ثقة عابد.

(٥) هشيم بن بشير، ثقة، ثبت، كثير التدليس والإرسال الخفي.

(٦) ثقة، متقن، كان يهم بأخرة.

(٧) هو: عباس بن عبد الرحمن مولىٰ بن هاشم، مستور من الثالثة.

(٨) [١٥٣٣] الحكم على الإسناد:

حسن.

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٤٠٣، وعلقه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٥.

وذكر القراءة عنه ابن جني في «المحتسب» ١/ ٣٤٦، الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٢٠، ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٨، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٣٠.

(٩) أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤٦، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٧٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٣٠.

(١٠) أخرجها عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٣، وانظر: «المحتسب» لابن جني ١٠/ ٣٤٦، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٧٥.

مصدر[1] صَاغَ يَصُوغُ صَوْغًا[2].

وجمع الصّواع: صِيْعَان، وجمع الصاع: أَصْوع[3].

﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ (كفيل يقوله المؤذن[4]. وأصل الزعيم: القائم بأمور القوم، ولذلك قيل)[5] للرئيس: زعيم. يقال: زَعَمَ، زَعَامَةً وزعَامًا[6].

قالت ليلى الأخيلية[7]:

حــتّــىٰ إذا بَــرَزَ الــلِّــواءُ رَأَيْــتَــهُ
تـحـتَ الـلِّواءِ عـلـى الـخَـمِـيْـس زَعِـيْـمَـا



﴿قَالُواْ﴾

يعني: إخوة يوسف: ﴿تَٱللَّهِ﴾ أي: والله، وأصلها الواو فقلبت تاء كما فعل بالتوراة، والتقوىٰ، والتكلان، والتراثُ، والتخمة وأصلها

---

(١) في (ك): كأنه قصد وجهة المصدر صاغ.

(٢) أنظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ١٣٢٤ (صوغ)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٧٦.

(٣) أنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٩٥٥) (صوع)، «مختار الصحاح» للرازي (١٥٦) (صوع).

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وابن إسحاق، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٧٨.

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (ن).

(٦) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ١٥٦ (زعم)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٤٤٣) (زعم).

(٧) ليلىٰ بنت عبد الله بن الرحال، العامرية الأخيلية .

الواو. والواو في هٰذِه الحروف كلها حذف[(١)] من الأسماء، وليس كذلك في تالله؛ لأنها إنما هي واو القسم، وإنما جُعلت تاء لكثرة ما جرىٰ علىٰ ألسن العرب، فتوهموا أن الواو من نفس الحرف فقلبوها تاء، وخصت بهٰذِه[(٢)] الكلمة الواحدة دون غيرها من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[(٣)].

﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ **فإن قيل**: من أين علموا ذلك فالجواب عنه ما قال الكلبي، قال: إنّ فتىٰ يوسف، وهو المؤذن، قال لهم: إنّ الملك ٱئتمنني بالصاع وأخاف عقوبة الملك، فإن لي اليوم عنده منزلة حسنة، فإن لم أجده أخاف[(٤)] أن تسقط منزلتي [٩٧/ب] وأفتضح في مصر[(٥)].

فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فإنا منذ قطعنا هٰذا الطريق لم نَرْزَأ[(٦)] أحدًا شيئًا، فاسألوا عنا من مررنا به، هل ضررنا

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) في (ك): به في هٰذِه.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٠، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٥، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٠.

(٤) في (ن)، (ك): تخوفت.

(٥) نسبه الواحدي في «البسيط» (١٤٠أ) للمفسرين وجميع أهل المعاني، وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٣٠، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥١، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٤٧، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٢١ .

(٦) نرزأ: ننقص. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٥٢) (رزأ).

أحدًا، أو هل[١] أفسدنا شيئًا؟ وأنّا قد رددنا الدراهم كما وجدناها في رحالنا، فلو كنا سارقين ما رددناها[٢]. قال فتىٰ يوسف: إنه صواع الملك الأكبر الذي يتكهن فيه!

وقال بعضهم[٣]: إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا معروفين بأنهم لا ينالون ما ليس لهم، وذلك أنهم كانوا حين دخلوا مصر كعموا[٤][٥] أفواه دوابهم كي لا تتناول من حروث الناس.

فإن قيل: كيف ٱستجاز يوسف تسميتهم سارقين؟ قيل: فيه جوابان:

أحدهما: أنه أضمر في نفسه أنهم سرقوه من أبيهم[٦].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) قاله ابن عباس في رواية الضحاك، كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦٠، وذكره الفراء في «معانيه» ٢/ ٥١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٣٤.

(٣) قاله ابن عباس في رواية أبي صالح عنه، كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦٠، وذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨١، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٤٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٨/ ٢٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٣٤.

(٤) كعم البعير: شَدَّ فاه لئلا يعظ أو يأكل.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٣٨ (كعم)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٤٩١) (كعم).

(٥) في (ك): عكموا، وفي (ن): جمعوا.

(٦) قال الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٢٣، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٧.

والآخر: أنه من قول المنادي لا عن أمر يوسف، والله أعلم[١].

٧٤ قوله ﴿قَالُوا۟﴾

يعني: المنادىٰ وأصحابه ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ ثوابه.

قال الأخفش[٢]: إن شئت رددت الكناية إلى السارق، وإن شئت رددتها إلى السرق[٣]. ﴿إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ﴾ في قولكم وما كنّا سارقين.

٧٥ ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾

أن يُسلم بسرقته إلى المسروق منه، ويُسترق سنة، وكان ذلك سُنَّة آل يعقوب في حكم السارق[٤] ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ الفاعلين ما ليس لهم فعله من أخذ مال غيره سرقًا[٥].

وأما وجه الكلام، فقال الفراء[٦]: من في معنى الجزاء، موضعها

---

(١) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣-١٩٤، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٥٨ ونسبه للطبري، ورجحه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٣٥.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٠.

(٣) في (ك): إلى المسروق.

(٤) قاله ابن زيد، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٤.
وقاله ابن إسحاق والسدي، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٣، ونسبه الواحدي في «البسيط» (١٤٠أ) للمفسرين. وينظر «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦١.

(٥) في (ك): سرقة.

(٦) انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٥١.

رفع بالهاء التي عادت، وجواب الجزاء الفاء في قوله: ﴿فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾ ويكون قوله[1] ﴿جَزَآؤُهُۥ﴾ الثانية مرتفعة بالمعنى المجمل في الجزاء وجوابه، ومثله في الكلام [٩٨/أ] أن تقول: ماذا لي عندك: فيقول: لك[2] عندي؛ إن بشرتني فلك ألف درهم، كأنه قال: لك عندي هٰذا. وإن شئت جعلت (من) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خبر (من) إذا كانت علىٰ معنىٰ (الذي) كما تقول: الذي يقوم فإنا نقوم معه. وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعًا بمن خاصة وصلتها، كأنك قلت: جزاؤه (الموجود في رحله، كأنك قلت)[3]: ثوابه أن يسترق، ثم ٱستأنف أيضًا فقال: ﴿فَهُوَ جَزَآؤُهُۥ﴾.

وتلخيص هٰذِه الأقاويل[4]: جزاؤه جزاء الموجود في رحله، أو جزاؤه الموجود في رحله، تم الكلام. ثم قال مبتدئًا فهو جزاؤه.

فقال الرسول (عند ذلك: إنه لابد من تفتيش أمتعتكم ولستم ببارحين[5] حتىٰ نفتشها، فانصرف بهم إلىٰ يوسف)[6] عليه السلام.

---

(١) من (ن).

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) ساقطة من (ن).

(٤) ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٠، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٨٩، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٨٣٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٢٩.

(٥) في (ك): بناجين.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ن).

٧٦ ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ﴾

لإزالة التهمة ﴿قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ فكان يفتش أمتعتهم واحدًا واحدًا.

قال قتادة: ذكر لنا أنه كان لا يفتح متاعًا، ولا ينظر في وعاء إلا ٱستغفر الله تأثمًا مما قرفهم به، حتىٰ لم يبق إلا الغلام، فقال: ما أظن هٰذا أخذ شيئًا. فقال إخوته: والله لا يترك حتىٰ تنظر في رحله؛ فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا (فلا تغتبنا)[١]. فلما فتحوا متاعه ٱستخرجوه منه[٢].

فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ وإنما أنّث الكناية في قوله: ﴿ٱسْتَخْرَجَهَا﴾ والصواع مذكر، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ لأنه رده إلى السقاية[٣]، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ ثم قال: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٤] ردها إلى الجنة. وقوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ ثم قال: ﴿فَٱرْزُقُوهُم

---

(١) ساقطة من (ن)، (ك).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٥، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٥.

وقال السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٥ .

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥١، واختاره الزجاج. ٱنظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦١.

(٤) المؤمنون: ١١.

مِّنۡهُ﴾[١] أي: من الميراث.

وقيل: [٩٨/ب] رد الكناية إلى السرقة[٢].

وقيل: إنما أنّثها لأن الصواع يُذكَّر ويؤنث، فمن أنّثه قال: ثلاث أَصْوع، مثل: ثلاثُ أَذود. ومن ذكره قال: ثلاثة أَصْواع، مثل: ثلاثة أَثْواب[٣].

﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَ﴾ يعني: كما فعلوا في الابتداء بيوسف فعلنا بهم؛ لأن الله تعالىٰ أخبر عن يعقوب أنه قال ليوسف ﷺ: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًا﴾ فالكيد جزاء الكيد.

قال ابن عباس: كذلك كدنا ليوسف، أي: صنعنا[٤].

قال الربيع: ألهمنا[٥].

---

(١) النساء: ٨.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦١.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٥٢، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٢، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥١، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦١، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ١٨٦، «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري (٩٦)، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٩٥٥) (صوع).

(٤) رواه عنه الضحاك كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦١، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٣٦، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٧-١٨٨ عن ابن جريج والضحاك والسدي.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٤ب)، «البسيط» للواحدي (١٤٠أ) وحكاه أيضًا عن ابن عباس من رواية عطاء.

قال ابن الأنباري: أردنا[١].

ومعنى الآية: كذلك صنعنا ليوسف حتىٰ ضم أخاه إلىٰ نفسه، وحال بينه وبين إخوته بعلة كادها الله له فاعتل بها يوسف[٢].

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ إليه ويضمه إلىٰ نفسه ﴿فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ أي: حكمه وقضاءه، قاله قتادة[٣]. وقال ابن عباس: في سلطان الملك[٤].

وأصل الدين: الطاعة[٥].

وكان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرّم ضعفي ما سرق للمسروق[٦] منه[٧].

---

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٣٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٢.

(٢) قاله مجاهد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٧، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٦.
واختاره ابن قتيبة. أنظر: «تأويل مشكل القرآن» ١/ ٢٢٧.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٦، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦١ .

(٥) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٠، وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٨١ (دين)، «مختار الصحاح» للرازي (٩١) (دين).

(٦) في (ن): المسروق.

(٧) قاله قتادة والكلبي، أخرجه عنهما عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢٦.
وقاله معمر، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٨٩، وحكاها ابن الجوزي في «الزاد المسير» ٤/ ٢٦١، عن ابن عباس.

وقال الضحاك: كان الملك إذا أتىٰ بسارق كشف عرقوبيه وسمل عينيه[(١)].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ يعني: أن يوسف لم يكن ليتمكن من أخذ أخيه بنيامين من إخوته، وحبسه عنده في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا له حتىٰ وجد السبيل إلىٰ ذلك، وهو ما أجرىٰ إلىٰ ألسن[(٢)] إخوته أن جزاء السُّراق الاسترقاق، فأقروا به وأبدوا من أنفسهم الرضا بتسليم الأخ إليه. وكان ذلك مراد يوسف عليه السلام[(٣)].

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ بالعلم كما رفعنا درجة يوسف علىٰ إخوته[(٤)].

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [٩٩/أ] قال ابن عباس: يكون هٰذا أعلم من هٰذا، وهٰذا أعلم من هٰذا، والله عز وجل فوق كل ذي علمٍ[(٥)]

---

(١) الذي أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٦: كان في دين ملكهم إذا أخذت السرقة من السارق أخذت ومثلها من ماله، فدفعت للمسروق.
وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٨٥ فقد أشار إلىٰ قول الضحاك.
وسمل العين: فَقْؤُها بحديدة محماة. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (١٣٢) (سمل).

(٢) في (ن): السنة.

(٣) قاله الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٥٤.
وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٥: وهٰذا من الكيد المحبوب المراد، الذي يحبه الله ويرضاه لما فيه من الحكمة والمصلحة المطلوبة.

(٤) قاله ابن الأنباري كما في «البسيط» للواحدي (١٤١أ)، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦٢.

(٥) في (ن)، (ك): فوق كل عالم.

عليمٌ[١].

قال الحسن[٢] وقتادة[٣]: والله ما مشىٰ علىٰ وجه الأرض من عالم إلا وفوقه من هو أعلم منه، حتىٰ ينتهي العلم إلىٰ الله سبحانه، الذي علمه منه بدأ وإليه يعود.

وفي قراءة عبد الله: (وفَوْقَ كُلِ عَالِمٍ عَلِيْمٌ)[٤].

[١٥٣٤] أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه[٥]، حدّثنا عبد الله ابن محمد بن شنبة[٦]، حدّثنا عبيد الله بن أحمد بن منصور[٧] ومحمد ابن علي بن سالم الهمذاني[٨]، قالا: حدّثنا الحارث بن عبد الله[٩]،

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٧، وسعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٤٠٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٧.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» عن عكرمة ١٦/ ١٩٢، وعن سعيد بن جبير ١٦/ ١٩٣، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٨٦.

(٤) أخرج القراءة الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٣، وذكرها ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٤ب)، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٦ .

(٥) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٧) محله الصدق.

(٨) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) صدوق، لينه ابن عدي.

أخبرنا أبو معشر[١]، عن محمد بن كعب القرظي[٢]: أن علي بن أبي طالب ﷺ قضىٰ بقضية، فقال رجل من ناحية المسجد: يا أمير المؤمنين! ليس القضاء كما قضيت. قال: فكيف هو؟! قال: هو كذا وكذا. فقال: صدقتَ وأخطأتُ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

قالوا[٤]: فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوته رؤوسهم من الحياء، وأقبلوا علىٰ بنيامين وقالوا له: يا بنيامين أيش الذي صنعت؟ فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل، ما يزال لنا[٥] منكم بلاء! متىٰ أخذت هٰذا الصواع؟

فقال بنيامين: بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء! ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية، وَضَعَ هٰذا الصواع في رحلي الذي وَضَعَ الدراهم في رحالكم[٦].

---

(١) نجيح بن عبد الرحمن السندي، أبو معشر، ضعيف أسن واختلط.

(٢) ثقة، عالم.

(٣) [١٥٣٤] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٢ من طريق أبي كريب عن وكيع عن أبي معشر به.

(٤) قاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠.

(٥) في (ن): لا تزال لهم، وفي (ك): ما يزال بنا.

(٦) في (ك): في رحالك.

٧٧ ثم ﴿قَالُوٓاْ﴾

ليوسف ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ﴾ من أبيه وأمه[١] ﴿مِن قَبۡلُۚ﴾.

واختلف العلماء في السَّرْق الذي وصفوا به يوسف عليه السلام.

فقال سعيد بن جبير[٢] وقتادة[٣]: سرق يوسف صنمًا لجده أبي أمه فكسره وألقاه في الطريق.

وقال الكلبي [٩٩/ب]: بعثته أمه حين أرادت أن ترتحل من حران مع يعقوب إلىٰ فلسطين والأردن، أمرته أن يذهب ويأخذ جونة[٤] فيها لأبيها من ذهب فيأتيها بها؛ لكي إذا فقدها أبوها أسلم، فانطلق فأخذها وجاء بها إلىٰ أمه، فهٰذِه سرقته التي يعنون[٥].

(قال ابن جريج: كانت أم يوسف أمرته أن يسرق صنمًا لخاله

---

(١) قال مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٤. وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٤ عن الضحاك.
ونسبه الواحدي في «البسيط» (١٣٨أ) إلىٰ عامة أهل التفسير وأهل اللغة. وانظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٥، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٢٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٧.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٥.

(٤) الجونة: نوع من الأواني تكون مستديرة. أنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٥٣٣) (جون)، «مختار الصحاح» للرازي (٥٠) (جون).

(٥) لم أجده عند غير المصنف.

يعبده، وكانت مسلمة)[١][٢].

وروىٰ أبو كريب[٣]، عن أبي إدريس[٤] قال: سمعت أبي[٥] قال: كان بنو يعقوب علىٰ طعام إذ نظر يوسف إلىٰ عرق فخبأه فعيروه بذلك[٦].

[١٥٣٥] وأخبرني ابن فنجويه[٧]، حدّثنا مخلد بن جعفر[٨]، حدّثنا الحسن بن علويه[٩]، حدّثنا إسماعيل بن عيسىٰ[١٠]، حدّثنا إسحاق بن بشر[١١]، عن عبد الله بن السَّري[١٢]، عن مجاهد[١٣]: أن يوسف عليه السلام جاءه سائل يومًا فسرق بيضة من البيت فناولها

(١) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٤.

(٣) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، ثقة، حافظ.

(٤) عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي، ثقة إمام.

(٥) إدريس بن يزيد الأودي، الكوفي ثقة.

(٦) إسناده صحيح، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٨.

(٧) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٨) ٱختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٩) ثقة.

(١٠) ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(١١) كذاب.

(١٢) صدوق، زاهد، روىٰ مناكير كثيرة يتفرد بها.

(١٣) ابن جبر، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.

السائل فعيَّروه بها[١].

وقال سفيان بن عيينة: سرق يوسف دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها سائلًا[٢].

قال كعب: كان يوسف في المنزل وحده فأتاه سائل وكان في البيت عناق- وهي الأنثىٰ من الجدي- فدفعها إلى السائل من غير أمر أبيه[٣].

قال وهب: كان يخبئ الطعام من المائدة للفقراء[٤].

[١٥٣٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٥]، أخبرنا محمد بن يعقوب[٦]، حدثنا الحسن بن علي بن عفان[٧]، حدثنا جعفر بن عون[٨]،

---

(١) [١٥٣٥] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا، فيه إسحاق بن بشر، متروك.
التخريج:
ذكره ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٥أ)، و ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣.

(٢) حكاه عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٦٣.

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦٣.

(٤) حكاه عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٥أ)، والواحدي في «البسيط» (١٤١ب).
والذي في «زاد المسير» : أن قول وهب كقول سعيد بن جبير وقتادة، وأنه سرق صنمًا. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦٣.

(٥) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو العباس الأصم، ثقة صحيح السماع باتفاق.

(٧) صدوق.

(٨) أبو عون الكوفي، صدوق.

حدثنا هشام بن سعد[١]، عن زيد بن أسلم[٢] في هٰذِه الآية. قال: كان يوسف مع أمه عند خال له، فدخل وهو صبي يلعب مع الصبيان، فأخذ تمثالًا من ذهب صغيرًا، فذلك تعيير إخوته إياه[٣].

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد[٤]، وجويبر عن الضحاك [١٠٠/أ] قالا: كان أول ما دخل علىٰ يوسف من البلاء- فيما بلغني- أن عمته بنت إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت عندها[٥] منطقة إسحاق، وكانت[٦] يتوارثونها بالكبر، وكان من أختانها[٧] من

---

(١) أبو عباد المدني، صدوق له أوهام، ورُمي بالتشيع.

(٢) ثقة، عالم، وكان يرسل.

(٣) [١٥٣٦] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٨، وابن أبي شيبة وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٤. ولكن هو من المنقول عن بني إسرائيل.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٨ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح، وابن إسحاق كثير التدليس، ولم يصرح بالسماع. وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٣٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٦٣، وكلهم ينسبه لمجاهد فقط. وهو من المنقول عن بني إسرائيل.

(٥) في (ن): لها.

(٦) في (ك)، (ن): وكانوا.

(٧) في (ك): أجتالها، وفي (ن): أجنالها.

وليها[١] كان له سلما لا ينازع فيه يصنع فيه ما شاء، وكانت راحيل أم يوسف قد ماتت فحضنته عمته وأحبته حبًا شديدًا، فكانت لا تصبر عنه، فلما ترعرع وبلغ سنوات وقعت محبة يعقوب عليه فأتاها يعقوب، فقال: يا أختاه! سلمي إليّ يوسف فوالله ما أقدر علىٰ أن يغيب عني ساعة! قالت: لا. قال فوالله ما أنا بتاركه. قالت: فدعه عندي أيامًا أنظر إليه لعل ذلك سيسليني[٢] عنه. ففعل ذلك، فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلىٰ منطقة إسحاق فحزّمتها علىٰ يوسف تحت ثيابه وهو صغير، ثم قالت: لقد فقدت منطقة إسحاق، فانظروا من أخذها، فالتمست فلم توجد.

فقالت: ٱكشفوا أهل البيت. فكشفوهم فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إني لي لسلم[٣]، أصنع به[٤] ما شئت. وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر. فقال لها: إن كان فعل ذلك فهو سلم لك ما أستطيع غير ذلك. فأمسكته، فما قدر عليه يعقوب حتىٰ ماتت، وهو الذي قال إخوة يوسف: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾.

وهٰذا المثل السائر الذي يقال: عُذْرُهُ شَرٌ مِنْ جُرْمِهِ[٥].

---

(١) في (ك): ولده.

(٢) في (ن)، (ك): يسليني.

(٣) في (ك): مسلم.

(٤) في (ن)، (ك): فيه.

(٥) ٱنظر: «المستقصىٰ» للزمخشري ٢/ ١٥٩، «قاموس الأمثال العربية» (٢٩٦).

﴿فَأَسَرَّهَا﴾ فأضمرها[1] ﴿يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْۚ قَالَ﴾ وإنما أنّث الكناية[2] لأنه عنىٰ به الكلمة والمقالة[3]، وهي قوله ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾ أي: شر منزلًا عند الله ممن رميتموه [١٠٠/ب] بالسرقة في صنيعكم بيوسف ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ تقولون[4].

قال قتادة: تكذبون[5].

وقالت الرواة:[6][7] لما دخلوا علىٰ يوسف، واستخرج الصواع من رحل بنيامين، دعا يوسف بالصواع، فنقر فيه ثم أدناه من أذنيه ثم قال: إن صواعي هٰذا ليخبرني إنكم كنتم ٱثنىٰ عشر رجلًا، وإنكم ٱنطلقتم بأخ لكم فبعتموه، فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، فقال: أيها الملك! سل صواعك هٰذا عن أخي، أحيّ هو؟ فنقره، ثم قال: هو حيّ فسوف تراه. قال: فاصنع ما شئت فإنه

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٢٣، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٩٨.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ١٩٨، وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٠ عن ابن إسحاق نحوه.

(٤) قاله مجاهد، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٠.

(٦) الرواة: ساقطة من (ن).

(٧) قاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٩.

إن علم بي فسوف يستنقذني! قال: فدخل يوسف فبكىٰ، ثم توضأ وخرج. فقال بنيامين: أيها الملك إني أريد أن تضرب صواعك هٰذا فيخبرك بالحق، من الذي سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هٰذا غضبان وهو يقول: كيف تسألني من صاحبي وقد رأيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا فغضب روبيل، وقال: أيها الملك! والله لتتركنا أو لأصيحنّ صيحة لا يبقىٰ بمصر ٱمرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها، وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسَّه الآخر ذهب غضبه. فقال يوسف لابن له (صغير يقال له ٱفرائيم بالقبطية: قم)[١] إلىٰ جنب روبيل فمسَّه، فمرَّ الغلام إلىٰ جنبه فمسَّه فذهب غضبه[٢]، فقال لقد مسَّني يد من يد بني يعقوب. فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل، وقال: أيها الملك! لا تذكر يعقوب، فإنه إسرائيل[٣] الله [١٠١/أ] بن ذبيح الله بن خليل الرحمن. قال يوسف: ٱئتنا إن كنت صادقًا.

فلما ٱحتبس يوسف أخاه وصار بحكم إخوته أولىٰ به منهم، ورأوا أن لا سبيل لهم إلىٰ تخليصه منه، فسألوه تخليته ببدل منهم يعطونه إياه.

---

(١) ما بين القوسين ساقطة من (ن).

(٢) في (ن): غيضه.

(٣) كذلك في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣١١. وفي «جامع البيان» له ١٦/ ٢٠١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٧٩: سري الله.



ف ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾

كلفًا بحبه يعني[١]: يعقوب ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾ بدلًا منه ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أفعالك[٢].

وقيل: إلينا[٣].

وقال ابن إسحاق: يعنون إن فعلت ذلك كنت من المحسنين[٤].

فقال يوسف



﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾

أعوذ بالله، وهو نصب على المصدر، وكذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته موضع يفعل، وتفعل، وأفعل فإنها تنصبه كقولهم[٥]: حمدًا لله، وشكرًا لله يعني: أحمد الله وأشكره[٦].

﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ ولم يقل: سرق تحرزًا من الكذب. ﴿إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ إن أخذنا بريئًا بسقيم[٧].

---

(١) في (ن)، (ك): يعنون.

(٢) قاله الزجاج، انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٢٣.

(٣) قاله أبو بكر بن الأنباري، انظر: «البسيط» للواحدي (١٤٣أ).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٠، وقد نسبه الواحدي في «البسيط» (١٤٣أ) لابن عباس أيضًا.

(٥) في (ك): كقولك.

(٦) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٢.

(٧) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٠.

٨٠ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ﴾

يعني: أيسوا من يوسف أن يجيبهم إلىٰ ما سألوه[(١)] ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ أي: خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم[(٢)].

والنَّجي: القوم المتناجون. وقد يصلح للواحد أيضًا: قال الله تعالىٰ في الواحد: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾[(٣)] وقال في الجمع: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ وإنما جاز في الواحد والجمع؛ لأنه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور والفطر ونحوه[(٤)]. وهو من قول القائل: نَجَوتُ فُلانًا أَنْجُوه نَجِيًا[(٥)]، ومثله[(٦)] النَّجوىٰ يكون: اسمًا، ومصدرًا. قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾[(٧)] أي:[(٨)] يتناجون. وقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن

---

(١) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨١.

(٢) قاله قتادة وابن إسحاق، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨١.

(٣) مريم: ٥٢.

(٤) في (ن)، (ك): ونحوها.

(٥) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٩٨ (نجا)، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٣٠٨ (نجا)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٤، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٧٢٣) (نجا).

(٦) في (ك): ومنه.

(٧) الإسراء: ٤٧.

(٨) ليست في (ك).

نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾[1] وقال في المصدر: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[2]، وقال الشاعر:

بُـنَـيَّ بَـدَا خِـبُّ نَـجْـوى الـرِّجَـالِ
فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَّ النَّجىٰ[3] [١٠١/ب]

(فالنَّجْوىٰ والنَّجِىٰ في هٰذا البيت بمعنى المناجاة. وجمع النَّجىٰ أَنْجِيَة)[4]. وقال لبيد[5]:

وشـهـدتُ أَنْـجِـيَـة الأُفَـاقَـةِ عَـالِـيًـا
كَـعْـبِـي، وَأَرْدَافُ الـمُـلُـوكِ شُـهُـودُ

---

(١) المجادلة: ٧.

(٢) المجادلة: ١٠.

(٣) القائل هو الصلتان، قثم العبدي المحاربي من بني عبد القيس، شاعر حكيم، له قصيدة في الحكم بين جرير والفرزدق، فضل فيها شعر جرير وقوم الفرزدق، ت: ٨٠هـ. ٱنظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١٩٦). والبيت من قصيدة ينصح فيها ابنه، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٥، «الحماسة» لأبي تمام ٣/ ١١٢، «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (١٩٦).

والمعنىٰ: بدا غِشُّ مناجاة الرجال، فكن غاشا بنجيك الذي تناجيه، أي: لا تطلعه علىٰ سرك.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) البيت في «ديوانه» (٤٧)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ٩/ ٣٤٤ (أفق)، «تاج العروس» للزبيدي ٢٥/ ١٧(أفق)، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١١٧ (ردف)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٣٩.

وقال آخر:

إنِّـي إِذَا مَـا الـقَـوْمُ كَـانُـوا أَنْـجِـيَـه
واضْـطَـرَبَـتْ أَعْـنَـاقُـهُـمْ كَـالأرْشِـيَّـه
هـنـاك أَوْصِـيْـنِـي ولا تُـوصِـي بِـيَـه[١]

﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ يعني: في العقل والعلم لا في السن، وهو شمعون، وكان رئيسهم، قاله مجاهد[٢].

وقال قتادة[٣] والسدي[٤] والضحاك[٥] وكعب[٦]: هو روبيل،

---

(١) البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي، ٱنظر: «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ١٠/ ٢٤٧، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٣٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٣١، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٩٩ (نجا)، «النوادر» لأبي زيد (١١).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٤. وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٥١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨١، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٤.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨١.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٥.

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥أ). والذي ذكره القرطبي عنه «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٤١ أنه قال: هو لاوي. واختار الطبري هٰذا القول، وعلل ذلك: أنه لم يكن لشمعون علىٰ إخوته رئاسة وسؤدد، فلم يبق إلى الوجه الآخر وهو الكبر في السن. ٱنظر: «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٧. واختاره أيضًا القرطبي، ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٤١.

وكان أسنهم وهو ابن خالة يوسف، وهو الذي نهىٰ إخوته عن قتله.

قال وهب[(١)] والكلبي[(٢)]: يهوذا، وكان أعقلهم.

قال محمد بن إسحاق: لاوي[(٣)].

﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا﴾ عهدًا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تعالىٰ ﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ﴾. ٱختلفوا في محل ما[(٤)].

فقال بعضهم: هو نصب بإيقاع القول[(٥)] عليه، يعني: ألم تعلموا من قبل فعلتكم هٰذِه تفريطكم في يوسف.

(وقيل: هو في محل الرفع على الٱبتداء، وتمام الكلام عند قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ومن قبل هٰذا تفريطكم في يوسف)[(٦)]، فيكون ما مرفوعًا بخبر حرف الصفة، وهو قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ﴾.

وقيل: (ما) صلة، يعني: ومن قبل هٰذا فرطتم في يوسف أي:

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥أ).
وقاله مجاهد، ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٦٧.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٥، وحكاه عن ابن عباس أيضًا. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٤١.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٤١. والذي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٢ عنه أنه: روبيل.

(٤) ٱنظر: هٰذِه الأوجه في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٤، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٣٩٣، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٤١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٣٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٣١.

(٥) في (ن): العلم، وفي (ك): العمل.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ن).

قَصَّرتم وضيعتم[١]. وقيل: رفع على الغاية.

﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ التي أنا بها، وهي أرض مصر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ بالخروج منها ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بالخروج منها، وترك أخي بنيامين بها أو معه، وإلا فإني غير خارج منها[٢].

وقال أبو صالح: أو يحكم الله لي بالسيف فأحارب من حبس أخي بنيامين[٣]. [١٠٢/أ].

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ أفضل وأعدل من فصل بين الناس[٤].

٨١ ﴿ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ﴾

يقول الأخ المحتبس بمصر لإخوته ﴿فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ﴾ بنيامين ﴿سَرَقَ﴾ يعني: الصواع.

وقرأ ابن عباس والضحاك: (سُرِّق) بضم السين وكسر الراء وتشديده، علىٰ وجه مالم يسم فاعله[٥]. يعني: أنه نسب إلى

(١) في (ن): وضعتم.

(٢) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٠٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٢.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٩.

(٥) أخرج القراءة النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٥٢ بسنده عن ابن عباس. وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٤٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٣٧.

وقرأ بها الكسائي، أخرجها عنه النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٥٢. وقد ذكر

السَّرقة، مثل: خَوَّنته، وفَجَّرته، وفَسَّقته، وجَشَّعته، أي نسبته إلىٰ هٰذِه الخلال[١].

﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ يعني: ما كانت منا شهادة في عمرنا علىٰ شيء إلا بما علمنا، وليست هٰذِه شهادة منّا إنّما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم[٢].

وقال ابن إسحاق معناه: وما قلنا إنه سرق إلا بما علمنا؛ لأنه وُجِدت السرقة في رحله ونحن ننظر[٣].

وقال ابن زيد: قال لهم يعقوب: ما يُدْري هٰذا الرجل أنَّ السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم. قالوا: ما شهدنا عند يوسف أن السارق يُسْتَرق إلا ما علمنا. قال: وكان الحكم عند الأنبياء يعقوب وبنيه أن يُسْتَرق السارق بسرقته[٤].

هٰذِه القراءة أبو حاتم وقال: ولم أسمع لها إسنادًا. وتعقبه النحاس بقوله: ليس نفيه السماع بحجة علىٰ من سمع. ثم نقلها عن كتاب محمد بن سعدون النحوي في كتاب (القراءات) وقال: إنه ثقة مأمون. انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٤. قلت: وهي قراءة شاذة.

(١) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٥٤، «معاني القرآن» له ٣/ ٤٥٢.

(٢) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٢، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢. قلت: ويؤيده ظاهر السياق.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٢.

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ قال مجاهد[١] وقتادة[٢]: وما كنّا نعلم أن ابنك سيسرق ويصير أمرنا إلىٰ هٰذا، ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا، وإنّما قلنا: ونحفظ أخانا مما لنا إلىٰ حفظه منه سبيل.

وقال جويبر[٣] عن الضحاك[٤] عن ابن عباس: (يعنون أن سرق ليلًا وهم نيام، والغيب: هو الليل بلغة حمير)[٥][٦].

وقال ابن عباس: لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه [١٠٢/ب] وذهابه[٧].

قال عكرمة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَـٰفِظِينَ﴾ فلعلّها دست بالليل في رحله[٨].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١١، وابن أبي شيبة، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٣، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٥.

(٣) ضعيف جدًّا.

(٤) صدوق، كثير الإرسال.

(٥) إسناده ضعيف جدًّا؛ آفته جويبر. ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٢، والقرطبي في«الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٤٥. قال الشيخ الأديب محمود شاكر رحمه الله: وهٰذا معنىٰ عزيز في تفسير الغيب لم أجده في شيء من كتب اللغة التي بين أيدينا.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٧.

(٨) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٦، والذي

وقيل معناه: قد أخذت السرقة من رحله ونحن ننظر، ولا علم لنا بالغيب، فلعلهم سَرَّقوه ولم يسرق، وهٰذا معنىٰ قول ابن إسحاق.

وقال ابن كيسان: لم نعلم أنك تصاب به كما أصبت بيوسف، ولو علمنا ذلك لم نحرق قلبك ولم نذهب به[1].

٨٢ 

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾

يعني: أهل القرية، وهي مصر.

وقال ابن عباس: هي قرية من قرىٰ مصر كانوا ٱرتحلوا منها إلىٰ مصر[2].

﴿وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ يعني: القافلة التي كنّا فيها، وكان صحبهم قوم من كنعان، من جيران يعقوب ﷺ[3].

وقال ابن إسحاق[4]: عرف الأخ المحتبس بمصر أن إخوته أهل

في «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١١، وفي «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢١٨٣، وكذلك في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٥: ما كنا نعلم أن ابنك يسرق.

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب).
وقاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٣، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٥.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب)، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٧.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب).

تهمة عند أبيهم لما كانوا صنعوا في أمر يوسف، فأمرهم أن يقولوا هٰذا لأبيهم، ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[١].

٨٣ ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾

في هٰذِه الآية ٱختصار معناها: فرجعوا إلىٰ أبيهم فقالوا له ذلك[٢]، فقال: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ﴾ زينت لكم[٣] ﴿أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ أردتموه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ يوسف وبنيامين وأخيهما المقيم بمصر[٤] ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بحزني ووجدي علىٰ فقدهم ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٣.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٣، «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٧.

(٣) قاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٤.

(٤) قاله قتادة، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٤.
وقاله ابن إسحاق، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٤.



٨٤ قوله ﷻ ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ﴾

وذلك أنّ يعقوب ﷺ لما بلغه خبر بنيامين تفاقم حزنه، وبلغ جهده، وهيّج حزنه[١] علىٰ يوسف، فأعرض عنهم ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ﴾ يا حزنا[٢]! ﴿عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ وقال مجاهد[٣] والضحاك[٤] [١٠٣/أ]: يا جزعًا. والأسف: أشد الحزن والتبرم[٥][٦].

﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ قال مقاتل: لم يبصر بهما ست سنين[٧]. ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي: مكظوم مملوء من الحزن يمسك عليه لا يبثه. ومنه كَظْم الغَيْظ. قال عطاء الخراساني: كظيم: حزين[٨].

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) قاله ابن عباس وقتادة والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٥-٢١٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٥، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٦.

(٤) أنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٧٠.

والذي عند الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٥: يا حزناه!

(٥) في (ك): التندم.

(٦) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢١٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٧، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٠٢٣) (أسف).

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٥ب)، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٦٢٧.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، وابن المنذر كما في «الدر المنثور»

قال مجاهد: مكنود[١].

قال الضحاك: كميد[٢].

قال قتادة: يردد[٣] حزنه في جوفه لم يتكلّم بسوء، ولم يقل إلا خيرًا[٤].

قال ابن زيد: بلغ به الجزع حتىٰ كان[٥] لا يكلمهم[٦].

قال ابن عباس: مهموم[٧].

للسيوطي ٤/ ٥٧ وفيها: مكروب.

عطاء بن أبي مسلم الخرساني، أبو أيوب البلخي.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، وأشار محققه الشيخ الأديب محمود شاكر رحمه الله: أن الذي في المخطوط مكنود والذي في المطبوع مكمود ورجح أنه مكمود. والصواب: ما في مخطوط الطبري، وهو الذي ذكره المصنف، وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٧، وكذلك هو في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٧.

والمكنود: هو المكفور النعمة. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٤٠٣) (كند).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٧.

(٣) في (ن): يرد، وفي (ك): تردد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٧، وابن المبارك وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٧.

(٥) في (ن): كاد.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢١٨.

(٧) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ).

قال مقاتل: مكروب[١]. وكلها متقاربة.

[١٥٣٧] أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه[٢]، حدثنا عبيد الله ابن محمد بن شنبة[٣]، حدثنا عبد الله بن محمد بن وهب[٤]، قال حدثني محمد بن سعيد الهُباري[٥]، حدثنا إسحاق بن الربيع[٦]، حدثنا سفيان بن زياد العُصفري[٧]، عن سعيد بن جبير[٨]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لم تعط أمة من الأمم** ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ **عند المصيبة إلا أمة محمد** ﷺ**، ألا ترىٰ إلىٰ يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع إنما قال: يا أسفا علىٰ يوسف**»[٩].

---

(١) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ).

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) متهم بالكذب والوضع.

(٥) صدوق.

(٦) إسحاق بن الربيع العصفري، أبو إسماعيل الكوفي، مقبول.

(٧) ثقة.

(٨) ثقة، ثبت، فقيه.

(٩) [١٥٣٧] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه عبد الله بن محمد بن وهب، متروك الحديث.

التخريج:

ذكره الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» ٣/ ٤٥٣ (٥٣٩٨)، وأخرجه بنحوه مختصرا الطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ٤٠ (١٢٤١١) وفي «الدعاء» (١٢٢٨) من طريق سفيان به، وفي إسناده ضعف أيضا.

[١٥٣٨] وأخبرني ابن فنجويه[١]، حدثنا القطيعي[٢]، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٣]، حدثنا أبي[٤]، حدثنا يزيد بن هارون[٥]، أخبرنا هشام[٦]، عن الحسن[٧] قال: كان بين خروج يوسف من حجر أبيه إلىٰ يوم التقىٰ معهم ثمانون عامًا ما تجف عينا يعقوب، وما علىٰ وجه الأرض أكرم علىٰ الله من يعقوب[٨].

٨٥ ﴿قَالُوا۟﴾

يعني: ولد يعقوب له ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تزال تذكر يوسف، لا تفتر من حبّه.

يقال: ما فَتِئْتُ أَقُولُ ذلك، ومَا فَتَأْتُ أَفْتَأ وأَفْتِيء ٱفْتَاءً وفُتُوءًا[٩].

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو بكر، ثقة، ٱختلط آخر عمره.

(٣) ثقة. (٤) الإمام، الثقة.

(٥) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي ثقة متقن.

(٦) هشام بن حسان القَرْدُوسي، أبو عبد الله البصري، ثقة، في روايته عن الحسن وعطاء ومقاتل؛ قيل يرسل عنهما.

(٧) البصري، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور وكان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٨) [١٥٣٨] الحكم على الإسناد:

فيه هشام بن حسان، في روايته عن الحسن مقال، وقيل: كان يرسل عنه.

أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٤٢٨)، والطبري في «جامع البيان» ٢١٨/١٦، والواحدي في «الوسيط» ٦٢٧/٢٠، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥٦/٤ وهو من المنقول عن بني إسرائيل.

(٩) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري فتأ ٣٣٠/١٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٥٤٦/٦.

وقال أوس بن حجر[١]:

فـمـا فَـتِـئـتَ حـتـىٰ كـأنَّ غُـبـارَهـا
سُرَادِقُ يَومٍ ذِي رِيَاحٍ تُرَفَّعُ[٢] [١٠٣/ب]

وقال آخر[٣]:

فما فَتِئت[٤] خَيْلٌ تَثُوبُ وتَدَّعِيٰ[٥]

أي: فما زالت، وحذفت لام قوله: تفتأ، كقول ٱمرئ القيس:

فـقـلـتُ يَـمِـيْـنُ الله أَبْـرَحُ قَـاعِـدًا
ولَوَ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي[٦]

أي: لا أبرح.

وقال خداش بن زهير[٧]:

---

(١) هو أوس بن حجر التميمي، شاعر جاهلي، والبيت في «ديوان» (٥٩)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٠، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٤٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٢٤ وفي الديوان: خيل، بدل: حتىٰ.

(٢) في الأصل: توقع، والتصويب من (ن)، والمصادر.

(٣) البيت لأوس بن حجر، وهو في «ديوانه» (٥٨)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٦، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٤٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٢٦.

(٤) في الأصل أفتئت، والتصويب من: (ن)، والمصادر.

(٥) في الأصل: تذعر، وفي (ك): يدعي، والتصويب من (ن)، والمصادر.

(٦) البيت في «ديوانه» (٣٢)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٤، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢١. والأوصال: مفاصل الإنسان.

(٧) خداش بن زهير بن ربيعة العامري، والبيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٦.

وأَبْـــرَاحُ مــــا أدَام الله قَـــوْمِـــي
بِـحْـمْـدِ الله مُـنْـتَـطِـقًـا مُـجِـيْـدَا

أي: لا أبرح، (ومثله كثير)[١].

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ ٱختلفت ألفاظ المفسرين فيه.

قال ابن عباس: دنفًا[٢]. قال العوفي عنه: يعني الجهد والمرض[٣].

قال مجاهد: هو ما دون الموت، يعني: قريبًا من الموت[٤].

قال قتادة: هرمًا[٥].

قال الضحاك: باليًا مُدْبِرًا[٦].

قال ابن إسحاق: فاسدًا لا عقل لك[٧].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٧، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٩.

(٣) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٨، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٩.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٨.

قال ابن زيد: الحرض الذي قد رُدّ إلىٰ أرذل العمر حتىٰ لا يعقل به[(١)(٢)].

وقال الربيع بن أنس: يابس الجلد على العظم[(٣)].

قال مقاتل: مدنفًا[(٤)].

قال الكسائي: الحرض الفاسد الذي لا خير فيه[(٥)].

قال الأخفش: يعني ذاهبًا[(٦)(٧)].

قال المؤرج: ذائبًا من الهم[(٨)].

قال الفراء عن بعضهم: ضعيفًا[(٩)] لا حراك به[(١٠)].

قال الحسن: كالشيء المدقوق المكسور[(١١)].

---

(١) ساقطة من (ن)، (ك).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٤.

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٠.

(٤) أنظر: «البسيط» للواحدي (١٤٨أ). يقال: أدنفه المرض فهو مدنِف، ومدنَف. أنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٠٤٨).

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ).

(٦) في (ك): ذا هم.

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٠.

(٨) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ). وهو المؤرج بن عمرو السدوسي، شيخ العربية، يعد مع الكسائي.

(٩) من (ك).

(١٠) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ)، ولم أجده في «معاني القرآن».

(١١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ). والذي عند الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٨، هرمًا.

قال غلام ثعلب: مُضْنَىٰ[١].

قال ابن الأنباري: هالكًا فاسدًا[٢].

قال القتيبي: ساقطًا[٣]. وكلها متقاربة.

ومعنى الآية: حتىٰ تكون دنف الجسم مخبول العقل، وأصل الحرض: الفساد في الجسم والعقل؛ من الحزن أو العشق أو الهرم[٤][٥]. ومنه قول العرجي[٦]:

إِنِّي ٱمرُؤٌ لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي
حَتَّىٰ بَلِيْتُ وحَتَّىٰ شَفَّنِي السَّقَمُ

ويقال منه: رجل حَرَضٌ، وامرأة حَرَضٌ، ورجلان وامرأتان حَرَضٌ، ورجال ونساء حَرَضٌ، يستوي فيه الواحد والاثنان والجميع، والمذكر والمؤنث؛ [١٠٤/أ] لأنه مصدر وضع موضع

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ).

(٢) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٠.

(٣) ٱنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٢٨.

(٤) في (ن): الهم.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢١، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٧٠، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨٢٤) (حرض).

(٦) هو: عبد الله بن عمر، أبو عمر العرجي، حفيد عثمان بن عفان، له أرض واسعة قرب الطائف يقال لها: العرج، والبيت في «ديوانه» (١٧)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة، ١/ ٣١٧ «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٤٧.

الأسم[١].

ومن العرب من يقول للذكر: حَارِض، وللأنثىٰ: حَارِضَة. فإذا وصف بهٰذا اللفظ ثنىٰ وجمع وأنّث. يقال: حَرِضَ يَحْرَض حَرَاضَةً فهو حَرِض. ويقال: رجل مُحرَض. وأنشد في ذلك:

طَلَبْتُهُ الخَيْلُ يَوْمًا كَامِلًا

وَلَو أَلْفَتْهُ لأضْحَىٰ مُحْرَضا[٢]

وقال ٱمرؤ القيس[٣]:

أرى المَرْءَ ذَا الأَزْوَادِ يُصْبِحُ مُحرَضًا

كإحراضِ بِكْرٍ في الدِيارِ مَرِيْضُ

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ أي: الميتين[٤].



﴿قَالَ﴾

يعقوب عند ذلك، لما رأىٰ غلظتهم، وسوء لفظهم: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لا إليكم.

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٤٥٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٢٧، «مختار الصحاح» للرازي (٥٥) (حرض).

(٢) البيت عند الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢ ولم أعرف قائله.
وفي (ن): ولو لقيته.

(٣) البيت في «ديوانه» (٧٧)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٤/ ٢٠٣ (حرض)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٥٥.

(٤) قاله مجاهد وقتادة والضحاك والحسن والسدي، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٨.

قال المفسرون: دخل علىٰ يعقوب جار له، فقال: يا يعقوب! مالي أراك قد ٱنهشمت وفنيت، ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك؟ قال: هشمني وأفناني ما ٱبتلاني الله تعالىٰ به من همّ يوسف، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا يعقوب، أتشكوني إلىٰ خلقي؟ فقال: يا رب، خطيئة أخطأتها فاغفرها لي. قال: فإني قد غفرتها لك. فكان بعد ذلك إذا سُئل قال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1].

وقال حبيب بن أبي ثابت: بلغني أن يعقوب عليه السلام كبر حتىٰ سقط حاجباه علىٰ عينيه، فكان يرفعهما بخرقة، فقال له رجل: ما بلغ بك ما أرىٰ؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: يا يعقوب، تشكوني؟ فقال: خطيئة أخطأتها فاغفرها لي[2].

[١٥٣٩] وأخبرني الحسين بن فنجويه[3]، حدثنا أحمد بن الحسين[4] بن ماجه[5]،

---

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٥ نحوه عن طلحة بن مصرف.
وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٦ نحوه عن نضر بن عربي.

(٢) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» ٢/ ٤٠٢، وعبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣١٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٩، والواحدي في «الوسيط» ٢/ ٦٢٩، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ٦٢، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦٠. وهو من أخبار بني إسرائيل.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) في (ن): حدثنا الحسن بن ماجه.

(٥) أبو الحسن القزويني، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

يحدثنا الحسين[١] بن أيوب[٢]، حدثنا عبد الله [١٠٤/ب] بن أبي زياد[٣]، حدثنا سيار[٤] بن حاتم[٥]، حدثنا عبيدالله بن الشميط[٦] قال: سمعت أبي[٧] يقول: بلغنا أن رجلًا قال ليعقوب عليه السلام: ما الذي أذهب بصرك؟ قال: حزني علىٰ يوسف. قال: فما الذي قوس ظهرك؟ قال: حزني علىٰ أخيه. فأوحىٰ الله عز وجل إليه: يا يعقوب، أتشكوني؟! وعزتي لا أكشف ما بك حتىٰ تدعوني!. فقال عند ذلك: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: وعزتي وجلالي، لو كانا ميتين لأحييتهما لك تنظر إليهما! وإنما وجدت عليكم أنكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئًا، وإن أحب خلقي إليَّ الأيتام[٨] ثم المساكين، فاصنع طعامًا وادعُ عليه المساكين. فصنع طعامًا ثم قال: من كان صائمًا فليفطر الليلة عند آل يعقوب[٩].

---

(١) في (ن): محمد بن أيوب.

(٢) الحسين بن الحسن بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي، الإمام، الحافظ، الثقة.

(٣) عبد الله بن الحكم بن أبي زياد القطواني، صدوق.

(٤) في (ن): سبار، وفي (ك): سنان.

(٥) صدوق له أوهام.

(٦) ثقة.

(٧) شميط بن عجلان الشيباني أبو عبيد الله البصري، لا بأس به.

(٨) في (ك): الأنبياء.

(٩) [١٥٣٩] الحكم على الإسناد:

في إسناده أحمد بن الحسن بن ماجه لم أجد من وثقه. وهو من المنقول عن بني إسرائيل.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٣٠)، وابن أبي حاتم في «تفسير

[١٥٤٠] وأخبرني ابن فنجويه[١]، حدثنا أبو علي المقرئ[٢]، حدثنا أبو يعلى الموصلي[٣]، حدثنا إسماعيل بن يوسف[٤]، حدثنا جعفر، عن أبي عمران، عن أبي الخلد[٥]، ووهب بن منبه[٦] قالا: أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ يعقوب: تدري لِمَ عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة؟ قال: لا يا إلهي. قال: لأنك سويت عَنَاقًا وقَتَّرْتَ علىٰ جارك وأكلت ولم تطعمه[٧].

وقال وهب بن منبه[٨]،

القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٨، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٨٤، والواحدي في «الوسيط» بسنده ٢/ ٦٢٨ نحوه مرفوعًا من حديث أنس، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٨٧ عن حديث أنس: حديث غريب وفيه نكارة.

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) الحسين بن محمد بن حبش، ثقة، مأمون..

(٣) أحمد بن علي بن المثنى التميمي، أبو يعلى الموصلي، ثقة.

(٤) إسماعيل بن يوسف أبو علي المعروف بالديلمي البغدادي، زاهد ورع، من الحفاظ.

(٥) جعفر وأبو عمران وأبو الخلد لم يتبين لي من هم.

(٦) في (ن): منيع، وهو ثقة.

(٧) [١٥٤٠] الحكم على الإسناد:

التخريج:

في إسناده من لم أجدهم. وهو من المنقول عن بني إسرائيل، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٨، وانظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٦٢٩.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٩، وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ٥٨.

والسدي[١] وغيرهما[٢]: أتىٰ جبريل عليه السلام يوسف عليه السلام وهو في السجن فقال: هل تعرفني أيها الصديق؟ قال: أرىٰ صورة طاهرة وريحًا طيبة. قال: فإني رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين. قال: فما الذي أدخلك مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقربين، وأمين رب العالمين؟ قال: ألم تعلم يا يوسف [١٠٥/أ] أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين، وأن الأرض التي يدخلونها هي أطهر الأرضين[٣]، وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين، (وابن الصالحين[٤] المخلصين. قال: كيف لي باسم الصديقين، وتعدّني من المخلصين الطاهرين)[٥]، وقد أُدخلت مدخل المذنبين وسميت باسم المفسدين؟ قال: لأنه لم يفتتن قلبك، ولم تطع سيدتك في معصية ربك؛ ولذلك سماك الله في الصديقين وعدّك من المخلصين وألحقك بآبائك الصالحين. قال: هل لك علم بيعقوب أيها الروح الأمين؟ قال: نعم، وهب الله له الصبر الجميل،

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٠.

(٢) قاله جماعة من المفسرين منهم: ثابت البناني ومجاهد وعكرمة وأبو شريح، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٨-٢٢٩.

وقاله ليث بن أبي سليم، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٦.

(٣) في (ك): أطهر الطاهرين.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ن).

وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم. قال: فما قدر حزنه؟ قال: حزن[١] سبعين ثكلىٰ.

قال: فماذا له من الأجر يا جبريل؟ قال: أجر مائة شهيد. قال: أفتراني لاقيه؟ قال: نعم. فطابت نفس يوسف وقال: ما أبالي ما لقيت إن رأيته.

وأما قوله: ﴿بَثِّي﴾ فإن البَثَّ: أشد الحزن، سُمي بذلك؛ لأن صاحبه لا يصبر عليه حتىٰ يبثه، أي: يظهره. يقال: بَثَّ يَبُثُّ فهو بَاثٌّ، وأَبَثَّ يُبِثُّ فهو مُبثٌّ إذا أظهر[٢].

وقال ذو الرُّمة[٣]:

وَقَفْتُ علىٰ رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتي
فَمَا زِلْتُ أَبْكي عِنْدَه وأُخَاطِبُه

وأسْقِيه حَتَّىٰ كادَ مِمَا أَبُثُّه
تُكَلِمُني أَحْجَارُهُ ومَلاعِبُه

وقال الحسن: ﴿بَثِّي﴾ أي: حاجتي[٤].

---

(١) في (ن): قدر.

(٢) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٦٨ (بث)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١١٤، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٤٨، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٢١١) (بثَّ).

(٣) هو غيلان بن عقبة أبو الحارث الرباني العدوي البيت في ديوانه (٨٢).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٦، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٦٨.

وقال محمد بن القاسم الأنباري: البث: التفرق[١].

وقال محمد بن جرير معناه: إنما أشكو حزني الذي أنا فيه إلىٰ الله. وهو من بث الحديث[٢].

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: [١٠٥/ب] يقول أعلم من الله أن رؤيا يوسف صادقة، وإني وأنتم سنسجد له[٣].

وقال آخرون: واعلم أن يوسف حي[٤].

قال السدي: لما أخبره ولده بسيرة الملك وقوله، حَسَّت نفس يعقوب، فطمع وقال: لعله يوسف[٥].

ويروي: أنه رأىٰ ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا والله وهو حي[٦].

ويقال: أرسل الله إليه ذئبًا فسلّم[٧] عليه وكلمه. فقال له يعقوب:

---

(١) لم أجده عند غير المصنف.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٢٦.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٩.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧، والطبراني في «المعجم الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٤٠، وقال الهيثمي: فيه محمد بن أحمد الباهلي وهو ضعيف. وذكره في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٠ .

(٦) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٩، عن النضر بن عربي نحوه. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٥.

(٧) في (ك): فدخل عليه وسلم.

أكلتم ابني وقرة عيني وثمرة فؤادي؟ فقال: لا والله، أَمَا علمت يا يعقوب أنّ لحوم الأنبياء، وأولاد الأنبياء علينا حرام!

فلذلك قال لبنيه:

٨٧ ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ﴾

فتخبروا واطلبوا الخبر من يوسف وأخيه، وهو تَفَعُّلٌ من الحس، يعني: تتبعوا[١]. قال ابن عباس: التمسوا[٢].

﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ ولا تقنطوا ﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ من فرج الله، قاله ابن زيد[٣].

وقال قتادة[٤] والضحاك[٥]: من رحمة الله. ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

---

(١) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٧، «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٤٠٩ (حسس)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٢.

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦٢.
وكذلك، قاله ابن إسحاق أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢٨، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٠، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٣. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٨٨.

يقال: سُئل ابن عباس عن الفرق بين التحسيس والتجسيس؟ فقال: لا يبعد أحدهما عن الآخر؛ إلا أن التحسيس في الخير ،التجسيس في الشر[(١)].

قال الحسن[(٢)] وقتادة[(٣)]: ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاء قط إلا أتىٰ حسن ظنه بالله من ورائه، وما ساء ظنه بالله ساعة قط من ليله أو نهاره.

[١٥٤١] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله[(٤)]، حدثنا موسىٰ بن محمد بن علي بن عبدالله[(٥)]، حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل السراج[(٦)]، قال حدثنا أبو كريب[(٧)]، حدثنا زيد ابن الحباب[(٨)]، حدثنا حسن بن دينار[(٩)]قال: حدثنا علي بن زيد بن جُدعان[(١٠)]،

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٨٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦١ .

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٢٧، وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٨.

(٤) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) لم أجده.

(٦) حافظ، ثقة، ثبت.

(٧) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، ثقة، حافظ.

(٨) أبو الحسين العُكْلي الكوفي، صدوق إلا في حديث الثوري فضعيف.

(٩) أبو سعيد التميمي، قدري متروك.

(١٠) أبو الحسن البصري، ضعيف.

عن الحسن[١]، عن الأحنف بن قيس[٢]، عن العباس بن عبد المطلب[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: [١٠٦/أ] «**قال داود** ؑ: **إلهي أَسْمَعُ النَّاسَ يقولون إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، فاجعلني رابعًا! فقال: لستَ هناك، إنّ إبراهيم لم يَعدل بي شيئًا قط إلا ٱختارني، وإنّ إسحاق جاد لي بنفسه، وإنّ يعقوب في طول ما كان لم ييأس من يوسف**»[٤].

٨٨ قوله: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا﴾

في الآية متروك يُستدل بسياق الكلام عليه، تقديرها[٥]: فخرجوا

---

(١) الحسن البصري، ثقة، فاضل، وكان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٢) ثقة، مخضرم.

(٣) عم النبي ﷺ، سمع منه وروىٰ عنه.

(٤) [١٥٤١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه الحسن بن دينار متروك، وأبو الحسن البصري ضعيف، وموسىٰ بن محمد، لم أجده.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٦، من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان، عن الحسن، عن الأحنف مرفوعًا، ولم يذكر العباس، وكذلك في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٧ وعزاه لابن أبي حاتم، ولم يذكر العباس أيضًا، والحديث ضعيف جدًا فيه الحسن بن دينار وعلي بن زيد بن جدعان.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٨٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٧.

راجعين إلىٰ مصر حتىٰ وصلوا إليها فدخلوا علىٰ يوسف فقالوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ يا أيها الملك بلغة حِمْيَر[١].

﴿مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ الشدة والجوع.

﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ قليلة رديئة، ناقصة كاسدة، لا تنفق في ثمن الطعام إلا بتجوز من البائع فيها.

وأصل الإزجاء: السوق[٢] والدفع[٣]، قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا﴾[٤].

قال النابغة الذبياني[٥]:

وَهَبَّتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُكٍ[٦]

يُزْجِي مَعَ اللَّيلِ مِنْ صُرَّادِها صرمًا

---

(١) حمير قبيلة عربية قحطانية، تنتسب إلىٰ حمير بن سبأ بن يشجب، وفي ذريته الملوك التباعية المتوجين، ملوك اليمن. ٱنظر: «نشوة الطرب» لابن سعيد ١/ ٩٧.

(٢) مكانها بياض في (ن).

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٤، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ١٥٥ (زاج)، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣٥٤ (زجا)؟

(٤) النور: ٤٣.

(٥) البيت في «ديوانه» (١٠٢)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٤، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٩٠.

والمعنىٰ: وهبت الريح من جهة جبل أُرل، تدفع قطع السحاب. والصراد: السحاب الذي لا ماء فيه.

(٦) هكذا في الأصل، و(ك): أرك، وفي (ن): أردك، وفي بعض المصادر أرل: وهو جبل بأرض غطفان إذا هبت الرياح من شمال أتت من عرضه.

وقال حاتم الطائي[١]:

لِيَبْكِ علىٰ مِلْحانَ ضَيفٌ مُدَفَّعٌ
وأَرْمَلةٌ تُزْجِيِّ مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلا

وإنما قيل للبضاعة: مزجاة؛ لأنها غير نافقة، وإنما تجوز تجويزًا علىٰ دفع من أخذها[٢].

وأمالها حمزة والكسائي، وفخمها الباقون[٣].

واختلف المفسرون في هٰذِه البضاعة ما هي:

فقال عكرمة عن ابن عباس: كانت دراهم رديئة زيوفا، لا تنفق إلا بوضيعة[٤]. وقال باذان عنه: يعني: لا تنْفُق في الطعام؛ لأنه لا يؤخذ في ثمن الطعام إلا الجيد[٥].

قال ابن أبي مليكة عنه: خَلَقُ الغِرَارَة، والحبل، ورديء المتاع[٦].

---

(١) البيت في «ديوانه» (٨٦)، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٢٩٧ (رمل)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٥، «البحرالمحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٣٥. وملحان هو ابن حارثة بن سعد الطائي، ابن عم حاتم الطائي.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٣٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٣٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٥٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٨.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦ب).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩١.

(٥) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦ب)، «البسيط» للواحدي (١٤٩ب).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩١، وابن المنذر أبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦٢. خلق الغِرَارة: الرديء من التبن. ٱنظر: «مختار الصحاح» للرازي (١٩٧) (غرر).

قال عبد الله بن الحارث: متاع الأعراب [١٠٦/ب] الصوف والسمن[١].

قال الكلبي[٢] ومقاتل[٣]: الصنوبر وحبة الخضراء.

قال سعيد بن جبير: دراهم فسول[٤][٥].

قال ابن إسحاق: قليلة، لا تبلغ ما كنا نشتري به منك إلا أن تتجاوز لنا فيها[٦].

قال الحسن: كانت أقطا[٧].

قال جويبر عن الضحاك: النعال والأدم[٨]. وروىٰ عنه: سويق

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩١.

(٢) أنظر: «البسيط» للواحدي (١٤٩ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢.
وأخرج الطبري ١٦/ ٢٣٧ نحوه عن أبي صالح.

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦ب) وفيه مقاتل بن حيان، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢، «البسيط» للواحدي (١٥٠أ)، وفيه مقاتل بن حيان أيضًا.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩١، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦٢.

(٥) في (ك): فلوس.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٤، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢.

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (..)، «البسيط» للواحدي (١٥٠أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٧، والذي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٩ عنه، أنه قال: قليلة.

(٨) أنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٠أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٣.

المُقْل[١].

﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾ أي: أعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ وتفضل بما بين الثمنين الجيد والرديء، ولا تنقصنا من السعر. هٰذا قول أكثر المفسرين[٢].

وقال ابن جريج[٣] والضحاك[٤]: (وتصدق علينا برد أخينا علينا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى﴾ يثيب ﴿ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ قال الضحاك)[٥]: لم يقولوا إن الله يجزيك إن تصدقت علينا؛ لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن.

والذي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٣٩ قال: كاسدة. وكذلك أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدرالنثور» للسيوطي ٤/ ٦٢. وكذلك في «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ).

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٣. والمُقْل: ثمر شجر الدوم ينضج يؤكل. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٣٦٧) (مقل).

(٢) قاله الحسن وسعيد بن جبير وابن إسحاق والسدي، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٣.
وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢ ونسبه للأكثر، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٥٤ ونسبه لأكثر المفسرين.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٢، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦٣.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢.
وضعفه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٣ حيث قال: الصدقة في المتعارف عليه في كلام العرب إنما هي: إعطاء الرجل ذا حاجة بعض أملاكه؛ ٱبتغاء ثواب الله عليه، وإن كان كل معروف صدقة فتوجيه كلام الله إلى الأغلب أولىٰ وأحرىٰ.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ن).

قال عبد الله بن العلاء[١]: سُئل سفيان بن عيينة، هل حُرِّمت الصدقة علىٰ أحد من الأنبياء سوىٰ نبينا؟ فقال سفيان: ألم تسمع قوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ أراهم سفيان أن الصدقة كانت لهم حلالًا، وإنَّما حُرِّمت علىٰ نبينا ﷺ[٢].

ويروىٰ أن الحسن البصري سمع رجلًا يقول: اللهم تصدق عليَّ! فقال: يا هٰذا، إن الله لا يتصدق؛ وإنما يتصدق من يبغي[٣] الثواب، قل: اللهم أعطني أو تفضل عليَّ![٤]

٨٩ قوله ﷻ ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾

ٱختلفوا في السبب الذي حمل يوسف علىٰ هٰذا القول.

فقال ابن إسحاق: ذُكر لي أنهم لما كلموه هٰذا الكلام، غلبته نفسه، وأدركته الرقة، فارفض دمعه ساكبًا، ثم باح لهم بالذي كان يكتم فقال: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [١٠٧/أ] الآية[٥].

---

(١) عبد الله بن العلاء بن زبر الربعي، أبو زبر، ثقة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٢، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢.
وأخرج الطبري في «جامع البيان» عن مجاهد نحوه ١٦/ ٢٤٣.

(٣) في (ك): يبتغي.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٣، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٣.

وقال الكلبي[١]: إنما قال ذلك حين حكىٰ لإخوته أن مالك بن ذعر قال: إني وجدت غلامًا في بئر، من حاله كيت وكيت، فابتعته من قوم بكذا درهمًا. فقالوا: أيها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه. فغاظ يوسف ذلك وأمر بقتلهم، وذهبوا بهم ليقتلوا، فولىٰ يهوذا وهو يقول: كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منّا حتىٰ كفّ بصره وكيف إذا أتاه قتل بنيه كلهم؟! ثم قالوا له: إن فعلت بنا ذلك فابعث بأمتعتنا إلىٰ أبينا فإنّه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكىٰ، وقال لهم ذلك القول.

وقال بعضهم[٢]: إنما قال ذلك حين قرأ كتاب أبيه إليه. وذلك أنه يعقوب لما قيل له: إن ابنك سرق كتب إليه: من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح بن إبراهيم خليل الله، أما بعد:

فإنا أهل بيت مُوكل بنا البلاء، فأما جدي فشُدَّت يداه ورجلاه ورمي به[٣] إلى النار ليحرق فنجَّاه الله، وجعل عليه النّار بردًا

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٢، وفي «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٩، رواه أبو صالح عن ابن عباس، وفي «بحر العلوم» ٢/ ١٧٥ بغير نسبة.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٦ب).

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٨٥ عن أبي روق، وذكره في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٦ وعزاه لابن أبي حاتم فقط. وحكاه في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧١ عن عبد الله بن يزيد بن أبي فروة.

ونقل بعضه القرطبي ٩/ ٢٥٦ وعزاه لابن عباس وأشار إليه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٧٩.

(٣) في (ن): وألقي، وفي (ك): ووضع في النار.

وسلامًا. وأمّا أبي فوضع السكين[(١)] علىٰ قفاه ليقتل ففداه الله، وأمَّا أنا فكان لي ابن، وكان أحبّ أولادي إليَّ، فذهب به إخوته إلى البرية، ثم أتوني بقميصه ملطخًا بالدم وقالوا: قد أكله الذئب. فذهبت عيناي، ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلىٰ به، فذهبوا به، ثم رجعوا وقالوا: إنه سَرَق وإنّك حبسته لذلك. وإنّا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقًا، فإن رددته إليَّ وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك. فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء[(٢)] وعيل صبره [١٠٧/ب] فقال لهم ذلك.

وقال بعضهم[(٣)]: إنما قال ذلك حين سأل أخاه بنيامين هل لك ولد؟ قال: نعم، ثلاثة بنين. قال: فما سميتهم؟ قال: سميت الأكبر منهم يوسف. قال: ولِمَ؟ قال: محبة لك لأذكرك به.

قال: فما سميت الثاني؟ قال: ذئبًا. قال: ولِمَ سميته بالذئب وهو سبعٌ عاقر؟ قال: لأذكرك به.

قال: فما سميت الثالث؟ قال: دمًا. قال: ولِمَ؟ قال: لأذكرك به. فلما سمع يوسف هٰذِه المقالة خنقته العَبرة ولم يتمالك، فقال لإخوته لما دخلوا عليه: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ إذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم.

---

(١) في (ن)، (ك): فشدت يداه ورجلاه فوضع السكين..

(٢) زيادة، من (ن)، (ك).

(٣) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٧أ).

﴿إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف[١].

وقيل: مذنبون؛ لأن المذنب جاهل في وقت ذنبه[٢].

قال ابن عباس: إذ أنتم صبيان[٣].

قال الحسن: شبان[٤]. وهذا غير بعيد عن الصواب[٥]؛ لأن مطية الجهل الشباب.

فإن سُئل عن معنىٰ قول يوسف: ﴿مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ وقيل: ما كان منهم إلىٰ أخيه وهم لم يسعوا في حبسه؟

فالجواب: أنَّهم لما أطلقوا ألسنتهم علىٰ أخيهم بسبب الصاع بالسب قال، وقالوا: ما رأينا مثلكم[٦] يا بني راحيل كما ذكرنا. فعاتبهم يوسف علىٰ ذلك[٧].

وقيل: إنهما لما كانا من أم واحدة، فكانوا يؤذونه بعد فقد يوسف

---

(١) اختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٤، وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٧٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٣.

(٢) انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٧٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٠.

(٣) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٦، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٠.

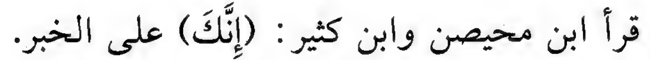
(٤) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٧أ)، «البسيط» للواحدي (١٥١أ)، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٦.

(٥) وهذا هو الذي رجحه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٧٥، وابن حبيب في «تفسيره» (١٢٧أ)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٦.

(٦) في (ن): منكم.

(٧) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٠.

فعاتبهم علىٰ ذلك[١].

٩٠ 

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾

قرأ ابن محيصن وابن كثير: (إِنَّكَ) على الخبر.

وقرأ الآخرون على الاستفهام[٢]. ودليلهم قراءة أُبي بن كعب (أَوَ أَنْتَ يُوسُفُ)[٣].

قال ابن إسحاق: لما قال يوسف لإخوته: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ الآية. كشف عنهم الغطاء، ورفع الحجاب، [١٠٨/أ] فعرفوه. وقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾.

وروىٰ جويبر[٤]، عن الضحاك[٥]، عن ابن عباس قال: قال لهم يوسف ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ الآية. ثم تبسم يوسف، وكان إذا ٱبتسم كأنَّ ثناياه اللؤلؤ المنظوم، فلما أبصروا ثناياه شبهوه بيوسف، فقالوا له ٱستفهامًا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾[٦].

(١) أخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٤ عن ابن إسحاق نحوه. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٠، «البسيط» للواحدي (١٥١أ).

(٢) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥١)، «التلخيص في القراءات الثمان» لأبي معشر (٢٩٥)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٥.

(٣) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٥.

(٤) ضعيف جدًّا.

(٥) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٦) إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه جويبر، حكاه عنه الواحدي في «البسيط» (١٥١ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٥٦.

[١٥٤٢] وأخبرني ابن فنجويه[١]، حدثنا مخلد[٢] بن جعفر الباقرحي[٣]، حدثنا الحسن بن علويه[٤]، حدثنا إسماعيل بن عيسىٰ[٥]، حدثنا إسحاق بن بشر[٦]، عن ابن سمعان[٧]، عن عطاء[٨]، عن ابن عباس قال: إن إخوة يوسف لم يعرفوه حتىٰ وضع التاج عنه، وكان له في قرنه علامة، وكان ليعقوب مثلها، وكان لإسحاق مثلها، وكان لسارة مثلها، شبه الشامة البيضاء[٩] فلما قال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ﴾ الآية. رفع التاج عن رأسه فعرفوه فقالوا: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾[١٠].

---

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) في الأصل محمد، والتصويب من (ن) والمصادر.

(٣) ٱختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٤) ثقة.

(٥) ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٦) كذاب.

(٧) عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان، متروك من السابعة.

(٨) عطاء بن أبي رباح، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٩) ساقطة من (ك)، (ن).

(١٠) [١٥٤٢] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا. إسحاق بن بشار وابن إسحاق متروكان.

التخريج:

ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٤.

﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ بنيامين ﴿قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾ بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾ الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾ عما حرَّم الله عليه.

وقال ابن عباس: يتق الزنا، ويصبر على العزوبية(١).

قال مجاهد: يتق معصية الله، ويصبر على السجن(٢).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. قال: فقالوا مقرين معتذرين:

﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ ٩١

ٱختارك الله علينا، وفضلك بالعلم والحلم، والعقل والفضل، والحسن والملك(٣).

﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ وما كنا في صنيعنا لك إلا مخطئين مذنبين. يقال: خَطِئَ يَخْطَأُ خَطْأً وخِطأً، وأَخْطَأَ يُخْطِئ إِخْطَاءً، إذا

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٧أ)، «زاد المسير» ٤/ ٢٨١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٤.

وقاله إبراهيم النخعي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٥، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٤.

(٣) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٤٥، «البسيط» للواحدي (١٥٢أ) ونسبه للمفسرين. وقال نحوه قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٤. وكذلك قال نحوه ابن إسحاق أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٤ .

أذنب[١].

وقال: أمية بن الأسكر[٢][٣]: [١٠٨/ب]

وإِنَّ مُـهَـاجِـرِيْـن تَـكَـنَّـفَـاهُ
عـداةٌ إذ لَـقَـدْ خَـطِـئـا وخَـانَـا[٤]

وقيل لابن عباس: كيف قالوا: إنّا كنّا خاطئين وقد تعمدوا بذلك؟ فقال: أخطئوا الحق وإن تعمدوا. وكل من أتىٰ ذنبًا كذلك يخطئ المنهاج الذي عليه من الحق حتىٰ يقع في الشبهة والمعصية.

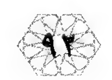
---

(١) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٤٩٦ (خطأ)، «الصحاح» للجوهري ١/ ٤٧ (خطأ)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٢٨، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٤٥.

(٢) في الأصل: الأشرف، وفي (ك): الأسكن. والتصويب من (ن) والمصادر.

(٣) هو أمية بن حَرْثان بن الأسكر، شاعر جاهلي.

(٤) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٨، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٤٥.



فـ﴿قَالَ﴾

يوسف وكان حليمًا موفقًا: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ لا تعيير[١]، ولا تأنيب عليكم[٢]، ولا أذكر لكم ذنبكم بعد اليوم[٣].

وأصل التثريب: الإفساد. وهي لغة أهل الحجاز[٤]، ومنه قول النبي ﷺ: «إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها الحد ولا يثربها»[٥] أي: لا يُعَيِّرها بالزنا.

ثم دعا يوسف عليه السلام لهم بالعفو فقال: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

[١٥٤٣] أخبرني ابن فنجويه[٦]، حدثني مخلد[٧]، حدثني الحسن

---

(١) قاله سفيان بن عيينة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٥، وقاله الكلبي انظر: «البسيط» للواحدي (١٥٢أ).

(٢) قاله ابن إسحاق، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٥.

(٣) قاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٧، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٥٣أ).

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٥/ ٢٧٩ (ثرب)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٨، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٢٨، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٢٣٥ (ثرب).

(٥) أخرجه البخاري في البيوع، باب بيع العبد الزاني (٢١٥٢)، ومسلم في الحدود، باب رجم اليهود (١٧٠٣)، وأبو داود في الحدود، باب في الأمة تزني ولم تحصن (٤٤٧٠)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٤٩ (٧٣٩٥) من حديث أبي هريرة.

(٦) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٧) مخلد بن جعفر، اختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

بن علويه[(١)]، حدثنا إسماعيل بن عيسىٰ[(٢)]، حدثنا إسحاق بن بشر[(٣)]، عن ابن سمعان[(٤)]، عن عطاء[(٥)]، عن ابن عباس قال: أخذ النبي ﷺ بعضادتي الباب يوم فتح مكة، وقد لاذ الناس بالبيت فقال: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: ماذا تظنون؟ قالوا: نظن خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت. قال: وأنا أقول كما قال أخي يوسف عليه السلام: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[(٦)]».

قال السدي[(٧)] وغيره: فلما عَرَّفهم يوسف عليه السلام نفسه سألهم عن أبيه فقال: ما فعل أبي بعدي؟ قالوا: ذهبت عيناه. فأعطاهم قميصه

---

(١) ثقة.

(٢) ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٣) كذاب.

(٤) متروك.

(٥) عطاء بن أبي رباح، ثقة، فقيه، لكنه كثير الإرسال.

(٦) [١٥٤٣] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا؛ إسحاق بن بشر كذاب، وابن سمعان متروك.
التخريج:
أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٢/ ١٤١، وابن هشام في «السيرة النبوية» ٢/ ٤١٢ من طريق الزهري عن بعض آل عمر بنحوه. وهو ضعيف أيضًا لجهالة بعض آل عمر.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٦، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٣، ونسبه الواحدي في «البسيط» (١٥٢ب) للمفسرين.

وقال: [١٠٩/أ]



﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾

يَعُد مبصرًا[١]. وقيل: يأتيني. يأتِ بصيرًا؛ لأنه كان دعاه[٢].

وقال الضحاك: كان ذلك القميص من نسيج الجنة[٣].

[١٥٤٤] أخبرني ابن فنجويه[٤]، أخبرنا مخلد بن جعفر[٥]، حدثنا الحسن بن علويه[٦]، حدثنا إسماعيل بن عيسىٰ[٧]، حدثنا إسحاق بن بشر[٨]، عن ابن[٩] السدي[١٠]، عن أبيه، عن مجاهد[١١] في هٰذِه الآية قال: وكان يوسف أعلم بالله من أن يعلم أن قميصه يرد علىٰ يعقوب بصره؛ ولٰكن ذلك كان قميص إبراهيم الذي ألبسه الله ﷻ في النار من حرير الجنة، وكان كساه إسحاق، وكان إسحاق كساه يعقوب، وكان يعقوب أدرج القميص فجعله في قصبة، وعلقه في عنق يوسف، لما

---

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٥، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٣.

(٢) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٥.

(٣) انظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٧أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٥.

(٤) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) مخلد بن جعفر، اختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٦) ثقة.

(٧) ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٨) كذاب.

(٩) ساقطة من (ن).

(١٠) لم يتبين لي من هو.

(١١) مجاهد بن جبر، ثقة، إمام في التفسير والعلم.

كان يخاف عليه من العين، فأمره جبريل عليه السلام أن يرسل القميص فإن فيه ريح الجنة، لا يقع على مبتلىٰ ولا سقيم إلا صحّ وعوفي[(١)]. ﴿وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٩٤ قوله تعالىٰ ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾

يعني: خرجت[(٢)] من عريش مصر متوجهة إلىٰ كنعان.

﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لولد ولده ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾.

روي: أن الريح ٱستأذنت ربها في أن تأتي يعقوب عليه السلام بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير، فأذن لها فأتته بها[(٣)].

---

(١) [١٥٤٤] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا، إسحاق بن بشر كذاب.
التخريج:
ذكره عنه في «البسيط» للواحدي (١٥٣ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٥.
وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٦ نحوه عن عبد الله بن حنطب قوله. وإسناده ضعيف.
وأخرج أبو الشيخ نحوه عن ابن عباس كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٦٥.
وأخرج الواحدي في «الوسيط» للواحدي ٢/ ٦٣١ نحوه عن أنس مرفوعًا. وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك. ٱنظر: «ميزان الأعتدال» للذهبي ٢/ ٣٧١، «تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ١٠٠.

(٢) قاله السدي، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٧.
وقاله أيضًا وهب، حكاه عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٧ب).
وفَصَل في اللغة: خرج. ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٩٤ (فصل).

(٣) قاله أبو أيوب الهوازني، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٩، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ١٨٥.

[١٥٤٥] أخبرني الحسين بن محمد[١]، حدثنا مخلد بن جعفر الباقرحي[٢]، حدثنا الحسن بن علويه[٣]، حدثنا إسماعيل بن عيسىٰ[٤]، حدثنا إسحاق بن بشر[٥]، عن ابن[٦] السدي، عن أبيه[٧]، عن مجاهد[٨] قال: أصاب يعقوبَ ريح يوسف من مسيرة ثلاثة أيام، وذلك أنّه هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت الريحُ ريحَ القميص إلىٰ يعقوب فوجد [١٠٩/ب] ريح الجنة، فعلم أنّ ليس في الأرض من ريح الجنّة إلا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾[٩].

---

(١) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) ٱختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٣) ثقة.

(٤) ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٥) كذاب.

(٦) ساقطة من (ن)، وابن السدي، لم يتبين لي من هو.

(٧) لم يتبين لي من هو.

(٨) ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.

(٩) [١٥٤٥] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسحاق بن بشر متروك.

التخريج:

حكاه عنه في «البسيط» للواحدي (١٥٣ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٥.

وقد تعقب هٰذا ابن عطية بقوله: وهٰذا كله يحتاج إلىٰ سند، والظاهر أنه قميص يوسف الذي هو منه بمنزلة قميص كل أحد، وهكذا تبين الغرابة بأن وجد ريحه

[١٥٤٦] وأخبرنا الحسين بن محمد[١]، حدثنا القطيعي[٢]، حدثنا عبد الله أحمد بن حنبل[٣]، حدثني أبي[٤]، حدثنا محمد بن فضيل[٥][٦]، أخبرنا ضرار، يعني: أبا سنان[٧]، عن ابن أبي الهذيل[٨] قال سمعت ابن عباس يقول: وجد يعقوب ﷺ ريح يوسف وهو منه علىٰ مسيرة ثمان ليال[٩].

[١٥٤٧] وأخبرني عبد الله بن حامد[١٠]، أخبرنا حامد بن

من بعد، ولو كان من قميص الجنة لما كان في ذلك غرابة ولوجده كل أحد. اُنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٧١.

(١) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو بكر القطيعي، ثقة.

(٣) عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، ثقة، حافظ.

(٤) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الإمام الحافظ، المتقن، الثقة.

(٥) في (ن)، (ك): الفضل. والصواب في ما في الأصل.

(٦) صدوق، رُمي بالتشيع.

(٧) ضرار بن مرة الشيباني، أبو سنان الكوفي، ثقة ثبت.

(٨) عبد الله بن أبي الهذيل العنزي، ثقة.

(٩) [١٥٤٦] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٢٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٧، وأحمد في «الزهد»، وابن المنذر وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٥٨١.

(١٠) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

محمد[١]، حدثنا أبو زكريا[٢] يحيىٰ بن عبد الله بن ماهان الكرابيسي[٣]، حدثنا علي بن الجعد[٤] (أخبرنا شعبة[٥]، عن أبي سنان[٦] قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل[٧] يحدث عن ابن عباس في هٰذِه الآية قال)[٨]: وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة والكوفة[٩].

وقال الحسن: ذُكر لنا أنه كان بينهما ثمانون[١٠] فرسخًا[١١].

[١٥٤٨] أخبرنا أبو بكر العبدوسي[١٢]، أخبرنا أبو الحسن

---

(١) حامد بن محمد لم أجده.

(٢) في (ن): أبو عياش.

(٣) قال الأزدي: لا يحتج به.

(٤) أبو الحسن البغدادي، ثقة، ثبت، رُمي بالتشيع.

(٥) ابن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن.

(٦) ضرار بن مرة الشيباني، ثقة، ثبت.

(٧) أبو المغيرة الكوفي، ثقة.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٩) [١٥٤٧] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ ابن ماهان، لا يحتج به، وحامد بن محمد لم أجده.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٧.

(١٠) في الأصل: أثنان وثمانون، والتصويب من (ن)، (ك)، والمراجع.

(١١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥١.

(١٢) محمد بن أحمد بن عبدوس، أبو بكر النيسابوري، النحوي الفقيه، لم يذكر بغير هٰذا.

المحفوظي[1]، حدثنا عبد الله بن هاشم[2]، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي[3]، عن سفيان[4]، عن خصيف[5]، عن مجاهد: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ قال: تسفهون[6].

قال الوالبي عن ابن عباس: تجهلون[7].

قال ابن جريج، وابن أبي نجيح عن مجاهد[8]: لولا أن تقولوا ذهب عقلك.

قال سعيد بن جبير، والسدي، والضحاك: تكذبون[9]. وهي رواية

---

(١) علي بن أحمد بن محفوظ بن معقل المحفوظي، أبو الحسن النيسابوري، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة، صحيح السماع.

(٣) المحدث الحافظ الثقة الناقد.

(٤) الثوري، ثقة، حافظ، كان ربما دلس.

(٥) خصيف بن عبد الرحمن الجزري، أبو عون، صدوق سيئ الحفظ، خلط بآخره، ورُمي بالإرجاء.

(٦) [١٥٤٨] الحكم على الإسناد:
فيه خصيف، صدوق سيئ الحفظ.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٣، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٩٠.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٣، وحكاه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٧ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٥.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٤، وحكاه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٧ب)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٨٥.

(٩) أخرجها عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٤-٢٥٥، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٥.

العوفي عن ابن عباس[١].

قال الحسن وقتادة[٢]: تهرّمون. ومثله روىٰ إسرائيل، عن ابن أبي يحيىٰ[٣]، عن مجاهد[٤].

قال ربيع: تحمقون[٥].

قال جويبر عن الضحاك: تهرمون، فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله.

قال ابن يسار: تضعفون. قال أبو عمرو بن العلاء: تقبحون. قال الكسائي: تعجزون. قال الأخفش: تلومون[٦].

قال أبو عبيدة: تضللون[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٨، وحكاه عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٧ب)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٥.

(٣) محمد بن أبي يحيى الأسلمي، أبو عبد الله المدني، واسم أبي يحيىٰ سمعان، صدوق.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٨، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٨٥. وإسناده حسن.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٥.

(٦) ذكرها عنهم ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٧ب)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٦١. وقال: وكلها متقاربة.

(٧) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٧ب).

واختار هٰذا القول ابن حبيب لأنهم ضللوه في موضعين: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾. واختار الطبري أنها عبارات متقاربة

وأصل الفند: الفساد[١]. قال النابغة: [١١٠/أ]

إِلّا سليمانَ إِذْ قَالَ المَلِيْكُ لَهُ
قُمْ فِي البَرِيّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ[٢]

أي: أمنعها عن الفساد، ولذلك قيل: اللّوم[٣] تفنيد.

قال الشاعر[٤]:

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيْدِي
فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرٍ بِمَرْدُودِ

وقال جرير بن عطية[٥]:

يَا عَاذِلَيَّ دَعَا المَلامَ وأقْصُرَا
طَالَ الهَوىٰ وأَطَلْتُمَا التَفْنِيْدا

ويقال: أفند فلانًا الدهر إذا أفسده، ومنه قول ابن مقبل[٦]:

المعنىٰ، محتمل جميعها ظاهر التنزيل. أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٥٦.

(١) أنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٣٩٢) (فند)، «مختار الصحاح» للرازي (٢١٤) (فند).

(٢) البيت في «ديوانه» (١٣)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ١٤٢ (حدد)، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٣، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٦/ ٥٥٧.

(٣) في (ن)، (ك): للوم.

(٤) هو هانئ بن سكيم العدوي، والبيت في «ديوانه» (١٩٦)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣١٨، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٥٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٣.

(٥) جرير بن عطية بن حذيفة الكلبي اليربوعي.

(٦) البيت في «ديوانه» (ص١٣٢)، وعند الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٦١، أبو حيان في «البحر المحيط»

دَعِ الـدَّهْـرَ يَـفْـعَـلْ مَـا أَرَادَ فَـإِنَّـهُ
إِذَا كُـلِّـفَ الإِفْـنَـادَ بِـالـنَّـاسِ أَفْـنَـدا



قوله ﷻ ﴿قَالُوا۟﴾

يـعـنـي: أولاد أولاده[1][2]: ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ خطئك القديم من حبك يوسف، لا تنساه[3].



﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾

وهو المبشر برسالة يوسف.

قال ابن عباس: البريد وهو يهوذا بن يعقوب[4].

٥/ ٣٣٦، السمين الحلبي في «الدر المصون» ٦/ ٥٥٧.

(١) في (ك): أولاده له.

(٢) قاله السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٩. وقاله ابن عباس، ذكره عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٢٨٥. وقاله أيضًا الكلبي، أنظر: «تنوير المقباس» (١٥٣)، «البسيط» للواحدي (١٥٣ب).
وقالوا ذلك؛ لأن بنيه كانوا بمصر. أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٥.

(٣) قاله ابن عباس وقتادة وابن إسحاق وابن زيد وغيرهم، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٨. وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٧ب)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٩٠.
والقول الثاني: أن الضلال هنا بمعنى: الشقاء، ويكون المعنىٰ: إنك لفي شقائك القديم بما تكابد من الأحزان علىٰ يوسف. وهذا قول مقاتل. أنظر: «تفسيره» (١٥٧ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٦.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٩.

قال ابن مسعود: جاء البشير بين يدي العير[١].

قال السدي: قال يهوذا: أنا ذهبت بالقميص ملطخًا بالدم إلىٰ يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب، وأنا أذهب اليوم بالقميص فأخبره أنه حيّ؛ فأفرحه كما أحزنته[٢].

قال ابن عباس: حمله يهوذا دُونهم وخرج حاسرًا حافيًا، وجعل يعدو حتىٰ أتىٰ أباه، وكان معه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها، وكانت المسافة ثمانين[٣] فرسخًا[٤].

وروىٰ جويبر[٥]، عن الضحاك[٦]، عن ابن عباس قال: البشير مالك بن ذعر رجل من أهل مدين[٧].

﴿أَلْقَـٰهُ﴾ يعني: ألقى البشير قميص يوسف ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ (أي:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٩ بلفظ: كان ابن مسعود يقرأ. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٥٨. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦١.

(٣) في (ن): ثمانون.

(٤) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٦.

(٥) جويبر بن سعيد الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٦) الضحاك بن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٧) الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا؛ آفته جويبر.
والذي عند الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٥٩ من طريق جويبر عن الضحاك: أنه يهوذا بن يعقوب. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٦.

وجه)[١] يعقوب ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ فعاد بصيرًا بعد أن كان عمي[٢].

[١٥٤٩] أخبرني ابن فنجويه[٣]، حدثنا أبو بكر [١١٠/ب] القطيعي[٤]، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٥]، حدثني أبو عبد الله السُّلمي[٦] قال: سمعت يحيىٰ بن سليم[٧][٨] عَمَّن ذكره قال: كان يعقوب أكرم أهل الأرض علىٰ ملك الموت عليهما السلام، وإن ملك الموت ٱستأذن ربه في أن يأتي يعقوب فأذن له، فجاءه فقال له يعقوب: يا ملك الموت! أسألك بالذي خلقك هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس؟ قال: لا. قال ملك الموت: يا يعقوب ألا أعلمك كلمات! قال: بلىٰ. قال: قل: يا ذا المعروف الدائم الذي لا يقطع أبدًا ولا يحصيه غيرك! قال: فدعا بها يعقوب في تلك الليلة فلم يطلع الفجر حتىٰ طُرح القميص علىٰ وجهه فارتد بصيرًا[٩].

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) في (ك): أعمىٰ.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) أحمد بن جعفر بن حمدان، ثقة.

(٥) ثقة.

(٦) محمد بن أحمد بن أبي خلف، ثقة.

(٧) في (ن): محمد بن سليمان.

(٨) يحيىٰ بن سُليم القرشي، أبو زكريا الطائفي، صدوق سيّئ الحفظ .

(٩) [١٥٤٩] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه رجل مبهم، ويحيىٰ بن سليم، صدوق، سيّئ الحفظ.

قال الضحاك: رجع إليه بصره بعد العَمَىٰ، والقوة بعد الضعف، والشباب بعد الهرم، والسرور بعد الحزن[(١)].

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف وإن الله يجمع بيننا:

٩٧ ف ﴿قَالُواْ﴾

عند ذلك: ﴿يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾ مذنبين.

٩٨ ﴿قَالَ﴾

يعقوب ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾.

[١٥٥٠] أخبرنا أبو بكر الجوزقي[(٢)]، حدثنا عبد الواحد الأَرْغياني[(٣)]، حدثنا الأحمسي[(٤)]، حدثنا العنقزي[(٥)]، عن خلاد الصفار[(٦)]، عن عمرو بن قيس[(٧)]: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ قال:

التخريج:
أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٧٨ - ٧٩)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص٣٩)، كلاهما من طرق عن يحيىٰ بن سليم به. وهو من المنقول عن بني إسرائيل.

(١) لم أجده عند غير المصنف.

(٢) ثقة.

(٣) عبد الواحد بن محمد بن سعيد، أبو أحمد، لم يذكر بجرح أو تعديل. الأرغياني لم أجده.

(٤) من (ن) وهو محمد بن إسماعيل الأحمسي، ثقة.

(٥) عمرو بن محمد العنقزي القرشي مولاهم، ثقة.

(٦) خلاد بن عيسىٰ، لا بأس به من السابعة.

(٧) أبو عبد الله الكوفي، ثقة متقن.

في خلوة الليل[١].

قال أكثر المفسرين[٢]: أَخَّرَه إلى السَّحر؛ وذلك أن الدعاء بالأسحار لا يحجب عن الله تعالىٰ.

فلما ٱنتهىٰ يعقوب إلى الموعد قام إلى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه إلىٰ الله ﷻ وقال: اللهم ٱغفر لي جَزَعِي علىٰ يوسف، وقِلَّةَ صبري عنه، واغفر [١١١/أ] لولدي ما أتوا إلىٰ أخيهم يوسف، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه: إني قد غفرت لك ولهم أجمعين.

قال مُحارب بن دِثَار[٣]: كان عمٌ ليّ يأتي المسجد فمررت بدار عبد الله بن مسعود فسمعته يقول: اللهم إنك قد دعوتني فأجبت، وأمرتني فأطعت، وهٰذا سَحَرٌ فاغفر لي، فسألته عن ذلك؟

فقال: إن يعقوب أخر دعاء بنيه إلى السَّحر بقوله[٤]: ﴿قَالَ سَوْفَ

---

(١) [١٥٥٠] الحكم على الإسناد:
فيه الأرغاني لم يذكر بجرح أو تعديل، وخلاد بن عيسىٰ، لا بأس به.
التخريج:
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠٠ كلاهما من طريق عمرو بن محمد عن خلاد به، وإسناده صحيح.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٦١، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٠٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٣، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٢٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٦.

(٣) محارب بن دثار بن كردوس السدوسي، أبو دثار الكوفي، حجة مطلقًا.

(٤) في (ن)، (ك): فقال لهم.

﴿أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾[(١)].

وروىٰ عكرمة عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ يقول «حتىٰ تأتي ليلة الجمعة»[(٢)].

قال وهب: كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة[(٣)].

وقال طاووس: أخر إلى السَّحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء[(٤)].

[١٥٥١] أخبرني ابن فنجويه[(٥)]، حدثنا عبيد الله بن محمد بن

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٦١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٩٠.

(٢) حديث ضعيف جدًّا. أخرجه الترمذي ٥/ ٥٦٤ في الدعوات، باب في دعاء الحفظ (٤٥٦٥). وقال: حسن غريب. والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢١٧، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» ٢/ ٢٥٩، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٤٦١ وقال: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين. وتعقبه الذهبي فقال: هٰذا حديث منكر شاذ. وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٢١٧: هٰذا عندي موضوع. وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»: هٰذا غريب من هٰذا الوجه وفي رفعه نظر ٢/ ٤٩٠. والآفة فيه من سليمان ابن بنت شرحبيل فإنه منكر الحديث وإن كان حافظًا قاله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٢١٨.

(٣) حكاه عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٢٨أ)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٢٧٦.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٧.

(٥) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

شنبه[١]، حدثنا أحمد بن الصقر بن ثوبان[٢] البصري، حدثنا إسحاق ابن زياد[٣] الأبلي، حدثنا الفضل بن حميد البغدادي[٤]، حدثنا ضمرة بن ربيعة[٥] عن رجاء بن أبي سلمة[٦]، عن عطاء الخراساني[٧]: قال: طلب الحوائج إلى الشباب أسهل منها عند الشيوخ، ألا ترىٰ قول يوسف لإخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ وقول يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾[٨].

[١٥٥٢] وأخبرني ابن فنجويه[٩]، حدثنا الباقرحي[١٠]، حدثنا الحسن بن علويه[١١]،

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الإمام، الثقة.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) صدوق، يهم كثيرًا.

(٦) ثقة، فاضل، عابد.

(٧) صدوق، يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس.

(٨) [١٥٥١] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده، وضمرة وعطاء صدوقان يهمان.

التخريج:

أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/١٩٦، والمزي في «تهذيب الكمال» ٢٠/١١٣.

(٩) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(١٠) اختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(١١) ثقة.

حدثنا (إسماعيل بن عيسىٰ[(١)]، حدثنا إسحاق بن بشر[(٢)]، عن أبي الحسن)[(٣)]، المُلّائي[(٤)]، عن الشعبي[(٥)] قال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾ قال: أسأل يوسف إن عفا عنكم ٱستغفرت[(٦)] لكم ربي ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٧)].

ويروىٰ أن يعقوب قال للبشير لما أخبره بخبر يوسف: كيف يوسف؟ قال إنه ملك مصر. قال يعقوب: ما أصنع بالملك؟ علىٰ أي دين تركته؟ قال: [١١١/ب] علىٰ دين الإسلام. قال يعقوب: الآن تمت النعمة[(٨)].

وقال الثوري: لما التقىٰ يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا. فقال يوسف: يا أبه بكيت عليّ حتىٰ ذهب

---

(١) ضعفه الأزدي، وصححه غيره.

(٢) كذاب.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٤) لم أجده.

(٥) عامر بن شراحيل، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٦) في (ن): ٱستغفر.

(٧) [١٥٥٢] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا.
التخريج:
ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٧.

(٨) إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسحاق بن بشر، متروك. ولم أجده عند غير المصنف، وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢١٩٩ عن الحسن نحوه.

بصرك، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا؟ قال: بلىٰ، ولكني خشيت أن تُسلب دينك فيحال بيني وبينك[١].

قالوا[٢]: وقد كان يوسف بعث مع البشير إلىٰ يعقوب ﷺ جَهَازًا مائتي راحلة، وسأل يعقوب أن يأتيه بأهله وولده أجمعين، فتهيأ يعقوب للخروج إلىٰ مصر، فلمَّا دنا من مصر كلَّم يوسف الملك الذي فوقه، فخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند، وركب أهل مصر معهما يتلقون يعقوب. وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ علىٰ يهوذا، فنظر يعقوب إلى الخيل والناس، فقال ليهوذا: هٰذا فرعون مصر؟ قال: لا، هٰذا ابنك. فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه فذهب يوسف يبدؤه بالسلام فَمُنِعَ من ذلك، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل فأبتدأ يعقوب بالسلام فقال: السلام عليك يا مُذهب الأحزان. فذلك.

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٧.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٥ عن فرقد السبخي.

٩٩ قوله تعالىٰ ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾.

فإن قيل: كيف قال لهم يوسف: ٱدخلوا مصر إن شاء الله آمنين. بعد ما دخلوها؟ وقد أخبرنا الله تعالىٰ عنهم أنهم لما دخلوا علىٰ يوسف، وضمّ إليه أبويه قال لهم هٰذا القول؟ وما وجه الاستثناء [١١٢/أ] وقد حصل الدخول بحكم ظاهر الآية؟

فالجواب: أن يوسف ﷺ إنما قال لهم هٰذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر كما ذكرناه[١].

وقال بعضهم: في الآية تقديم وتأخير، وهٰذا الاستثناء من قول يعقوب ﷺ لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾، أي[٢]: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله إنه هو الغفور الرحيم، فلما دخلوا علىٰ يوسف آوىٰ إليه أبويه وقال ٱدخلوا مصر آمنين.

١٠٠ ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

وهٰذا معنىٰ قول ابن جريج[٣].

---

(١) قاله السدي، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/٢٥٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٠٠١.

ورجحه الطبري في «جامع البيان» ١٦/٢٦٦.

(٢) في (ن)، (ك): ومعنى الكلام أي.

(٣) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/٢٦٦، وانظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٨أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٩.

وقال بعضهم[(١)]: إنما وقع الٱستثناء على الأمن لا على الدخول. كقوله تعالىٰ ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[(٢)]. وقول رسول الله ﷺ عند دخول المقابر: «وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون»[(٣)] فالاستثناء وقع على اللحوق بهم، لا على الموت.

وقيل[(٤)]: (إن) هٰهنا بمعنىٰ (إذا) كقوله تعالىٰ: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[(٥)(٦)]، وقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[(٧)]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنًا﴾[(٨)].

وضعفه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٢٩٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٨٠.

(١) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٤ب)، (زاد المسير» ٤/ ٢٨٩ فيكون المعنىٰ علىٰ هٰذا القول: ٱدخلوا مصر آمنين إن شاء الله.

(٢) الفتح: ٢٧.

(٣) حديث صحيح. أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والداع لأهلها (٩٧٤) وأبو داود في كتاب الجنائز، باب ما يقول إذا زار القبور (٣٢٣٧)، والنسائي في كتاب الطهارة، باب حلية الوضوء ١/ ٩٣، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الحوض (٤٣٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١/ ٨٢. كلهم من حديث أبي هريرة.
وأخرجه النسائي في كتاب الجنائز باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين ٤/ ٩٤، ابن ماجه في ١/ ٤٩٤ في كتاب الجنائز، باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر (١٥٤٧)، من حديث بريدة.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٨أ).

(٥) البقرة: ٢٧٨.

(٦) في (ن): أي إذا.

(٧) آل عمران: ١٣٩.

(٨) النور: ٣٣.

وقال ابن عباس: إنّما قال آمنين؛ لأنهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر، ولا يدخلون مصر إلا بجوارهم[١].

وأما قوله تعالىٰ: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾ فقال ابن إسحاق: أباه وأمّه[٢].

وقال الآخرون[٣]: أباه وخالته ليّا[٤]. وكانت راحيل أم يوسف قد ماتت في نفاسها ببنيامين، وإنما سمي بنيامين ابن المثكل؛ لأن أمه ماتت في نفاسها به، فتزوج يعقوب بعدها أختها ليّا فسمّى الخالة أمًّا، كما سمّى العمّ أبًا[٥] في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾[٦].

---

(١) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٧٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٧، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٨. وقاله قتادة أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠١.
واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٧ حيث قال: إنه الأغلب في ٱستعمال الناس، والمتعارف بينهم، إلا أن يصح ما يقال: من أن أم يوسف ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها، فيسلم حينئذٍ لها.

(٣) قال السدي أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠١.
ونسبه الواحدي في «البسيط» (١٥٤ب) لابن عباس وعامة المفسرين، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٨٨، ونسبه للجمهور، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٣.

(٤) ساقطة من (ك).

(٥) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٨أ).

(٦) البقرة: ١٣٣.

وبإسناد إسحاق[1] [١١٢/ب] بن بشر عن سعيد[2] عن[3] الحسن، قال: أنشرت راحيل أم يوسف من قبرها حتىٰ سجدت له تحقيقًا للرؤيا[4].

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ على السرير يعني: أجلسهما عليه[5].

قال ابن إسحاق يعني: رفع أيديهما[6] ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ يعني: يعقوب وخالته وإخوته، وكانت تحية الناس يومئذ السجود، ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الأرض؛ لأن ذلك لا يجوز إلا لله ﷻ، وإنما هو الانحناء والتواضع علىٰ طريق التحية والتعظيم بالتسليم، لا علىٰ جهة العبادة والصلاة[7] كقول أعشىٰ بن ثعلبة[8]:

---

(١) في الأصل: ابن إسحاق، والتصويب من (ن)، (ك).

(٢) في (ك): شَعبة. قلت: وهو سعيد بن أبي عروبة. تقدم.

(٣) في الأصل: بن، والتصويب من (ن).

(٤) إسناده ضعيف جدًّا، فيه إسحاق بن بشر متروك، ولم أجده عند غير المصنف.

(٥) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد السدي والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٧-٢٦٨.
وانظر: «تفسير ابن أبي حاتم» ٧/ ٢٢٠٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٤، «البسيط» للواحدي (١٥٤ب) ونسبه للمفسرين.

(٦) لم أجده عند غير المصنف.

(٧) هٰذا مما اتفق عليه المفسرون. انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٦٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠٢، «تفسير ابن حبيب» (١٢٨أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٠، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ٨٠.

(٨) البيت في «ديوانه» (٣٩)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨٠ .

فَـلَـمَّـا أَتَـانَـا بُـعَـيْـد الـكَـرىٰ
سَـجَـدْنَـا لَـهُ ورَفَـعْـنَـا عَـمَـارا

وقال آخر[١]:

فُـضُـولُ أَزِمَّـتِـهـا أَسْـجَـدَتْ
سُـجـودَ الـنَّـصَـارىٰ لِـرُهْـبَـانِـهـا

وأصل السجود في اللغة: الخضوع والتذلل[٢].

كقول النابغة[٣]:

بـجـمـعٍ يـضـل الـبُـلْـقُ فِـي حُـجُـراتِـه
تَـرى الأُكْـمَ فـيـهـا سُـجَّـدًا لـلـحَـوَافِـرِ

أي: مُتَطَامِنَةً ذَلِيْلَةً.

وقال ثعلب[٤]: خروا يعني: مرَّوا ولم يرد السقوط والوقوع على الأرض، نظيره قوله ﷻ ﴿لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾[٥] إنما أراد: لم يمروا، فكذلك هنا بمعنى المرور.

---

(١) البيت في «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٠٥ (سجد)، «تفسير ابن حبيب» (١٢٨أ).

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٥٦٩ (سجد)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٠٥ (سجد).

(٣) البيت في «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٠٦ (سجد)، «البسيط» للواحدي (١٥٥أ).

(٤) انظر: «البسيط» للواحدي (١٥٥أ)، «الزاهر» لابن الأنباري ١/ ١٤٧.
أحمد بن يحيى المعروف بثعلب إمام أهل الكوفة في النحو.

(٥) الفرقان: ٧٣.

وروي عن ابن عباس[١] أنه قال: معناه: خروا له سجّدًا، وقوله: ﴿لَهُۥ﴾ كناية عن الله سبحانه.

﴿قَالَ﴾ يوسف عند ذلك واقشعر جلده ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ وهو قوله: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[٢].

واختلفوا في مدة غيبة يوسف عن يعقوب عليهما السلام. [١١٣/أ]

فقال الكلبي: اثنان وعشرون سنة[٣].

وقال سلمان الفارسي: أربعون سنة[٤].

وقال عبد الله بن مسعود: تسعون سنة[٥].

[١٥٥٣] أخبرنا ابن فنجويه[٦]، حدثنا هارون بن محمد بن هارون[٧]، حدثنا محمد بن عبد العزيز[٨]، حدثنا سهل بن بكار[٩]،

---

(١) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٠.
وهذا يخالف ما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٦٩ عن ابن عباس حيث قال: رفع أبويه على السرير وسجدا له وسجد له إخوته. وهو قول ضعيف يرده قوله تعالى في أول السورة ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾.

(٢) يوسف: ٤.

(٣) انظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩١، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠٢.
وكذلك قاله عبد الله بن شداد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٢.

(٥) لم أجده عند غير المصنف.

(٦) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٧) لم أجده.

(٨) لم يتبين لي من هو.

(٩) أبو بشر البصري، ثقة، ربما وهم.

حدثنا السّري[١] بن يحيىٰ[٢] عنه[٣].

وقيل: سبع وسبعون سنة.

وقال الحسن: ألقي يوسف في الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة، وغاب عن أبيه ثمانين سنة، وعاش بعد لقائه يعقوب ثلاثًا وعشرين سنة. ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة[٤].

وفي التوراة: مائة وعشر سنين[٥]، وفي مسند إسحاق بن بشر: (مائة وسبعة أعوام.

وقال ابن إسحاق: ثماني عشرة[٦] سنة)[٧][٨].

وَوُلِدَ ليوسف. العزيز أفرائيم، وميشا، ورحمة من ٱمرأة أيوب.

وبين يوسف وبين موسىٰ عليهما السلام أربعمائة سنة.

قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾ ولم يقل من

---

(١) في (ك): السدي.

(٢) السّري بن يحيىٰ بن إياس بن حرملة الشيباني، ثقة.

(٣) [١٥٥٣] الحكم على الإسناد:
في إسناده من لم أجده.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠٢، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٢ .

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٢.

(٦) في (ك): مائة وثمان عشرة.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٥.

الجبّ ٱستعمالًا للكرم لئلا يُذكر إخوته صنيعهم[١].

وقيل[٢]: لأن نعمة الله عليه في إنجائه من السجن أكبر من نعمته عليه من إنقاذه من الجب. وذلك أن وقوعه في البئر كان لحسد إخوته، ووقوعه في السجن مكافأة من الله تعالىٰ لزلة كانت منه.

﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ وذلك أنَّ يعقوب وبنيه كانوا أهلَ بادية ومواشٍ[٣]. والبدو: مصدر قوله بَدا يَبْدُو، وبُدُوًّا، إذا صار بالبادية[٤][٥].

﴿مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ﴾ أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي ﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ﴾ ذو لطف وصنع[٦] ﴿لِّمَا يَشَآءُ﴾ عالم بدقائق الأمور وحقائقها ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾. [١١٣/ب]

[١٥٥٤] حدثني ابن فنجويه[٧]، حدثني هارون بن محمد بن

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩١.

(٢) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٥أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩١.

(٣) قاله قتادة وابن جريح، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠٣.

(٤) في (ك): إذا صار من أهله البادية.

(٥) ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٢٠٣ (بدو)، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٦٧ (بدا).

وقال ابن عباس: كان يعقوب قد تحول إلىٰ بدا وسكنها. فهو موضع تحول إليه يعقوب. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٥ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٦٧: والأول: أقرب إلىٰ ظاهر السياق، والله أعلم.

(٦) في (ك): وضيع.

(٧) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

هارون العطَّار[١]، حدثنا محمد بن عبد العزيز[٢]، حدثنا سعيد بن نُصيِّر[٣]، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم[٤]، عن عبد الصمد[٥]، عن أبيه[٦]، عن وهب[٧] قال: دخلوا[٨]، يعني: يعقوب وولده مصر، وهم اثنان وسبعون إنسانًا، ما بين رجل وامرأة، وخرجوا منها مع موسىٰ ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلًا سوى الذرية والهرمي والزمني. وكان الذرية ألف ألف ومائتا ألف سوى المقاتلة[٩].

---

(١) لم أجده.

(٢) لم يتبين لي من هو.

(٣) صدوق.

(٤) أبو هشام الصنعاني، صدوق.

(٥) عبد الصمد بن معقل بن منبه اليماني، صدوق.

(٦) معقل بن منبه، لم أجده في شيوخ ابنه، ولم أجد له ترجمة، وعبد الصمد يروي مباشرة عن عمه.

(٧) وهب بن منبه.

(٨) في (ك): لم دخلوا.

(٩) [١٥٥٤] الحكم على الإسناد:

في إسناده محمد بن عبد العزيز لم يتبين لي من هو، وهارون بن محمد ومعقل بن منبه، لم أجدهما.

التخريج:

وقد أخرج نحوه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٧٦ عن ابن مسعود وعبد الله بن شداد ومسروق.

قال أهل التاريخ: أقام يعقوب ﷺ بمصر بعد موافاته بأهله[١] أربعًا وعشرين سنة، في أغبط حال، وأهنأ عيش، ثم مات بمصر. ولما حضرته الوفاة أوصىٰ إلى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتىٰ يدفنه عند أبيه إسحاق، وفعل يوسف ذلك، ومضىٰ به حتىٰ دفنه بالشام ثم ٱنصرف إلىٰ مصر[٢].

قال سعيد بن جبير: نقل يعقوب في تابوت من ساج إلىٰ بيت المقدس، ووافق ذلك يوم مات عيص[٣]، فدفنا في قبر واحد، فمن ثم تنقل اليهود موتاهم إلىٰ بيت المقدس، من فعل ذلك منهم، وولد يعقوب وعيص في بطن واحد، ودفنا في قبر واحد، وكان عمرهما جميعًا مائة وسبعًا وأربعين سنة[٤].

قالوا[٥]: فلما جمع الله ليوسف شمله، وأقر له عينه، وأَتَمَ له رؤياه، وكان مُوْسَعًا في ملك الدنيا ونعيمها، عَلِمَ أنَّ ذلك لا يَدوم له، وأن لا بد من فِراقِه، فأراد نعيمًا هو أفضل منه، فتاقت نفسه إلى الجنة فتمنى الموت، ودعا ربه، [١١٤/أ] ولم يتمنىٰ نبي قبله ولا بعده الموت.

---

(١) في (ك): أهله.

(٢) قاله السدي، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨٢، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨١.

(٣) في (ن): عيصور.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨١.

(٥) قاله قتادة وابن إسحاق ومجاهد، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨٠.

١٠١ فقال ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ﴾

يعني: ملك مصر ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ يعني: تعبير الرؤيا ﴿فَاطِرَ﴾ يعني: يا فاطر ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: خالقهما وبارئهما. ﴿أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ ومتولي أمري ﴿تَوَفَّنِى﴾ يقول: ٱقبضني إليك[١] .﴿مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: بآبائي النبيين[٢].

فتوفاه الله تعالىٰ طيبًا طاهرًا بمصر ودفن في النيل في صندوق من رخام.

وذلك أنَّه لمّا مَات تَشَاحَ الناس عليه كل يحب أن يُدْفَن في محلتهم، لما يرجون من بركته فاجتمعوا علىٰ ذلك حتىٰ همُّوا بالقتال، فرأوا أن يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر، فيمر الماء عليه، ثم يصل إلىٰ جميع مصر، فيكونوا كلهم فيه شرعًا واحدًا، ففعلوا[٣].

---

(١) هٰذا قول كثير من المفسرين، وأن يوسف تمنى الموت.
وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لا تسلبني الإسلام حتىٰ تتوفاني عليه.
وقال الضحاك توفني علىٰ طاعتك واغفر لي إذا توفيتني.
قلت: وعلىٰ هٰذا القول ليس فيه دليل علىٰ تمني الموت.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٨٠، «البسيط» للواحدي (١٥٦ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩٢.

(٢) قاله ابن عباس وغيره ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٦ب).

(٣) هٰذا من المنقول عن بني إسرائيل.
انظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣٦٣، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ٢٢٠.

وروىٰ صالح المُرِّي[(١)](٢)، عن يزيد الرقاشي[(٣)]، عن أنس بن مالك قال: إنّ الله ﷻ لمّا جمع ليعقوب شَمْلَه، خلا ولده نجيًّا، فقال بعضهم لبعضٍ: أليس قد علمتم ما صنعتم، وما لقي منكم الشيخ، وما لقي منكم يوسف؟ قالوا: بلىٰ.

قالوا: فإن عفوا عنكم فكيف لكم بربكم، فاستقام أمرهم علىٰ أنْ أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه، ويوسف إلىٰ جّنْب أبيه قاعدًا، قالوا: يا أبانا أتيناك في أمرٍ لم نأتك في مثله قط، ونَزَلَ بنا أمرٌ لم ينزل بنا مثله.

حتىٰ حرَّكوه[(٤)]، والأنبياء عليهم السلام أرحم البرية، فقال: ما لكم يا بني؟ قالوا: أليس قد علمت ما كان منّا إليك، [١١٤/ب] وما كان منّا إلىٰ أخينا يوسف؟ قالا: بلىٰ. فقالوا: ألستما قد عفوتما؟ قالا: بلىٰ. قالوا: فإنَّ عفوكما لا يغني عنّا شيئًا إنْ كان الله تعالىٰ لم يعف عنّا. قال: فما تريدون يا بني؟ قالوا: نريد أنْ تدعو الله تعالىٰ، فإذا جاءك الوحي من عند الله بأنَّه[(٥)] قد عفىٰ عَمَّا صنعنا قَرّتْ أعيننا واطمأنت قلوبنا، وإلا فلا قرت عينٌ لنا في الدنيا أبدًا.

فقام الشيخ واستقبل القبلة، وقام يوسف خلف أبيه، وقاموا

---

(١) في الأصل: المزني، والتصويب من (ن)، (ك)، والمصادر.

(٢) صالح بن بشير، أبو بشير المُري القاص، متروك.

(٣) يزيد بن أبان الرقاشي، ضعيف الحديث.

(٤) في (ك): عودوه.

(٥) في (ك): بآية.

خلفهما أذلةً خاشعين، فدعا يعقوب وأَمَّنَ يوسف، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنة.

قال صالح المري: تحفيهم[(١)] حتىٰ إذا كان رأس العشرين، نزل جبريل علىٰ يعقوب عليه السلام، فقال: إنَّ الله تعالىٰ بعثني إليك أُبشِّرك بأنّه قد أجاب دعوتك في ولدك، وأنّه قد عفىٰ عمَّا صنعوا، وأنّه قد أعتق مواثيقهم من بعدك على النبوة[(٢)].

١٠٢ ﴿ذَٰلِكَ﴾

الذي ذكرت وقصصت عليك ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ولولا إعلام الله سبحانه نبيه عليه السلام بذلك لما علمت[(٣)] ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ وما كنت يا محمد عند أولاد يعقوب ﴿إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ﴾ أي[(٤)]: عزموا علىٰ إلقاء يوسف في غيابة الجب ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ بيوسف.

١٠٣ ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾

يا محمد ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ علىٰ إيمانهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾.

١٠٤ ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ﴾

علىٰ تبليغ الرسالة والدعاء إلىٰ الله عز وجل ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جُعْلٍ وجَزَاء[(٥)]

---

(١) في (ك): تخيفهم. وفي الطبري في «جامع البيان»: يخيفهم.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨١. وسنده ضعيف جدًّا من أجل صالح المري، ويزيد الرقاشي، فهما ضعيفان.

(٣) في (ك): لما علم.

(٤) في (ك): إذا.

(٥) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء والشعبي وقتادة والضحاك وغيرهم أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨٦، ٢٨٨، وانظر: «معالم

﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: القرآن والوحي ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة وتذكير [١١٥/أ] ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

١٠٥ ﴿وَكَأَيِّن﴾

وكم ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾ عظة وعبرة، ودلالة وعلامة ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها.

[١٥٥٥/أ] أخبرنا ابن فنجويه(١)، حدّثنا طلحة بن محمد بن جعفر(٢)، وعبيد الله بن أحمد بن يعقوب(٣)، قالا: حدّثنا أبو بكر ابن مجاهد(٤)، حدّثني الحسن(٥) بن العباس(٦)، حدّثنا أحمد بن يزيد(٧)، حدّثنا عون بن الحكم(٨)، عن أبي محمد المعلم(٩)، عن الحارث بن قدامة(١٠)،

التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٣، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٩٥.

(١) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) سيئ الحال في الحديث، وضعفه الأزهري.

(٣) ثقة.

(٤) أحمد بن موسىٰ بن العباس بن مجاهد التميمي، أبو بكر المقرئ، ثقة، مأمون.

(٥) في الأصل: الحسين والتصويب من المراجع.

(٦) الحسن بن العباس بن أبي مهران الجمال، ثقة.

(٧) أحمد بن يزيد بن أزداد، الحلواني، أبو الحسن المقرئ، لم يرضه أبو حاتم.

(٨) عون بن الحكم، لم يتبين لي من هو.

(٩) حبيب المعلم، أبو محمد البصري، صدوق.

(١٠) أبو قدامة، راو شهير روى الحروف عن ابن كثير وعن أبيه صدقة بن كثير، روىٰ عنه الحروف: العباس بن الفضل وعبيد الله بن عمرو.

عن عكرمة[١] أنه قرأ (وَالأَرْضُ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) رفعًا[٢].

[١٥٥٥/ب] وبإسناده عن أبي بكر بن مجاهد[٣]، أخبرني عبد العزيز بن محمد[٤]، حدّثنا أبي[٥]، حدّثنا محمد بن عمر[٦]، قال: سمعت عمرو بن فائد[٧] يقرأ: (وكأين من آية في السموات) قطعًا، (والأرضُ يمرون عليها) رفعًا[٨].

[١٥٥٦] وبه عن ابن مجاهد[٩]، حدثني محمد بن يحيى الكسائي[١٠]، عن أبي الحارث[١١]، عن أبي عمارة[١٢]، قال:

---

(١) ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٢) [١٥٥٥/أ] الحكم على الإسناد:

في إسناده من لم يتبين لي وأحمد بن يزيد، لم يرضه أبو حاتم.

التخريج:

لم أجد هٰذِه القراءة عند غير المصنف.

(٣) أحمد بن موسىٰ بن العباس بن مجاهد التميمي، أبو بكر المقرئ، ثقة، مأمون.

(٤) لم يتبين لي من هو.

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) لم يتبين لي من هو.

(٧) متروك.

(٨) [١٥٥٥/ب] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه ابن فائد متروك، وفيه من لم أجدهم.

ولم أجد الأثر.

(٩) أبو بكر المقرئ، ثقة، مأمون.

(١٠) ثقة.

(١١) الليث بن خالد، ثقة متقن.

(١٢) في (ك): أبي عمار.

حدثني علي بن منصور السُّلمي[١]، قال حدثنا (أبو حمزة)[٢] الثُمَالي[٣] عن السدِّي[٤] أنه قرأ: (والأرضَ يمرون عليها) نصبًا قال: يمرون على الأرض[٥].

[١٥٥٧] وبه عن ابن مجاهد[٦] حدثنا إسحاق الحربي[٧] [١١٥/أ] حدثنا أبو حذيفة[٨] حدثنا سفيان[٩] قال في قراءة عبد الله (وكأين من آية في السموات والأرض يمشون عليها)[١٠].

---

(١) صدوق، ربما وهم.

(٢) في الأصل: أبو جمرة، والتصويب من (ن)، (ك).

(٣) ثابت بن أبي صفية، ضعيف.

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، صدوق، يهم، ورُمي بالتشيع.

(٥) [١٥٥٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف فيه أبو حمزة الثمالي رافضي ضعيف.

التخريج:

أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٤٩، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٦٥).

(٦) أبو بكر المقرئ، ثقة، مأمون.

(٧) إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي، ثقة حافظ.

(٨) موسىٰ بن مسعود النهدي، صدوق، سيئ الحفظ.

(٩) هو سفيان الثوري، ثقة، حافظ، كان ربما دلس.

(١٠) [١٥٥٧] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ فإن سفيان لم يدرك ابن مسعود.

التخريج:

أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٨٥.

١٠٦ قوله ﷻ ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾.

[١٥٥٨] أخبرنا عبد الله بن حامد(١)، أخبرنا محمد بن يعقوب(٢)، حدثنا الحسن بن علي بن عفان(٣)، حدثنا أبو أسامة(٤)، حدثنا نضر بن عبد العزيز(٥)، عن عكرمة(٦) في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ قال: كان من إيمانهم إذا سُئِلوا: من خلق السموات والأرض؟ قالوا: الله. وإذا سُئِلوا مَن يُنْزل القطر؟ قالوا: الله. ثمَّ هم يشركون(٧). [١١٥/ب]

[١٥٥٩] وأخبرني عبد الله(٨)، أخبرنا حامد بن محمد(٩)، حدّثنا

---

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٣) صدوق.

(٤) حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم، ثقة، ثبت، ربما دلس، وكان بأخرة يحدث من كتب غيره.

(٥) في (ن): نضر بن عدي. ولم أجده.

(٦) ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٧) [١٥٥٨] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل، والسدي صدوق، ونضر بن عبد العزيز لم أجده.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٨٦ بإسناد حسن.

(٨) عبد الله بن حامد الوزان، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٩) أبو علي الهروي الرفاء، ثقة، صدوق.

محمد بن يونس[١]، حدثنا عبد الله بن صالح[٢]، حدثنا إسرائيل[٣]، عن جابر[٤]، عن عكرمة[٥] وعامر[٦] في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ قالا: ولا يؤمن بالله أنَّه ربهم، وهو خلقهم ويشركون من دونه[٧]. هٰذا قول أكثر المفسِّرين[٨].

ورویٰ جويبر[٩]، عن الضحاك[١٠]، عن ابن عباس[١١] قال: نزلت هٰذِه الآية في تلبية مشركي العرب وكانوا يقولون في تلبيتهم: لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تَملِكُه وما ملك[١٢].

---

(١) ضعيف.

(٢) عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي، ثقة.

(٣) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبعي، ثقة متقن.

(٤) جابر بن يزيد بن الحارث الجُعفي الكوفي، ضعيف رافضي.

(٥) ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٦) عامر بن شراحيل، الشعبي، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(٧) [١٥٥٩] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا، فيه جابر الجعفي، ومحمد بن يونس ضعيفان.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٨٦ من طريق إسرائيل به.

(٨) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/٣٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٢.

(٩) أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًّا.

(١٠) الضحاك بن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(١١) الصحابي، المشهور.

(١٢) في كتاب «الأصنام» للكلبي (٧) أنها تلبية نزار.

وكانت غطفان[(١)] تلبي تقول:

تَـــاللهِ لَـــوْلَا أَنَّ بَـــكْـــرًا دُونَـــكَ
بَـــنِـــي غِـــفَـــارٍ وَهُـــمْ يَـــلُـــونَـــكَ

يَـــبَـــرُّكَ الـــنَّـــاسُ ويَـــعْـــجَـــزُونَـــكَ
مَـــا زَالَ مِـــنَّـــا فِـــيـــحًـــا[(٢)] يَـــأْتُـــونَـــكَ

وكانت تلبية جرهم[(٣)]:

لَـــبَـــيْـــكَ إِنَّ جُـــرْهُـــمًـــا عِـــبَـــادُكَ
الـــنَّـــاسُ طِـــرَفٌ وَهُـــمْ تِـــلَادُكَ[(٤)]

وَهُـــمْ قَـــدِيْـــمًـــا عَـــمَـــرُوا بِـــلادَكَ
وَقَـــد تَـــعَـــادوا فِـــيْـــكَ مَـــنْ يُـــعَـــادِكَ

وكانت تلبية قريش:

لَـــبَـــيْـــكَ حَـــجًّـــا حَـــقًّـــا
تَـــعَـــبُّـــدًا وَرِقًّـــا

---

(١) غطفان: قبيلة عدنانية مضرية منازلهم قرب المدينة النبوية وصنمهم الذي يعبدونه العزىٰ وقد بنوا عليه بيتًا. أنظر: «معجم القبائل» ٣/ ٨٨٨.

(٢) في حاشية الأصل: عنحًا.

(٣) جرهم: هم بطن من قحطان، كانت منازلهم اليمن ثم نزلوا مكة حتىٰ أخرجتهم منها خزاعة. أنظر«عجالة المبتدئ» (٦٥)، «معجم القبائل» ١/ ١٨٣.

(٤) التَّالد: المال القديم ضد الطارف وهو المال المستحدث. أنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٣٤٤) (تلد)، «مختار الصحاح» للرازي (١٦٤) (طرف).

وكانت تلبية هَمْدَان[١] وغَسَّان[٢]، وقُضَاعَة[٣] وجُذَام[٤] وبَلْعَنْبَر[٥] وبهراء[٦].

نَحنُ غَدًا نُغادِي
جِنِيًّا الرُّكْنِ عَادِي

فأنزلَ الله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ يعني: في التلبية[٧].

---

(١) همدان: قبيلة قحطانية كبيرة، وهم بطن من كهلان، منازلهم في الجاهلية اليمن ثم تفرقوا بعد الإسلام. أنظر: «الإنباه علىٰ قبائل الرواة» لابن عبد البر (١٣١)، «معجم القبائل» ٣/ ١٢٢٤.

(٢) غسّان: قبيلة قحطانية، واختلف النسابون لمن ينسبون فقيل: غسّان أبوهم. وقيل: غسّان ماءٌ لهم. ونشأتهم في اليمن قرب سد مأرب، ومنهم الغساسنة رهط الملوك الذين نزلوا أطراف الشام من جهة الفرس. أنظر: «طرفة الأصحاب» (٢٣)، «معجم القبائل» ٣/ ٩٥٧.

(٣) قضاعة قبيلة قحطانية على المشهور الذي عليه أكثر النسابين، وقيل عدنانية. انظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (٨)، «معجم القبائل» ٣/ ٩٥٧.

(٤) جذام: قبيلة تنتسب لجذام بن عدي بطن من كهلان، منازلهم بين تبوك ومدين ثم تفرقوا، وهم أول من نزل مصر من العرب، وكانوا يعبدون المشتري، وصنمهم الأقيصر يحجون إليه.
انظر: «الإنباه علىٰ قبائل الرواة» لابن عبد البر (٩٨)، «معجم القبائل» ١/ ١٧٤.

(٥) بلعنبر: بطن من تميم، يرجعون في مضر، وكانوا يسكنون البصرة وفيهم العدد. أنظر: «معجم القبائل» ١/ ١٠٣.

(٦) بهراء: بطن من قضاعة من القحطانية، منزلهم قرب ينبع من جهة البحر. انظر: «نهاية الأرب» ٢/ ٢٩٦، «معجم القبائل» ١/ ١١٠.

(٧) إسناده ضعيف جدًّا؛ آفته جويبر، وذكر هذا الأثر القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٧٢ مختصرًا. وينظر «الأصنام» للكلبي (٧).

ويقال: لما سمع المشركون ما قبل هٰذا الآية من الآيات قالوا: فإنّا نؤمن بالله الذي خلق هٰذِه الأشياء ولٰكن نزعم أنّ له شريكًا فأنزل الله هٰذِه الآية.

وقال عطاء: هٰذا في الدعاء وذلك أن الكفار نسوا ربهم في الرخاء فإذا أصابهم البلاء أخلصوا [١١٦/أ] في الدعاء(١). بيانه قوله ﷻ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾(٢) الآية، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾(٣)، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾(٤).

وقال بعض أهل المعاني(٥): معناه: ما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم كانوا مشركين قبل إيمانهم. نظيره قوله ﷻ: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشًا﴾(٦) يعني: كانوا هم أشد منهم بطشًا.

ويقال(٧): نزلت هٰذِه الآية في قصة الدخان وذلك أن أهل مكة لما غشيهم الدخان في سني القحط قالوا: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾(٨) فذلك إيمانهم، وشركهم عودهم إلى الكفر بعد كشف

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٧٣.

(٢) يونس: ٢٢.

(٣) يونس: ١٢.

(٤) فصلت: ٥١.

(٥) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٩ب).

(٦) ق: ٣٦.

(٧) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٣.

(٨) الدخان: ١٢.

العذاب. بيانه قوله: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾[(١)] والعود لا يكون إلا بعد ٱبتداء، والله أعلم.

١٠٧ قوله تعالىٰ ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ .

قال ابن عباس: مجللة[(٢)].

قال مجاهد: عذابٌ يغشاهم[(٣)]. نظيره قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[(٤)].

قال قتادة: وقيعة[(٥)].

وقال الضحاك: يعني: الصواعق والقوارع[(٦)].

﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ القيامة[(٧)] ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة[(٨)] ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بقيامهم.

---

(١) الدخان: ١٥.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٩ب)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩٠، وذكره ابن حبيب (١٢٩ب)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٧٣، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٦٠.

(٤) العنكبوت: ٥٥.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩١، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٤.

(٦) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٤.

(٧) في (ن): بقيامها.

(٨) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٩٠، «تفسير ابن حبيب» (١٢٩ب)، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٠.

قال ابن عباس: تهيج الصيحة بالناس وهم في أسواقهم[١].

١٠٨ ﴿قُلْ﴾

يا محمد ﴿هَٰذِهِۦ﴾ الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها ﴿سَبِيلِىٓ﴾ سنتي ومنهاجي، قاله ابن زيد[٢]. وقال الربيع: دعوتي[٣]. [١١٦/ب]

وقال الضحاك: دعواتي[٤].

وقال مقاتل: ديني[٥]. نظيره قوله ﷻ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ﴾[٦]. أي: دينه.

﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ حجة ويقين. يقال: فلانٌ مُسْتَبْصِرٌ في كَذَا أي: مستيقنٌ[٧] ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ أي: آمن بي وصدقني[٨]،

---

(١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٣، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩٢، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٤.

(٤) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٩ب)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٤.

(٥) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٩ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٤.

(٦) النحل: ١٢٥.

(٧) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦١.

(٨) في (ك): من آمن بي وصدق.

وهو أيضًا يدعو إلىٰ الله تعالىٰ، هٰذا قول الكلبي[(١)] وابن زيد[(٢)] قالا: حقٌّ والله علىٰ ما ٱتبعه أن يدعو إلىٰ ما دعا إليه، ويُذَكِّر[(٣)] بالقرآن والموعظة، وينهىٰ عن المعاصي.

وقيل: معناه أنا ومن ٱتبعني علىٰ بصيرة. يقول: كما أنِّي علىٰ بصيرة فكذلك من آمن بي واتبعني فهو علىٰ بصيرة أيضًا[(٤)].

قال ابن عباس: يعني: أصحاب محمد ﷺ كانوا علىٰ أحسن طريقَة وأَقصد هداية، معدن العلم، وكنز[(٥)] الإيمان، وجند[(٦)] الرحمن[(٧)].

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: وقل سبحان الله تَنزيهًا لله عما يشركون[(٨)] ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

---

(١) ٱنظر: «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (١٥٤)، «البسيط» للواحدي (١٥٨ب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٠٩. وهٰذا الوجه ٱختاره الفراء.
انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٥٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩١.

(٣) في (ن): يدعو.

(٤) فيكون (من) معطوفًا على الضمير المنفصل (أنا). ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٨ب)، والقرطبي ٩/ ٢٧٤.

(٥) في (ن): كثرة.

(٦) في (ك): وهداية.

(٧) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٨ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٤.

(٨) في (ك): عما أشركوا.

١٠٩ قوله ﷻ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾

يا محمد ﴿إِلَّا رِجَالٗا﴾ لا ملائكة ﴿نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ يعني: من أهل الأمصار دون أهل البوادي؛ لأن أهل الأمصار أعدل وأفضل وأحلم وأعقل[(١)][(٢)].

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ يعني: هؤلاء المشركين المنكرين لنبوتك[(٣)] ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾ آخر أمر[(٤)] الأمم المكذبة من قَبلهم فيعتبروا[(٥)].

﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ﴾ يقول جل ثناؤه: هٰذا فعلنا في الدنيا بأهل ولايتنا أن ننجيهم من (العذاب إذا نزل)[(٦)] وما في الدار الآخرة [١١٧/أ] لهم خيرٌ[(٧)].

---

(١) في (ن): أعقل وأحلم وأفضل وأعلم؛ وفي (ك): أعقل وأحكم وأفضل وأعلم.

(٢) قال نحوه قتادة، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٠.
وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٤.

(٣) في (ك): المشركون المنكرون بنبوتك.

(٤) ساقطة من (ن).

(٥) قال نحوه الحسن، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٠.
وينظر «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٩٤، «البسيط» للواحدي (١٥٨ب).

(٦) في الأصل: من نزول العذاب. والمثبت من (ك).

(٧) في (ن): خير لهم.

فترك ما ذكرنا ٱكتفاءً؛ لدلالة الكلام عليه[١] وأُضِيْفت الدار إلى الآخرة لاختلاف لفظيهما، كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[٢].

وقولهم: عَامُ الأَوَلِ وبَارِحَة[٣] الأُولَىٰ. ويَومَ الخَمِيْس ورَبِيْعُ الآخر[٤].

قال الشاعر:

وَلَــو أَقْــوَتْ عَــلَــيْــكَ دِيَــارُ عَــبْــسٍ
عَــرَفْــتَ الــذُّلَّ عِــرْفَــانَ الــيَــقِــيــنِ[٥]

يعني: عِرفَانًا يقينًا.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فيؤمنون[٦].

---

(١) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٥٥. وهو مذهب الكوفيين. فهم يجيزون إضافة الشيء إلىٰ نفسه إذا ٱختلف اللفظان. وضعفه البصريون. ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٥.

(٢) الواقعة: ٩٥.

(٣) في (ن): بايعه.

(٤) في (ك): الأول.

(٥) البيت عند الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٥٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩٥. وأقوت: خلت. ولم أعرف قائله.

(٦) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥١)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٦، «القراءة السبعية» الأخرىٰ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

١١٠ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ .

ٱختلف القراء في قوله: ﴿كَذَّبُواْ﴾ فقرأها قوم بالتخفيف.

وهي قراءة علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي ابن كعب، وسعيد بن جبير، وأبي عبد الرحمن السُّلمي، وعكرمة، والضحاك، وعلقمة ومسروق[(١)]، والنخعي[(٢)]، وأبي جعفر المدني، ومحمد بن كعب، والأعمش، وطلحة بن مصرف[(٣)]، وعيسىٰ بن عمر الهمداني، وأبي إسحاق السبيعي، وابن أبي ليلىٰ[(٤)]، وعاصم، وحمزة[(٥)]، وعلىٰ بن الحسين، وابنه أبي جعفر محمد، وابنه جعفر ابن محمد، وزيد بن علي[(٦)]، ومحمد بن عبد الله بن الحسن[(٧)]، وعبد الله بن مسلم بن يسار[(٨)].

---

(١) مسروق بن الأجدع الهمداني، ثقة.

(٢) إبراهيم بن يزيد النخعي، ثقة فقيه.

(٣) طلحة بن مصرف بن عمرو الهمداني الكوفي، قارئ ثقة.

(٤) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، ثقة.

(٥) في (ك): زيادة: خلف والكسائي.

(٦) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، ثقة.

(٧) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي.

(٨) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٨)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٦، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٦٨)، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥٠، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٦٥)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٠٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٥٤.

واختارها الكسائي وأبو عبيد، ورويت عن النبي ﷺ[١].

وقرأها الآخرون بالتشديد.

وهي قراءة عائشة، وابن هرمز الأعرج[٢]، ونافع، والزهري، وعطاء بن أبي رباح، وعبدالله بن كثير، وعبد الله بن الحارث، وأبي الرجاء، والحسن، وقتادة، وأبي عمرو، وعيسىٰ، وسلام[٣]، وعمرو بن ميمون[٤]، ويعقوب.

ورويت أيضًا عن النبي ﷺ[٥].

فمن قرأها بالتخفيف فمعناها: حتىٰ إذا ٱستيئس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب[٦].

وروىٰ حماد بن زيد[٧]، عن شعيب بن الحبحاب[٨]، عن إبراهيم بن أبي حرة الجزري[٩][١٠]، قال: صنعت طعامًا فدعوت ناسًا من

---

(١) لم أجدها عند غير المصنف. والله أعلم.

(٢) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ثقة، ثبت، عالم.

(٣) سلام بن سليمان الطويل، ثقة جليل.

(٤) عمرو بن ميمون.

(٥) لم أجدها عند غير المصنف.

(٦) أنظر: «الحجة» لابن خالويه ٢/٣١٧، «المحتسب» لابن جني ١/٣٥٠، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/٤٤٢، «إعراب شواذ القرآن» ١/٧١٩.

(٧) حماد بن زيد بن درهم الجهضمي، ثقة، ثبت.

(٨) شعيب بن الحبحاب الأزدي مولاهم، ثقة.

(٩) ثقة.

(١٠) في (ك): أبي حراة الحروي.

أصحابنا فيهم سعيد بن جبير، فأرسلت إلى الضحاك بن مزاحم فأبىٰ أن يجيء فأتيته فلم أدعه حتىٰ جاء.

قال: فسأل فتىٰ من قريش سعيد بن جبير فقال: يا أبا عبد الله، كيف تقرأ هٰذا الحرف؟ فإنِّي إذا أتيت عليه تمنيت ألّا أقرأ هٰذِه السورة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ قال: نعم، حتىٰ إذا ٱستيئس الرسل من قومهم أن يصدقوهم، وظن المرسل إليهم[1] أن الرسل كذبوهم.

قال: فقال الضحاك: ما رأيت كاليوم قط! رجلًا يدعىٰ إلىٰ علم فيتلكأ، لو رحلت في هٰذِه إلى اليمن كان قليلًا[2].

وقال بعضهم: معنى الآية- علىٰ هٰذِه القراءة- حتىٰ إذا ٱستيئس الرسل من إيمان قومهم وظنّت الرسل أنّهم قد كُذبوا فيما وعدُوا من النصر، وهٰذِه رواية ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: كانوا بشرًا فَضَعفوا ويئسوا أنهم أُخْلِفُوا، ثمَّ تلا قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾[3][4].

---

(١) في (ك): قومهم.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠٠.

وقال معناه أيضًا ابن عباس وابن زيد والضحاك وغيرهم، أخرج ذلك عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠١-٣٠٣.

(٣) البقرة: ٢١٤.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠٥، وذكره الواحدي في «البسيط» (١٦٠أ).

ومن قرأ بالتشديد فمعناها: حتىٰ إذا ٱستيئس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم[١]. وظَنّت الرسل أي: ٱستيقنت أن أُمَمَهم قد كَذَّبوهم جاء[٢] نصرنا[٣].

وعلىٰ هٰذا القول يكون الظَّنّ بمعنى: العلم واليقين.

قال الشاعر[٤]:

وقد أنكرت هٰذا القول أم المؤمنين عائشة، أخرجه عنها الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠٧ وكذلك أنكر هٰذا القول الزجاج، واستبعد أن يكون هٰذا في صفة الرسل. ٱنظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٣٢. وكذلك أنكره أبو علي الفارسي ٱنظر: «الحجة» ٤/ ٤٤٣، وقد ضعّفه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠٧. وأبو حيان في «البحر» ٥/ ٣٤٧.

ووجّه الأزهري هٰذِه الرواية عن ابن عباس- إن صحت- أن الرسل خطر في أوهامهم ما يخطر في أوهام البشر، ولم يطمئنوا إلىٰ ذلك الظن. ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ١٦٨.

وهٰذا المعنىٰ نقله الحافظ ابن حجر عن جماعة في توجيه كلام ابن عباس.

انظر: «فتح الباري» ٨/ ٣٦٩، وينظر «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٤٧.

قلت: وأكثر أصحاب ابن عباس كسعيد بن جبير، وأبي الضحىٰ، وعمران بن الحارث، وعلي بن أبي طلحة وغيرهم نقلوا عنه: أنّ الذين ظَنّوا هم المُرسل إليهم. أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٢٩٨-٣٠٠.

(١) ساقطة من (ك).

(٢) في (ن)، (ك): جاءهم.

(٣) قال الحسن، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠٩، وقاله عطاء حكاه عنه في «البسيط» للواحدي (١٥٩ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩٦.

وينظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣١٧، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٤٤١.

(٤) هو دريد بن الصِّمّةِ، والبيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٤٠، «الأصمعيات» للأصمعي (٢٣)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٠٩، «شرح الحماسة» ٢/ ١٥٦.

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَي مُدَجَّجٍ
سَرَاتُهُم في الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ

[١١٨/أ] أي: أيقنوا.

وهٰذا معنىٰ قول قتادة(١).

وقال بعضهم: معنى الآية علىٰ هٰذِه القراءة: حتىٰ إذا ٱستيئس الرسل ممن كذَّبهم من قومهم أن يصدقهم، وظنّت الرسل أن من قد آمن بهم من قومهم وصدقوهم قد كَذَّبوهم وارتدوا عن دينهم؛ لاستبطائهم النصر جاءهم نصرنا(٢).

وهو معنىٰ قول عائشة رضي الله عنها(٣).

وقرأ مجاهد: كَذَبُوا بفتح الكاف والذال مخففةً(٤). ولها تأويلان:

أحدهما: حتىٰ إذا ٱستيئس الرسلُ أن يعذّب قومهم، (وظنّ قومُهم)(٥) أنّ الرسلَ قَد كَذَبُوا، جاء الرسلَ نصرُنا.

والثاني: حتىٰ إذا ٱستيئس الرسلُ من إيمان قومهم، وظنّت الرسلُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٢٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠٩.

(٢) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٥٩ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩٦، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٨٦.

(٣) أخرجه البخاري في التفسير، باب حتىٰ إذا ٱستيأس الرسل (٤٦٩٥)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١١.

(٤) ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥٠.

(٥) ساقطة من (ن).

أنّ قومهم قد كَذَبُوا وافتروا علىٰ الله بكفرهم. ويكون معنى الظّنّ: اليقين. والله أعلم[١].

﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾ عند نزول العذاب. وهم المؤمنون المطيعون ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني المشركين.

واختلف القراء في قوله: ﴿فَنُجِّيَ﴾ فقرأتها عامة القراء (فَنُنَجِّي) بنونين علىٰ معنىٰ: فنحن نفعل بهم ذلك.

وأدغم الكسائي إحدى النونين في الأخرىٰ فقرأ (فَنُجِّي) بنون واحدة وتشديد الجيم.

وقرأ عاصم (وابن عامر)[٢] بضم النون وتشديد الجيم وفتح الياء علىٰ مذهب ما لم يُسمَّ فاعله[٣].

واختار أبو عبيد هٰذِه القراءة؛ لأنها في مصحف عثمان وسائر مصاحف البلدان بنون واحدة.

وقرأ ابن محيصن (فَنَجَا مَنْ نَشَاء) بفتح النون والتخفيف علىٰ أنه

---

(١) انظر: «إعراب القراءات الشاذة» للعكبري ١/ ٧١٩، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٣٤٧، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ٧٤٧.

(٢) ساقطة من (ن)، وفي (ك): ابن عامر ويعقوب.

(٣) انظر: هٰذِه القراءات في «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٢)، «التيسير» للداني (١٣٠)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٦، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٤٤٤.

فعل ماض[١].

فيكون [١١٨/ب] محل (مَنْ) علىٰ قراءة عاصم وابن محيصن رفعًا، وعلىٰ قراءة الباقين نصبًا[٢].

١١١ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾

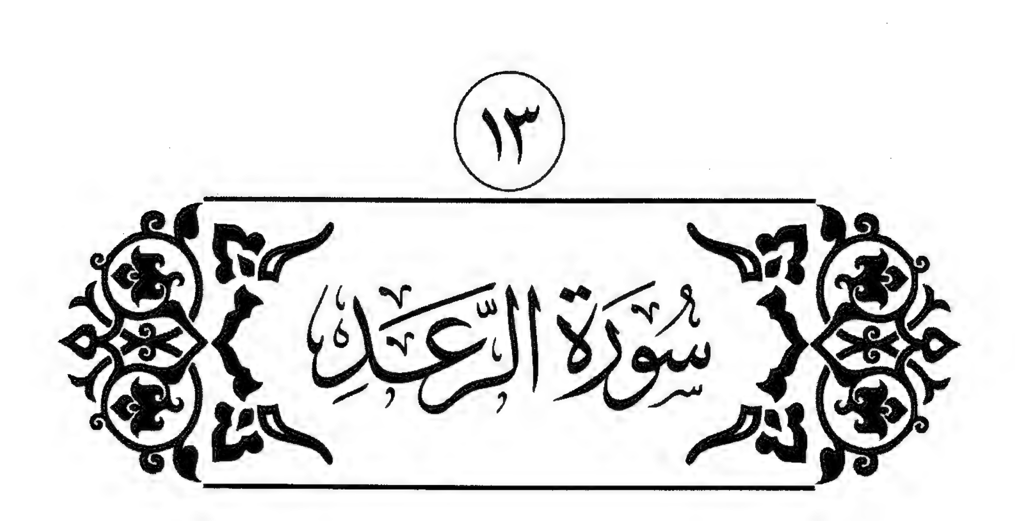
أي: في خبر يوسف وإخوته ﴿عِبْرَةٌ﴾ عِظَة ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ﴾ يعني: القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ يختلق ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ﴾ يعني: ولكن كان تصديق ﴿ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: ما قبله من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مما يحتاج إليه العباد[٣] ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

---

(١) ذكر هٰذِه القراءة مع توجيهها ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣١٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٧٧.

(٢) ٱنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣١٧، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٤٤٦.

(٣) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٢٩ب).


١٣
سُورَةُ الرَّعْدِ



سورة الرعد

مكية[١].

وهي ثلاث آلاف وخمسمائة وستة أحرف، وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة، وثلاث وأربعون آية[٢].

[١٥٦٠] أخبرني أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد الفارسي[٣]، بقراءتي عليه، حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السُّلمي[٤]، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن

---

(١) قاله ابن عباس- فيما رواه ابن أبي طلحة عنه- وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وعكرمة، وهو اختيار ابن حبيب في «تفسيره».
وقيل: إنها مدنية، رواه عطاء الخرساني عن ابن عباس، وبه قال جابر بن زيد والكلبي ومقاتل، واختاره الزجاج.
وقيل: إنها مكية إلا آيتين وهما قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية. وقوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية. رواه أبو صالح عن ابن عباس.
وقيل: إنها مدنية إلا آيتين وهما: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآيتين.
انظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (١٦٩)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٣٥، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٥٧، «تفسير ابن حبيب» (١٣٧أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٨.

(٢) أنظر: «البيان» (١٦٩)، «المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز» (٩٥).

(٣) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) وثقه ابن الجوزي.

سعيد البُوشَنجي[١]، حدثنا سعيد بن حفص[٢]، قال: قرأت علىٰ معقل بن عبيد الله[٣]، عن عكرمة بن خالد[٤]، عن سعيد بن جبير[٥]، عن ابن عباس، عن أُبي بن كعب[٦] قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الرعد أُعطي من الأَجْر عشرَ حسنات بوزن كُلِ سَحَابٍ مَضَىٰ، وكُلِ سَحَابٍ يكون إلىٰ يوم القيامة، وكان يوم القيامة من المُوفِين بعهد الله»[٧].

---

(١) ثقة، حافظ.

(٢) أبو عمرو الحراني، صدوق تغير في آخر عمره.

(٣) صدوق، يخطئ.

(٤) ثقة.

(٥) ثقة، ثبت، فقيه.

(٦) صحابي، مشهور.

(٧) [١٥٦٠] الحكم على الإسناد:

حديث موضوع.

التخريج:

تقدم تخريجه عن أبي في غير ما موضع.

قول الله ﷻ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

١ ﴿الٓمٓرۚ﴾ [١١٩/أ]

قال ابن عباس: معناه: أنا الله أعلم وأرىٰ[1].

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: تلك الأخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والإنجيل، والكتب المتقدمة.

﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني: وهٰذا القرآن الذي أُنزل إليك ﴿مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: هو الحق، فاعتصم به، واعمل بما فيه، فيكون محل (الذي) رفعًا على الأبتداء، والحق خبره. وهٰذا كله معنىٰ قول مجاهد وقتادة[2].

ويجوز أن يكون محل الذي خفضًا، يعني: تلك آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك، ثم أبتدأ: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ بمعنىٰ: ذلك الحق.

---

(١) هٰذا من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه كما في «تفسير ابن حبيب» (١٣٠أ)، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٦١ب).

وقد أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٥ عن أبي الضحىٰ وسعيد بن جبير كلاهما عنه: أنا الله أرىٰ.

وفي رواية عطاء عنه: أنا الله الملك الرحمن. أنظر: «البسيط» للواحدي (١٦١ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٥، وانظر: «البسيط» للواحدي (١٦١ب)، وذكره ابن كثير ثم قال: وفيه نظر، بل هو بعيد. أنظر: «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٩٨ قلت: وتكون الواو علىٰ قولهما أستئنافية.

كقوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ * ٱلْحَقُّ﴾ يعني: ذلك الحق[١].

وقال ابن عباس: أراد بالكتاب القرآن[٢].

فيكون معنى الآية علىٰ هٰذا القول: هٰذِه آيات الكتاب، يعني: القرآن، ثم قال: وهٰذا القرآن الذي أنزل إليه من ربك هو الحق.

قال الفراء: وإن شئت جعلت الذي خفضًا علىٰ نعت الكتاب- وإن كانت فيه الواو- كما تقول في الكلام: أَتَانا هٰذا الحديثُ عن أبي حفصٍ والفاروقِ، وأنت تريد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣].

وقال الشاعر:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُمَامِ

ولَيْثِ الكَتيبةِ في المُزْدَحَم[٤]

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال مقاتل: نزلت هٰذِه الآية

---

(١) ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٣، «إعراب مشكل القرآن» لمكي ١/ ٣٩٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٥٩.

قلت: وتكون الواو عاطفة.

(٢) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٦١ب)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٢٩٢.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٥٨.

وهٰذا الوجه ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٣٥، وهو الذي ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢١.

(٤) البيت غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٧، «الإنصاف» لابن الأنباري ٢/ ٤٦٩، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٥/ ١٠٧، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٢١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٢١٣.

في مشركي مكة حين قالوا: إن محمدًا يقول القرآن من تلقاء نفسه[١].

ثم بين دلائل ربوبيته، وشواهد قدرته، فقال عز من قائل:



﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾

وهٰذِه الآية من جملة [١١٩/ب] مائة وثمانين آية أجوبة لسؤال المشركين رسول الله ﷺ إن الرب الذي تعبده ما فعله وصنيعه[٢].

﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ يعني: السّواري والدّعائم. واحدها عمود، وهو ما يُعمد به البناء، يقال: عَمُودٌ وعَمَد مثل: أَدِيْم وأَدَم، وعُمُد أيضًا مثل: رَسُول ورُسُل ويجوز أن تكون العُمُد: جمع عِمَاد مثل: إِهَابٌ وأُهُبٌ[٣] قال النابغة:

وخَيِّسِ الجِنَّ إنّي قد أَذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بَالصُّفَّاحِ والعُمُد[٤]

(١) أنظر: «تفسيره» (١٥٨ب)، وذكره عنه ابن حبيب في «تفسيره» (١٣٠أ)، والواحدي في «البسيط» (١٦٢أ). والمعنىٰ قاله ابن عباس. أنظر: «البسيط» للواحدي (١٦٢أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٠ .

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٠أ).

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٣/ ٢٩١، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٠، «معاني القرآن» للزجاج ٥/ ٣٦٢، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٠٤ (عمد)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٥١.

(٤) البيت في «ديوانه» (٣٣)، «تهذيب اللغة» للأزهري ٢/ ٢٥٢ (عمد)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٠٤ (عمد)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٥١.

واختلفوا في معنى الآية: فنفىٰ قوم[١] العمد أصلًا وقال: رفع السموات بلا عمد، وهو الأصح والأصوب.

قال جويبر[٢]، عن الضحاك[٣]، عن ابن عباس[٤]: يعني ليس من دونها دَعامَةٌ تدعمها، ولا فوقها عِلاقَةٌ تمسكها[٥].

وروىٰ حماد بن سلمة[٦] عن إياس بن معاوية قال: السماء مُقَبَّبَةٌ على الأرض مثل القبة[٧].

---

(١) منهم قتادة. أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٦.
والحسن، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٣١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٦.
وابن عباس في رواية الضحاك، ومعاوية بن إياس كما سيأتي. ومقاتل، ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٦٢ب)، ورجحه ابن عطية ٱنظر: «المحرر الوجيز» ٨/ ١١٠. ونسبه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠١ للجمهور واختاره.
وقال ابن كثير بعد أن ذكره: وهٰذا هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله تعالىٰ: ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ [الحج: ٦٥].
وهو ٱختيار ابن الأنباري. ٱنظر: «الأضداد» (٢٦٨)، «الوقف والابتداء» ٢/ ٣٠.

(٢) أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًّا.

(٣) الضحاك بن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٤) الصحابي، المشهور.

(٥) إسناده ضعيف جدًّا؛ آفته جويبر.
انظر: «البسيط» للواحدي (١٦٢ب)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٤٩٩.

(٦) حماد بن سلمة بن دينار البصري، ثقة، عابد.

(٧) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٥.
وهو إياس بن معاوية بن قرة بن إياس المزني، ثقة، فقيه.

وقال آخرون[١]: معناه: الله الذي رفع السموات بعمده، ولكن لا ترونها. فأثبتوا العمد، ونفوا الرؤية.

قال الفراء: من تأول ذلك فعلىٰ مذهب تقديم العرب الجحد من آخر الكلمة إلىٰ أولها. كقول الشاعر:

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَهْر حالٌ مِنْ آمْرِئٍ
فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ واللَّيَالِيَا

يَجِئْنَ علىٰ مَا كَانَ من صَالِحٍ بِهِ
وإِنْ كَانَ فِيْمَا لا يَرى النَّاسُ آلِيَا[٢]

معناه: وإن كان فيما يرى الناس لا يألو. وقال آخر[٣]:

ولا أرَهَا تَزَالُ ظَالِمَةً
تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً وَتَنْكَؤهَا

معناه: أراها لا تزال ظالمة. فقدم الجحد[٤].

---

(١) منهم ابن عباس- في رواية عنه- أخرجها عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٦. وهو قول مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٦. وهو قول عكرمة، أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٣٠١.

(٢) البيتان غير منسوبين في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٧، «الأضداد» لابن الأنباري (٢٦٨)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٥.

(٣) هو ابن هرمة، والبيت في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٧، «الأضداد» لابن الأنباري (٢٦٨)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٤.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٧، «الأضداد» لابن الأنباري (٢٦٨).

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ علا عليه وقد مضىٰ تفسيره[١].

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ﴾ ذللهما لمنافع [١٢٠/أ] خلقه، ومصالح عباده.

﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: كل واحد منهما يجري إلىٰ وقت معلوم، وهو فناء الدنيا، وقيام الساعة، التي عندها تُكَوَّر الشمس، ويخسف القمر، وتنكدر النجوم[٢].

وقال ابن عباس: أراد بالأجل المسمىٰ درجاتهما ومنازلهما ينتهيان إليها لا يجاوزانها[٣].

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ قال مجاهد: يقضيه وحده[٤].

﴿يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ يبينها[٥] ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ لكي تؤمنوا بوعده وتصدقوه[٦].

---

(١) البقرة: ٢٩، الأعراف: ٥٤.

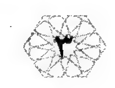
(٢) قال نحوه مجاهد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٦، وهو قول الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٦.

(٣) اُنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٠أ)، «البسيط» للواحدي (١٦٣أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٧٩، «مفا تيح الغيب» للرازي ١٨/ ٢٣٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٧.

(٥) قال السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٧.

(٦) قاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٧.



قوله تعالىٰ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾

بسطها[١] ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ جبالًا[٢]. واحدتها: راسِيَةٌ، وهي الثابتة، يقال منه: أَرْسَيْتُ السفينةَ، وأَرْسَيْتُ الوتَدَ في الأرض إذا أثبتها[٣]. قال الشاعر:

بــه خَــالِــداتٌ مــا يُــرَمْــنَ وهَــامِــدٌ
وأَشـعـث أَرْسَـتْـهُ الـوَلِـيْـدَةُ بِـالْـفِـهْـرِ[٤]

قال ابن عباس: كان أبو قبيس أول جبل وضع على الأرض[٥].

﴿وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ﴾ صنفين وضربين اثنين[٦].

---

(١) قاله الفراء: انظر: «معاني القرآن» ٢/ ٥٨، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٦٨.

وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ٨٣ (مدد)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٩٧ (مدد)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٨٠.

(٢) قاله قتادة، أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٩.

وقاله الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٣٧، وأبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢١.

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري ٦/ ٢٣٥٦ (رسا)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٥٥ (رسا).

(٤) البيت للأحوص. وهو في «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣٢١ (رسا)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ١١٥. ويُرمن من رمت الشيء، أي: طلبته. والفهر: حجر ملء الكف.

(٥) ذكره عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٨٠.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٦ عن عطاء.

(٦) قال نحوه ابن عباس، انظر: «البسيط» للواحدي (١٦٣ب). وقاله أيضًا الفراء،

قال أبو عبيدة: الزوج يكون واحدًا واثنين، وهو هٰهنا واحد[١].

وقال القتيبي: أراد من كل الثمرات لونين حلوًا وحامضًا[٢].

﴿يُغْشِى﴾ يلبس[٣] ﴿ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيستدلون ويعتبرون.

٤ قوله تعالىٰ ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾

متقاربات متدانيات، يقرب بعضها من بعض بالجوار، وتختلف بالتفاضل، فمنها عَذْبَةٌ، ومنها مَالِحَةٌ، ومنها طَيِّبَةٌ تُنْبِتُ، [١٢٠/ب] ومنها سَبِخَةٌ لا تنبت[٤].

﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ رفعها كلها ابن كثير وأبو عمرو وحفص، عطفًا على الجنات، وكسرها الآخرون،

في «معاني القرآن» ٢/ ٢٥٨، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٣٦، والطبري في «جامع البيان»، ١٦/ ٣٢٩.

(١) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢١، ونقله عنه الواحدي في «البسيط» (١٦٣ب).

(٢) ٱنظر: «تأويل مشكل القرآن» ١/ ٢٣٠، ونقله عنه الواحدي في «البسيط» (١٦٣ب).

(٣) قاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٩.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن شوذب، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٣١-٣٣٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢١٩ عن ابن عباس ومجاهد. وذكره في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٤١٢ عن أبي العالية.

نسقًا على الأعناب[١].

والصنوان: جمع صِنْوٍ، وهي: النخلات يجمعهن أصل واحد، فيكون الأصل واحدًا وتتشعب من الرؤوس، فيصير نخيلًا، كذا قاله المفسرون[٢]. قالوا: صنوان مجتمع، وغير صنوان متفرق.

قال أهل اللغة[٣]: نظيرها في كلام العرب قنوان، واحدها: قنو،

وهو قول الفراء. أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٥٨، وينظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٢.

والقول الثاني: أنها القرى المتجاورات. قاله قتادة، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٣٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٠.

وقاله أيضًا ابن قتيبة، أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٢.

ويكون التقدير: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ وغير متجاورات. كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ وتقيكم البرد. أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٩.

(١) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٦)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٣٨٦، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٢٠، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٤.

(٢) قاله البراء، أخرجه عنه سعيد بن منصور ٥/ ٤٢٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٣٨، وقاله أيضًا ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ٦/ ٣٣٦-٣٣٩، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٠ عن ابن عباس والضحاك، وحكاه عن عكرمة وعطاء الخرساني.

وحكى الواحدي في «البسيط» (١٦٤أ) إجماع أهل التفسير واللغة عليه. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٨٢، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٣٨.

(٣) أنظر: «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٤٠٣ (قنو)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٥.

والصنوان: المِثْلُ[١]، ومنه قيل: عَمُّ الرَّجُل صِنْو أبيه[٢]، ولا فرق فيهما بين التثنية والجمع إلا في الإعراب، وذلك أن النون في التثنية مكسورة غير منونة، وفي الجمع منونة تجري بجريان الإعراب[٣].

والقراء كلهم علىٰ خفض الصاد من الصِنوان إلا أبا عبد الرحمن السُّلَمي فإنه ضم صاده[٤].

﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ قرأ عاصم وحميد وابن محيصن وابن عامر بالياء[٥]، علىٰ معنىٰ: يُسقىٰ ذلك كله بماء واحد، وقرأ الباقون

---

(١) أراد: أن أصل الصنو: المثل. ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٢٤٣ (صنو)، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٧/ ١٤.

(٢) هٰذا جزء من حديث أخرجه مسلم (٩٨٣) في الزكاة باب في تقديم الزكاة، وأبو داود في الزكاة، باب تعجيل الزكاة (١٦٢٣)، والترمذي في كتاب المناقب، باب: مناقب العباس (٣٧٦٢)، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٣٢٢ (٨٢٨٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» ٤/ ٤٨، وابن حبان في «صحيحه» ١٥/ ٥٢٦، وأبويعلىٰ في «مسنده» ١/ ٤١٤.

(٣) ٱنظر: «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٣/ ٤٠٣ (قنو)، «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ٢/ ٣٢١، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٣٥.

(٤) أخرج القراءة عنه ابن خالويه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٢/ ٣٢١، وانظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥١. وهي قراءة أبي رجاء وطلحة بن مصرف. والضم علىٰ لغة قيس وتميم، والكسر علىٰ لغة أهل الحجاز، ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٦٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٥، «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥١، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٧/ ١٤.

أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، ثقة .

(٥) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٦)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٦٠، «التلخيص» لأبي معشر ٢/ ٢٩٨، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٣٨٦.

بالتاء لقوله: ﴿جَنَّٰتٍ﴾[١] واختاره أبو عبيد[٢]، قال: وقال أبو عمرو: ومما يصدق التأنيث قوله: ﴿بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، ولم يقل بعضه[٣].

﴿وَنُفَضِّلُ﴾ قرأ الأعمش وحمزة والكسائي بالياء ردًا علىٰ قوله: ﴿يُدَبِّرُ﴾، و﴿يُفَصِّلُ﴾، و﴿يَغْشَى﴾، وقرأ الباقون[٤] بالنون، بمعنىٰ: ونحن نفضل.

﴿بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ في الثمر والطعم.

[١٥٦١] أخبرني أبو عبد الله القايني[٥]، حدثنا أبو الحسين [١٢١/أ] النصيبي القاضي[٦]، حدثنا أبو بكر السبيعي الحلبي[٧]، حدثنا علي بن العباس المقانعي[٨]، حدثنا هارون بن حاتم[٩]، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد[١٠]،

---

(١) أنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٢٢.

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٠ب)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٥.

(٣) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٥. وقال: هٰذا أحتجاج حسن.

(٤) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٦)، «التيسير» للداني (١٣١)، «الإقناع» لابن الباذش ٢/ ٦٧٥، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٣٨٦.

(٥) في (ن): القاضي، لم أجده.

(٦) كذاب، روىٰ للشيعة مناكير ووضع لهم.

(٧) محمد بن الحسين بن صالح، لم أجده.

(٨) صدوق.

(٩) ضعيف.

(١٠) **عبد الرحمن بن سكين**، أبو محمد بن أبي حماد الكوفي. صالح، مشهور، روى القراءة عرضًا عن حمزة وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وعن أبي بكر ابن عياش، وهو أحد الذين أخذوا القرآن عنه تلاوة، وروى الحروف عن نافع

عن إسحاق العطار[١]، عن عبد الله بن محمد بن عقيل[٢]، عن جابر[٣] قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي ﷺ: «النَّاس من شجر شَتَّىٰ، وأنت وأنا من شجرة واحدة» ثم قرأ النبي ﷺ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾ حتىٰ بلغ ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[٤].

[١٥٦٢] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين[٥]، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان[٦]، حدثنا محمد بن إسحاق

وعن عيسىٰ بن عمرو الهمداني وعن شيبان وعن عاصم، وروى القراءة عنه الحسن بن جامع ومحمد بن جنيد، وغيره.

(١) إسحاق بن الربيع العطار، أبو حمزة الإربلي، صدوق، تكلم فيه.

(٢) صدوق في حديثه، لين، ويقال: تغير بأخرة.

(٣) جابر بن عبد الله الأنصاري، صحابي، مشهور.

(٤) [١٥٦١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا، فيه أبو الحسين النصيبي متروك بل ٱتهم بالوضع للشيعة.

التخريج:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٦٣، من طريق هارون بن حاتم به، وقد تقدم.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٤/ ٢٦٣، والخطيب في «موضح أوهام الجمع» ١/ ٤١ من طريق عمرو بن عبد الغفار عن محمد بن علي السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٠٠: وفيه من لم أعرف، ومن ٱختلف فيه.

قلت: وعمرو بن عبد الغفار الفقيمي رافضي، متهم بوضع أحاديث الفضائل.

ٱنظر: «لسان الميزان» لابن حجر ٤/ ٣٦٩.

(٥) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) ثقة.

المسوحي[١]، حدثنا أحمد بن الصباح القطان[٢][٣]، حدثنا سيف بن أخت سفيان[٤]، عن الأعمش[٥]، عن أبي صالح[٦]، عن أبي هريرة[٧] عن النبي ﷺ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ قال: «**الفارسي والدقل والحلو والحامض**»[٨].

قال مجاهد: كمثل صالح بن آدم وخبيثهم أبوهم واحد[٩].

قال الحسن: هٰذا مثل ضربه الله تعالىٰ لقلوب بني آدم، كانت الأرض في يد الرحمن طينة واحدة، فسطحها وبطحها فصارت

---

(١) صدوق.

(٢) في (ن): العطار.

(٣) ثقة، حافظ، له غرائب.

(٤) سيف بن محمد الثوري، ابن أخت سفيان الثوري، كذاب، يضع الحديث.

(٥) ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٦) ذكوان أبو صالح السمان، ثقة، ثبت.

(٧) صحابي، مشهور.

(٨) [١٥٦٢] **الحكم على الإسناد:**

حديث موضوع؛ آفته سيف الثوري.

التخريج:

أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب: ومن سورة الرعد (٣١١٨)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٤٤، كلاهما من طريق سيف بن أخت سفيان، به، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٨٣ وقال عقبة: ذكره الثعلبي.

قلت: وآفته سيف بن محمد الثوري وضاع كما سبق.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٤٠، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٨٥.

الأرض قطعًا متجاورة، فينزل عليها الماء من السماء، فتخرج هٰذا زهرتها وثمرها وشجرها، وتخرج نباتها، وتحيي مواتها، وتخرج هٰذِه سبخها وملحها وخبيثها، وكلتاهما تسقىٰ بماء واحد، فلو كان الماء ملحًا قيل: إنما هٰذا من قبل الماء. كذلك الناس خلقوا من آدم، فينزل عليهم من السماء تذكرة، فترق قلوب فتخشع وتخضع، وتقسوا قلوبٌ فتلهو وتسهو وتجفو، قال الحسن: والله ما جالس القرآن أحد [١٢١/ب] إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[(١)][(٢)].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت ﴿لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

٥ ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾

يا محمد من تكذيب هٰؤلاء المشركين، واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها من دون الله، وهم قد رأوا من قدرة الله ﷻ وأمره، وما ضرب لهم من الأمثال[(٣)] ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ فتعجب أيضًا من قولهم

---

(١) الإسراء: ٨٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٤٠ بتمامه. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٨٤.

(٣) قاله ابن زيد، ونحوه قاله قتادة، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٤٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٤.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٣ عن الحسن أيضًا .

﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ بعد الموت ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ نعاد خلقًا جديدًا كما كنا قبل الموت، قال الله تعالىٰ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾ يوم القيامة[١] ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

٦ ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ﴾



يعني: مشركي مكة[٢] ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بالبلاء والعقوبة[٣] ﴿قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ الرخاء والعافية[٤].

وذلك أنهم سألوا رسول الله ﷺ: أن يأتيهم بالعذاب ٱستهزاءً منهم بذلك[٥]. وقالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٣٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٤.

(٢) قاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٦/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٣ وهو قول ابن عباس كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٥.

وقال مقاتل: إنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك. ٱنظر: «تفسيره» (١٥٨ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٥.

(٣) قاله قتادة أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٣، وينظر «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٢.

(٤) قاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥١.

(٥) قاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٣.

(٦) الأنفال: ٣٢.

﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ وقد مضت من قبلهم في الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات المنكلات(١).

والمثلات: واحدتها مَثُلَةٌ، بفتح الميم وضم الثاء، مثل: صَدُقَةٌ وصَدُقَاتٌ(٢). وتميم تضم الميم والثاء جميعًا، وواحدتها على لغتهم: [١٢٢/أ] مُثْلة بضم الميم وجزم الثاء، مثل: غُرْفَةٌ وغُرُفَات، والفعل منه: مَثَلْتُ به، أَمْثُل، مَثْلًا بفتح الميم وسكون الثاء(٣).

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾.

[١٥٦٣] أخبرني الحسين بن محمد(٤)، حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان(٥)، حدّثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان(٦)، حدَّثنا موسىٰ بن

(١) قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن زيد، أخرجه عنهما ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٣.
واختاره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٥٩، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٧٢، ومكي في «مشكل إعراب القرآن» (٢٠٩)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٠.

(٢) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٣، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٨٥.

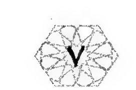
(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٥٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٦٦، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٣٩، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٧/ ٢٠.

(٤) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) ثقة.

(٦) **يوسف بن عبد الله بن ماهان الدينوري** يروي عن موسىٰ بن إسماعيل ومحمد بن كثير العبدي، له ذكر في «تهذيب الكمال» للمزي ٢٦/ ٣٣٤.

إسماعيل[(١)]، حدَّثنا حماد بن سلمة[(٢)]، عن علي بن زيد[(٣)]، عن سعيد ابن المسيب[(٤)] قال: لما نزلت هٰذه الآية ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «**لولا عفو الله وتجاوزه ما هَنأَ أحدًا العيشُ، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كلُ أحدٍ**»[(٥)].



قوله تعالىٰ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾

يعني: علىٰ محمد ﷺ: ﴿ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ علامة وحجة علىٰ نبوته.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ﴾ مخوِّف[(٦)] ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ داعٍ يدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ، وإمام يأتمون به[(٧)]، وقال الكلبي: داعٍ يدعوهم إلى الضلالة أو إلى الحق[(٨)].

---

(١) موسىٰ بن إسماعيل المِنْقَري مولاهم، ثقة، ثبت.

(٢) أبو سلمة بن أبي صخرة، ثقة، عابد، تغير حفظه بآخره.

(٣) هو ابن جدعان، ضعيف.

(٤) أحد العلماء الأثبات، ٱتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٥) [١٥٦٣] الحكم على الإسناد:
حديث ضعيف؛ آفته ابن جدعان، وابن ماهان لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٤. وأخرجه النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٧٣ معلقًا.

(٦) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٠٦.

(٧) هٰذا الذي ٱختاره المصنف هو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٨ وسيأتي من قال به من المفسرين.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٥، عن ابن عباس.

قال أبو العالية: قائد[١].

قال أبو صالح: قادة[٢].

قال مجاهد: نبي يدعوهم إلىٰ الله تعالىٰ[٣].

قال سعيد بن جبير[٤]: يعني بالهادي الله ﷻ. وهي رواية العوفي[٥] عن ابن عباس قال: المنذر محمد والهادي الله.

قال عكرمة[٦][٧]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٦، والثوري في «تفسيره» (١٥١). ولفظه داع إلى الهدىٰ أو الضلالة.

(٣) أخرجه الثوري في «تفسيره» (١٥١)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٥.
وهو قول قتادة أخرجه عنه عن عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٣.
وقاله أيضًا ابن زيد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٦.
واختاره الزجاج، انظر: «معاني القرآن» ٣/ ١٤٠.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٤.
وقاله الضحاك، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٥ وقال: أي: الضحاك ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ القصص: ٥٦.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٥، وحكاه عنه في «البسيط» للواحدي (١٦٦ب).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٤.

(٧) في الأصل علقمة، والتصويب من (ن)، (ك). والمصادر.

وأبو الضحىٰ[١]: الهادي محمد ﷺ.

[١٥٦٤] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٢]، حدّثنا أحمد بن (عبد الله ابن محمد)[٣]، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[٤].

[١٥٦٥] وأخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[٥]، حدّثنا أبو بكر بن مالك القطيعي[٦]، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٧]، قالا: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة[٨]، حدثنا المطلب بن زياد[٩]، عن السدي[١٠]، [١٢٢/ب] عن عبد خير[١١]، عن علي[١٢] رضي الله عنه في قوله

---

(١) أخرجه الثوري في «تفسيره» (١٥١)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٥، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٧٤.
ومسلم بن صبيح الهمداني، أبو الضحى الكوفي، العطار مشهور بكنيته، ثقة، فاضل مفسر.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) في الأصل، (ن): محمد بن عبد الله، والتصويب من المصادر، وهو أبو محمد المعقلي الهروي، يُلقب بالباز الأبيض، شيخ، قدوة، حافظ.

(٤) أبو جعفر الحضرمي، ثقة، حافظ.

(٥) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) ثقة.

(٧) ثقة.

(٨) ثقة، شهير، له أوهام.

(٩) المطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي مولاهم، صدوق ربما وهم.

(١٠) إسماعيل بن عبد الرحمن، صدوق، يهم، ورُمي بالتشيع.

(١١) عبد خير بن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، ثقة، مخضرم.

(١٢) صحابي، مشهور.

ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ قال: رسول الله ﷺ «المنذر أنا، والهادي رجل من بني هاشم»(١).

[١٥٦٦] وأخبرنا ابن فنجويه(٢)، حدّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان(٣)، حدّثنا محمد بن إسحاق المسوحي(٤)، حدّثنا إبراهيم(٥)، حدثنا عبد الله بن صالح(٦)، حدثنا المطّلب بن زياد(٧)، حدّثنا السدي(٨)، عن عبد خير(٩)، عن علي بن أبي طالب ﵁ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ قال: المنذر النبي ﷺ،

---

(١) [١٥٦٤، ١٥٦٥] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف؛ آفته المطلب بن زياد.
التخريج:
أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» ١/ ١٢٦ (١٠٤١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٢/ ٢١٣ (١٣٨٣)، «المعجم الصغير» ١/ ٢٦١، والخطيب في «تاريخ الرسل والملوك» ١٢/ ٣٧٣، كلهم من طريق عثمان بن أبي شيبة به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٤١: ورجال المسند ثقات. قلت: وضعفه الحافظ في «الفتح» ٨/ ٣٧٦. ولا يحتمل المطلب بن زياد هذا التفرد.

(٢) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) ثقة.

(٤) صدوق.

(٥) إبراهيم لم أعرفه.

(٦) عبد الله بن صالح العجلي، ثقة.

(٧) المطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي مولاهم، صدوق، ربما وهم.

(٨) إسماعيل بن عبد الرحمن، صدوق، يهم، ورُمي بالتشيع.

(٩) عبد خير بن يزيد الهمداني، ثقة، مخضرم.

والهادي رجل من بني هاشم. يعني: نفسه[١].

وروىٰ عطاء بن السائب[٢]، عن سعيد بن جبير[٣]، عن ابن عباس[٤] قال: لما نزلت هٰذِه الآية وضع رسول الله ﷺ يده علىٰ صدره فقال: «**أنا المنذر**»، وأومأ بيده إلىٰ منكب علي بن أبي طالب فقال: «**وأنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي**»[٥].

ودليل هٰذا التأويل ما:

---

(١) [١٥٦٦] الحكم على الإسناد:
الأثر ضعيف؛ آفته المطلب بن زياد، والمسوحي.

(٢) صدوق، ٱختلط.

(٣) ثقة، ثبت، فقيه.

(٤) الصحابي، المشهور.

(٥) إسناده ضعيف جدًّا. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٧، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ١/ ٣٠٦ من طريق الحسن بن الحسين، عن معاذ بن مسلم، عن عطاء به. وأشار إليه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٥ معلقًا.
والحسن بن الحسين الأنصاري من رؤساء الشيعة، وهو ضعيف الحديث. ٱنظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٦، «ميزان الٱعتدال» للذهبي ١/ ٢٢٥، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٩٨.
وفيه أيضًا: معاذ بن مسلم الهروي مجهول. وجعل الذهبي آفته معاذ بن مسلم. ٱنظر: «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٤/ ١٣٢، «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ١٩٩.
والحديث قال عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٠٧: وهٰذا من موضوعات الرافضة.
وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥٠٠: وهٰذا الحديث فيه نكارة شديدة.

[١٥٦٧] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين[١] العدل رحمه الله، حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان[٢]، حدثنا إبراهيم بن علي بن عاصم[٣]، حدثنا محمد بن داود[٤]، أخبرنا عبد الرزاق[٥]، أخبرنا يحيىٰ بن العلاء[٦]، حدثنا سفيان الثوري[٧]، عن أبي إسحاق[٨]، عن زيد بن يثيع[٩][١٠]، عن حذيفة[١١] أن النبي ﷺ قال: «إن وليتموها أبا بكر فزاهد في الدنيا وراغب في الآخرة، وإن وليتم عمر فقوي أمين لا تأخذه في الله لومة لائم، وإن وليتموها عليًّا فهادٍ مهتدٍ»[١٢].

---

(١) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) ثقة.

(٣) إبراهيم بن علي بن عاصم لم أجده.

(٤) محمد بن داود بن سفيان، مقبول.

(٥) عبد الرزاق الصنعاني، ثقة، حافظ.

(٦) يحيىٰ بن العلاء الرازي، أبو عمرو، رمي بالوضع.

(٧) ثقة، حافظ، كان ربما دلس.

(٨) أبو إسحاق السبيعي، ثقة، مكثر، ٱختلط بآخره.

(٩) زيد بن يُثيع، ويقال: ابن أثيع الهمداني الكوفي، ثقة مخضرم من الثانية.

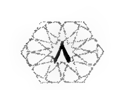
(١٠) في الأصل: زيد بن وسيع، وفي (ك): زيد بن تبيع. والتصويب من المصادر.

(١١) حذيفة بن اليمان، الصحابي، المشهور.

(١٢) [١٥٦٧] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدا؛ لانقطاعه، وإبراهيم بن علي لم أجده، ويحيىٰ رمي بالوضع.

ثم أخبر عن كمال قدرته وحكمته؛ ردًا علىٰ منكري البعث القائلين: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ فقال الله سبحانه [١٢٣/أ]:



﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾

يعني: تنقص. قال المفسرون[١]: غيض الأرحام الحيض علىٰ[٢]

التخريج:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٥/ ٣١٣ من طريق عبد الرزاق عن يحيىٰ بن العلاء به.

وأخرجه ابن عدي أيضًا ٥/ ٣١٣ من طريق محمد بن مسعود العجمي. والحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٥٣ من طريق محمد بن رافع، وأخرجه الحاكم أيضا في «معرفة علوم الحديث» (٢٨) من طريق محمد بن أبي السري. ثلاثتهم عن عبد الرزاق عن النعمان بن أبي شيبة، عن الثوري، عن أبي إسحاق به.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ الرسل والملوك» ١١/ ٤٧ من طريق ابن نمير عن الثوري، عن شريك، عن أبي إسحاق.

وهو من الأحاديث التي ٱختلف الرواة فيها علىٰ أبي إسحاق، وقد ذكر أوجه الٱختلاف فيها عليه الحافظ الدارقطني في «كتاب العلل» ٣/ ٢١٦ ورجح أنه مرسل.

قلت: والحديث منكر كما قاله الذهبي في «ميزان الٱعتدال» ٢/ ٦١٣ وأشار إلىٰ ذلك ابن عدي في «الكامل» ٥/ ٣١٣. وانظر: «معرفة علوم الحديث» للحاكم (٢٨)، «جامع التحصيل» للعلائي (١٣٣)، «تدريب الراوي» للسيوطي ٢/ ٢٠٦.

(١) قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٥٩-٣٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٧. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٢، عن سعيد بن جبير فقط. ونسبه الواحدي في «البسيط» (١٦٧ب) للمفسرين وأهل العلم.

(٢) في (ن): إلىٰ.

الحمل، فإذا حاضت الحامل[١] كان نقصانًا في غذاء الولد، وزيادة في فترة الحمل، فلها بكل يوم حاضته[٢] علىٰ حملها يوم تزداده في طهرها، حتىٰ تستكمل تسعة أشهر طاهرًا، فإن رأت الدم خمسة أيام وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام، وهو قوله: ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾: خروج الدم حتىٰ يخس[٣] الولد، ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾: ٱستمساك الدم إذا لم تُهرق المرأة[٤] تم الولد وعظم[٥].

وفي هٰذِه الآية دليل علىٰ أن الحامل تحيض، وإليه ذهب الشافعي رحمه الله[٦].

---

(١) في (ن): المرأة.

(٢) في (ك): وكل يوم لها خاصة.

(٣) في (ك): يحسن.

(٤) في (ن): تهرق المرأة الدم.

(٥) أخرجه الثوري في «تفسيره» (١٥١)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦١، وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٨٨.

(٦) وهو مذهب مالك والليث بن سعد وإسحاق وأحمد في إحدى الروايتين عنه، وقال به أيضًا قتادة والزهري.
والقول الثاني: أن الحامل لا تحيض، وأن ما تراه في زمن الحيض إنما هو دم فساد لا حيض.
وهٰذا قول عطاء بن أبي رباح وسعيد بن المسيب والحسن وجمهور التابعين، وهو مذهب أبي حنيفة والثوري والأوزاعي وأحمد- في المشهور عنه- واختاره أبو عبيد وابن المنذر وغيرهم. وهٰذا هو الصحيح لحديث ابن عمر مرفوعًا: مره فليراجعها ثم يطلقها طاهرًا أو حاملًا. أخرجه مسلم كتاب الطلاق، باب طلاق

وقال الحسن: غيضها ما تنقص من التسعة الأشهر، وزيادتها ما تزداد على التسعة الأشهر[١].

وروىٰ جويبر[٢]، عن الضحاك[٣]، عن ابن عباس[٤]: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ يعني به: السقط[٥].

وروىٰ عبيد بن سليمان[٦]، عن الضحاك قال: الغيض: النقصان

الحائض بغير رضاها (١٤٧١).

انظر: «مختصر المزني» (٢١٨)، «الأوسط» لابن المنذر ٢/ ٢٤٠، «المهذب» للشيرازي ١/ ٤٦، «المجموع» للنووي ٢/ ٣٦١، «المدونة الكبرىٰ» لسحنون ١/ ٥٤، «بدائع الصنائع» للكسائي ١/ ٤٢، «المغني» لابن قدامة ١/ ٤٤٤.

الشافعي: هو محمد بن إدريس بن العباس الشافعي.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٧.

وقاله أيضًا قتادة أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٤.

(٢) أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًّا.

(٣) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٤) الصحابي، المشهور.

(٥) إسناده ضعيف جدًّا؛ آفته جويبر. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٤ من رواية العوفي بأتم منه، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٨٧. والذي نقله عنه مجاهد وسعيد بن جبير: أن الزيادة في التسعة الأشهر. أخرج ذلك ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٦.

(٦) هو عبيد بن سليمان الباهلي مولاهم، لا بأس بحديثه.

من الأجل[١]، والزيادة: ما تزداد على الأجل؛ وذلك أن النساء لا يلدن لعدة واحدة، ولا لأجل معلوم، قد يولد المولود لستة أشهر فيعيش، ويولد لسنتين فيعيش، قال: وسمعت الضحاك يقول: وُلِدْتُ لسنتين قد نبتت ثناياي[٢].

[١٥٦٨] أخبرني الحسين بن فنجويه[٣]، حدثنا عبد الله بن محمد ابن شنبه[٤]، حدثنا عبيد الله بن أحمد الكسائي[٥]، حدثنا الحارث بن عبد الله[٦]، حدثنا هشيم[٧]، عن جويبر[٨] قال: مكث الضحاك في بطن أمه سنتين[٩].

---

(١) في (ك): من الأرحام.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٨٧.

(٣) ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٥) محله الصدق.

(٦) الحارث بن عبد الله الهمداني الخازن صدوق، لينه ابن عدي.

(٧) هشيم بن بشير، ثقة، ثبت، كثير التدليس، والإرسال الخفي.

(٨) أبو القاسم البلخي، ضعيف جدًّا.

(٩) [١٥٦٨] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف فيه جويبر.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٦. كلاهما من طريق جويبر به.

وروى ابن جريج[1]، عن جميلة بنت سعد[2]، عن عائشة[3] قالت: لا يكون أكثر من سنتين قدر ما يتحول [١٢٣/ب] ظل مغزل[4].

وإلىٰ هٰذا ذهب أبو حنيفة[5] وجماعة من الفقهاء.

وقال الشافعي وقوم من العلماء: أكثر الحمل أربع سنين[6] يدل عليه ما:

[١٥٦٩] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الحافظ[7]، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن[8] الحسين بن محمد[9]، قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الفرج الأحمري[10] بمصر، قال: سمعت عباس بن نصر البغدادي[11] يقول: سمعت

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ثقة، فقيه، فاضل، وكان يرسل ويدلس.

(٢) جميلة بنت سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي، صحابية.

(٣) أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٢/ ٦٧، كتاب الطلاق، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٤، والدارقطني في «السنن» ٣/ ٣٢١، وابن حزم في «المحلىٰ» ١١/ ٧٣٠، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ٤٤٣. وإسناده صحيح.

(٥) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت التيمي مولاهم.

(٦) وهو مذهب مالك وأحمد. أنظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي ١١/ ٢٣٢، «شرح الزركشي على الخرقي» ٥/ ٥٥٧.

(٧) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٨) في الأصل: (و).والتصويب من (ن) والمصادر.

(٩) ثقة، كثير الحديث.

(١٠) عبد الله بن أحمد بن الفرج الأحمري. لم أجده.

(١١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

صفوان بن عيسىٰ[١] يقول: مكث محمد بن عجلان في بطن أمه ثلاث سنين، فشق بطن أمه فأخرج، وقد نبتت أسنانه[٢].

[١٥٧٠] وأخبرني الحسين بن محمد[٣]، حدثنا عبد الله بن يوسف ابن أحمد بن مالك[٤]، حدثنا أحمد[٥] بن سعيد بن علي السوسي الخزاز[٦]، حدثنا محمد بن الفضل البلخي[٧]، حدثنا ابن زنجويه[٨]، عن أبي عائشة[٩]، عن حماد بن سلمة[١٠] قال: إنما سُمِّي هرم بن حيان[١١] هَرِمًا لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين[١٢].

---

(١) صفوان بن عيسى الزهري، أبو محمد البصري، ثقة.

(٢) [١٥٦٩] الحكم على الإسناد:
الأحمدي لم أجده، وعباس بن نصر لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» **١٢/١٤٣** من طريق أحمد بن إبراهيم عن عبد العزيز بن أحمد عن عباس بن نصر به.

(٣) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم أجده.

(٥) في الأصل: محمد، والتصويب من (ن).

(٦) لم أجده.

(٧) ضعيف.

(٨) حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الإزدي، ثقة ثبت، له تصانيف.

(٩) في (ن): ابن أبي عائشة ولم أعرفه.

(١٠) ثقة، عابد، وتغير حفظه بآخره.

(١١) وهو هرم بن حيان العبدي، ثقة.

(١٢) [١٥٧٠] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف؛ لضعف ابن الفضل البلخي، وفيه من لم أجدهم.

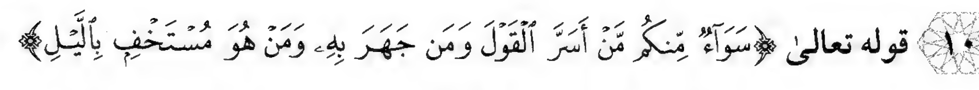
﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ بحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه، والمقدار: مفعال من القدر[(١)].

٩ قوله ﷻ ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ﴾



الذي كل شيء دونه[(٢)] ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ المستعلي علىٰ كل شيء بقدرته[(٣)].

١٠ قوله تعالىٰ ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ بِٱلَّيۡلِ﴾



في ظلمته ﴿وَسَارِبُۢ﴾ ظاهر ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾ في ضوئه لا يخفىٰ عليه شيء من ذلك[(٤)].

التخريج:

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٥/ ٤٣٠، والمزي في «تهذيب الكمال» ٢٦/ ١٠٦، وانظر: «المعارف» لابن قتيبة (٥٩٥)، «تلخيص الحبير» لابن حجر ٣/ ٢٣٥، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٤/ ٤٨.

(١) قاله أبو عبيدة. انظر: «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٣، وينظر «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٥٩.

(٢) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٦.

(٣) قاله النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ١٦٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٦.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة وأبو الرجاء، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٧-٣٦٨.

وهو قول الفراء والزجاج والنحاس والأزهري وغيرهم من أئمة اللغة، ونسبه ابن الجوزي لأكثر أهل العلم.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٠، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٤١، «معاني

وقال أبو عبيدة: ﴿وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ أي: سالك في سربه، أي: مذهبه ووجهه[(١)].

يقال: خَلِيَتْ سَرْبه، بفتح السين، أي: طريقه[(٢)]. قال قيس بن الخطيم[(٣)]:

أنّىٰ سَرَبْتِ وكُنتِ غَيْرَ سَرُوبِ
وتُقَرِّب الأحْلامُ غَيْر قَرِيْبِ [١٢٤/أ]

وقل القتيبي: ﴿وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ متصرف في حوائجه، ويقال: سَرَبَ يَسْرُب قال الشاعر:

أرىٰ كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَحْلِهِم
ونَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهو سَارِبُ[(٤)]

القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٢/ ٤١٤ (سرب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٠.

(١) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٣، وقاله اليزيدي في «غريب القرآن» (١٩٠)، ومكي في «مشكل إعراب القرآن» (٢١٠).

(٢) قال الأصمعي، أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٧٦، «الصحاح» للجوهري ١/ ١٤٦ (سرب).

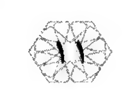
(٣) البيت في «ديوانه» (١٥)، «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١١٣، «لسان العرب» ٦/ ٢٢٤ (سرب) «الدر المصون» للسمين الحلبي ٧/ ٢٥.

(٤) هو للأخنس بن شهاب التغلبي، والبيت في «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٢٥)، «الحماسة» لأبي تمام ١/ ٣٧٦، «المفضليات» للمفضل الضبي (٣٠٨). والمعنىٰ: أنه لم يقيد فحل إبلهم حتىٰ يذهب حيث شاء من المراعي فنتبعه ولا نخشى الغارة.

أي: ذاهب[١].

وقال ابن عباس في هٰذِه الآية: هو صاحب ريبة مستخف بالليل، وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه بريء من الإثم[٢].

وقال بعضهم: ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ﴾ أي: ظاهر من قولهم: خَفَيْتُ الشيء إذا أظهرته. ﴿وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ أي: متوارٍ داخلٌ في سرب[٣].



قوله ﴿لَهُۥ﴾ أي لله تعالىٰ ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾

أي:[٤] ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة[٥]

---

(١) أنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٢٥)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٩٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٦٧، وذكره في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٠.

(٣) قاله الأخفش وقطرب.

وضعفه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٨٣ حيث قال: وإن كان له في كلام العرب وجهٌ، خلافٌ لقول أهل التأويل، وحسبه من الدلالة علىٰ فساده خروجه عن قول جميعهم.

وقال عنه الواحدي في «البسيط» (١٦٨ب): وهو صحيح في اللغة، غير أن الأول هو الأختيار لما شهدت به الآثار.

وانظر: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٩٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ٧/ ٥٩٦ (خفي)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٦٢ (سرب)، «الأضداد» لابن الأنباري (٧٦)، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٧٦.

(٤) من (ن).

(٥) ساقطة من (ن).

الليل أعقبتها ملائكة النهار، والتعقيب: العود بعد البدء[١] قال الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[٢].

وإنما ذكرها بلفظ جمع التأنيث؛ لأن واحدها معقب، وجمعه معقبة، ثم جمع المعقبة معقبات، وهي جمع الجمع، كما قيل: أبناواتُ سعدٍ، ورجالاتُ بكر[٣].

وقوله: ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ يعني: من قدام هٰذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار. ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ ومن وراء ظهره[٤].

قال ابن عباس: ملائكة يحفظونه من أمر الله من بين يديه ومن خلفه، وإذا جاء القدر خلّوا عنه[٥].

وروىٰ حماد بن سلمة[٦]، عن عبد الحميد بن جعفر[٧]، عن كنانة[٨] العدوي قال: دخل عثمان بن عفان ﷺ علىٰ رسول الله ﷺ

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٩١، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٧١ (عقب).

(٢) النمل: ١٠.

(٣) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٠، وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٦٩.

(٤) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧١، والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٩١.

(٦) ثقة، عابد، وتغير حفظه بأخرة.

(٧) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري، صدوق، رمي بالقدر، وربما وهم.

(٨) في (ك): ابن كنانة.

وهو: كنانة بن نعيم العدوي، أبو بكر البصري، ثقة.

فقال: يا رسول الله، أخبرني عن العبد، كم معه من مَلَك؟ قال: «مَلَك عن يمينك علىٰ حسناتك، وهو أمين على الذي على الشمال، [١٢٤/ب] فإذا عملت حسنة كتبت عشرًا، وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: أكتب؟ قال: لعله يستغفر الله ويتوب. فإذا قال: ثلاثًا. قال: نعم، أكتب أراحنا الله منه فبئس القَرِيْن، ما أقل مراقبته لله ﷻ، وأقل ٱستحياؤه منا. يقول الله تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾[1]، وملكان بين يديك ومن خلفك، يقول الله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾، وملك قابض علىٰ ناصيتك فإذا تواضعت لله ﷻ رفعك، وإذا تجبرت علىٰ الله قصمك، وملكان علىٰ شفتيك، ليس يحفظان عليك إلا الصلاة علىٰ محمد ﷺ، ومَلَك قائم علىٰ فيك لا يدع الحية أن تدخل فيك، ومَلَكان علىٰ عينيك، فهؤلاء عشرة أملاك، علىٰ كل آدمي يبدلون ملائكة الليل علىٰ ملائكة النهار؛ لأن ملائكة الليل سوىٰ ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون مَلَكًا علىٰ كل آدمي، وإبليس بالنهار وولده بالليل»[2].

---

(١) ق: ١٨.

(٢) الحكم على الإسناد:

حديث ضعيف جدًّا.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٠، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٩٤ وعزاه للثعلبي فقط، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥٠٣، وقال: إنه حديث غريب جدًّا.

وقال قتادة[(١)] وابن جريج[(٢)]: هٰذِه ملائكة الله ﷻ يتعاقبون فيكم بالليل والنهار. وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلاة[(٣)] العصر وصلاة الصبح.

[١٥٧١] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[(٤)(٥)]، أخبرنا أبو حامد الشرقي[(٦)]، حدثنا محمد بن يحيىٰ[(٧)] وعبد الرحمن ابن بشر[(٨)] وأحمد بن يوسف[(٩)] قالوا: حدثنا عبد الرزاق[(١٠)]، حدثنا معمر[(١١)]، عن همام بن منبه[(١٢)] قال هٰذا ما أخبرنا [١٢٥/أ]

وينظر «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ١/ ١٤٦، «الفتاوى الحديثية» للهيتمي (٣٣).
قلت: والحديث فيه إبراهيم بن عبد السلام بن باباه القرشي المخزومي مولاهم، المكي، اتهم ابن عدي بسرقة الحديث. انظر: «الكامل» لابن عدي ١/ ٢٥٩، «تهذيب الكمال» للمزي ٢/ ١٣٨.

(١) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٣٣٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٢.

(٣) في (ن): في الصلاة.

(٤) في (ن): ابن محمد بن حمدون.

(٥) أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد الصالح، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٦) ثقة، مأمون.

(٧) الذهلي، ثقة، حافظ، جليل.

(٨) ثقة.

(٩) أبو الحسن السلمي، حافظ، ثقة.

(١٠) ابن همام، ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(١١) ابن راشد، ثقة، ثبت، فاضل.

(١٢) ثقة.

أبو هريرة عن محمد رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ قالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»(١).

وروىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس في هٰذِه الآية قال: ذُكِرَ لنا أن مَلِكًا من مُلُوك الدنيا له حرس من دون حرس(٢).

وقال عكرمة: هٰؤلاء الأمراء من بين أيديهم ومن خلفهم المواكب(٣).

---

(١) [١٥٧١] الحكم على الإسناد:

إسناده صحيح.

التخريج:

أخرجه مسلم في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (٦٣٢)، وأحمد في «مسنده» ٢/ ٣١٣ (٨١٢٠)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ١١/ ٢١٥، وابن حبان في «صحيحه» ٥/ ٢٨، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١/ ٤٦٤ كلهم من طرق عن همام به.

وأخرجه البخاري في كتاب المواقيت، باب إثم من فاتته العصر (٣٢٢٣)، والنسائي ١/ ٢٤٠، كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر، وابن حبان ٥/ ٢٩، وأبو عوانة ١/ ٣٧٨ كلهم من طريق الأعرج، عن أبي هريرة بنحوه.

وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» ١/ ١٦٥، وابن حبان ٥/ ٤٠٩ من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة بنحوه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٣٠.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٣٠.

[١٥٧٢] أخبرنا الهاروني[(١)]، حدثنا المزني[(٢)]، حدثنا الحضرمي[(٣)]، حدثنا عقبة بن مُكرّم[(٤)]، حدثنا سلم بن قتيبة[(٥)]، عن شعبة[(٦)]، عن شَرَقي[(٧)]، عن عكرمة[(٨)] قال: الجلاوزة[(٩)].

---

(١) لم أجده، إلا أن يكون: عبد الله بن الحسين بن محمد بن الحسين بن هارون، أبو نصر الهاروني الوراق، كان يورق علىٰ مشايخ نيسابور. انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي ٣/ ٧٩٢، «المؤتلف والمختلف» لابن القيسراني (١٤٤).
وقد تقدم في شيوخ المصنف في تفسير سورة البقرة الآية (٢٤٥): أبو محمد عبد الله بن محمد الهاروني.

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد، الشيخ، الجليل، القدوة، الحافظ.

(٣) محمد بن عبد الله بن سليمان، مطين، ثقة، حافظ.

(٤) **عقبة بن مكرم بن أفلح العمي**، المالكي، أبو عبد الملك البصري، ثقة، روىٰ له مسلم وأصحاب السنن ما عدا النسائي، مات سنة (٢٥٠هـ).
انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٣١٧، «تهذيب الكمال» ٢٠/ ٢٢٣، «التقريب» (٤٦٥١).

(٥) **سلم بن قتيبة الشعيري**، أبو قتيبة الخراساني، صدوق، مات سنة (٢٠٠هـ) أو بعدها، انظر: «تهذيب الكمال» ١١/ ٢٣٢، «التقريب» (٢٤٧١).

(٦) ابن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن.

(٧) **شَرَقي** بفتح أوله والراء، البصري، صدوق، وقال أبو حاتم: ليس بحديثه بأس. انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٧٦، «الثقات» لابن حبان ٦/ ٤٤٩، «تهذيب الكمال» ١٢/ ٤٣٢، «التقريب» (٢٧٧٢).

(٨) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٩) [١٥٧٢] الحكم على الإسناد:
حسن.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

وقال الضحاك: هو السلطان المحترس من الله تعالىٰ، وهم أهل الشرك.

وقوله: ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ آختلفوا فيه، فقال قوم: يعني: بأمر الله، وحروف الصفات تتعاقب في كلام العرب[1]، وهٰذا قول مجاهد وقتادة ورواية الوالبي عن ابن عباس[2].

وقال آخرون[3]: يحفظونه من أمر الله ما لم يجئ القدر.

قال ليث عن مجاهد: ما من عبد إلا به مَلَك موكّل، يحفظه في نومه ويقظته من الجنِّ والإنس والهوام، فما منهم شيء[4] يأتيه يريده

العظيم» ٧/ ٢٢٣٠ من طريق سلم بن قتيبة وإسناده حسن. والجلاوزة: جمع جلوز وهو الشرطي الذي يختفي بين يدي الأمير ويأتمر بأمره. آنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٦٥٠) (جلز).

وهٰذا القول مبني علىٰ أن الضمير في قوله له عائد على المستخفي بالليل، وهو آختيار الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٤.

(١) آنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٣، «مشكل إعراب القرآن» لمكي (٢١٠)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ٣٢٤.

(٢) أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٥-٣٧٦، وذكره عنهم الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٩٩.

(٣) قاله ابن عباس- في رواية عكرمة- أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٢، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧١.

وكذلك قاله أبو أمامة أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٨.

(٤) في (ن): من شيء.

إلا قال: وراءك! إلا شيئًا بإذن الله ﷻ فيه فيصيبه[(١)].

قال كعب الأحبار: لولا أن الله ﷻ وَكّل بكم ملائكة يذبُّون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم إذًا[(٢)] لَتخطفَكُم الجن[(٣)].

وروىٰ عمارة بن أبي حفصة[(٤)] عن أبي مجلز[(٥)] قال: جاء رجل من مراد إلىٰ علي[(٦)] ﷺ [١٢٥/ب] وهو يصلي فقال: ٱحترس، فإن ناسًا من مراد يريدون قتلك. فقال: إن مع كل رجل مَلَكين يحفظانه مما لم يقدر، فإذا جاء القدر خلَّيا بينه وبينه وإن الأجل جنّة حصينة[(٧)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٧.

(٢) في (ن): كما إذا.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٨، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣١٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٩٢.

(٤) **عمارة بن أبي حفصة نابت**، الأزدي العتكي، ثقة، من الذين عاصروا صغار التابعين، روىٰ له الجماعة ما عدا مسلم، مات سنة (١٣٢هـ).

انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٦٣، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٢٢، «تهذيب الكمال» ٢١/ ٢٣٨، «التقريب» (٤٨٤٣).

(٥) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي، ثقة.

(٦) صحابي، مشهور.

(٧) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٨، وحكاه عنه في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٢.

وقال أهل المعاني: إن أوامر الله تعالىٰ علىٰ وجهين[(١)]:

أحدهما: قضىٰ حلوله ووقوعه بصاحبه، فذلك ما لا يدفعه أحد، ولا يُغَيِّرُه بَشَرٌ.

والآخر: قضىٰ مجيئه، ولم يقضِ حلوله ووقوعه، بل قضىٰ صرفه بالتوبة والدعاء والصدقة[(٢)] والحفظة[(٣)] كقصة يونس عليه السلام.

وقال ابن جريج: معناه يحفظون عليه من أمر الله، يعني: يحفظون عليه الحسنات والسيئات[(٤)].

وقال بعض المفسرين في هٰذِه الآية: إن الهاء في قوله ﴿لَهُۥ﴾ راجعة إلىٰ رسول الله ﷺ.

(روىٰ جويبر[(٥)]، عن الضحاك[(٦)]، عن ابن عباس قال: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ يعني: لمحمد ﷺ)[(٧)] من الرحمن حراس من بين يديه ومن خلفه، ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ يعني: من شرِّ الجن، ومن شرِّ[(٨)]

---

(١) في (ن): إن الله ﷻ جعل أوامره علىٰ وجهين.

(٢) ساقطة من (ن).

(٣) في (ن): والحفظ وكقصة يونس.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٨، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٧٩، وضعفه.

(٥) الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٦) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٨) ساقطة من (ك).

طوارق الليل والنهار[١].

وقال عبد الرحمن بن زيد[٢]: نزلت هٰذِه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة.

---

(١) الحكم على الإسناد:
فيه جويبر ضعيف جدًّا.
التخريج:
ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» ٤/ ١٧٦ معلقًا عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، وذكره في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٠ من رواية أبي الجوزاء عنه.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٩، عن أبي الجوزاء قوله، وكذلك حكاه النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٨٠.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٣٠، عن عبد الرحمن بن زيد.
وقد ضعفه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٨٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٨/ ١٣٧ بأنه لم يرد للنبي ﷺ ذكر. وهو أيضًا مخالف لقول جمهور المفسرين ٱنظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ٩٩.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٣٠ مطولًا قريبًا مما ذكر المصنف عن ابن عباس .
وقال نحوه ابن جريج، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٣، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٩٩. وقال نحوه أيضًا عطاء بن يسار، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٣٢.
وخبر عامر بن الطفيل ذكره أهل السير ٱنظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٣/ ١٤٤، «السيرة النبوية» لابن هشام ٤/ ١٧٦، «الروض الأنف» للسهيلي ٧/ ٤٣٨، (المنتظم» لابن الجوزي ٤/ ٣، «البداية والنهاية» لابن كثير ٥/ ٥٧، «زاد المعاد» لابن القيم ٣/ ٦٠٤.

[١٥٧٣] وكانت قصتها ما حدثنا[١] الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن جعفر المفسر[٢] رحمه الله بقراءته عليَّ في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي[٣] وأبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن دلويه القنطري[٤]، قالا: حدثنا أبو الفضل العباس بن حمزة[٥]، حدثنا عبد الرحيم بن عبد الله الشامي[٦] ومعاذ بن عيسى السعدي[٧]، قالا: حدثنا محمد ابن مروان[٨]، عن الكلبي[٩]، عن أبي صالح[١٠]، عن ابن عباس قال أقبل عامر بن الطفيل [١٢٦/أ] وأربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس في نفر من أصحابه، فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر، وكان أعورَ، وكان من أجمل الناس، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله، هٰذا

(١) في (ن)، (ك): أخبرنا أبو القاسم المفسر حدثنا.
(٢) الحبيبي، قيل: كذبه الحاكم.
(٣) ضعفه الدارقطني.
(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٥) وثقه الحاكم.
(٦) لم أجده.
(٧) لم أجده.
(٨) السدي الصغير، متهم بالكذب.
(٩) في الأصل ابن الكلبي والتصويب من (ن)، (ك)، وهو محمد بن السائب، متهم بالكذب ورمي بالرفض.
(١٠) مولىٰ أم هانئ، ضعيف يرسل.

عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك. فقال: « دعه فإن يُرِد الله به خيرًا يهده ». فأقبل حتىٰ قام عليه، فقال: يا محمد، مالي إن أسلمت؟ قال: « لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين ». قال: تجعل لي الأمر بعدك؟ قال: « ليس[1] ذلك إليّ، إنما ذلك إلىٰ الله تعالىٰ يجعله حيث يشاء ». قال: فتجعلني على الوبر وأنت على المدر؟ قال: «لا». قال: فماذا تجعل لي؟ قال: « أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها ». قال: أوليس ذلك إليّ اليوم؟ قم معي أكلمك. فقام معه رسول الله ﷺ، وكان أوصىٰ إلىٰ أربد بن ربيعة: إذا رأيتني أكلمه فدُرْ مِنْ خلفه فاضربه بالسيف. فجعل يخاصم رسول الله ﷺ ويراجعه، فدار أربد من خلف رسول الله ﷺ ليضربه بالسيف، فاخترط من سيفه شبرًا، ثم حبسه الله تعالىٰ عنه فلم يقدر علىٰ سَلِّه، وجعل عامر يومئ إليه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأىٰ أربدًا وما يصنع بسيفه، فقال: « اللهم أكفنيهما بما شئت » فأرسل الله تعالىٰ علىٰ أربد صاعقة في يوم صاح صائف فأحرقته، وولىٰ عامر هاربًا وقال: يا محمد، دعوت ربك فقتل أربد، والله لأملأنّها عليك خيلًا جردًا، وفتيانًا مردًا! [١٢٦/ب] فقال رسول الله ﷺ: « يمنعك الله ذلك، وأبناء قيلة » يعني: الأوس والخزرج، فنزل عامر بيت ٱمرأة سلولية[2]، وأنشأ يقول:

---

(١) ساقطة من (ن).

(٢) سلول قبيلة عامرية هوازنية، وهم من أقل بني عامر عددًا وعزًّا. ٱنظر: «نشوة الطرب» لابن سعيد ٢/ ٥٠٠، «معجم قبائل العرب» ٢/ ٥٤٠.

تَـخَـيَّـر أَبَـيْـت الـلَّـعْـن إنْ شِـئْـتَ وُدَّنَـا
وإنْ شِـئْـتَ حَـرْبًـا ذَاتَ بـأسٍ مُـصَـدقِ
وإنْ شِـئْـتَ فِـتْـيَـانًـا بَـكَـفـي آمـرهـم
يَـكُـبُّـونَ كَـبْـشَ الـعَـارِضِ الـمُـتَـألِـقِ

فلما أصبح ضم عليه سلاحه، وقد تغيَّر لونه، وهو يقول:

لَـعَـمْـري ومـا عَـمْـري عـلـيَّ بِـهَـيْـنٍ
لَـقَـد شَـانَ حُـرَّ الـوَجْـهِ طَـعْـنَـةُ مُـسْـهِـرِ
وقــد عَــلِـمَ الــمَــزْنُـوق أنّــي أَكُـرُّهُ
عـلىٰ جـمـعـهـم كَـرَّ الـمـنـيـح الـمُـشـهـر
إذا ٱزْوَر مِــنْ وَقْــعِ الــسِّــنَــانِ زَجَـرْتُـهُ
وأخْـبَـرتُـه أنّـي ٱمـرؤٌ غَـيْـرُ مُـقْـصـر[١]
وأَخْــبَــرْتُــه أنّ الــفِــرَارَ خِــزَايَــةٌ
عـلـى الـمَـرء مَـالَـم يَـبـلُ عُـذْرًا فـيُـعْـذَر
لـقـد عَـلِـمـتْ عُـلْـيـا هَـوازِنَ أَنَّـنِـي
أنـا الـفَـارِسُ الـحَـامي حَـقِـيْـقَـة جَـعْـفَـرِ[٢]

فجعل يركض في الصحراء، ويقول: ٱبرز يا ملك الموت! ثم أنشأ

---

(١) البيت في «ديوانه»:

إذا أزْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الرِّمَاح زَجَرْتُهُ وقُلْتُ لَهُ ٱرْجِعْ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِر

(٢) جعفر هو: أحد أجداد الطفيل، وهوازن هي القبيلة التي تنتسب إليها بنو عامر، الذين منهم الشاعر.

انظر: «نشوة الطرب» لابن سعيد ٢/ ٥٠٠.

يقول: واللات والعزىٰ لئن أصحر إليّ محمد وصاحبه يعني: مَلَك الموت، لأنفذّنهما برمحي!

فلما رأىٰ الله تعالىٰ ذلك أرسل مَلَكًا فلطمه بجناحيه فأزراه التراب، وخرجت علىٰ ركبته غدةٌ في الوقت عظيمةٌ فعاد إلىٰ بيت السَّلُوليّة وهو يقول: غُدةٌ كغدة البعير وموت في بيت السلولية! [١٢٧/أ]

ثم دعا بفرسه فركبه، ثم أجراه حتىٰ مات علىٰ ظهره، فأجاب الله تعالىٰ دعاء رسول الله ﷺ وقتل عامر بالطعن وأربد بالصاعقة.

فرثىٰ لبيد بن ربيعة أخاه أربد بجملة من المراثي منها هٰذِه الأبيات(١):

قَضِّ اللُّبانَةَ لا أَبالَك فاذهبِ
والحَقْ بأُسْرتِكَ الكِرَامِ الغُيَّبِ

ذَهَبَ الذين يُعاشُ في أَكْنافِهِمْ
فَبَقيتُ في خَلَفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

يَتَلَذُّونَ مَلاذةً ومَجَانَةً
ويُعَابُ قائِلُهُم وإنْ لم يَشْغَبِ(٢)

---

(١) الأبيات في «ديوانه» (٣٤-٣٧)، على ٱختلاف في سياق الأبيات .
والشاعر يقول: ٱقض حاجتك من الدنيا والحق بآبائك الكرام. وكأنه سئم من الدنيا وسبب ذلك السَّأم أولئك الأقوام الذين هو فيهم ممن لا ينفعون ولا قيمة لهم، كجلد الجمل الأجرب، يتلذذون بالمودة الكاذبة والمجون، ويعيبون من لم يجر عن القصد والاعتدال.

(٢) وفي الديوان: يتأكلون فعالة وخيانة.

فَـتَـعـد عَـنْ هـٰذا وَقُـل فـي غَـيْـرِه
واذْكُرِ شَمَائِل مِنْ أخ لَكَ مُعْجِبٍ[(١)]

إنّ الـرَزِيَّـةَ لا رَزِيَّـة مِـثْـلُـهـا
فِـقْـدَانُ كُـلِّ أخٍ كَـضَـوءِ الـكَـوْكَـبِ

مـن مَـعْـشَـرٍ سَـنَّـتْ لَـهُـم آبـاؤُهُـم
والـعِـزُ لا يَـأْتِـي بِـغَـيْـرِ تَـطَـلَّـب[(٢)]

يَـا أربـدَ الـخـيـر الـكـريـمَ جُـدُودُهُ
أَفْـرَدْتَـنـي أَمْـشِـي بـقَـرْنٍ أَعْـضـبِ

ومنها قوله[(٣)]:

مـا إن تُـعَـرى الـمَـنُـونُ مـن أَحـدٍ
لا وَالِـدٍ مُـشْـفِـقٍ وَلَا وَلَـدِ[(٤)]

أخشىٰ علىٰ أربدَ الحُتوفَ وَلَّا أرْهَبُ
نَـوْءَ الـسِّـمـاكِ والأَسَـد[(٥)]

عَـيْـنـيَّ هـلَّا بَـكـيْـتِ أَربَـد إذ قُـمْـنـا
وقـامَ الـخُـصُـومُ فـي كَـبَـدِ[(٦)]

---

(١) وفي الديوان:
فـتـعـزَّ عـن هـٰذا وقـل فـي غـيـره   واذكر شمائل من أخيك المنجب
(٢) في الديوان: والعز قد يأتي بغير تطلب. وهو أجود في السياق.
(٣) انظر: الأبيات في «ديوانه» (٤٩).
(٤) تعرى المنون: تتركه عاريًا من المصائب.
(٥) أي: أن يخشىٰ جميع أسباب المنية عليه إلا الصواعق.
(٦) البيت في الديوان: يا عين هلا بكيت...

فَجَّعَني الرَّعدُ والصَّواعِقُ بالـ
فارِسِ يَوْمَ الكَريهَةِ النَّجِدِ(١)

وأنزل الله تعالىٰ في هٰذِه القصة قوله تعالىٰ: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠﴾(٢).

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ يعني: رسول الله ﷺ. معقبات يحفظونه بين يديه ومن خلفه ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: تلك المعقبات من أمر الله، وهٰذا [١٢٧/ب] مقدم ومؤخر، وقال لهذين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ وقرأ ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ حتىٰ بلغ ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ (من العافية والنعمة)(٣) ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا

وهو متأخر عن الذي قبله. والكبد: الشدة. ٱنظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٥٣٠ (كبد).

(١) النجد: صفة للفارس. أي: ذو النجدة.

(٢) [١٥٧٣] الحكم على الإسناد:
فيه السدي الصغير والكلبي متهمان بالكذب.
التخريج:
أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٠/ ٣١٢ (١٠٧٦٠)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٢٨ مختصرًا وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (٢٧٦) معلقًا، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥٠٦. وسبق الكلام عليه، وعزا حديث ابن عباس في «الفتح السماوي» ٢/ ٧٤٠ للمصنف فقط.
إسناد المصنف فيه الكلبي متروك، كما تقدم، ومحمد بن مروان السدي الكوفي متهم بالكذب.

(٣) ساقطة من (ن).

بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ من الحال الجميلة فيعصون ربهم ويظلم بعضهم بعضًا[(١)].

قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾ عذابًا وهلاكًا ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ ملجأ يلجئون إليه[(٢)].

وقيل: والٍ يَلِي أمرَهُم ويمنع العذاب عنهم[(٣)].

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٠٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٢.

(٢) قاله السدي، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٣٢.

(٣) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٠٣.

١٢ قوله تعالىٰ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا﴾

للمسافر يخاف أذاه[١] ومشقته ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم يرجو بركته ومنفعته وأن يُمْطِر[٢] قوله: ﴿وَيُنشِئُ﴾ يثير ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ بالمطر، يقال: أَنْشَأَ اللهُ السَّحابة فَنَشَأَتْ أي: أبدأها فبدأت. والسحاب: جمعٌ، واحدتها سحابة[٣].

١٣ قوله تعالىٰ ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾.

[١٥٧٤] أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني[٤]، حدثنا أحمد بن عبد الله المزني[٥]، حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي[٦]، حدثنا عثمان يعني[٧]- ابن أبي شيبة[٨]- حدثنا أبو نعيم[٩]، عن عبد الله بن

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) قاله قتادة، أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٨٧.

وقاله أيضًا الثوري في «تفسيره» (١٥٢)، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٠.

(٣) أنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٦٨) (نشأ)، «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٧٤) (نشأ).

(٤) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٥) الشيخ الجليل، القدوة، الحافظ.

(٦) مطين، ثقة، حافظ.

(٧) ساقطة من (ن)، (ك).

(٨) ثقة، حافظ، شهير، وله أوهام.

(٩) الفضل بن دكين، ثقة، ثبت.

الوليد[١]، قال: حدثني بكير[٢] بن شهاب[٣]، عن سعيد بن جبير[٤]، عن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلىٰ رسول الله، فقالوا: يا أبا القاسم، نسألك أشياء، فإن أصبت فيها اتبعناك وآمنّا بك. قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل علىٰ بنيه إذ قال: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ قالوا: أخبرنا عن الرعد؟ قال: «**هو مَلَك**[٥] [١٢٩/أ] **من الملائكة موكل بالسحاب، معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث شاء الله**». قالوا: فما هٰذا الذي نسمع؟ قال: «**زَجْرُ السحاب إذا زُجِرَ حتىٰ ينتهي حيث أمره**». قالوا: صدقت![٦].

---

(١) عبد الله بن الوليد بن عبد الله بن معقل المزني، الكوفي، ثقة من أتباع التابعين. انظر: «تهذيب الكمال» ٦/ ٦٩، «التقريب» (٣٧١٤).

(٢) في (ن): بكر.

(٣) بكير بن شهاب الكوفي، وثقه ابن حبان، وقال الحافظ: مقبول من السادسة. انظر: «الثقات» لابن حبان ٦/١٠٦، «تهذيب الكمال» ٤/٢٣٨، «التقريب» (٧٦٦).

(٤) ثقة، ثبت، فقيه.

(٥) في (ن)، (ك): أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: مَلَك.

(٦) [١٥٧٤] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف.

التخريج:

أخرجه الترمذي، في التفسير، باب من سورة الرعد (٣١١٧)، وأحمد في «مسنده» ١/ ٢٧٤ (٢٤٨٣)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» في عشرة النساء، باب كيف تؤنث المرأة ٥/ ٣٣٦. والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ٤٥، «الدعاء» ٢/١٢٦١، وأبو الشيخ في «العظمة» ٤/١٢٧٩، وابن منده في «التوحيد»

وقال عطية: الرعد ملك، وهٰذا تسبيحه، والبرق سوطه الذي يزجر به السحاب[١].

فيقال لذلك: المَلَك وعدٌ، ولصوته رعدٌ، وقد ذكرنا معنى الرعد والبرق بما أغنىٰ عن إعادته[٢].

وقال أبو هريرة: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد قال: «**سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته**»[٣].

[١٥٧٥] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٤]، أخبرنا مكي بن عبدان[٥]، حدثنا عبد الرحمن بن بشر[٦]،

١/ ١٦٨ كلهم من طريق عبد الله بن الوليد عن بكير بن شهاب به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٤٢: رجاله ثقات، وقال الترمذي: حسن غريب، وقال أحمد شاكر في تعليقه علىٰ «المسند» ٤/ ١٦٠: إسناده صحيح.

قلت: وفيه نظر فإن بكير بن شهاب لم يوثقه غير ابن حبان ولا يحتمل هٰذا التفرد.

(١) أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن الضحاك نحوه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٩٦.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٨٩، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٩٧.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «المطر» (١١٩) موقوفًا، وفي ليث بن أبي سليم، ضعيف، ولم يسمع من أبي هريرة. ٱنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٤٦٥ .

(٤) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٥) المحدث، الثقة، المتقن.

(٦) العبدي، ثقة.

حدثنا موسىٰ[١]، قال: حدثني الحكم[٢]، عن عكرمة[٣]، عن ابن عباس كان إذا سمع الرعد قال: سبحان الذي سبحت له[٤].

وقال ابن عباس: من سمع صوت الرعد فقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو علىٰ كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلي ديته[٥].

ورویٰ مَالك بن أنس[٦]، عن عامر بن عبد الله بن الزبير[٧]، عن أبيه[٨]، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان من سبح

---

(١) **موسىٰ بن عبد العزيز العدني**، أبو شعيب القِنْباري، قال النسائي وابن معين: لا بأس به، وضعفه ابن المديني، وقال الحافظ: صدوق، سيئ الحفظ، مات سنة (١٧٥هـ).

انظر: «تهذيب الكمال» ٢٩/ ١٠١، «التقريب» (٧٠٣٧).

(٢) الحكم بن أبان العدني، أبو عيسىٰ، صدوق عابد، وله أوهام.

(٣) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٤) [١٥٧٥] **الحكم على الإسناد:**

إسناده حسن.

التخريج:

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ٢٧، وابن أبي الدنيا في «المطر» (١١٩).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» ٥/ ٤٣٢، والطبراني في «الدعاء» ٢/ ١٢٦١، وأبو الشيخ في «العظمة» ٤/ ٩٢، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٩٨، وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سلّام بن سليم الطويل متروك.

(٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين.

(٧) أبو الحارث المدني، ثقة عابد.

(٨) الصحابي، المشهور.

الرعد بحمده والملائكة من خيفته. ويقول: إن هٰذا الوعيد لأهل الأرض شديد[١].

[١٥٧٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٢]، وأخبرنا أحمد بن عبد الله المزني[٣]، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[٤]، حدثنا محمد بن عبيد بن حِسَاب[٥]، حدثنا عبد الواحد بن زياد[٦][٧]، عن حجاج ابن أرطاة[٨]،

---

(١) **الحكم على الإسناد:**
إسناده صحيح.
التخريج:
أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٩٩٢، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ٢٧، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» ٤/ ٢١٩١. وينظر «تحفة المحتاج» لابن الملقن ١/ ٥٦٧.

(٢) الوزان، لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) الشيخ، الجليل، القدوة، الحافظ.

(٤) مطين، ثقة، حافظ.

(٥) **محمد بن عبيد بن حساب الغبري**، قال أبو حاتم: صدوق، ووثقه النسائي وكذلك الحافظ، روىٰ له مسلم وأبو داود والنسائي، مات سنة (٢٣٨هـ).
انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ١١، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٦٠، «التقريب» (٦١١٥).

(٦) عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، ثقة إلا في روايته عن الأعمش، توفي سنة (١٧٦هـ)، روىٰ له الجماعة.
انظر: «تهذيب الكمال» ٦/ ٣٨٥، «التقريب» (٤٢٤٠).

(٧) وقع في الأصل عبد الله بن زياد، والتصويب من المصادر.

(٨) الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعي، صدوق كثير الخطأ والتدليس.

حدثنا أبو مطر[(١)] أنه سمع سالم بن عبد الله[(٢)] يحدث عن أبيه[(٣)] قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال: « **اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافِنا قبل ذلك** »[(٤)] [١٢٨/ب]

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ بمعنىٰ: وتسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته. وقيل: أراد بهٰؤلاء الملائكة أعوان الرعد. جعل الله له أعوانًا، فهم جميعًا خائفون خاضعون طائعون.

---

(١) أبو مطر، شيخ الحجاج بن أرطاة، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الحافظ: مجهول.

انظر: «الثقات» لابن حبان ٧/ ٦٦٤، «تهذيب الكمال» ١٢/ ٢٥٩، «التقريب» (٨٣٧٣).

(٢) ثبت، عابد، فاضل.

(٣) ابن عمر، الصحابي، المشهور.

(٤) [١٥٧٦] **الحكم على الإسناد:**

إسناده ضعيف.

التخريج:

أخرجه أحمد في «مسنده» ٢/ ١٠٠ (٥٧٦٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٠٦)، والترمذي في «جامعه» في الدعوات، باب ما يقول إذا سمع الرعد (٣٤٥٠)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٢٣٠، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٢١٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ٣١٨، وفي «الدعاء» ٢/ ١٢٥٩، وأبو الشيخ في «العظمة» ٤/ ١٢٨٩، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ٢٨٦. كلهم من طريق عبد الواحد بن زياد به.

قال الترمذي: حديث غريب. وضعفه النووي كما في «الأذكار» (١٦٤)، وعلته أبو مطر مجهول.

وروىٰ جويبر[١]، عن الضحاك[٢]، عن ابن عباس[٣] قال: الرعد مَلَك يسوق السحاب، وإنَّ بُحور الماء لفي نُقْرَةِ إبهامه، وإنه موكل بالسحاب يصرفه إلىٰ حيث يُؤْمَر، وأنه يسبح الله، فإذا سبح الرعد لا يبقىٰ مَلك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح، فعندها ينزل القطر[٤].

﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ كما أصاب أربد بن ربيعة، قال أبو جعفر الباقر: الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرًا[٥].

﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ وقد مضت قصة أربد وعامر وقد قيل: نزلت هٰذِه الآية في بعض كفار العرب.

حدّث إسحاق الحنظلي[٦]، عن ريحان بن سعيد السامي[٧]، عن

---

(١) الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٢) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٣) صحابي، مشهور.

(٤) الحكم على الإسناد:
فيه جويبر ضعيف جدًّا.
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٠٤.

(٥) لم أجده عند غير المصنف.

(٦) ابن راهويه، الإمام، الثقة، الحافظ، المجتهد.

(٧) **ريحان بن سعيد بن المثنى السامي**، الناجي، أبو عصمة البصري، قال ابن معين والنسائي: لا بأس به، وقال أبو حاتم: يكتب حديث ولا يحتج به، وقال الحافظ: صدوق ربما أخطأ، روىٰ له أبو داود والنسائي، توفي سنة (٢٠٣هـ) أبو بعدها.
انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٥١٧، «تهذيب الكمال» ٣/ ٢٥٩، «التقريب» (١٩٨٦).

عباد بن منصور الناجي[١]، قال: سألت الحسن عن قوله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ الآية؟ فقال: كان رجل من طواغيت العرب، بعث إليه النبي ﷺ نفرًا يدعونه إلىٰ الله ورسوله أن يؤمن فقال لهم: أخبروني عن رب محمد هٰذا الذي تدعونني إليه ما هو ومما هو من ذهب أو فضة؟! أم من حديد أم من نحاس؟! فاستعظم القوم مقالته، وانصرفوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا رجلًا أكفر قلبًا ولا أعتىٰ علىٰ الله منه. فقال رسول الله ﷺ: [١٢٩/أ] «**ارجعوا إليه**». فرجعوا إليه، فجعل لا يزيدهم علىٰ مثل مقالته الأولىٰ، أُجِيبُ محمدًا إلىٰ ربٍ لا أراه! ولا أعرفه! فانصرفوا إليه فقالوا: يا رسول الله، ما زادنا علىٰ مقالته الأولىٰ وأخبث. فقال رسول الله ﷺ: «**ارجعوا إليه**». فرجعوا إليه، فبينا هم عنده ينازعونه ويدعونه ويعظمون عليه وهو يقول هٰذِه المقالة إذا ٱرتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت ثم برقت فرمت بصاعقة فأحرقت الكافر وهم جلوس، فجاءوا يسعون ليخبروا النبي ﷺ، فاستقبلهم قوم من أصحاب النبي ﷺ، فقالوا لهم: ٱحترق صاحبكم؟ قالوا لهم: من أين علمتم؟ قالوا: أوحىٰ الله إلى النبي ﷺ الساعة: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[٢].

---

(١) صدوق، رمي بالقدر، وكان يدلس وتغير بأخرة.

(٢) **الحكم على الإسناد:**

قال: قلت للحسن: ما شديد المحال؟ قال: شديد الحقد[١].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: شديد الأخذ[٢].

قال مجاهد: القوة[٣].

قال أبو عبيدة[٤]: العقوبة والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة.

إسناده ضعيف؛ لأنه مرسل.

التخريج:

ذكره الواحدي في «البسيط» (١٧١أ) من رواية عباد بن منصور. و ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣١٦.

ولكن يشهد له ما أخرجه العقيلي في «الضعفاء» ٣/ ٢٣٢، وأبو يعلىٰ في «المسند» ٦/ ٨٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٢، والواحدي في «أسباب النزول» (٢٢٢) كلهم من طريق علي بن أبي سارة، عن ثابت، عن أنس مرفوعًا بنحوه. وعلي بن أبي سارة متروك. ٱنظر: «ميزان الٱعتدال» للذهبي ٢/ ٢٢٦.

وقد تابعه ديلم بن غزوان. أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» ٦/ ٨٧، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٦/ ٢٨٣، «الأسماء والصفات» (٢٧٨) وديلم بن غزوان العبدي، لا بأس بحديثه، ٱنظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٥٠١.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩١ عن علي مختصرًا.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩١ وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٩٩ عن مجاهد مختصرًا.

وأخرجه أبو الشيخ عن عكرمة كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٠.

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٦ عن الحسن بسند صحيح. قال: شديد المحال يعني: الهلاك.

(٢) لم أجده عند غير المصنف.

(٣) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٦، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٠٤.

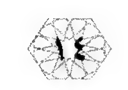
(٤) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٥، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٩٥.

وأنشد أبو عبيدة للأعشىٰ[١]:

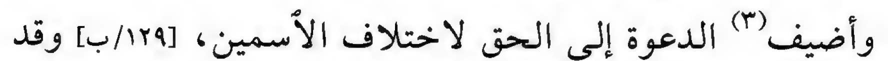
فَـرْعُ نَـبْـعٍ يَـهْـتَـزُ فـي غُـصـن الـمَـجْـدِ
غَـزِيـرُ الـنَّـدىٰ شَـدِيْـدُ الـمِـحَـالِ

وقال آخر[٢]:

وَلَـبْـسٍ بَـيـن أقـوام فَـكُـلٌّ
أَعَـدَّ لَـهُ الـشَّـغَـارِبَ والـمِـحَـالا



قوله تعالىٰ ﴿لَهُۥ﴾ لله تعالى ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ الصدق.



وأضيف[٣] الدعوة إلى الحق لاختلاف الاسمين، [١٢٩/ب] وقد

(١) البيت في «ديوانه» (١٦٦)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٥، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٧/ ٣٢.
ولكن قال الطبري في «جامع البيان» عقبه ١٦/ ٣٩٥: هكذا كان ينشده معمر بن المثنىٰ، وأما الرواة بعد فإنهم ينشدون:
فَرْعُ فَرْعٍ يَهْتَزُ في غُصن المَجْدِ كَثَيْرُ النَّدىٰ عَظِيْمُ المحَالِ
وهو هكذا في «معاني القرآن» للنحاس في النسخة المخطوطة، إلا أن المحقق أبدله بما في الديوان وقد أشار علىٰ تصرفه هذا.
النبع: شجر ينبت في المناطق الجبلية، يتخذ من أغصانه السهام. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (٢٦٨) (نبع).

(٢) هو ذو الرُّمة: والبيت في «ديوانه» (٣٧٨)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٦، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٥، «لسان العرب» لابن منظور شغرب، «الأمالي» للقالي ٢/ ٢٦٨. اللبس: الاختلاط.
والشغارب: هي الكيد والحيلة، وأصلها ضرب من الصراع. وهو أن يدخل الرجل رجله بين رجلي صاحبه فيصرعه.
انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٣١) (شغرب).

(٣) في (ك): أضيفت.

مضت هٰذِه المسألة.

وقال علي: دعوة الحق التوحيد[١].

قال ابن عباس: شهادة أن لا إلٰه إلا الله[٢].

﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: المشركين الذين يعبدون الأصنام من دون الله[٣] ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ لا يجيبونهم بشيء يريدونه منهم من نفع أو دفع[٤]. ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ يعني: إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء من العطش بسطه إياها إليه من غير أن يبلغ فاه.

قال علي[٥] وعطاء[٦] يعني: كالرجل العطشان الجالس علىٰ

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٨.

وقاله قتادة، وعبد الرحمن بن زيد، أخرجه عنهما الطبري في «جامع البيان» ٦/ ٣٩٨.

واختاره الفراء، والزجاج، ونسبه الواحدي لأكثر المفسرين.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٤٣، «البسيط» للواحدي (١٧١ب).

(٣) قال الواحدي في «البسيط» (١٧١ب): في قول جميع المفسرين.

وانظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٣٩٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٠٠.

(٤) قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٦، وكذلك الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦١، وينظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٨٦.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٠.

(٦) أخرجه أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي

شفة[١] البئر يمد يده إلى البئر، فلا يبلغ قعر البئر ولا يبلغ إلى الماء، والماء لا يَنْزُو ولا يرتفع إلىٰ يده. كذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون الله.

قال مجاهد: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ يدعو الماء بلسانه، ويشير إليه بيده، فلا يأتيه أبدًا[٢].

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: هٰذا مثل المشرك عبد مع الله غيره، فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلىٰ خياله في الماء من بعيد، وهو يريد أن يتناوله فلا يقدر عليه[٣].

قال عطية[٤] عنه: يقول: مثل الأوثان التي يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتىٰ كربه الموت وكَفَّاه في الماء، قد وضعهما لا يبلغان فاه.

٤/ ٩٨. وحكاه عنه لواحدي في «البسيط» (١٧٢أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٧.

وهٰذا القول ٱختيار الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦١. وهو تشبيه بمن يدعو الماء البعيد إلىٰ نفسه والماء لا يستجيب.

(١) في (ك): شفير.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٠، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٨٦.

وهو ٱختيار الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٤٤. وعلىٰ هٰذا القول: تشبيه بمن يدعو الماء البعيد من غير آلة.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٢.

قال الضحاك عنه: يقول كما أن العطشان إذا بسط كفيه إلى الماء لا ينفعه ما لم يقبضهما، ويغرف بها الماء، ولا يبلغ الماء فاه، ما دام باسطًا كفيه، كذلك الأصنام لا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا(١).

قال أبو عبيدة(٢) والقتيبي(٣) [١٣٠/أ]: يعني: إلا كباسط كفيه إلى الماء ليقبض على الماء، والعرب تضرب لمن يسعىٰ فيما لا يدركه، وطلب ما لا يجده مثلًا بالقابض على الماء؛ لأن القابض على الماء لا شيء في يده. قال الضابئ بن الحارث البرجمي(٤):

فــإنــي وإيَّــاكــم وشَــوْقًــا إلــيــكــم
كــقَــابِــضٍ مــاءٍ لــم تَــسُــقْــه أَنَــامِــلُــه

وقال آخر(٥):

فـأصْـبَـحـتُ مِـمَّـا كَـانَ بَـيْـنِـي وبَـيْـنـهـا
مـن الـودِّ مِـثْـلَ الـقَـابِـضِ الـمَـاءِ بِـالـيَـدِ

---

(١) لم أجده عند غير المصنف.

(٢) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٧، «البسيط» للواحدي (١٧٣أ).

(٣) أنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٢٤).

(٤) هو ضابئ بن الحارث البرجمي، وانظر البيت في «مجاز القرآن» ١/ ٣٢٧، «تأويل مشكل القرآن» (ص٢٢٤)، «معجم مقاييس اللغة» ٦/ ١٠٩، «تفسير جامع البيان» للطبري ١٦/ ٣٩٩.

(٥) البيت للأحوص بن محمد بن الأنصاري، وهو في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٣٧، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٠٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٠٠.

﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أصنامهم ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ يضل عنهم إذا ٱحتاجوا إليه[١][٢].

وقال جويبر[٣]، عن الضحاك[٤]، عن ابن عباس: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ربهم ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾؛ لأنّ أصواتهم محجوبة عن الله[٥].

١٥ قوله ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا﴾

يعني: الملائكة والمؤمنين ﴿وَكَرۡهًا﴾ يعني: المنافقين والكافرين الذين أكرهوا على السجود بالسيف .[١٣٠/ب].

وروى ابن المبارك عن سفيان قال: كان ربيع بن خُثيم إذا قرأ هٰذِه الآية قال: بل طوعًا يا رباه[٦].

---

(١) **الحكم على الإسناد:**
فيه جويبر ضعيف جدًّا.
التخريج:
انظر: «البسيط» للواحدي (١٧٣أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٠١.
وهٰذا قول ضعيف، لأنه ذكر دعاء الكافرين أصنامهم من دون الله، ثم ذم ذلك الدعاء ولم يذكر دعاءهم الله. وانظر: «البسيط» للواحدي (١٧٣أ).

(٢) قاله ابن عباس- في رواية عطاء- ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٧٣أ). وهو قول مقاتل، ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣١٨. وهو الذي ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٣، والواحدي في «البسيط» (١٧٣أ).

(٣) الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٤) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٥) في (ك): إليها.

(٦) أخرجه سفيان الثوري في «تفسيره» (١٥٣)، وابن المبارك في «الزهد» (٣٠١)،

﴿وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ يعني: ظلال الساجدين طوعًا أو كرهًا يسجد لله حتىٰ بقي ظل أحدهم عن يمينه أو شماله، قاله ابن عباس[١]. نظيرها في النحل[٢].

قال الكلبي: إذا سجد بالغدو أو العشيّ سجد معه ظله[٣]. وقاله مجاهد: ظل المؤمن يسجد طوعًا وهو طائع، وظل الكافر يسجد طوعًا وهو كاره[٤].

والآصال: جمع أُصُل، والأُصُل: جمع الأَصِيْل، وهو العَشِيّ: ما بين العصر إلىٰ غروب الشمس[٥]. [١٣٠/ب]

١٦ قوله تعالىٰ ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

أي: خالقهما ومدبرهما ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾[٦] ولا بد لهم من ذلك فإذا

والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٢.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٤، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٢.

(٢) يريد قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ النحل: ٤٨.

(٣) لم أجده عند غير المصنف.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٤، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠١، وحكاه عنه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ١١ .

(٥) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٣٩، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ١٦ (أصل)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٠٥، «بحر العلوم» للسيوطي ٢/ ١٨٩.

(٦) يونس: ٣١.

أجابوك، فـ﴿قُلْ﴾ أنت أيضًا: . ثم ﴿قُلْ﴾ لهم للحجة: ﴿أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: الأصنام فعبدتموها من دون الله، وهي لا تملك[1] لأنفسها نفعًا ولا ضرًا.

ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلًا وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ فكذلك لا يستوي الكافر الضّال، والمؤمن المهتدي.

وقرأ الأعمش وعاصم- في رواية أبي بكر- وحمزة والكسائي (أم هل يستوي الظلمات والنور) بالياء، الباقون بالتاء[2]. واختاره أبو عبيد، قال: لأنه لم يحل بين ٱسم المؤنث وبين الفعل حائل. والظلمات والنور مثل: للكفر[3] والإيمان .﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ فأصبحوا لا يدرون مِنْ خَلْقِ الله هو[4] أو مِنْ خَلْقِ آلهتهم ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾.

ثم ضرب جل ثناؤه للحق والباطل مثلين فقال عز من قائل:

---

(١) في الأصل: يملك. وفي (ك): وهم لا يملكون لأنفسهم.

(٢) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٨)، «التيسير» للداني (١٣٣)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٩٧.

(٣) في (ك): الكفر.

(٤) من (ك).

١٧ ﴿أَنزَلَ﴾

يعني: الله سبحانه ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر ﴿فَسَالَتْ﴾ من ذلك الماء ﴿أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ الكبير بقدره والصغير بقدره[١] ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ﴾ الذي حدث عند ذلك الماء ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ عاليًا مرتفعًا فوق الماء، فأما الباقي الصافي النافع فهو الحق، والذاهب الزائل الباطل الذي يتعلق بالأشجار وجوانب الأودية والأنهار هو الباطل.

ويقال: إن هٰذا مثل القرآن ينزل من السماء فتحتمل منه القلوب حظها علىٰ قدر اليقين والشك، والعقل والجهل، فهٰذا أحد مثلي الحق والباطل.

والمثل الآخر: قوله [١٣١/أ] تعالىٰ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ قرأ حميد وابن محيصن وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وحفص ﴿تُوقِدُونَ﴾ بالياء[٢]. واختاره أبو عبيد؛ لقوله: ﴿يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ قال: ولا مخاطبة هٰهنا.

﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ طلب زينة تتخذونها ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ وهو: ما ينتفع به، وكل ما تمتعت به فهو متاع، قال المُشعث[٣]:

---

(١) قاله بن جريج، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤١٤.
وقاله ابن عباس، أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٢.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٨)، «التيسير» للداني (١٣٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ٢٢.

(٣) البيت لمشعث العامري، وهو في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٨، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤١٤، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٣٢٩ (متع).

تَـمَـتَّـعْ يَـا مُـشَـعَّـثُ إنَّ شَـيْـئًـا
سَـبَـقْـتَ بِـه الـمَـمَـاتَ هُـوَ الـمَـتَـاعُ

وأراد به: جواهر الأرض من الذهب والفضة، والحديد والصفر، والنحاس والرصاص، يُذاب فَتُتَّخذ منه الأشياء مما يُنْتَفع به من الحلي والأواني وغيرهما.

﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ يقول: له زبد إذا أذيب مثل زبد السَّيْل، والباقي الصافي من هٰذِه الجواهر إذا أذيب مثل الحق، والزبد الذي لا يبقىٰ ولا ينتفع به مثل الباطل.

قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ﴾ الذي على السَّيْل والنَّار ﴿فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ سريعًا متفرقًا.

قال أبو عمرو: وهو من قول العرب: أَجافَتْ القِدْرُ وجَافَتْ إذا غلت فانصبَّ زبدها، فإذا سكنت لم يبق فيها شيء[1].

وقال القتيبي: الجفاء: ما رَمَىٰ به السيلُ إلىٰ جنباته، يقال: جَفَأْتَهُ إذا صرعته[2].

وقال ابن الأنباري: جفىٰ يعني: باليًا متفرقًا، يقال: جَفَأَت الرِّيْحُ الغَيْمَ إذا فرقته وذهبت به[3].

وقال بعضهم: يعني: تنشفه الأرض، يقال: جَفَأَ الوادي وأَجْفَأَ إذا

---

(١) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢٩، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤١٥.

(٢) ٱنظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٣٢٦).

(٣) لم أجده عند غير المصنف.

نشف[١].

قال الفراء: إنما أراد بقوله: ﴿جُفَآءً﴾ الجُفَاء؛ لأنه مصدر قولك: جَفَأَ الوادي غُثاه جُفَاءً فخرج مخرج الأسم، [١٣١/ب] وهو مصدر، وكذلك تفعل العرب في مصدر كلِ ما كان من فعل شيء أجتمع بعضه إلىٰ بعض كالقُماش[٢]، والدُّقاق، والحُطام، والغُثاء مخرجه علىٰ مذهب الأسم كما فَعَلَتْ ذلك في قولهم: أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً بمعنى: الإِعْطَاء، ولو أريد من القماش المصدر على الصحة لقيل: قَمَشْتُه قَمْشًا[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من الماء والفلز[٤] ﴿فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ تم الكلام هٰهنا.

١٨ ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ﴾

فأطاعوه ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ﴾ يوم القيامة.

قال الله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ قال فرقد السبخي: قال

---

(١) أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٠٧ (جفأ)، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤١٥.

(٢) القماش: جمع الشيء من هنا وهناك. أنظر: «مختار الصحاح» للرازي (٢٣٠) (قمش).

(٣) أنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٦٢، «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٢٠٧ (جفأ).

(٤) الفلز جواهر الأرض من الذهب والنحاس وأشباهها أنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ٢١٤ (فلز)، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣١٨ (فلز).

لي إبراهيم النخعي: يا فرقد! أتدري ما سوء الحساب؟ قلت: لا. قال: هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء[١].

﴿وَمَأْوَىٰهُمْ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ الفراش والمصير.

١٩ **قوله تعالىٰ** ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾

فيؤمن به ويعمل بما فيه ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ عنه لا يعلمه ولا يعمل به. قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ إنما يتعظ ذوو العقول[٢].

٢٠ **قوله** ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾

بما أمرهم الله به وفرضه عليهم، فلا يخالفونه إلىٰ ما نهاهم عنه ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ﴾ .[١٣٢/أ]

٢١ ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾

قيل[٣]: أراد الإيمان بجميع الكتب والرسل، ولا يفرقون بينهما. وقال: أكثر المفسرين[٤]: يعني: الرحم لا يقطعونها.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤١٧.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤١٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٥٠٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٢٣.

(٣) قاله ابن عباس، ذكره عنه الواحدي في «البسيط» (١٧٧أ)، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣١٠.

وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبير كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٦، وذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ١٠٨.

(٤) أنظر: «البسيط» للواحدي (١٧٧أ)، ونسبه لأكثر المفسرين، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢١، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٥١٠.

[١٥٧٧] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان(١)، أخبرنا المطيري(٢)، حدثنا بشر بن مطر(٣)، حدثنا سفيان(٤)، عن الزهري(٥)، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن(٦) قال: ٱشتكىٰ أبو الرَّدَّاد(٧) فعاده عبد الرحمن بن عوف، فقال: خيرهم وأوصلهم ما علمت أبا محمد. فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تبارك وتعالىٰ: أنا الله وأنا الرحمن، خلقتُ الرحم فاشتققتُ لها من ٱسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته**»(٨).

واختار الألوسي في «روح المعاني» ١٣/ ١٤٠ أنها عامة في كل ما أمر الله.

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد الصيرفي، ثقة مأمون.

(٣) بشر بن مطر بن ثابت، ثقة.

(٤) ابن عيينة، ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، تغير حفظه بأخرة، وربما دلس عن الثقات.

(٥) الفقيه، الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٦) ثقة، مكثر.

(٧) الليثي الحجازي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، لم يرو له أبو داود غير هٰذا الحديث، وقال الحافظ: مقبول، من كبار التابعين.
انظر: «الثقات» لابن حبان ٣/ ٤٥٤، «تهذيب الكمال» ٩/ ١٧٤، «التقريب» (١٩٣١).

(٨) [١٥٧٧] الحكم على الإسناد:
إسناده رجاله ثقات إلا أن شيخ المصنف لم يذكر بجرح ولا تعديل.
التخريج:
أخرجه أحمد في «مسنده» ١/ ١٩٤ (١٦٨٠)، وأبو داود (١٦٩٤) كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم

[١٥٧٨] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[١]، أخبرنا مكي بن عبدان[٢]، حدثنا عبد الرحمن[٣]، حدثنا بهز[٤]، حدثنا شعبة[٥]، حدثنا محمد بن عبد الله بن موهب[٦] وأخوه[٧] عثمان بن عبد الله[٨] أنهما سمعا موسىٰ بن طلحة[٩]، يحدث عن أبي أيوب

(١٩٠٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٨/ ٥٣٥، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٨٤٠)، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ١٥٨، كلهم من طريق الزهري عن أبي سلمة به.

(١) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٢) المحدث، الثقة، المتقن.

(٣) ابن بشر العبدي، ثقة.

(٤) بهز بن أسد العُمِّي أبو الأسود البصري، ثقة، ثبت. وثقه جمع من الأئمة، توفي بعد سنة (٢٠٠هـ)، وقيل: قبلها، روىٰ له الجماعة.
انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٤٣١، «الثقات» لابن حبان ٨/ ١٥٥، «سير أعلام النبلاء» ٩/ ١٩٢، «تهذيب الكمال» ٤/ ٢٥٧، «التقريب» (٧٧١).

(٥) ابن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن.

(٦) محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب، التيمي مولاهم، ثقة من السادسة. روىٰ له البخاري ومسلم، وقيل: اسمه عمرو، وهم فيه شعبة، وقال: محمد.
انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٢٥، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٨٨، «التقريب» (٦١٣٢).

(٧) هكذا في النسخ والصواب أنه أبوه.

(٨) عثمان بن عبد الله بن موهب التميمي مولاهم، ثقة.

(٩) **موسىٰ بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي**، ثقة، جليل، من كبار التابعين، يقال: ولد في عهد النبي ﷺ، نزل الكوفة ومات بها سنة (١٠٣هـ)، روىٰ له الجماعة.
انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ١٤٧، «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٨٢، «التقريب» (٦٩٧٨).

الأنصاري[١]، أن رجلًا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة. فقال القوم ماله ماله! فقال النبي ﷺ: «تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، ذرها!» قال: كأنه كان على راحلته[٢].

[١٥٧٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٣]، أخبرنا أحمد بن محمد بن شاذان[٤]، حدثنا جيعويه[٥]، حدثنا صالح بن محمد[٦]، عن جرير[٧]، عن منصور بن المعتمر[٨]، عن عطاء بن أبي

---

(١) صحابي، مشهور.

(٢) [١٥٧٨] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، ما عدا شيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

الحديث أخرجه البخاري في الأدب، باب فضل صلة الرحم (١٣٩٦)، ومسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان (١٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» ١/ ٤٥، و«المجتبى» كتاب الصلاة، ثواب من أقام الصلاة ١/ ٢٣٤، وابن حبان في «صحيحه» ٨/ ٣٧ كلهم من طريق شعبة به.

(٣) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) في (ن): جيعوبه، وفي (ك): جبعويه. ولم أجده.

(٦) الترمذي، متهم ساقط.

(٧) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، الكوفي، ثقة، صحيح الكتاب، قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه.

(٨) في الأصل، (ك): النعمان، والمثبت من (ن) وهو الصواب، وهو ثقة، ثبت.

مروان[١]، عن أبيه[٢]، عن كعب[٣] قال: والذي فلق البحر لموسىٰ إن في التوراة مكتوبًا: يا بن آدم، ٱتق ربك، وابرر والديك [١٣٢/ب]، وصل رحمك، أمد لك في عمرك وأيسر لك يسرك[٤]، وأصرف عنك عسرك[٥].

[١٥٨٠] وبإسناده عن منصور[٦]، عن أبي إسحاق[٧]، عن مغراء

---

(١) عطاء بن أبي مروان الأسلمي، أبو مصعب المدني. ثقة، وثقه الإمام أحمد، وابن معين وغيرها، روىٰ له النسائي، توفي بعد سنة (١٣٠هـ).
انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٣٧، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٢٥٣، «تهذيب الكمال» ٢٠/ ١٠٣، «التقريب» (٤٥٩٨).

(٢) ساقطة من (ن).
وهو **أبو مروان الأسلمي المدني**، قال العجلي: تابعي، ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، روىٰ له النسائي، وقال: غير معروف، وقال الحافظ: له صحبة إلا أن الإسناد إليه بذلك واهٍ.
انظر: «معرفة الثقات» للعجلي ٢/ ٤٢٤، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٥٨٥، «تهذيب الكمال» ١٢/ ٢٥١، «التقريب» (٨٣٥٥).

(٣) كعب الأحبار، ثقة.

(٤) في (ن): وأنشر لك نشرك.

(٥) [١٥٧٩] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًّا؛ لأجل صالح بن محمد الترمذي.
التخريج:
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٥/ ٢١٧، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ٣٨٩ كلاهما من طريق جرير عن منصور به.

(٦) ابن المعتمر، ثقة، ثبت.

(٧) السبيعي، ثقة، مكثر، عابد، ٱختلط بأخرة.

العبدي[(١)]، عن عبد الله بن عمر[(٢)] قال: من اتقىٰ ربه، ووصل رحمه، نُسئ له في عمره وثرىٰ ماله، وأحبه أهله[(٣)].

وروىٰ[(٤)] صالح[(٥)] عن[(٦)] جرير[(٧)]، عن برد[(٨)] عن مكحول[(٩)] قال: قال رسول الله ﷺ: «أعجلُ الخير ثوابًا صلة الرحم، وأسرعُ

---

(١) مغراء بن أبي البختري العبدي العائذى النساج، روىٰ عن ابن عمر، وعنه أبو إسحاق والأعمش وغيرهما. ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ: مقبول. أنظر: «تاريخ ابن معين» ٤/ ٦٧، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٤٢٩، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٤٦٤، «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٣٤٨، «التقريب» (٦٨٢٦).

(٢) صحابي، مشهور.

(٣) [*] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًّا؛ لأجل صالح الترمذي.

التخريج:

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٦/ ٢٢٦، وابن معين في «تاريخه» ٣/ ٥٢٥.

(٤) في الأصل: حدثنا، والتصويب من (ن)، (ك).

(٥) ابن محمد الترمذي، متهم، ساقط.

(٦) في الأصل: بن، والتصويب من (ن).

(٧) ابن عبد الحميد، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه.

(٨) برد بن سنان، أبو العلاء الدمشقي، صدوق، رُمي بالقدر، روىٰ له أصحاب السنن.

انظر: «تهذيب الكمال» ٤/ ٤٣، «التقريب» (٦٥٣).

(٩) مكحول الشامي، أبو عبد الله الدمشقي، ثقة، فقيه، كثير الإرسال، مشهور.

الشَّرِّ عِقَابًا البغي، ويمينُ الصبر تدع الديارَ بلاقِع»[(١)].



قوله تعالىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾

علىٰ طاعة الله، وصبروا عن معصية الله، قاله ابن زيد[(٢)].

وقال ابن عباس: صبروا علىٰ أمر الله[(٣)].

وقال عطاء: صبروا على المرازي والمصائب، والحوادث

---

(١) [١٥٨٠] الحكم على الإسناد:

الحديث مرسل.

التخريج:

أخرجه وكيع في «الزهد» (٤٠٦)، وهناد في «الزهد» ٢/ ٦٤٣ ولم أجد أحدًا أخرجه من حديث مكحول غير المصنف. وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٣٥، من طريق سفيان، عن برد، به، وفي «شعب الإيمان» ٦/ ٢٢٦، والشهاب في «مسنده» ١/ ١٧٦، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٥/ ١٨٣ كلهم من حديث يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة.

لكن الحديث، قد أُعِلَّ بالإرسال، قال البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٣٥ والحديث مشهور بالإرسال. وبذلك أَعَلَّه الترمذي. ٱنظر: «تلخيص الحبير» لابن حجر ٣/ ٢٢٨ وانظر: «العلل» للدارقطني ٨/ ٢٣٢.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» ٢/ ١٩ من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة به. قال الطبراني ولم يرو هٰذا عن محمد بن عمرو إلا أبو الدهماء، تفرد به النفيلي. وأبو الدهماء هو الأصعب وثقه النفيلي وضعفه ابن حبان كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي ٤/ ١٨٠. قلت: وأبو الدهماء لا يحتمل منه هٰذا التفرد، فالحديث لا يصح.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢٢، وذكره الواحدي في «البسيط» (١٧٧أ).

(٣) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٧٧أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٠.

والنوائب[١].

وقال أبو عمران الجوني: صبروا علىٰ دينهم[٢].

﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ طلب تعظيم الله سبحانه وتنزيهه أن يعصيه ويخالف أمره.

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ يعني: الزكاة[٣].

﴿وَيَدۡرَءُونَ﴾ ويدفعون ﴿بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾.

يقال: درأ الله عني شَرَّك.

قال ابن زيد: يعني: لا يكافئون الشر بالشر، ولكن يدفعون الشر بالخير[٤].

قال القتيبي: معناه: إذا سفه عليهم حلموا، والسفه: السيئة، والحلم: الحسنة[٥].

قال قتادة: ردوا عليهم معروفًا[٦].

---

(١) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٣ب).

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٣ب).
وينظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٠، «البسيط» للواحدي (١٧٧أ).
وأبو عمران الجوني: هو موسىٰ بن سهل بن عبد الحميد البصري، إمام ثقة.

(٣) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢١.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢١، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣١١.

(٥) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٢٥، «البسيط» للواحدي (١٧٧أ).

(٦) أنظر: «البسيط» للواحدي (١٧٧أ).

نظيره قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾[(١)].

قال الحسن: إذا حُرِمُوا أعطوا، وإذا ظُلِمُوا عفوا، وإذا قُطِعوا وصلوا[(٢)].

قال ابن كيسان: يعني [١٣٣/أ] إذا أذنبوا تابوا، وإذا هربوا أنابوا؛ ليدفعوا بالتوبة عن أنفسهم مَعَرَّة الذنب[(٣)].

وهٰذا قول ابن عباس- في رواية الضحاك- عنه. قال: يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل[(٤)].

ويؤيد هٰذا الخبر المأثور أن معاذ بن جبل قال: يا رسول الله، أوصني قال: «**إذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة، يمحها الله، السِّر بالسِّر، والعلانية بالعلانية**»[(٥)].

---

(١) الفرقان: ٦٣.

(٢) أنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٢٥، «البسيط» للواحدي (١٧٧أ).

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٤أ).

(٤) ذكره عنه الواحدي في «البسيط» (١٧٧أ)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٢٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣١١.

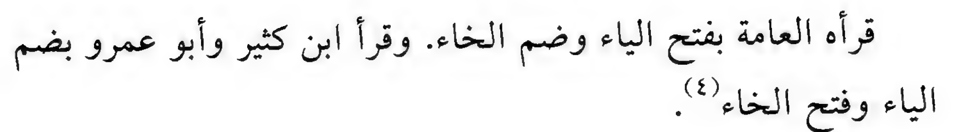
(٥) حديث صحيح. أخرجه هناد في «الزهد» ٢/ ٥٣٠، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ١٧٥، من طريق أبي سلمة عن معاذ بن جبل. وأخرجه ابن أبي عاصم في «الزهد» ٢/ ٢٦، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ١٥٩.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٧٨ من طريق أبي معاوية عن معاذ به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٢٤٠ من طريق ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ به.
وأخرجه أيضًا ٨/ ٤٣٥ من طريق مكحول عن معاذ به.
وقد حسن إسناده الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٧٤.

قال عبد الله بن المبارك: هٰذِه ثمان[1] خلال مشيرة إلىٰ ثمانية أبواب الجنة[2].

قال أبو بكر الوراق: هٰذِه ثمانية جسور، فمن أراد القربة من الله تعالىٰ والاتصال به عبرها[3].

قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾.

ثم بين ذلك فقال:



قرأه العامة بفتح الياء وضم الخاء. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء[4].

قال عبد الله بن عمرو: إن في الجنة قصرًا يقال له عدن، وحوله البروج والمروج، فيه خمسة آلاف باب، علىٰ كل باب خمسة آلاف حبرة[5] لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد[6].

---

(١) في الأصل: ثمانية والتصويب من (ن).

(٢) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٤٠أ).

(٣) أنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٤٠أ).

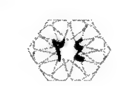
(٤) أنظر: «التيسير» للداني (١٣٣)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٧.

(٥) في الأصل: خيره، والتصويب من (ن)، والمصادر.

والحِبَرَة: برد يماني، جمعه حِبَرٌ. أنظر: «مختار الصحاح» للرازي (٥١) (حبر).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ٢١٠، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم في «العلل» ٢/ ٤٣٦، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٧.

قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾ أهلهم وولدهم أيضًا يدخلونها ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾.



﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم﴾

فيه إضمار تقديره: ويقولون: سلام عليكم[1] ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾.

قال مقاتل: يدخلون في مقدار يوم وليلة من أيام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف، يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[2].

[١٥٨١] أخبرنا عبد الله بن حامد[3]، أخبرنا حاجب بن أحمد[4]، حدثنا عبد الرحيم بن منيب[5]، حدثنا معاذ بن خالد[6]، عن صالح[7]، عن يزيد[8]، عن أنس بن مالك[9] [١٣٣/ب] أنه تلا هٰذه الآية: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ إلىٰ قوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ثم قال: إنها خيمة من درٍّ

---

(١) قاله الزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٤٧، وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٢٥.

(٢) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٤٠أ).

(٣) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٤) حاجب بن أحمد، أبو محمد الطوسي. مختلف فيه، وثقه ابن منده، واتهمه الحاكم.

(٥) الأسعردي، قال ابن أبي حاتم: كان صدوق.

(٦) ابن شقيق بن دينار العبدي، أبو بكر المروزي، صدوق.

(٧) ابن بشير المري، ضعيف.

(٨) يزيد بن أبان الرقاشي، ضعيف، زاهد.

(٩) صحابي، مشهور.

مجوّفٍ، طولها في الهواء ستون ميلًا، ليس فيها صَدْعٌ ولا وَصْل، في كل زاوية منها أهل. وقال: لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، يقوم علىٰ كل باب سبعون ألفًا من الملائكة، مع كل ملك منهم هدية من الرحمن ليس مع صاحبه مثلها، لا يدخلون إلا بإذنه، بينه وبينهم حجاب[١].

وروى ابن المبارك[٢]، عن بقية بن الوليد[٣]، حدثنا أرطاة بن المنذر[٤] قال: سمعت رجلًا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج[٥] يقول: جلست إلىٰ أبي أمامة[٦] فقال: إن المؤمن ليكون متكئًا علىٰ أريكته إذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم، وعند

---

(١) [١٥٨١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف، فيه صالح المري ويزيد الرقاشي ضعيفان.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٨.

(٢) الإمام الثقة، الثبت، الفقيه.

(٣) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.

(٤) **أرطأة بن المنذر بن الأسود الألهاني**، أبو عدي الشامي الحمصي، قال أحمد: ثقة، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: لا بأس به. توفي سنة (١٦٣هـ).

انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٣٢٦، «تهذيب الكمال» ٢/ ٣١١، «التقريب» (٢٩٨).

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) صدي بن عجلان، صحابي، مشهور.

طرف السماطين باب مبوب، فيقبل الملك يستأذن فيقول للذي يليه: مَلَك يستأذن. ويقول الذي يليه للذي يليه: ملك يستأذن: كذلك حتىٰ يبلغ المؤمن. فيقول ٱئذنوا. فيقول أقربهم إلى المؤمن: ٱئذنوا. ويقول للذي يليه ٱئذنوا. فكذلك حتىٰ يبلغ أقصاهم إلىٰ عند الباب فيفتح له، فيدخل فيسلِّم ثم ينصرف[١].

[١٥٨٢] وأنبأني عبد الله بن حامد[٢]، أخبرنا أحمد بن عبد الله[٣]، حدّثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[٤]، حدثنا مسلم ابن سلام[٥]، حدَّثنا عبد الله بن يزيد المقرئ[٦]، حدَّثنا سعيد بن أبي أيوب[٧]، حدَّثنا معروف بن سويد الجُذَامي[٨]، عن أبي عُشَّانة

---

(١) الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات غير أبي الحجاج لم يتبين لي من هو، وبقية صدوق مدلس.
التخريج:
رواه نعيم بن حماد في زياداته علىٰ «الزهد» لابن المبارك (٦٨)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢٥ كلاهما من طريق بقية به.
وأخرجه أيضًا ابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٠٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥١٢.

(٢) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) المزني، الشيخ الجليل، القدوة، الحافظ.

(٤) الحضرمي، مطين، ثقة، حافظ.

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) عبد الله بن يزيد المكي، ثقة فاضل.

(٧) سعيد بن أبي أيوب الخزاعي مولاهم، ثقة، ثبت.

(٨) أبو سلمة المصري، مقبول.

المَعافري[(١)]، عن عبد الله بن عمرو[(٢)] قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: المهاجرون الذين تُسد بهم الثغور، وتُتَقىٰ بهم المكاره؛ يموت أحدهم [١٣٤/أ] وحاجته في نفسه لا يستطيع لها قضاء». قال: «فتأتيهم الملائكة فيدخلون عليهم من كل باب: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»[(٣)].

ورویٰ سهيل بن أبي صالح، عن محمد بن إبراهيم قال: كان النبي ﷺ يأتي قبور الشهداء علىٰ رأس كل حول فيقول: «السلام عليكم بما

(١) حَيَّ بن يُؤْمِن المعافري أبو عُشَّانة المصري، ثقة.

(٢) صحابي، مشهور.

(٣) [١٥٨٢] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات غير مسلم بن سلام فلم أجده، والجذامي مقبول، وشيخ المصنف لم يُذكر بجرح أو تعديل، وهو حديث حسن.

التخريج:

أخرجه أحمد في «مسنده» ٢/ ١٦٨ (٦٥٧٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٣٥٢)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٦/ ٤٣٨، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٣٤٧، وفي «صفة الجنة» ١/ ١٠٥، والبيهقي في «البعث والنشور» (٤١٤) كلهم من طريق عبد الله بن يزيد به.

وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ١٦٨ (٦٥٧١) من طريق ابن لهيعة عن أبي عُشَانة به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٢٩ من طريق عمرو بن الحارث بن أبي عُشَانة به.

صبرتم فنعم عقبى الدار» وأبو بكر وعمر وعثمان[١] ﷺ[٢].

٢٥ قوله ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾

يعني النار[٣]. وقال سعد بن أبي وقاص: هم الحرورية[٤].

---

(١) في الأصل: وعلى، وهو ساقط من (ن) وليس في المراجع.

(٢) حديث ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٣/ ٥٧٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢٦، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٦/ ٣٠٦ وهو حديث مرسل؛ لأن محمد بن إبراهيم وهو التيمي تابعي.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣١٥.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الكهف (٤٧٢)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٢٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧٠.
والحرورية هم: الذين خرجوا علىٰ علي ﷺ بعد التحكيم، وسموا بذلك نسبة إلىٰ موضع بظاهر الكوفة. أنظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٤٥ .

٢٦ قوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾

يوسع عليه[(١)] ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ويقتر ويضيق[(٢)]. ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: مشركي مكة[(٣)] أشروا وبطروا ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ قليل ذاهب، قاله مجاهد[(٤)].

وقال ابن سابط: كزاد الراعي يزوده أهله: الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق، أو الشيء يشرب عليه اللبن[(٥)].

قال الكلبي: كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ونحوها

---

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٣٠، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٧٩.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٣٠، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٩٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٧٩، «الوسيط» للواحدي ٣/ ١٤.

(٣) قاله ابن عباس، حكاه عنه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ١٤، وأبو حيان «البحر المحيط» ٥/ ٣٧٨، وابن الجوزي «زاد المسير» ٤/ ٣٢٦.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٠، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٠، وذكره عنه الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ١١٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣١، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٠.

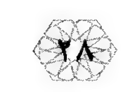
وقاله ابن عباس كما عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣١٤، وأبي حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٧٥.

ينتفع بها ثم تذهب[١].

٢٧ قوله تعالىٰ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

من أهل مكة عبد الله بن أبي أمية وأصحابه[٢] ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ ويرشد إلىٰ دينه وطاعته من رجع إليه بقلبه[٣].

ثم وصفهم فقال:



﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

الذين: في محل النصب[٤] بدلًا من قوله: ﴿مَنْ أَنَابَ﴾.

﴿وَتَطْمَئِنُّ﴾ [١٣٤/ب] وتسكن وتستأنس ﴿قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ﴾[٥]. قال مقاتل: بالقرآن[٦] ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.

---

(١) لم أجده عند غير المصنف.

(٢) انظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٧٩.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٠. وعليه فإن الضمير يكون راجعًا إلىٰ الله علىٰ تقدير مضاف. وقيل: راجع للنبي ﷺ. وقيل: راجع للقرآن.
وينظر القرطبي ٩/ ٣١٥، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٧/ ٤٦.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٠.

(٥) قاله قتادة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٠.

(٦) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٥.

قال ابن عباس: هٰذا في الحلف، يقول: إذا حلف الرجل المسلم بالله علىٰ شيء، سكن قلوب المؤمنين إليه[(١)].

وقال مجاهد: هم أصحاب رسول الله ﷺ[(٢)].

٢٩ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

ٱبتداء ﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾ خبره. وقيل: معناه لهم طوبي. وجملة الكلام خبر الأبتداء الأول[(٣)].

واختلف العلماء في تفسير ﴿طُوبَىٰ﴾. فقال الوالبي[(٤)] عن ابن عباس: طوبىٰ لهم: فرح وقرة عين[(٥)].

قال عكرمة: نِعمَّا لهم[(٦)].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٤أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٥، «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٩٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٣، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٠، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٩٣، وقاله سفيان بن عيينة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٣.

(٣) ٱنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٧١، «الفريد في إعراب القرآن المجيد» لابن أبي العز الهمداني ٣/ ١٣٦.

(٤) هو علي بن أبي طلحة.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٥، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٠.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٤، وابن أبي شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١١.

قال الضحاك: غِبْطَة لهم[١].

قال قتادة: حُسنىٰ لهم[٢].

قال معمر عنه: هٰذِه كلمة عربية، يقول الرجل للرجل: طوبىٰ لك، أي: أصبت خيرًا[٣].

قال إبراهيم: خير وكرامة لهم[٤].

قال شميط بن عجلان: طوبىٰ: دام الخير[٥].

قال الفراء: أصله من الطيب، وإنما جاءت الواو لضمة الطاء[٦] وفيه لغتان: تقول العرب طُوْبَاكَ، وطُوْبىٰ لَكَ[٧].

والرواية الأخرىٰ عنه أنه قال: طوبىٰ لهم: الجنة. أخرجها الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٧، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٦.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٥، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١١.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٥، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١١.

(٥) في (ن): دوام الخير، وفي (ك): أصبت الخير.

(٦) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٤ب) ولم أجده في «معاني القرآن».

أي: فصارت الياءُ واوًا لسكونها وانضمام ما قبلها. وانظر: «الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ١٣٦. وأكثر المفسرين علىٰ أن طوبى ٱسم شجرة في الجنة. ٱنظر: «الوسيط» للواحدي ٣/ ١٥.

(٧) قاله الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٥٩٧.

قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس: طوبى ٱسم الجنة بالحبشية[(١)].

قال سعيد بن مسجوح[(٢)]: ٱسم الجنة بالهندية[(٣)].

قال ربيع: البستان بلغة الهند.

وروىٰ أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أن رجلًا قال له: يا رسول الله، ما طوبىٰ؟ قال: «**شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**»[(٤)].

ولكن أكثر أهل العربية يقولون: طوباك لحن لا تقوله العرب. ٱنظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٤/ ١٣٩ (طاب)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥٦٤ (طيب)، «الزاهر» لابن الأنباري ١/ ٥٥٧.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٦، وحكاه عنه الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٣٦، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ١١١.

(٢) في (ن): مسوح: واختلفت نسخ الطبري حيث قال المحقق: ابن مشجوج أو ابن مسجوح أو ابن مسجوع، هكذا جاء مختلفًا في المخطوطة. ولم أجد له ذكرًا في شيء من كتب الرجال، مع مراجعته علىٰ وجوه التصحيف والتحريف. ٱنظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٣٦.

قلت: وجدت له ذكرًا في «تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ١١٣ وأنه من شيوخ جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي فهو من طبقة سعيد بن جبير والسدي. وقد ذكر ٱسمه: سعيد بن مسجوح. والله أعلم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٦، وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١١.

وكذلك: أخرجه أبو الشيخ عن سعيد بن جبير كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١١.

وقاله ابن مسعود كما في «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١١.

(٤) حديث ضعيف. أخرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٧١ (١١٦٧٢)، وأبو يعلىٰ في

وروىٰ معاوية بن قُرَّة عن أبيه[١] قال: قال رسول الله ﷺ: «طُوبىٰ شجرةٌ غرسها اللهُ بيده، ونفخ فيها من روحه، تُنْبِتُ الحليّ والحُلَلَ، وإنّ أغصانها لتُرىٰ من وراء سور[٢] الجنة»[٣] [١٣٥/أ]

وقال أبو هريرة: طوبىٰ شجرة في الجنة، يقول الله تعالىٰ لها: تفتقي لعبدي عمّا شاء، فتفتق له عن الخيل بِسُرُوجِها ولجُمِها، وعن الإبل بِأَزِمَتِها، وعمّا شاء من الكسوة[٤].

«مسنده» ٢/ ٥٢٠، وابن حبان في «صحيحه» ١٦/ ٤٢٩، وابن أبي داود في «البعث والنشور» (٦٨)، والآجري في «الشريعة» ٢/ ١٠٣٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٣، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٤/ ٩١. كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم، ودراج هو ابن سمعان، أبو السمح السهمي، صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي ٣/ ٢٠٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (١٨٣٣).

(١) قرة بن إياس بن هلال. المزني، أبو معاوية البصري، صحابي توفي سنة (٦٤هـ). انظر: «التاريخ الكبير» ٤/ ١٨٠، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم ٤/ ٢٣٥٠، «تهذيب الكمال» ٢٣/ ٥٧٢.

(٢) في (ن)، (ك): أسوار الجنة.

(٣) إسناده ضعيف جدًا. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٣. من طريق محمد بن زياد الجزري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قرة به. ومحمد بن زياد ضعيف جدًا، واتهمه بعضهم. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٣/ ٢٥٨، «تهذيب الكمال» للمزي ٩/ ١٧٠.

وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس نحوه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٥، «كنز العمال» للمتقي الهندي ٤/ ٤٥٧، وانظر: «كشف الخفاء» للعجلوني ٢/ ٦٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٦، والطبري في «جامع البيان»

وقال مغيث بن سُمي: طوبىٰ شجرة في الجنة، لو أنَّ رجلًا ركب حِقَّة أو حَذَعة، ثمَّ دار بها لم تبلغ المكان الذي ٱرتحل منه حتىٰ يموت هَرَمًا، وما في الجنة أهل منزل إلا غصن من أغصان تلك الشجرة متدلٍ عليهم، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلىٰ إليهم فأكلوا منه ما شاءوا، عليها طيرٌ أمثال البخُت[١]، فيجيء الطير فيأكلون منه قديدًا وشواء ثم يطير[٢].

قال عبيد بن عمير: هي شجرة في جنة عدن، أصلها في دار النبي ﷺ وفي كل دار وغرفة غصن منها، لم يخلق الله تعالىٰ لونًا ولا زهرة إلا وفيها منها إلا السواد، ولم يخلق الله تعالىٰ فاكهة ولا ثمرة إلا وفيها منها ينبع من أصلها[٣] عينان: الكافون والسلسبيل[٤].

قال مقاتل: كل ورقة منها تظل أُمّةً عليها ملك يسبح الله تعالىٰ

١٦/ ٤٣٨، وابن المبارك في «الزهد» ٢/ ٧٥ ومن طريقه البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣١٦. وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٥. وفيه شهر بن حوشب، مختلف فيه.

(١) هي الإبل الخراسانية. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٨٨) (بخت).

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «زوائد الزهد» (٧٦)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤١، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٩٣، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٦٨، وسعيد بن منصور وهناد، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٥، ومغيث بن سمي الأوزاعي تابعي ثقة. ٱنظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٢٤، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٣٩١.

(٣) في (ك): من أغصانها.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣١٦.

بأنواع التسبيح[١].

وقال أبو سلّام[٢]: حدثني عامر بن زيد البكالي[٣] أنه سمع عتبة ابن عبد[٤] السُّلمي[٥] يقول: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، في الجنة فاكهة؟ قال: «نعم، فيها شجرة تُدعىٰ طُوبىٰ، هي تطابق الفردوس». قال: أي شجر أرضنا تشبه. قال: «ليس يشبه شيئًا من شجر أرضك، ولٰكن أتيت الشام؟» قال: لا يا رسول الله. قال: «فإنها شجرة تشبه شجرة تُدعى الجَوْز، تَنْبُتُ علىٰ ساقٍ واحدٍ، ثم ينتشر أعلاها»، قال: وما عِظَمُ أَصْلِها؟ قال: «لو ٱرتحلت جَذَعةٌ من إبل أهلك ما أحاطتْ بأصلِها حتىٰ تنكسر تُرْقُوَتاها هرمًا»[٦].

---

(١) ٱنظر: «تفسير ابن حبيب» (١٣٤ب).

(٢) ممطور الأسود الحبشي، ثقة، يرسل.

(٣) في الأصل: البكلالي، والتصويب من (ن)، والمصادر. وهو عامر بن زيد البكالي، يروي عن عتبة السلمي، وعنه يحيىٰ بن أبي كثير، وأبو إسلام، سكت عنه أبو حاتم، ووثقه ابن حبان. انظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٣٢٠، «الثقات» لابن حبان ٥/ ١٩١، «تعجيل المنفعة» ١/ ٧٠٣.

(٤) في (ن): عبد الرحمن.

(٥) أبو الوليد الحمصي، له صحبة، روىٰ عن النبي ﷺ أحاديث، توفي سنة (٨٧هـ) ويقال: بعد سنة (٩٠هـ)، روىٰ له أبو داود وابن ماجه.
انظر: «تهذيب الكمال» ٧/ ٩٨٠، «سير أعلام النبلاء» ٣/ ٤١٦.

(٦) الحكم على الإسناد:
الحديث ضعيف.
التخريج:
أخرجه عبد الرزاق في «الأمالي في آثار الصحابة» (ص٩٢) (١٣٢)، وأحمد في

وقال وهب بن منبه: إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبىٰ، يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها. زَهْرُهَا رِيَاطٌ[(١)(٢)]، وورَقُها بُرُودٌ[(٣)] وقُضْبَانها عَنْبرٌ، وبَطْحَاؤُها ياقوت، وترابها كافور، وحَمَأَتُها مِسْكٌ، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل، وهي (مجلسٌ لأهل)[(٤)] الجنة فبيناهم في مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نُجُبًا[(٥)] مزمومةً بسلاسل من ذهب، وجوهها كالمصابيح من حسنها ووبرها كخز المِرْعِزي[(٦)] من لينه، عليها رِحَال[(٧)] ألواحُها من ياقوت، ودفوفها من ذهب، وثيابها من سندس واستبرق،

«مسنده» ٤/ ١٨٣ (١٧٦٤٢)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٣، وابن حبان في «صحيحه» ١٦/ ٤٢٩، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٧/ ٣١٢، والفسوي في «المعرفة» ٢/ ٣٤١، والبيهقي في «البعث والنشور» (٢٧٤).

قال القرطبي: إسناده صحيح. انظر: «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٢٣٣.

قلت: ويشكل عليه أن عامر بن زيد لم يوثقه غير ابن حبان.

(١) الرَّيْط: كل ثوب لين رقيق. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٩٠ (ريط).

(٢) وقع في (ك): رياض.

(٣) **البُرُود** جمع بُرد وهو: الثوب، وقيل: الثوب المخطط. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٦٨ (برد)، «مختار الصحاح» للرازي (١٨) (برد) .

(٤) في (ك): مجالس أهل.

(٥) **النَّجيب**: هو السريع الخفيف القوي من الإبل التي يسابق عليها، انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٢ (نجب)، «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٢٢ (نجب).

(٦) في (ن): المرعز وهو الزغب الذي تحت شعر العنز وهو ألين الصوف.

(٧) **الرِّحال**: جمع رحل وهو ما يوضع علىٰ ظهر البعير وهو أصغر من القتب. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (١٠٠) (رحل).

فينيخونها[١] ويقولون: إنَ ربنا أرسلنا[٢] إليكم، لتزوروه وتسلموا عليه. قال: فيركبونها وهي أسرع من الطائر، وأوطأ من الفَرَاش، نُجْبًا[٣] من غير مهنة، يسير الرجل إلىٰ جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه لا يصيب أذن راحلة منها أذن صاحبتها، حتىٰ إن الشجرة لتتنحىٰ من طُرقهم لئلا يُفرق بين الرجل وأخيه، قال: فيأتون إلىٰ الرحمن الرحيم، فيُسْفِر لهم عن وجهه الكريم حتىٰ ينظروا إليه، فإذا رأوه قالوا: اللهم أنت السلام ومنك السلام، وحُقَّ لك الجلال والإكرام.

فيقول تبارك وتعالىٰ عند ذلك: أنا السلام ومني السلام، وعليكم حَقَّتْ رحمتي ومحبتي، مرحبًا بعبادي [١٣٦/أ] الذين خَشَوني بغيب، وأطاعوا أمري.

قال: فيقولون: ربنا، إنا لم نعبدك حق عبادتك، ولم نقدرك حق قدرك، فأذن لنا في السجود قدامك.

قال: فيقول الله ﷻ إنها ليست بدار نصب ولا عبادة، ولكنها دار ملك ونعيم، وإني قد رفعت عنكم نصب العبادة، فسلوني ما شئتم، فإن لكل رجل منكم أمنيته.

فيسألونه حتىٰ إن أقصرهم أمنية ليقول: رب، تنافس أهل الدنيا في

---

(١) في (ن): فيستيخوها.

(٢) في (ن): أرسلها.

(٣) **النُّجب**: هي الإبل العتاق التي يسابق عليها. انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (١٧٤) (نجب)، «مختار الصحاح» للرازي (٢٦٨) (نجب).

الدنيا[١]، فتضايقوا فيها، فآتني مثل كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها إلىٰ أن ٱنتهت الدنيا.

فيقول الله تعالىٰ: لقد قصرت بك أمنيتك، ولقد سألت دون منزلتك، هٰذا لك مني وسألحقك بمنزلتي؛ لأنه ليس عطائي نكرًا ولا تصريدًا[٢].

قال: ثم يقول: ٱعرضوا علىٰ عبادي ما لم تبلغ أمانيهم، وما لم يخطر لهم علىٰ بال. فيعرضون عليهم حتىٰ تقصر بهم أمانيهم التي في أنفسهم، فيكون فيما يعرضون عليهم براذين مقرنة، علىٰ كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة، علىٰ كل سرير منها قُبّة من ذهب مُفَرغة[٣]، في كل قُبَّة منها فرش من فرش الجنة، مظاهرة في كل قبة منها جاريتان من الحور العين، علىٰ كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة، وليس في الجنة لون إلا هو فيهما، ولا ريح طيب إلا وقد عبقتا به، ينفذ ضوء وجوههما غِلظ القبة، حتىٰ يظن من يراهما أنهما من دون القبَّة، يُرىٰ مخهما من فوق سوقهما كالسلك الأبيض في ياقوتة حمراء، يريان له من الفضل علىٰ صاحبته كفضل الشمس على الحجارة أو أفضل، ويرىٰ [١٣٦/ب] هو لهما مثل ذلك، ثم يدخل إليهما فيحييانه، ويقبّلانه، ويعانقانه، ويقولان له: والله ما ظننا أن الله

---

(١) في (ن): في دنياهم.

(٢) **التصريد**: التقليل. ٱنظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (**٣٧٤**) (صرد).

(٣) في (ك): مفرقة.

يخلق مثلك. ثم يأمر الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفًا إلى الجنة، حتىٰ ينتهي كل رجل منهم إلىٰ منزلته[١] التي أعدت له[٢].

[١٥٨٣] أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله[٣]، حدثنا محمد بن عثمان بن الحسن[٤]، حدثنا محمد بن حسين بن صالح[٥][٦]، حدثنا

---

(١) في (ن): إلىٰ منزله.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٣٩، وابن أبي حاتم كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٥١٣، وأخرجه أبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٣.
وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥١٣ وهٰذا سياق غريب، وأثر عجيب ولبعضه شواهد ثم ذكرها.
قلت: وأخرج نحوه أبو نعيم في «صفة الجنة» ٣/ ٢٥٠ من طريق إدريس بن سنان عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة قال: قال رسول الله ﷺ. فذكر نحوه.
وأخرجه مرفوعًا ابن أبي الدنيا في «الترغيب والترهيب» كما في «الترغيب والترهيب» للمنذري ٥/ ٥٥٠، «النهاية» لابن كثير ٢/ ٥٢٠.
قال المنذري عقبه ٥/ ٥٥٠: رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلًا ورفعه منكر والله أعلم.
وقال ابن كثير في «النهاية» ٢/ ٥٢٠: وهٰذا مرسل ضعيف غريب، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف فوهم بعض رواته فجعله مرفوعًا، وليس كذلك والله أعلم.

(٣) القايني، لم أجد له ترجمة.

(٤) النصيبي القاضي، كذاب روىٰ للشيعة مناكير ووضع لهم.

(٥) لم أجده.

(٦) في الأصل: (حدثنا محمد بن عثمان بن الحسن حدثنا الحسين بن الحكم حدثنا حسن بن حسين بن صالح) والتصويب من (ن)، (ك).

علي بن محمد بن الدهان[(١)] والحسين[(٢)] بن إبراهيم الجصاص، قالا: حدثنا الحسين بن الحكم[(٣)]، حدثنا حسن بن حسين[(٤)]، حدثنا حبان[(٥)]، عن الكلبي[(٦)]، عن أبي صالح[(٧)]، عن ابن عباس قال: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ قال: شجرة أصلها في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن منها غصن يقال له: طوبىٰ .﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ حسن المرجع[(٨)].

[١٥٨٤] وبه عن أبي صالح[(٩)] أخبرنا عبد الله بن محمد بن سوار[(١٠)]،

---

(١) لم أجده.

(٢) في (ك): الحسن بن إبراهيم، ولم أجده.

(٣) ابن مسلم الحبري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة.

(٤) العرفي الكوفي، من رؤساء الشيعة، لم يكن بالصدوق.

(٥) ابن علي العنزي، ضعيف.

(٦) محمد بن السائب، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٧) مولىٰ أم هانئ، ضعيف، يرسل.

(٨) [١٥٨٣] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا. فيه الحسن بن الحسين العرني، والكلبي وأبو صالح وأبو الحسين النصيبي، وحبان بن علي.

التخريج:

الأثر ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣١٧.

(٩) ضعيف، يرسل.

(١٠) أبو العباس الهاشمي، الكوفي، ذكره الإسماعيلي في «معجم شيوخه» وقال الدارقطني: صدوق.

حدثنا جندل بن واثق[١] النعامي[٢]، حدثنا إسماعيل بن أمية القرشي[٣]، عن (داود بن)[٤] عبد الجبار، عن جابر[٥]، عن أبي جعفر[٦] قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ فقال: «**شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها علىٰ أهل الجنة**». ثم سئل عنها مرة أخرىٰ فقال: «**شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها علىٰ أهل الجنة**». فقيل له: يا رسول الله، سألناك عنها فقلت: شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها علىٰ أهل الجنة، ثم سألناك مرة أخرىٰ فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها علىٰ أهل الجنة! فقال: «**إن داري ودار علي غدًا واحدة في مكان واحد**»[٧].

انظر: «معجم شيوخ الإسماعيلي» ٢/ ٦٧١، «سؤالات الحاكم» للدارقطني (ص١٢٠) (١١٦).

(١) في (ن): والي.

(٢) ساقطة من (ن). ولم أجده، إلا أن يكون جندل بن والق التغلبي، وهو صدوق يغلط ويصحف.

(٣) ثقة، ثبت.

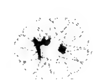
(٤) ساقطة من (ن)، وهو داود بن عبد الجبار القرشي أبو سليمان الكوفي، قال ابن معين: ليس بثقة، ومرة: يكذب، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أبو حاتم وأبو زرعة: منكر الحديث. انظر: «التاريخ الكبير» ٣/ ٢٤٠، «الجرح والتعديل» ٣/ ٤١٨، «ميزان الاعتدال» ٢/ ١٠.

(٥) جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف، رافضي.

(٦) أبو جعفر هو محمد بن علي الباقر تابعي ثقة، فاضل.

(٧) [١٥٨٤] الحكم على الإسناد:

مرسل، ضعيف جدًا.



قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾

هكذا ﴿أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يا محمد ﴿فِيٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ لتقرأ عليهم القرآن [١٣٧/أ] ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قال قتادة[(١)] ومقاتل[(٢)] وابن جريج[(٣)]: نزلت في صلح الحديبية حين أرادوا الصلح، فقال رسول الله ﷺ لعلي: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن إلا صاحب اليمامة- يعنون مسيلمة الكذاب- ٱكتب: باسمك اللهم. وهكذا كان أهل الجاهلية يكتبون. ثم قال رسول الله ﷺ: «اكتب: هٰذا ما صالح عليه محمد رسول الله». فقال مشركوا

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣١٧، ولم أجد من خرجه غير المصنف.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٥، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٦، وذكره الواحدي في «البسيط» (١٧٩ب). وقد ذكر الواحدي في «أسباب النزول» (٢٢٣) نحوًا من هٰذا، ونسبه للمفسرين.

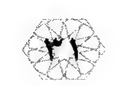
(٢) ٱنظر: «تفسير مقاتل» (١٩١أ)، «البسيط» للواحدي (١٧٩ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٢٩.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٦، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٦، وذكره الواحدي في «البسيط» (١٧٩ب).
وكذلك أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٦، عن مجاهد.
والحديث أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (٢٧٣١ - ٢٧٣٢)، وأحمد في «مسنده» ٤/ ٣٣٠ (١٨٦٠٩) من حديث المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم.

قريش: (لئن كتبت)[1]: رسول الله ثم قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك، ولٰكن ٱكتب: هٰذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: دعنا نقاتلهم. قال: «لا، ولٰكن ٱكتبوا كما يريدون». فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية.

وروىٰ جويبر[2]، عن الضحاك[3]، عن ابن عباس: نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي ﷺ: «اسجدوا للرحمن». فقالوا: وما الرحمن.

فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية، وقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: إنّ الرحمن الذي أنكرتم معرفته ﴿هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ مرجعي[4].



قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾

نزلت في نفر من مشركي مكة فيهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن

وانظر: خبر الحديبية في «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ٢٤٧، «الدرر في ٱختصار المغازي والسير» لابن عبد البر (٢٢٣)، «زاد المعاد» لابن القيم ٣/ ٢٩٤.

(١) في (ك): إن كنت رسول الله.

(٢) الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٣) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٤) الحكم على الإسناد:

فيه جويبر ضعيف جدًّا.

انظر: «أسباب النزول» للواحدي (٢٢٤).

أبي أمية المخزومي، جلسوا خلف الكعبة ثم أرسلوا إلىٰ نبي الله ﷺ، فأتاهم، فقال له عبد الله بن أبي أمية: إن سَرَّك أن نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فأذهبها عنا حتىٰ تنفسح [١٣٧/ب] فإنها أرض ضيقة، واجعل لنا فيها عيونًا وأنهارًا حتىٰ نغرس ونزرع، فلست كما زعمت بأهون علىٰ ربك من داود، حيث سخَّر له الجبال تسبح معه، أو سخِّر لنا الريح فنركبها إلى الشام فنقضي عليها ميرتنا[١] وحوائجنا، ثم نرجع من يومنا، فقد كان سليمان سُخِّرت له الريح، وكما زعمت لنا، فلست بأهون علىٰ ربك (من سليمان بن داود، وأَحْيِ لنا جدك قصيًّا أو من شئت من موتانا، لنسأله أحق ما تقول أم باطل)[٢] وأن عيسىٰ قد كان يحيي الموتىٰ، ولست بأهون علىٰ الله منه. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾[٣] فأُذْهِبَتْ عن وجه الأرض ﴿أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ﴾ أي: (شققت فجعلت أنهار وعيونًا)[٤] ﴿أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾.

واختلفوا في جواب (لو):

---

(١) ساقطة من (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ن).

(٣) هٰذا السياق قاله نحوه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٩٣. وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٧-٤٥٠ نحو هٰذا السبب في نزول الآية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٧-١١٨، ونسبه الواحدي في «البسيط» (١٧٩ب) للمفسرين.

(٤) أي شققت... عيونًا: ساقطة من (ن).

قال قوم: هٰذا من المتروك المحذوف الجواب ٱكتفاءً بمعرفة سامعه مراده، وتقدير الآية: لكان هٰذا القرآن[١]. كقول ٱمرئ القيس[٢]:

فـلَـو أَنَّـهـا نَـفْـسٌ تَـمُـوتُ سَـوِيَّـةً
ولٰـكِـنَّـهـا نَـفْـسٌ تُـقَـطَّـعُ أَنْـفُـسـا

يعني: لهان عليَّ، وهو آخر بيت في القصيدة.

وقال آخر[٣]:

فَـأُقْـسِـمُ لَـوْ شَـيءٌ أَتَـانَـا رَسُـولُـه
سِـوَاكَ ولٰـكـن لَـمْ نَـجِـدْ لَـكَ مَـدْفَـعـا

---

(١) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٣، والزجاج في «معاني القرآن» ٣/ ١٤٨، وابن الأنباري كما في «البسيط» للواحدي (١٨٠أ) ونسبه لأكثر أهل العلم.
ونسبه النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٤٩٦ إلىٰ أكثر أهل اللغة، وهو ٱختيار السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٩٣، والماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ١١٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥١١، وأبي حيان في «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٩١.

(٢) البيت في «ديوانه» (١١٧) وفيه جميعه بدل سوية، والبيت أيضًا في «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٩٥، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣١٩.
والبيت من قصيدة قالها في مرض كان يتوجه منه بأرض الروم.
وكون هٰذا البيت آخر بيت في القصيدة قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٨، ولكن البيت في ديوانه ليس آخر بيت في القصيدة، ولعله من تصرف الرواة، والله أعلم.

(٣) البيت لامرئ القيس، وهو في «ديوانه» (١١٣)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٨.

أراد: لرددناه.

وهٰذا معنىٰ قول قتادة، قال: لو فعل هٰذا بقرآن قبل[(١)] قرآنكم لفعل بقرآنكم[(٢)].

وقال آخرون: جواب (لو) مقدم، وتقدير الكلام، وهم يكفرون بالرحمن ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية. كأنه قال: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتىٰ [١٣٨/أ] لكفروا بالرحمن وما آمنوا[(٣)].

ثم قال: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ قال المفسرون: أفلم يعلم[(٤)].

قال الكلبي: هي لغة النخع[(٥)].

---

(١) في (ك): غير.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٤٩.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٣، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٩٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٧٢ واستحسنه.

(٤) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٤، وانظر: «الدر المنثور» ٤/ ١١٨.
وصوبه الطبري، وحكىٰ إجماع أهل التأويل علىٰ ذلك، ٱنظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٥، وقال الواحدي في «البسيط»: إنه قول أكثر أهل التفسير (١٨٠ب) وقاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٢، والليث وقطرب كما في «البسيط» للواحدي (١٨٠ب)، وانظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ١٤٢ (يئس).

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥١، والفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤ والواحدي في «البسيط» (١٨٠ب)، وانظر: «تنوير المقباس» للفيروزآبادي (١٥٨).

وقال القاسم بن معن: هي لغة هوازن[١].

وقال سُحَيم بن وُثَيل الرِّياحي[٢].

أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْبِ إِذْ يَيْسِرُونَنِي
أَلَمْ يَيْأَسُوا أَنِّي ابن فَارِسِ زَهْدَمِ

أراد: ألم تعلموا. وقوله ييسرونني أي: يقتسمونني من الميسر، كما تقسم الجزور. ويروىٰ يأسرونني من الأسر[٣].

وكذا قاله ابن قتيبة كما في «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣١، وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٤٩.

والنخع: قبيلة عربية، تنسب للنخع بن عمرو بطن من مذحج، من القبائل القحطانية، نزلوا الكوفة وانتشروا بها. أنظر: «الاشتقاق» لابن دريد (٢٣٧)، «معجم القبائل» ٣/ ١١٧٦.

(١) أنظر: «لغات القبائل» لأبي عبيد (١٥٠)، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٢.

وهوازن: قبيلة عربية، بطن من قيس عيلان بن جعفر، فهي قبيلة عدنانية منازلهم قرب الطائف.

انظر: «الاشتقاق» لابن دريد (١١٧)، «معجم القبائل» ٣/ ١٢٣١.

والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله الكوفي، قاضي الكوفة ومفتيها، ت: ١٧٥هـ. أنظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٨/ ١٩٠، «العبر» للذهبي ١/ ٢٦٨.

(٢) في (ن)، (ك): قال الشاعر. والبيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٣٢، «المعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ١١٤٨، «الحجة» لأبي علي الفارسي ٤/ ٤٣٧، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٩٧، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٦٠ (يأس)، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٤٩.

(٣) قد آختلفت رواية البيت فروي ييسرونني. أي: يقسمونني، وروي يأسرونني من

وقال الآخر:

أَلَـمْ يَـيْـأَسِ الأَقْـوَامُ أَنِّـي أَنَـا ابـنـهُ

وإنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ العَشِيرَةِ نَائِيًا[1]

ودليل هٰذا التأويل: قراءة ابن عباس (أفلم يتبين) وقال: كتب الكاتب الآخر وهو ناعسٌ[2].

الأسر وهو الحبس. أنظر: «الميسر والقداح» لابن قتيبة (٣٣)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١٣/ ١٤٢ (يأس)، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٤٩٧ .

(١) البيت في «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥٧، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٢ وقائله عوف بن مالك كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٢ من طريق أبي عبيد.

وأخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٧٤) دون قوله: أو كتب الكاتب... الخ.

وهي قراءة علي وعكرمة وابن أبي مليكة وشهر بن حوشب وجماعة، وهي قراءة شاذة.

انظر: «سنن سعيد بن منصور» ٥/ ٤٤٠، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٥٢، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٣٥٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٧١).

تنبيه: في أثر ابن عباس وكتب الكاتب الآخر وهو ناعس. من العبارات المشكلة لما فيها من الإبهام والإجمال. وقد سلك أهل العلم في الإجابة عنها أحد طريقين:

١- إنكارها وردها؛ لأن مجاهدًا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس علىٰ ما هو في المصحف.

ويؤيد ردها أن أبا عبيد لما روى الأثر في «فضائل القرآن» (١٧٤) حذف هٰذِه اللفظة وما حذفها إلا لمعنىٰ، وكذلك فعل النحاس في «معاني القرآن» وابن كثير أيضًا.

وأما الفراء فكان ينكر ذلك، ويزعم أنه لم يسمع أحدًا من العرب يقول: يئست بمعنىٰ: علمت. ويقول: هو المعنىٰ- وإن لم يكن مسموعًا يئست بمعنىٰ: عَلِمْت- بمعنىٰ يتوجه إلىٰ ذلك[1]؛ وذلك أن الله تعالىٰ قد أوقع إلى المؤمنين أن لو شاء لهدى الناس جميعًا، فقال: ألم ييأسوا علمًا، يقول: يؤيسهم العلم، فكان فيه العلم مضمرًا كما تقول في الكلام: يئست منك. أن لا تفلح علمًا، كأنه قيل: علمته علمًا.

وقال الشاعر:

حَتّىٰ إذا يَئِسَ الرُّماةُ وَأَرْسَلُوا
غُضْفًا دواجِنَ قافِلًا أَعْصامُهَا[2]

٢- تأويلها- مع القول بعدم صحة معناها الظاهر.

قال الحافظ في «فتح الباري» ٨/ ٣٧٣: وهٰذِه الأشياء وإن كان المعتمد غيرها، لٰكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من أدب أهل التحصيل، فلينظر في تأويله بما يليق!

قلت: ما قاله الحافظ فيما إذا كان المنقول مما لا يعتريه شك من جهة صحته.

وللشيخ أحمد شاكر رحمه الله بحث وتعليق جيد على الأثر في حاشية «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٥٢.

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٢٠، «فتح الباري» ٨/ ٣٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٩٣.

(١) ساقطة من (ن).

(٢) البيت للبيد من معلقته المشهورة. أنظر: «ديوانه» (١٧٤)، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٤، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٢. والغضف الصيد.

يعني: حتىٰ إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا، فهو في معنىٰ: حتىٰ إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا وانتهىٰ علمهم [١٣٨/ب] فكان ما سواه يائسًا[(١)].

﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟﴾ من كفرهم وأعمالهم الخبيثة ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية ومصيبة شديدة تقرعهم من أنواع البلاء والعذاب أحيانًا بالحرب، وأحيانًا بالجدب، وأحيانًا بالسلب، وأحيانًا بالقتل، وأحيانًا بالأسر[(٢)].

وقال ابن عباس: أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله ﷺ يبعثهم إليهم[(٣)].

﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ تنزل أنت يا محمد بنفسك[(٤)] ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ وقال

---

(١) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٤، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٥١.
وهو قول الكسائي وأبي إسحاق، أنظر: «البسيط» للواحدي (١٨٠ب).
وقال ابن حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٨٢ بعد أن ذكر قول الفراء: وقد حفظ غيره، ومن حفظ حجة علىٰ من لم يحفظ. وينظر «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٥٢.

(٢) قاله ابن زيد، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٩، وهو قول الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٦، ونسبه في «البسيط» للواحدي (١٨١أ) للمفسرين.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٦.
وهو قول عكرمة، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٧، وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٩.
واختاره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.

(٤) قاله ابن عباس- في رواية- وعكرمة ومجاهد وقتادة أخرجه عنهم الطبري في

قتادة: هي تاء التأنيث، يعني: أو تحل القارعة قريبًا من دارهم[(١)].

﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ الفتح والنصر وظهور رسول الله ودينه[(٢)].

وقيل: يعني القيامة[(٣)]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾.

«جامع البيان» ١٦/ ٤٥٦-٤٥٨. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١١٩، ونسبه في «البسيط» للواحدي (١٨١أ) للأكثر.

واختاره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٤.

(١) انظر: «البسيط» للواحدي (١٨١أ)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٤.
وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦٠ من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن.
وأخرج الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٨ من طريق معمر وسعيد بن أبي عروبة كلاهما عن قتادة أنه: محمد ﷺ.

(٢) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٥٦-٤٥٨.

(٣) قاله ابن عباس- من رواية عطاء- كما في «البسيط» للواحدي (١٨١أ).
وقاله الحسن، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦٠.

٣٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أمهلتهم وأَطَلْتُ لهم، ومنه: المَلاوَة، والمَلوَان[١] ويقال: تَمَلَّيْتُ حِيْنًا[٢][٣]. ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ عاقبتهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.

٣٣ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾

أي: حافظها، ورازقها، وعالم بها، ومجازيها بما عملت[٤]، وجوابه محذوف تقديره: كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه[٥]، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾[٦] يعني: كمن ليس بقانت.

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ بينوا أسماءهم[٧]. ثم قال ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ﴾

---

(١) وهما الليل والنهار، انظر: «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٤/ ١٢٩.

(٢) في (ك): جنبًا.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٧٣، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦١، ومنه قوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ آل عمران: ١٧٨، أي: نطيل لهم المدة وقوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ مريم: ٤٦، أي: دهرًا طويلًا.
والمثل عند الطبري: تمليت حبيبًا، وفي «عمدة الحفاظ» للسمين الحلبي ٤/ ١٢٩: تمل حبيبًا والبس جديدًا. وفي «لسان العرب» لابن منظور ملا: تمليت حبيبًا. قلت: وكلها له وجه جيد.

(٤) قال نحوه قتادة وابن جريج والضحاك، أخرجه عنهم الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦٤. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٠.

(٥) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٤، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٦١، «البسيط» للواحدي (١٨١ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٣.

(٦) الزمر: ٩.

(٧) قال الواحدي في «البسيط» (١٨٢أ) معناه: أَلَهم أسماء الخالقين؟ لأن المراد في

يعني: يخبرون[1] الله ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فإنه لا يعلم لنفسه شريكًا ولا في الأرض إلهًا غيره [١٣٩/أ] ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ مسموع وهو في الحقيقة باطل، لا أصل له، ولا حاصل.

[١٥٨٥] وكان أستاذنا أبو القاسم الحبيبي رحمه الله يقول: معنى الآية عندي: قل لهم أتنبئون الله بباطن لا يعلمه. أم بظاهر يعلمه فإن قالوا: بباطن لا يعلمه أحالوا، وإن قالوا: بظاهر يعلمه. قل لهم: سموهم! بينوا من هم فإن الله لا يعلم لنفسه شريكًا[2].

ثم قال: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ كيدهم.

قال مجاهد[3]: قولهم، يعني: شركهم وكفرهم وكذبهم علىٰ الله ﷻ.

أمرهم بالتسمية الإنكار عليهم أنه ليس للأصنام أسماء الخالقين ولا صفاتهم.
وينظر «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٩٥، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١٤.

(١) في (ك): أتخبرون.

(٢) [١٥٨٥] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم.
التخريج:
أنظر: «تفسيره» (١٣٥أ).
والقول نقله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦٦ ثم ذكر معناه عن قتادة والضحاك وغيرهما. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٠.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٦٧، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٠.
ونحوه قاله ابن عباس، أنظر: «البسيط» للواحدي (١٨٢ب)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٣.

﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ وصرفوا عن الطريق المستقيم[(١)].

وقرأ أهل الكوفة[(٢)] بضم الصاد[(٣)]. وفي المؤمن: ﴿وَصَدَّ عن السَبيلِ﴾[(٤)]. واختاره أبو عبيد[(٥)] قال: لأنه قراءة أهل السنة. وفيه إثبات القدر.

وقرأ الباقون بالفتح واختاره أبو حاتم[(٦)]، ٱعتبارًا بقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٧)]، وقوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٨)]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٩)].

---

(١) قاله ابن عباس. ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٨٢ب). وينظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٢٣، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٤.

(٢) في (ك): قرأ أهل الكوفة ويعقوب.

(٣) ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص٣٥٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٢١٦)، «التيسير» للداني (ص١٣٢)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٣٧٩.

(٤) غافر: ٣٧.

(٥) ٱنظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٢٩، «البسيط» للواحدي (١٨٢ب).

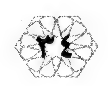
(٦) قلت: والقراءتان ثابتتان، والمعنىٰ فيهما واحد كما تقول: مات فلان، أو أماته الله. وكقولك: ٱهتدىٰ فلان، وهداه الله. وانظر: «إعراب القراءات السبع وعللها» لابن خالويه ١/ ٣٣٠، «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٦٢.

(٧) الحج: ٢٥.

(٨) الفتح: ٢٥.

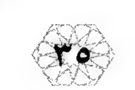
(٩) النحل: ٨٨.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ بخذلانه إياه ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ موفق.



﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

بالقتل والأسر ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أشد ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ مانع يمنعهم من العذاب.



قوله تعالىٰ ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾

دخولها، ٱختلفوا في الرافع للمثل.

فقال الفراء: هو ٱبتداء وخبره في قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾[1].

وقيل: معنى المثل: الصفة[2]، كقوله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[3] أي: الصفة العليا. وقوله ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾[4] [١٣٩/ب] ومجاز الآية[5]: صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها (وكذا وقيل: مثل صلة، والمجاز الجنة التي وعد

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٦٥. وينظر «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٤٩، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٦.

(٢) قاله الخليل بن أحمد. ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٠١، وحكاه الطبري عن بعض النحاة البصريين، ٱنظر: «جامع البيان» ١٦/ ٤٦٣. وينظر «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٧٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٦.

(٣) الروم: ٢٧.

(٤) الفتح: ٢٩.

(٥) ينظر أيضًا «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٠١، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٥٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٦.

المتقون تجري من تحتها الأنهار)[١].

والعرب تفعل هٰذا كثيرًا بالمِثْل والمَثَل كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٢] أي ليس كهو.

وقيل: معناه للذين ٱستجابوا لربهم الحسنىٰ مثل الجنة بدل منها[٣].

وقال مقاتل: معناه شبه الجنة التي وعد المتقون في الخير والنعمة والخلود والبقاء كشبه النار في العذاب والشدة والخلود[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ لا ينقطع ولا يفنىٰ[٥] ﴿وَظِلُّهَاۚ﴾ ظليل لا يزول[٦].

وهٰذا رد على الجهمية[٧] حيث قالوا: إن نعيم الجنة يفنىٰ.

---

(١) ما بين القوسين ساقطة من الأصل ومثبت من (ن)، (ك).

(٢) الشورىٰ: ١١.

(٣) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٣٤.

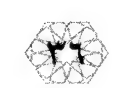
(٤) «تفسيره» (١٩١أ).

(٥) قاله الحسن كما في «البسيط» للواحدي (١٨٦أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٤. وكذلك قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧٢.

(٦) قال الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧٢ وظلها أيضًا دائم؛ لأنه لا شمس فيها. وانظر: «البسيط» للواحدي (١٨٦أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٤.

(٧) **الجهمية**: أتباع جهم بن صفوان الراسبي، تلميذ الجعد بن درهم لهم معتقدات سيئة قال عنه الذهبي: الضال المبتدع: من معتقداته أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. وأن الإيمان هو المعرفة بالله فقط. ٱنظر: «التنبيه والرد» لأبي الحسين الشافعي ١١٢/ ١٥٨٤، «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري (٢١١)، «الملل والنحل» للشهرستاني ١/ ٨٦.

﴿تِلْكَ عُقْبَى﴾ عاقبة ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الجنة ﴿وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾.



﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾

يعني: القرآن، هم أصحاب محمد ﷺ ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني: الكفار الذين تحزبوا علىٰ رسول الله ﷺ وهم اليهود والنصارىٰ ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ﴾ وهٰذا قول مجاهد[١] وقتادة[٢].

وقال سائر العلماء[٣]: كان ذكر الرحمن في القرآن قليلًا في بدء ما نزل، فلمّا أسلم عبد الله بن سلّام وأصحابه سَاءَهُمْ قلة ذكر الرحمن في القرآن؛ لأن ذكر الرحمن في التوراة كثير، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالىٰ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[٤] الآية. فقالت قريش حين نزلت هٰذِه الآية: مَا بَالُ محمد كان يدعو إلىٰ إلٰه واحد فهو اليوم يدعو إلىٰ إلهين الله والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن [١٤٠/أ] اليمامة. يعنون: مسيلمة الكذاب. فأنزل الله تعالىٰ:

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧٤، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢١.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧٣، وهو اختيار الطبري.

(٣) نسبه الواحدي في «البسيط» (١٨٦أ) للمفسرين، وكذلك القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣٢٦ نسبه لأكثر العلماء، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٥.

(٤) الإسراء: ١١٠.

﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[(١)]، ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾[(٢)].

وفرح مؤمنو أهل الكتاب بذكر الرحمن، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ من ذكر الرحمن.

﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: مشركي قريش ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ مرجعي.

٣٧ قوله تعالىٰ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا﴾

يقول: وكما أنزلنا إليك الكتاب يا محمد فأنكره الأحزاب، كذلك أيضًا أنزلنا الحكم والدين ﴿عَرَبِيًّا﴾ وإنما وصفه بذلك لأنه أُنزل علىٰ محمد ﷺ- وهو عربي- فنسب الدين إليه إذ كان منزلًا عليه فكذَّب الأحزاب بهٰذا الحكم أيضًا[(٣)].

وقال قوم: نظم الآية: وكما أنزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك أنزلنا عليك القرآن ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾[(٤)].

ثم توعده على ٱتباع هوى الأحزاب إن فعله فقال: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ

---

(١) الأنبياء: ٣٦.
(٢) الرعد: ٣٠.

(٣) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧٥، ونحوه قاله أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٣٣٤.

وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٧.

(٤) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٨٦أ)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٢٧.

﴿أَهْوَآءَهُم﴾ قيل: في شأن الملة[١]. وقيل: في أمر القبلة[٢].

﴿بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾

فجعلناهم بشرًا مثلك ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ لهم أزواج نكحوهنّ وأولاد نسلوهم[٣]، ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون؛ فنجعل الرسول إلىٰ قومك ملائكة [١٤٠/ب]! ولكن أرسلنا إلىٰ قومك بشرًا مثلهم كما أرسلنا إلىٰ من قبلهم من الأمم بشرًا مثلهم[٤].

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وهٰذا جواب عبد الله بن أبي أمية.

ثم قال: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ يقول لكل أمر قضاه الله تعالىٰ كتاب قد كتبه فهو عنده[٥].

---

(١) قاله مقاتل. آنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٦، ونسبه في «البسيط» للواحدي (١٨٦ب) للمفسرين، وانظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٩٨.

(٢) قاله الكلبي، كما في «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٩٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٢٣٦.

(٣) في الأصل نسلوهن، والتصويب من (ن)، (ك).

(٤) قال نحوه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧٦، وينظر «المحرر الوجيز» لابن عطية ٨/ ١٨٢، «البسيط» للواحدي (١٨٦ب)، ونسبه لأهل المعاني.

(٥) في «البسيط» للواحدي (١٨٦ب) هٰذا معنىٰ قول أكثر المفسرين. وينظر «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٤٧٦.

وقال الضحاك: معناه لكل كتاب ينزل من السماء أجل ووقت ينزل فيه، وهذا من المقلوب(١).

٣٩ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾

قرأ حميد وابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿وَيُثْبِتَ﴾ بالتخفيف(٢).

وقرأ الباقون بالتثقيل واختاره أبو عبيدة(٣)؛ لكثرة من قرأ بها، ولقوله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾(٤). واختلف المفسرون في معنى الآية.

[١٥٨٦] فأخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم ابن عبدويه(٥)-

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/٤٧٦ وهو قول مقاتل في «تفسيره» (١٩٢أ)، والفراء في «معاني القرآن» ٢/٦٥، وينظر «البسيط» للواحدي (١٨٦ب).

قال أبو حيان: ولا يجوز إدعاء القلب إلا في ضرورة الشعر.

(٢) انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٩)، «التيسير» للداني (١٣٣)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢١٦).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/٥٠٣.

قال النحاس: على أن أبا حاتم أَوْمأ إلى أن معناهما واحد. قلت: وكذلك قال أبو منصور الأزهري أن معناهما واحد. قلت: وكذلك قال أبو منصور الأزهري أن معناهما واحد. انظر: «معاني القراءات» ٢/٥٨.

(٤) إبراهيم: ٢٧.

(٥) **أحمد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس العبدوي** ينتهي نسبه إلى عتبة بن مسعود، أبو الحسن النيسابوري، يروي عن ابن خزيمة وأبي العباس الثقفي وجماعة،

قراءة عليه في رجب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة- حدثنا أبو بكر محمد ابن حمدون بن خالد بن يزيد[(١)]، حدثنا عمر بن نوفل بن خلاد[(٢)] بحران، حدثنا محمد بن حميد[(٣)]، حدثنا محمد بن جابر[(٤)]، عن محمد بن أبي ليلىٰ[(٥)]، عن نافع[(٦)]، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والموت**»[(٧)].

وعنه ابن الحافظ أبو حازم والحاكم أبو عبد الله وغيرهم، توفي سنة (٣٨٥هـ)، أنظر: «تكملة الإكمال» لابن نقطة ٤/ ٢٩٤، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٦/ ٥٠٤.

(١) حافظ، ثبت.

(٢) في (ك): بن نفيل. ولم أجده، ووجدت عمر بن حفص بن نفيل الحراني خال أبي جعفر النفيلي، فلعله جده والله أعلم. أنظر: «الثقات» لابن حبان ٨/ ٢٦٩.

(٣) محمد بن حميد الرازي، حافظ، ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه .

(٤) **محمد بن جابر بن سيار بن طلق**، أبو عبد الله اليمامي، ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال البخاري: ليس بالقوي، يتكلمون فيه، روىٰ مناكير، وقال الحافظ: صدوق ذهبت كتبه فساء حفظه، وخلط كثيرًا، وعمي فصار يلقن، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة.

روىٰ له أبو داود وابن ماجه، مات بعد سنة (١٧٠هـ).

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٥٣، «الجرح والتعديل» ٧/ ٢١٩، «تهذيب الكمال» ٨/ ٢٣٩، «التقريب» (٥٧٧٧).

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصارىٰ، صدوق، سيئ الحفظ جدًا.

(٦) مولى ابن عمر، ثقة، ثبت، فقيه، مشهور.

(٧) [١٥٨٦] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف.

وعن ابن عباس قال: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا ستًا الخَلْق والخُلق، والرزق والأجل، والسعادة والشقاء[١].

قال عكرمة عنه: هما كتابان: كتاب سوىٰ أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب الذي لا يغير منه شيء[٢].

قال أبو صالح[٣] والضحاك[٤]: يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه ثواب وعقاب.

التخريج:

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» ١٠/ ٢١٤، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٣، قال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن ابن أبي ليلىٰ إلا محمد بن جابر، ولا رواه عن نافع إلا ابن أبي ليلىٰ. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٢٧. وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف، من غير تعمد كذب. وضعفه الحافظ السيوطي أَيْضًا. ٱنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٣.

(١) أخرجه الثوري في «تفسيره» (١٥٤)، عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٨، وعبد الله بن أحمد في «السنة» ٢/ ٤١١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٧٨، وعندهم بلفظ: إلا الحياة والموت والشقاء والسعادة. وكذلك أخرجه الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» والبيهقي في «شعب الإيمان» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٨، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٠، وسنيد كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٢/ ٥٠١.

(٣) أشار إليه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٥، وذكره عنه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، وذكره الواحدي في «البسيط» (١٨٧أ) من رواية أبي صالح عن ابن عباس.

(٤) ذكره الواحدي في «البسيط» (١٨٧ب)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٣٨، وهو ٱختيار الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

وروىٰ عفان[١]، عن همام[٢]، عن الكلبي[٣] [١٤٠/ب]: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ قال: يمحو الله من الرزق ويزيد فيه، ويمحو من الأجل ويزيد[٤] فيه.

قلت: من حدثك؟ قال: أبو صالح[٥] عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري[٦]، عن النبي ﷺ. فقدم الكلبي بعد فسُئل عن هٰذِه الآية فقال: يكتب القول كله حتىٰ إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب، مثل قولك: أكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من الكلام وهو صادق، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب[٧].

وقال بعضهم: يمحو الله ما يشاء ويثبت كل ما شاء من غير ٱستثناء

---

(١) عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار، ثقة، ثبت، وربما وهم.

(٢) همام بن يحيى العوذي، ثقة، ربما وهم.

(٣) محمد بن السائب، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٤) في (ك): ويثبت.

(٥) مولىٰ أم هانئ، ضعيف، يرسل.

(٦) جابر بن عبد الله بن رئاب، صحابي، جليل.

(٧) الحكم على الإسناد:

حديث ضعيف جدًّا.

التخريج:

أخرجه الحارث ابن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» (٢٢٤)، «المطالب العالية» لابن حجر ٨/ ٦٠١، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» أيضًا ١٦/ ٤٨٤. كلهم من طريق الكلبي. وهو متروك.

كما حكى الكلبي عن باذان عن جابر عن النبي ﷺ[(١)].

وروىٰ أبو عثمان النهدي: أن عمر بن الخطاب ﵁ كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت علي الذنب والشقوة فامحني واكتبني في أهل السعادة والمغفرة؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب[(٢)].

وروىٰ عبد الله بن عُكيم[(٣)] وأبو قِلابة عن ابن مسعود أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتني في السعداء فأثبتني فيهم، وإن كنت

قال الحافظ في «فتح الباري» ١٣/ ٥٢٣: والكلبي متروك، وأبو صالح لم يدرك جابرًا.

قلت: ومما يضعفه أنّ الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٤ رواه من طريق آخر عن الكلبي، عن أبي صالح قوله.

(١) حديث ضعيف جدًّا. أخرجه الدولابي في «الكنىٰ والأسماء» ١/ ١٥٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٢، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٣.

(٢) أخرجه الدولابي في «الكني والأسماء» ١/ ١٥٥، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٢، واللالكائي في «شرح السنة» ٤/ ٦٦٣، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في «الدر النثور» ٤/ ١٢٣.

(٣) **عبد الله بن عكيم الجهني**، أبو معبد الكوفي، من كبار التابعين، توفي في إمرة الحجاج، روىٰ له الجماعة ما عدا البخاري، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه، ووثقه الخطيب.

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ٣٩، «الجرح والتعديل» ٥/ ١٢١، «الثقات» لابن حبان ٣/ ٢٤٧، «تاريخ بغداد» ١٠/ ٣، «تهذيب الكمال» ١٥/ ٣١٧، «التقريب» (٣٤٨٢).

كتبتني في الأشقياء فامحني من الأشقياء وأثبتني في السعداء؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب[١].

وروى الأعمش عن أبي وائل أنه كان يكثر أن يدعو بهٰذِه الدعوات: اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا؛ فإنك تمحو [١٤٠/ب] ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب[٢].

ورویٰ حماد[٣]، عن أبي حمزة[٤]، عن إبراهيم[٥]: أن كعبًا[٦] قال لعمر: يا أمير المؤمنين لولا آيةُ في كتاب الله لأنبأتكم بما هو كائن إلىٰ يوم القيامة. قال: وما هو؟ قال: قول الله تعالىٰ: ﴿يَمۡحُواْ

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٣، والطبراني في «المعجم الكبير» ٩/ ١٧١، وابن المنذر كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٥ وإسناده جيد. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨١، وعبد الله بن أحمد في «الزهد» كما في «المطالب العالية» لابن حجر ٨/ ٦٠١، وأبونعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ١٠٣.

(٣) حماد بن سلمة، ثقة، عابد، وتغير حفظه بأخره.

(٤) **ميمون الأعور التمار القصاب**، مشهور بكنيته، ضعفه الإمام أحمد، وقال في موضع آخر: متروك الحديث، وضعفه أيضًا البخاري وابن معين وأبو حاتم والنسائي وغيرهم، وقال ابن عدي: وأحاديثه التي يرويها خاصة عن إبراهيم مما لا يتابع عليها.

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ٣٤٣، «الجرح والتعديل» ٨/ ٢٣٥، «الكامل» لابن عدي ٦/ ٤١٢، «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٢٣٧، «التقريب» (٧٠٥٧).

(٥) إبراهيم بن يزيد النخعي، ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا.

(٦) كعب الأحبار، ثقة.

ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[(١)].

وروىٰ عطية، عن ابن عباس في هٰذِه الآية قال: هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله ثم يعود يعمل بمعصية الله؛ فيموت علىٰ ضلالة، فهو الذي يَمْحُو، والذي يُثْبِت الرجل يعمل بطاعة الله وقد كان سبق له خير حتىٰ يموت وهو في طاعة الله وهو الذي يثبت[(٢)].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: يمحو الله ما يشاء من القرون، وَيُثْبِتُ ما يشاء منها كقوله: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾[(٣)] وقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾[(٤)(٥)].

قال سعيد بن جبير[(٦)] وقتادة[(٧)]: يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله، وَيُثْبِتُ ما يشاء فلا ينسخه.

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبو حمزة الكوفي متروك. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٤، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٥٢٠، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٢، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٥/ ٣٨٨.

(٣) السجدة: ٢٦.

(٤) المؤمنون: ٣١.

(٥) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٨.

(٦) ٱنظر: «البسيط» للواحدي (١٨٧ب)، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٨.

(٧) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٠٣، «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١٨، وهو ٱختيار أبي علي الفارسي كما في «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٠.

قال الحسن: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ يعني: أن آجال بني آدم في كتاب ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من جاء آجله فيذهب به ﴿وَيُثْبِتُ﴾ من لم يجئ أجله إلىٰ أجله[1].

قال مجاهد: قالت قريش حين أنزل ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: ما نراك يا محمد تملك من شيء، ولقد فرغ من الأمر. فأنزلت هٰذِه الآية؛ تخويفًا ووعيدًا لهم، إنا إن شئنا أحدثنا من أمرنا له ما شئنا، ونحدث في كل رمضان في ليلة القدر، فيمحو ويثبت ما يشاء من أرزاق الناس ومصائبهم، وما يعطيهم ويقسم لهم[2].

قال محمد بن كعب القرظي: إذا ولد الإنسان أُثبت أجله ورزقه [١٤٢/أ] وإذا مات مُحي أجله ورزقه[3].

وروي عن سعيد بن جبير أيضًا: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من ذنوب عباده فيغفرها، ﴿وَيُثْبِتُ﴾ ما يشاء تركها ولا يغفرها[4].

قال عكرمة: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: بالتوبة جميع الذنوب

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٦-٤٨٧، وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٩، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٥٠٣. وانظر: «النكت والعيون» للماوردي ٣/ ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٧، وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٢، وذكره عنه السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٩٦.

(٣) لم أجده عند غير المصنف.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٧، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ١١٨.

﴿وَيُثْبِتُ﴾ بدل الذنوب حسنات[١]. بيانه قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[٢].

وروي عن الحسن أيضًا: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: الآباء ﴿وَيُثْبِتُ﴾ الأبناء[٣].

قال السدي: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: القمر ﴿وَيُثْبِتُ﴾ يعني: الشمس[٤]. بيانه قوله تعالىٰ: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[٥].

قال الربيع: هٰذا في الأرواح في حال النوم يقبضها عند النوم فمن أراد موته محاه وأمسكه، ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلىٰ صاحبه[٦]. بيانه ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٧].

وقيل: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ الدنيا ﴿وَيُثْبِتُ﴾ الآخرة.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٣١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٨.

(٢) الفرقان: ٧٠.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٣٢.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٨.

(٥) الإسراء: ١٢.

(٦) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٣٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٥/ ٣٨٨.

(٧) الزمر: ٤٢.

وروىٰ محمد بن كعب القرظي[١]، عن فضالة بن عُبَيْد[٢]، عن أبي الدرداء[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يفتح الذِّكر في ثلاث ساعات بقين من الليل، فينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء**»[٤].

وروى ابن جريج[٥]، عن عطاء[٦]، عن ابن عباس قال: إن لله تعالىٰ لوحًا محفوظًا مسيرة خمسمائة عام، من دُرةٍ بيضاء لها دَفتان من ياقوت، لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لَحْظَةٌ يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب[٧].

---

(١) ثقة، عالم.

(٢) صحابي، جليل.

(٣) صحابي، مشهور.

(٤) الحكم على الإسناد:

حديث ضعيف جدًا.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٩، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٨/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٢.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ٤١٢: وفيه زياد بن محمد الأنصاري، منكر الحديث.

وانظر: «المجروحين» لابن حبان ١/ ٣٠٨، «الكامل» لابن عدي ٣/ ١٩٧.

(٥) ثقة، فقيه، فاضل وكان يدلس ويرسل.

(٦) الخراساني، صدوق، يهم كثيرًا ويرسل ويدلس.

(٧) الحكم على الإسناد:

عطاء الخراساني لم يدرك ابن عباس ولم يره.

(وقال قيس بن عباد: العاشر [١٤٢/ب] من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب)[١] يعني: اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير[٢].

وقال قتادة[٣] والضحاك[٤]: جملة الكتاب وأصله فيه ما يمحو ويثبت.

وسأل ابن عباس كعبًا عن: أم الكتاب؟ فقال: عَلِمَ اللهُ ما هو خالقٌ وما خَلْقُه عاملون، فقال لعلمه: كن كتابًا. فكان كتابًا[٥].

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٩، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣٣٢.

(١) ما بين القوسين ساقطة من (ك).

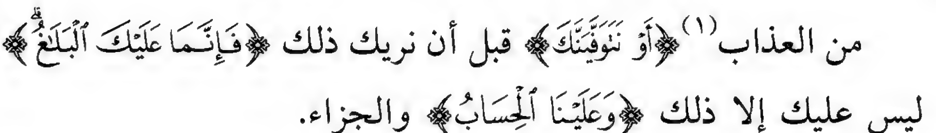
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٨٩، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ٣٥١، وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٣. وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣٣٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٨، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٠.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٠. ولم يعزه لغيره في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٥. واختاره الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٣٨، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩١.

(٤٠) ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾



من العذاب[١] ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن نريك ذلك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ ليس عليك إلا ذلك ﴿وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ والجزاء.

(٤١) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾

يعني: أهل مكة الذين يسألون محمدًا الآيات ﴿أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ فنفتحها لمحمد ﷺ أرضًا بعد أرض حوالي أرضهم، أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها[٢].

وبنحو ذلك قال أهل التأويل:

[١٥٨٧] أخبرنا الحسن[٣] بن محمد بن جعفر، حدثنا أبي[٤]، حدثنا ابن شنبوذ[٥]، حدثنا سعيد بن محمد[٦]، حدثنا المسهل[٧] بن واضح، عن صالح بن عمرو[٨]،

---

(١) قاله ابن عباس كما في «البسيط» للواحدي (١٩٠أ) ونسبه للمفسرين أيضًا. وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٩، «جامع البيان» للطبري ٩/ ٣٣٣.

(٢) انظر: «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة ١/ ٢٣٤، «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ١٥٠، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٣٩.

(٣) في (ك): الحسين. وهو شيخ المصنف. ابن حبيب، كذبه الحاكم.

(٤) لم أجده.

(٥) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، أبو الحسن المقرئ، شيخ الإقراء بالعراق، ثقة.

(٦) سعيد بن محمد لم أجده.

(٧) في (ن): المستهل. وقد سبق في المقدمة باسم المسهل بن واصل، ولم أجده.

(٨) ذكره المصنف في المقدمة في ذكر إسناده إلىٰ تفسير الحسن البصري -بكنيته أبي صالح، ولم أجده.

عن عمرو بن عبيد[١]، عن الحسن[٢] قال: هو ظهور المسلمين على المشركين[٣].

[١٥٨٨] وحدثني أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب[٤] بقراءته عليَّ، حدثنا أبو زكريا العنبري[٥] حدثنا إبراهيم بن محمد بن يزيد المروزي[٦]، حدثنا يوسف بن عيسىٰ[٧] حدثنا وكيع[٨] عن سلمة[٩] ابن نبيط، عن الضحاك[١٠] قال: يعني ما يغلب عليه محمد ﷺ من أرض العدو[١١].

---

(١) عمرو بن عبيد بن باب، معتزلي، مبتدع، متهم.

(٢) البصري، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، كان يرسل كثيرًا ويدلس

(٣) [١٥٨٧] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف.
التخريج:
أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٤ من طريق عن الحسن بإسناده صحيح، وأخرجه عبد بن حميد وأبو حاتم عن قتادة، عن الحسن به كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٦.

(٤) الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٥) يحيىٰ بن محمد بن عبد الله بن عنبر، إمام، ثقة، مفسر.

(٦) لم أجده

(٧) يوسف بن عيسىٰ بن دينار الزهري، أبو يعقوب المروزي، ثقة فاضل.

(٨) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد.

(٩) في الأصل: مسلمة، والتصويب من (ن)، (ك)، والمراجع، وهو ثقة، ويقال: ٱختلط.

(١٠) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(١١) [١٥٨٨] الحكم على الإسناد:

[١٥٨٩] وحدثني الحسن بن محمد[١]، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد ابن دلويه[٢]، حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق[٣]، حدثنا علي بن حجر[٤]، عن محمد بن يزيد[٥]، عن جويبر[٦]، عن الضحاك[٧] [١٤٣/أ] قال: أولم ير أهل مكة أنا نفتح لمحمد ﷺ ما حوله من القرى[٨].

رجاله ثقات غير إبراهيم بن يزيد فلم أجده.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٤ من طريق وكيع عن سلمة بن نبيط به.

وإسناده صحيح.

(١) الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٢) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم العنزي ثم الأزجاهي، صاحب علي بن حجر، توفي في شهر ذي القعدة سنة (٣١٩هـ).

انظر: «معجم ابن عساكر» ١/ ٣٩٧، «تاريخ الإسلام» ٢٣/ ٥٧٩، «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٥١٣.

(٤) ابن إياس السعدي، ثقة، حافظ.

(٥) محمد بن يزيد الكلاعي، الخولاني مولاهم، ثقة ثبت.

(٦) الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٧) ابن مزاحم، صدوق كثير الإرسال.

(٨) [١٥٨٩] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًّا؛ لأجل جويبر الأزدي.

التخريج:

أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، كتاب التفسير ٥/ ٤٤١، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٤ من طريق جويبر عن الضحاك. وأخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٧.

[١٥٩٠] وحدثني الحسن بن محمد[١]، حدثنا أبو القاسم عبيد الله[٢] بن المأمون، حدثان عمّار بن عبد المجيد أبو ياسر[٣]، حدثنا أحمد بن عبد الله[٤]، حدثنا إسحاق بن إبراهيم التغلبي[٥]، عن مقاتل بن سليمان[٦] قال: الأرض مكة، وننقصها من أطرافها غلبة النبي ﷺ والمؤمنون عليها، وانتقاصهم وازدياد المسلمين، فكيف لا يعتبرون[٧].

وقال قوم معناه: أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها، أفلا يخافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرب أرضهم.

[١٥٩١] حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر[٨] رحمه الله لفظًا، حدثنا أبو القاسم منصور بن العباس[٩]، حدثنا حاتم بن

---

(١) الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٢) في (ك): عبد الله، ولم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) لم يتبين لي من هو.

(٥) في الأصل، (ن): الثعلبي، ولم أجده.

(٦) كذبوه وهجروه، ورمي بالتجسيم.

(٧) [١٥٩٠] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده.

التخريج:

انظر: «تفسير مقاتل» (١٩٢أ)، «زاد المسير» لابن الجوزي ٤/ ٣٤٠، وهٰذا القول ٱختيار الفراء، ٱنظر: «معاني القرآن» ٢/ ٦٦.

(٨) في (ك): أحمد بن جعفر المفسر، وهو الحسن بن محمد الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٩) منصور بن العباس بن منصور، أبو القاسم البوشنجي، لم أجد له ترجمة، وانظر: «تاريخ بغداد» ٨/ ٤٧٩، «السنن الكبرىٰ» للبيهقي ٣/ ٣٦٤.

محبوب[١]، حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي[٢]، حدثنا سفيان ابن عيينة[٣]، عن ابن أبي نجيح[٤]، عن مجاهد[٥] قال: خراب الأرض نقبض[٦] أهلها[٧].

[١٥٩٢] وحدثنا الحسن بن محمد[٨]، حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي[٩]، حدثنا أبو العباس أحمد بن الخضر الصيرفي[١٠]، حدثنا سليمان بن معبد[١١]، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق[١٢]، عن

---

(١) أبو يزيد السامي الهروي، ثقة.

(٢) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان، ثقة.

(٣) ثقة، حافظ، إمام، حجة، تغير حفظه بأخرة، وربما دلس عن الثقات.

(٤) ثقة، رمي بالقدر، وربما دلس.

(٥) ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.

(٦) في (ك): قبض.

(٧) [١٥٩١] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف كذبه الحاكم، وشيخ شيخه لم أجده، وبقية رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٤، وابن أبي شيبة كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٦.

(٨) هو الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٩) أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي، ثقة.

(١٠) أحمد بن الخضر بن محمد بن أبي عمرو، محدث مكثر.

(١١) سليمان بن معبد بن كوسجان، المروزي، ثقة صاحب حديث وأدب.

(١٢) علي بن حسن بن شقيق، أبو عبد الرحمن المروزي، ثقة حافظ.

الحسين بن واقد[١]، عن يزيد النحوي[٢]، عن عكرمة[٣] قال: يعني قبض الناس، وقال: لو نقصت الأرض لصارت مثل هٰذِه، وعقد تسعين[٤].

[١٥٩٣] وحدثنا الحسن[٥]، حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الصديق[٦]، حدثنا أبو رجاء محمد بن حمدويه[٧]، حدثنا أحمد بن جميل[٨]، حدثنا إسحاق بن بشر[٩]، عن عثمان بن الساج[١٠]، عن

---

(١) الحسين بن واقد المروزي، أبو عبد الله القرشي، ثقة.

(٢) يزيد بن أبي سعيد النحوي، أبو الحسن القرشي، ثقة عابد.

(٣) مولى ابن عباس، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير.

(٤) [١٥٩٢] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف كذبه الحاكم، وشيخ شيخه لم أجده، وبقية رجاله ثقات.
التخريج:
أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ٣٣٩، والطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٧، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٦، وذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/ ٦٠١.

(٥) الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٦) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٧) محمد بن حمدويه بن موسىٰ بن طريف، محدث إمام.

(٨) أبو يوسف المروزي، صدوق.

(٩) أبو حذيفة البخاري، كذاب.

(١٠) **عثمان بن عمرو بن ساج الجزري**، مولىٰ بني أمية، وقد ينسب إلىٰ جده، فيه ضعف، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وروىٰ له النسائي.
انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ١٦٢، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٤٩، «تهذيب

الكلبي[١]، عن أبي صالح[٢]، عن ابن عباس في قوله: ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾ قال: موت أهل الأرض[٣].

[١٥٩٤] وحدثنا الحسن بن محمد[٤]، حدثنا أحمد بن محمد بن العباس[٥]، حدثنا علي بن إبراهيم[٦]، حدثنا علي بن خشرم[٧]، عن وكيع[٨]، عن طلحة [١٤٣/ب] بن أبي طلحة القَنَّاد[٩]، عن الشعبي[١٠]

الكمال» ١٩/ ٤٦٧، «التقريب» (٤٥٠٦).

(١) محمد بن السائب، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٢) مولىٰ أم هانئ، ضعيف، يرسل.

(٣) [١٥٩٣] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا، فيه شيخ المصنف وإسحاق بن بشر، والكلبي كذابون.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٧.

وقاله مجاهد، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٧ وابن المنذر وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٧.

(٤) الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٥) أبو حامد الحطيب السوسقاني، لم أجده.

(٦) لم يتبين لي من هو.

(٧) ثقة.

(٨) ابن الجراح، ثقة، حافظ، عابد.

(٩) **طلحة بن عمرو القناد**، كوفي، قال أبو داود: ليس بالقوي.

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٣٥٠، «الجرح والتعديل» ٤/ ٤٨٢، «ميزان الأعتدال» ٢/ ٣٤٤، «لسان الميزان» ٣/ ٢١٣.

(١٠) عامر بن شراحيل، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

قال: قبض الأنفس والثمرات[١].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: نقصان أهلها وبركتها[٢].

[١٥٩٥] وحدثنا أبو القاسم الحبيبي[٣]، حدثنا أبو زكريا العنبري[٤]، حدثنا البُوشَنْجِي[٥]، حدثنا ابن بكير[٦]، عن ابن لهيعة[٧]، عن عثمان بن عطاء[٨]، عن أبيه[٩] قال:

[١٥٩٦] وحدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن نجيد[١٠]

---

(١) [١٥٩٤] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات غير شيخ المصنف كذبه الحاكم، وأحمد بن محمد بن العباس، وعلي بن إبراهيم لم أجدهما.

التخريج:

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/٤٩٦ من طريق وكيع عن ابن طلحة به.

وأخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/١٢٧ وذكره ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/٦٠١.

(٢) لم أجده عند غير المصنف.

(٣) كذبه الحاكم.

(٤) يحيىٰ بن محمد، إمام، ثقة، مفسر.

(٥) محمد بن إبراهيم البوشنجي، ثقة، حافظ.

(٦) يحيىٰ بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم، صدوق.

(٧) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي، صدوق، اختلط بعد احتراق كتبه.

(٨) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، ضعيف.

(٩) عطاء بن أبي مسلم، صدوق، يهم كثيرًا ويرسل ويدلس.

(١٠) في النسخ: نجيد، والصواب ما أثبتناه.

ابن[١] عبد الكريم[٢]، حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي[٣] ببخارىٰ أخبرنا العباس بن الوليد بن مزيد[٤]، أخبرنا محمد بن شعيب ابن شابور[٥]، أخبرني عثمان بن عطاء[٦]، عن أبيه[٧] في هٰذِه الآية قال: ذهاب علمائها وفقهائها[٨].

[١٥٩٧] أخبرني أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي بها رحمه الله[٩]، حدثنا أبو لبيد محمد بن إدريس السَّامي[١٠]، حدثنا

---

(١) في الأصل، (ك): عن، والمثبت من (ن).

(٢) لم يُذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ثقة، حافظ.

(٤) أبو الفضل البيروتي، العذري، صدوق عابد.

(٥) محمد بن شعيب بن شابور الأموي مولاهم، صدوق صحيح الكتاب.

(٦) الخراساني، ضعيف.

(٧) عطاء بن أبي مسلم الخراساني، صدوق، يهم كثيرًا، ويرسل ويدلس.

(٨) [١٥٩٥، ١٥٩٦] الحكم على الإسناد:

رواه المصنف بإسنادين كلاهما ضعيف.

التخريج:

أخرجه سنيد كما في «جامع بيان العلم» ١/ ٦٠١، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/ ٦٠٠ من طريق وكيع عن طلحة بن عمرو، عن عطاء به. وطلحة بن عمرو الحضرمي المكي ضعيف. لكن معنى الخبر مروي عن جماعة. قال ابن عبد البر ١/ ٦٠١: وقول عطاء حسنٌ جدًّا تلقاه أهل العلم بالقبول.

(٩) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى، الإمام، شيخ القراء والمحدثين.

(١٠) **محمد بن إدريس بن إياس** أبو لبيد السامي السرخسي، الإمام، المحدث، الرحال، الصادق، من شيوخ ابن خزيمة، مات سنة (٣١٣هـ).

انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٤٦٤، «تاريخ الإسلام» ٢٣/ ٤٦١، «الوافي

سُوَيد بن سعيد الحَدَثَاني(١)، حدثنا أبو الأحوص(٢)، عن محمد بن عبيد الله(٣)، عن عبد الملك بن عمير(٤)، عن رجاء بن حيوة(٥)، عن أبي الدرداء(٦) قال: قال رسول الله ﷺ: **«خذوا العلم قبل أن يذهب»** قلنا: وكيف يذهب العلم والقرآن بين أظهرنا قد أثبته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا نقرأه ونقرئه أبناءنا؟! فغضب ثم قال: **«وهل ضلَّت اليهود والنصارىٰ إلا والتوراة بين أظهرهم. ذهاب العلم ذهاب العلماء»**(٧).

بالوفيات» ٣/ ١٨١.

ووقع في الأصل: الشامي. والتصويب من (ن)، (ك) والمصادر.

(١) سويد بن سعيد بن سهل الهروي، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول.

(٢) سلام بن سليم الحَنَفي مولاهم، ثقة متقن، صاحب حديث.

(٣) محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان العَرْزَمي، متروك.

(٤) عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة، ثقة، فصيح، عالم، تغير حفظه وربما دلس.

(٥) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، ثقة فقيه.

(٦) صحابي، مشهور.

(٧) [١٥٩٧] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا؛ لأجل العرزمي.

التخريج:

أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم (٢٦٥٣) وقال: حسن غريب، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٩٩ وقال: صحيح الإسناد.

ويشهد له:

١- حديث عبد الله بن عمرو الذي في الصحيحين سيأتي تخريجه.

[١٥٩٨] وحدثنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب[(١)] رحمه الله لفظًا في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة في آخرين، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف[(٢)]، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[(٣)]، حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض[(٤)] عن هشام بن عروة[(٥)]، عن أبيه[(٦)]، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص[(٧)] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: [١٤٤/أ] «**إن الله لا يقبض العلم ٱنتزاعًا ينتزعه من النَّاس، ولكن يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ**

٢- حديث أبي أمامة الذي أخرجه ابن ماجه ١/ ٥٠ في المقدمة، باب فضل العلماء، والدارمي ١/ ٨٩ في «المقدمة»، باب في ذهاب العلم، والطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ٢٣٢، والحاكم في «المستدرك» ١/ ١٠٠.

٣- حديث زياد بن لبيد الذي أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٨)، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢١٨ (١٧٩١٩)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ١٠٠. قال البوصيري: وهٰذا إسناد صحيح رجاله ثقات إلا أنه منقطع. ٱنظر: «مصباح الزجاج» ١/ ٧٠.

(١) كذبه الحاكم.

(٢) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٣) في (ن): الكريم، وهو ابن أعين، ثقة.

(٤) **أنس بن عياض بن ضمرة**، وثقه ابن معين، وفي رواية قال: صويلح، وقال أبو زرعة والنسائي: لا بأس به، روىٰ له الجماعة، ومات سنة (٢٠٠هـ)، ٱنظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٢٨٩، «تهذيب الكمال» ٣/ ٣٤٩، «سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٨٣، «التقريب» (٥٦٤).

(٥) ابن الزبير بن العوام، ثقة، فقيه، ربما دلس.

(٦) عروة بن الزبير، ثقة.

(٧) صحابي، مشهور.

العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالمٌ اتخذ النّاس رؤساءً جهالًا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[١].

[١٥٩٩] وحدثنا أبو القاسم[٢]، أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد[٣]، حدثنا العباس بن حمزة[٤]، حدثنا هناد بن السَّري[٥]، حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان[٦]، عن عبد الله بن عبد الرحمن[٧]، عن سالم بن أبي الجعد[٨]، عن أبي الدرداء[٩] أنه قال: يا أهل حمص مالي أرىٰ علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم علىٰ ما تُكُفِل لكم، وَضَيَّعْتُم ما وُكِلْتُمْ

---

(١) [١٥٩٨] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات ما عدا شيخ المصنف كذبه.
التخريج:
أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم (١٠٠)، ومسلم في كتاب العلم، باب رفع العلم (٢٦٧٣)، والترمذي (٢٦٥٢) في العلم، باب ما جاء في ذهابه، وابن ماجه ١/ ٥٠ في المقدمة، وأحمد في «المسند» ٢/ ١٦٢ كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به.

(٢) الحسن بن محمد الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٣) المكتب، أبو جعفر الرازي، ضعَّفَه الدارقطني.

(٤) أبوالفضل النيسابوري، وثقه الحاكم.

(٥) ثقة.

(٦) أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق، عارف رمي بالتشيع.

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن لم يتبين لي من هو.

(٨) سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي مولاهم، ثقة، وكان يرسل كثيرًا.

(٩) صحابي، مشهور.

به، ٱعلموا[١] قبل أن يرفع العلم؛ فإن رفع العلم ذهاب العلماء[٢].

[١٦٠٠] وأخبرنا أبو القاسم[٣]، حدثنا عبيد الله بن المأمون بهراة[٤]، حدثنا أبي[٥]، حدثنا عصام بن رواد بن[٦] الجراح[٧]، عن أبيه[٨]،

---

(١) في (ن): ٱعملوا.

(٢) [١٥٩٩] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف. فيه شيخ المصنف كذبه الحاكم، وشيخ شيخه ضعيف، وفيه من لم أجده.

التخريج:

أخرجه الدارمي ١/ ٩٠ في «المقدمة»، باب ذهاب العلم، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ١/ ٢١٢، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٢٦٨، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/ ٦٠٨. كلهم من طريق سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء، وسالم لم يدرك أبا الدرداء.

(٣) الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) في (ن): عن.

(٧) **عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني**، يروي عن أبيه، لينه أبو أحمد الحاكم، وذكره ابن حبن في «الثقات».

انظر: «الثقات» لابن حبان ٨/ ٥٢١، «ميزان الأعتدال» ٥/ ٨٥، «لسان الميزان» ٤/ ١٦٧.

(٨) **رواد بن الجراح الشامي**، أبو عصام العسقلاني، قال أحمد: لا بأس به صاحب سنه إلا أنه حدث عن سفيان أحاديث مناكير، وكذلك قال ابن معين، وضعفه غير واحد من الحفاظ ورموه بالاختلاط، وقال الحافظ: صدوق ٱختلط بأخرة فترك،

عن جويبر[١]، عن الضحاك[٢] قال: قال علي ﵁: إنما مثل الفقهاء كمثل الأَكُف، إذا قُطِعَتْ كَفٌّ لم تَعُد[٣].

[١٦٠١] وأخبرنا أبو القاسم[٤]، حدثنا أبي[٥]، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد الرازي الزعفراني[٦]، حدثنا عمر بن مدرك البلخي أبو حفص[٧]، حدثنا مكي بن إبراهيم[٨]، حدثنا هشام بن حسان[٩]، عن الحسن[١٠] قال: قال عبد الله بن مسعود[١١]: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما ٱختلف الليل والنهار.

وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد.

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٣/ ٣٣٦، «الجرح والتعديل» ٣/ ٥٢٤، «تهذيب الكمال» ٩/ ٢٢٧، «التقريب» (١٩٥٨).

(١) الأزدي، ضعيف جدًّا.

(٢) ابن مزاحم، صدوق، كثير الإرسال.

(٣) [١٦٠٠] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ عصام بن رواد لينه الحاكم. ولم أجده عند غير المصنف.

(٤) الحبيبي، كذبه الحاكم.

(٥) لم أجده.

(٦) لم أجده.

(٧) عمر بن مدرك بن يزيد البلخي. قال ابن معين: كذاب.

(٨) مكي بن إبراهيم بن بشر التميمي، ثقة، ثبت.

(٩) أبو عبد الله البصري، ثقة، وفي روايته عن الحسن مقال؛ لأنه قيل: كان يرسل عنه.

(١٠) البصري، ثقة، فقيه، كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(١١) صحابي، مشهور.

[١٦٠٢] وبه عن الرازي[١]، حدثنا عمرو بن تميم الطبري[٢]، أخبرنا محمد بن الصلت[٣]، حدثنا عباد بن العوام[٤]، عن هلال بن خباب[٥] قال: قلت لسعيد بن جبير[٦]: ما علامة هلاك الناس؟

[١٦٠١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ الحسن لم يسمع من ابن مسعود.

التخريج:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٢٦٨، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/ ٥٩٣.

وأخرجه الدارمي في «السنن» ١/ ١٠٦ في «المقدمة» وابن أبي عاصم في «الزهد» ٢/ ٢٦٢ عن الحسن قوله.

كما جاء مرفوعًا من حديث عائشة أخرجه البزار كما في «مجمع الزوائد» ١/ ٢٠١ وفيه محمد بن عبد الملك، قال البزار: يروي أحاديث لا يتابع عليها، وهٰذا منها.

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد، لم أجده.

(٢) عمرو بن تميم بن سيار، أبو عامر الطبري، ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» ٢/ ٥١ في إسناد حديث، وقال: رجاله كلهم ثقات.

(٣) يوجد راويان بهٰذا الأسم أبو جعفر الكوفي، وأبو يعلى التوزي، ولم يتبين لي أيهما هو.

(٤) عباد بن العوام بن عمر الكلابي مولاهم، ثقة.

(٥) العبدي، أبو العلاء البصري، سكن المدائن ومات بها، روىٰ له أصحاب السنن، وثقه أحمد وابن معين، ووثقه سفيان لكن قال: إلا أنه تغير عمل فيه السن، وكذلك قال يحيىٰ بن سعيد القطان أنه تغير قبل موته، وأنكر ابن معين تغيره، وقال الحافظ: صدوق تغير بأخرة، توفي سنة (١٤٤هـ).

انظر: «الجرح والتعديل» ٩/ ٧٥، «تاريخ بغداد» ١٤/ ٧٣، «تهذيب الكمال» ٧/ ٤٣٢، «التقريب» (١٠٢٦).

(٦) ثقة، ثبت، فقيه.

قال: هلاك علمائهم[(١)].

ونظير هٰذِه الآية في سورة الأنبياء عليهم السلام.

قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ لا راد لقضائه، والمعقب [١٤٤/ب] في كلام العرب: الذي يَكِرُّ على الشيء ويتتبعه[(٢)]، ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

٤٢ ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

يعني: من قبل مشركي مكة[(٣)] ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًاۖ﴾ يعني: له أسباب المكر وبيده الخير والشر، وإليه النفع والضر، فلا يضر مكر أحدٍ أحدًا إلا من أراد الله ضُرَّه[(٤)].

---

(١) [١٦٠٢] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف كذبه الحاكم، وفيه من لم أجده.
التخريج:
أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٥/ ٤٠، والدارمي في «السنن» ١/ ٩٠، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٧٦، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/ ٥٩٣.

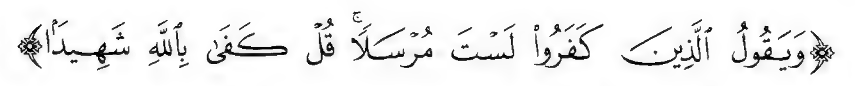
(٢) انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٠٦، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٣٤، «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٦٦، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ٢٧٣ (عقب).
قلت: ومنه قول لبيد:
حَتّىٰ تَهَجَّرَ في الرَّوَاحِ وهَاجَه طَلَبُ المُعَقِبِ حَقَّهُ المَظْلُومِ
انظر: «ديوانه» (٩٩)، «تهذيب اللغة» للأزهري ١/ ١٧٢ (عقب).

(٣) قاله الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٤٩٩.

(٤) في (ن): إلا بإذنه أو أراد الله ضره.

وقيل معناه: له جزاء المكر[١].

﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير: (الكافر) على الواحد. وقرأ الباقون على الجمع[٢]. ﴿لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ عاقبة الآخرة[٣] حين يدخلون النار، ويدخل المؤمنون الجنة.



٤٣ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا﴾ شاهدًا ﴿بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ أني رسوله إليكم ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أيضًا يشهدون علىٰ ذلك وهم مؤمنوا أهل الكتاب[٤].

وقرأ الحسن وسعيد بن جبير (ومِن عندِه) بكسر الميم والدال (عُلِمَ الكتاب) على الفعل[٥] المجهول[٦].

---

(١) أي مجازاة المكر فجعله المصنف من باب المقابلة كقوله تعالىٰ: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ الشورىٰ: ٤٠.
وقال البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٢٨، والمكر: إيصال المكروه إلى الغير من حيث لا يشعر. وينظر «إعلام الموقعين» لابن القيم ٣/ ٢٢٩.

(٢) أنظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٥٩)، «التذكرة» لابن غلبون ٢/ ٣٩١، «الموضح في وجوه القراءات» لابن أبي مريم ٢/ ٧٠٥.

(٣) في (ن): الدار.

(٤) قاله ابن عباس، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٠٢.
ومنهم من خصه بمن كان يشهد بالحق من أهل الكتاب ويُقرُّ به كعبد الله بن سلام. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٠٢-٥٠٣ عن مجاهد وقتادة.

(٥) في (ن): المفعول.

(٦) أخرج هٰذه القراءة الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٠٤، وسعيد بن منصور في

وروىٰ أبو عوانة[(١)]، عن أبي بشر[(٢)] قال: قلت لسعيد بن جبير[(٣)] ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهو عبد الله بن سلّام؟ قال: وكيف يكون عبد الله بن سلّام وهٰذِه السورة مكيّة. وكان سعيد بن جبير يقرأها (ومِن عندِه عُلِمَ الكتاب)[(٤)].

ودليل هٰذِه القراءة قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[(٥)] وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢﴾[(٦)].

[١٦٠٣] وأخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن باموية[(٧)]، أخبرنا أبو رجاء محمد بن حامد بن محمد المقرئ بمكة[(٨)]، حدثنا محمد بن

«سننه» ٥/ ٤٤٢، وابن المنذر وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» كما في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٢٩.

وانظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥٨، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (٦٧) وهي قراءة شاذة.

(١) الوضاح بن عبد الله اليشكري، ثقة، ثبت.

(٢) بيان بن بشر، ثقة، ثبت.

(٣) ثقة، ثبت، فقيه.

(٤) [*] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٦/ ٥٠٥.

(٥) الكهف: ٦٥.

(٦) الرحمن: ١، ٢.

(٧) ثقة.

(٨) مقرئ، متصدر، ثقة.

الجهم السُّمَّري[١]، حدثنا عبد الله بن عمر[٢]، أخبرنا سليمان بن أرقم[٣]، عن الزهري[٤] [١٤٥/أ]، عن سالم بن عبد الله بن عمر[٥]، عن أبيه[٦]، عن النبي ﷺ قرأها (ومِن عندِه عُلِم الكتاب)[٧].

[١٦٠٤] وبه عن السُّمَّري[٨]، حدثنا أبو توبة[٩]، عن الكسائي[١٠]، عن سليمان[١١]، عن الزهري[١٢]،

---

(١) ثقة، صدوق.

(٢) العمري، ضعيف، عابد.

(٣) **سليمان بن أرقم الأنصاري** مولاهم، أبو معاذ البصري، قال أحمد: ليس بشيء، وفي رواية قال: لا يسوىٰ حديثه شيئًا ولا يروىٰ عنه الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: تركوه، وقال أبو داود: متروك الحديث، وضعفه الحافظ.

انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٤/ ٢، «الجرح والتعديل» ٤/ ١٠٠، «تهذيب الكمال» ١١/ ٣٥١، «التقريب» (٢٥٣٢).

(٤) الفقيه، الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٥) ثبت، عابد، فاضل.

(٦) صحابي، مشهور.

(٧) [١٦٠٣] **الحكم على الإسناد:**

فيه العمري وسليمان بن أرقم ضعيفان.

التخريج:

أنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٥٨.

(٨) ثقة، صدوق.

(٩) الربيع بن نافع، ثقة، حجة، عابد.

(١٠) علي بن حمزة، إمام في النحو والقراءة، ذكره ابن حبان في «الثقات».

(١١) ضعيف.

(١٢) الفقيه، الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

عن نافع[(١)]، عن ابن عمر قال: قال عمر وذكر إسلامه، فذكر أنه حيث جاء في الدار ليسلم سمع النبي ﷺ يقرأ ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بكسر من، وسمعه في الركعة الثانية يقرأ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[(٢)(٣)].

[١٦٠٥] وأخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد القايني[(٤)]، حدثنا القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي[(٥)] ببغداد، حدثنا أبو بكر السبيعي[(٦)] بحلب[(٧)]، حدثني الحسين بن إبراهيم بن الحسين

---

(١) مولى ابن عمر، ثقة، ثبت، فقيه، مشهور.

(٢) العنكبوت: ٤٩.

(٣) [١٦٠٤] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان». وقال عقبه: وهٰذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهري.
وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٥٢٠: لا يثبت. وكذلك ضعفه البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» ٨/ ٣٨٥.
قلت: وآفته سليمان بن أرقم وقد وهم فيه وهمًا شديدًا.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) كذاب روىٰ للشيعة مناكير ووضع لهم.

(٦) في (ن): محمد بن الحسين السبيعي. ولم أجده.

(٧) **حلب**: مدينة مشهور بالشام طيبة الهواء، كثيرة الخيرات، شمال دمشق، وهي الآن من مدن سوريا. أنظر: «مراصد الأطلاع» لابن عبد الحق ١/ ٤١٧ .

الجصاص[١]، أخبرنا حسين بن حكم[٢]، حدثنا سعيد بن عثمان[٣]، عن أبي مريم[٤]، حدثني عبد الله بن عطاء[٥] قال: كنت جالسًا مع أبي جعفر[٦] في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالسًا في ناحية، قلت لأبي جعفر: زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلّام. فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٧].

وبه عن السبيعي[٨]، حدثنا عبد الله بن محمد بن منصور بن الجنيد الرازي[٩]، حدثنا محمد بن الحسين بن إشْكاب[١٠]، حدثنا أحمد بن

---

(١) لم أجده.

(٢) ابن مسلم الحبري، ثقة.

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) لم يتبين لي من هو.

(٥) **عبد الله بن عطاء الطائفي المكي**، قال الترمذي: ثقة عند أهل الحديث، وضعفه النسائي، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال الحافظ: صدوق يخطئ ويدلس، روىٰ له الجماعة سوى البخاري.
انظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ١٣٢، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٣٣١، «تهذيب الكمال» ٥/ ٣١١، «التقريب» (٣٤٧٩).

(٦) محمد بن علي بن الحسين، أبو جعفر الباقر، ثقة، فاضل.

(٧) [١٦٠٥] الحكم على الإسناد:
فيه النصيبي كذاب يضع للشيعة.
التخريج:
ذكره ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١١١٣.

(٨) لم أجده.

(٩) عبد الله بن محمد بن منصور بن الجنيد الرازي لم أجده.

(١٠) **محمد بن الحسين بن إبراهيم العامري**، أبو جعفر بن إشكاب البغدادي، صدوق

مفضل[١]، حدثنا جندل بن علي، عن إسماعيل بن سمعان[٢]، عن أبي عمر زاذان[٣]،

عن ابن الحنفية[٤]: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٥].

توفي سنة (٢٦١هـ)، روىٰ له البخاري وأبو داود والنسائي.

انظر: «تهذيب الكمال» ٢٥/ ٧٩، «التقريب» (٥٨٢١).

(١) **أحمد بن المفضل القرشي**، الأموي، مولىٰ عثمان، قال أبو حاتم: كان صدوقًا، وكان من رؤساء الشيعة، وقال الحافظ: صدوق، شيعي في حفظه شيئ، توفي سنة (٢١٥هـ).

انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٧٧، «تهذيب الكمال» ١/ ٤٨٧، «التقريب» (١٠٩).

(٢) جندل بن علي وإسماعيل بن سمعان لم أجدهما.

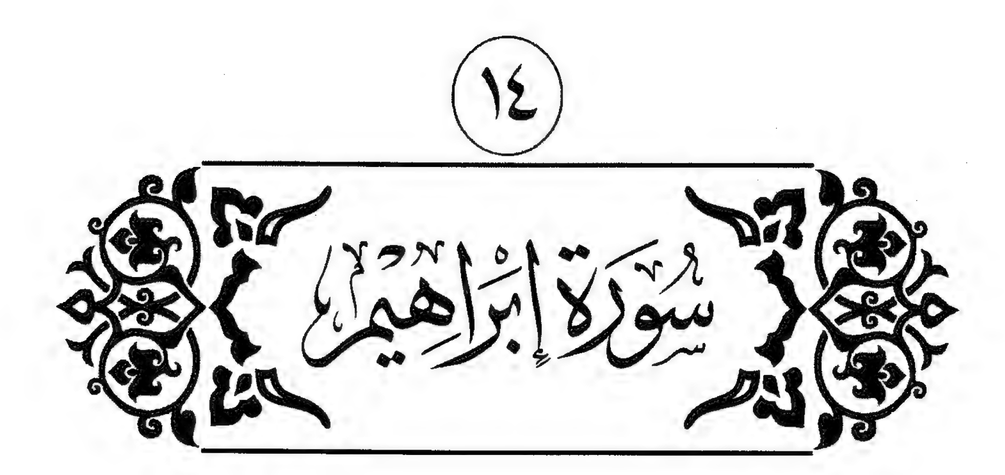
(٣) أبو عمر زاذان الكوفي، صدوق، يرسل، وفيه تشيع.

(٤) محمد بن علي بن أبي طالب، ثقة، عالم.

(٥) [١٦٠٦] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده، وفيه زاذان، وابن المفضل شيعيان.

ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٣٤٢.


١٤
سورة إبراهيم



سورة إبراهيم عليه السلام مكية[١]

---

(١) قال الحافظ أبو عمرو عثمان الداني: سورة إبراهيم مكية إلا آيتان منها نزلتا بالمدينة في قتلىٰ قريش يوم بدر، كذا قال ابن عباس ﷺ ومجاهد وعطاء وقتادة، وهما قوله تعالىٰ:

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ وهي خمسون آية في البصري، وآيتان في الكوفي وأربع في المدنيين والمكي وخمس في الشامي ٱختلافها سبع آيات ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾. لم يعدهم الكوفي والبصري وعدهما الباقون.

﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ لم يعدها الكوفي والشامي، وعدّها الباقون.

﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ عدّها المدني الأول والكوفي والشامي، ولم يعدها الباقون.

﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ لم يعدها المدني الأول، وعدّها الباقون.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ لم يعدها البصري، وعدّها الباقون.

﴿عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ عدّها الشامي، ولم يعدها الباقون.

وقد قال في باب ذكر الأعداد وإلىٰ من تنسب من أئمة الأمصار: ٱعلم أيدك الله بتوفيقه أن الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل ويعدون بها في الآفاق قديمًا وحديثًا ستة:

عدد أهل المدينة الأول والأخير- عدد أهل مكة- عدد أهل الكوفة- عدد أهل البصرة- عدد أهل الشام.

فأمّا عدد أهل المدنية الأول- العدد المدني الأول- فرواه أهل الكوفة عنهم ولم ينسبوه إلىٰ أحد منهم ولا أسندوه بل أوقفوه علىٰ جماعتهم وقد رواه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاري، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح- مولىٰ أم سلمة زوج النبي ﷺ- وهو الذي كان يعد به القدماء من أصحاب نافع، ورواه عامة البصريين عن عثمان بن سعيد ورش عنه.

وهي ثلاثة آلاف وأربعمائة وثلاثون حرفًا وثمان مائة وإحدىٰ وثلاثون كلمة واثنان وخمسون آية (في الكوفي وإحدىٰ وخمسون في البصري وأربع في المدنيين)[١].

[١٦٠٧] أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين الخبازي[٢]- غير مرة- قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم[٣]

وأمّا عدد أهل المدينة الأخير- العدد المدني الأخير- فرواه إسماعيل بن جعفر وعيسىٰ بن مينا قالون- المدنيان- عن سليمان بن مسلم بن جماز عن أبي جعفر وشيبة بن نصاح.

وأما عدد أهل مكة- العدد المكي- فرواه عبد الله بن كثير القاري عن مجاهد بن جبر عن عبد الله بن عباس، عن أُبي بن كعب مرفوعًا عليه.

وأما عدد أهل الكوفة- العدد الكوفي- فرواه حمزة بن حبيب الزيات عن ابن أبي ليلىٰ، عن عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب مرفوعًا ورواه عن حمزة الكسائي وسليم بن عيسىٰ كذلك.

وأما عدد أهل البصرة- العدد البصري- فرواه المعلىٰ بن عيسى الوراق وغيره عن عاصم الحجدري موقوفًا عليه وبه كان يعد أيوب بن المتوكل ويعقوب بن إسحاق.

وأمّا عدد أهل الشام- العدد الشامي- فرواه أيوب بن تميم القاري عن يحيىٰ بن الحارث الذماري وعن عبد الله بن عامر القاري، عن أبي الدرداء، عن عثمان رضي الله عنهما، وعن سائر الصحابة الكرام المراجع: أنظر «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص١٧١)، وانظر «القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز» للمخللاتي (ص١٠١- ١٠٣).

(١) سقط من الأصل وفي (م)، والمثبت من (ز).

(٢) إمام ثقة.

(٣) أبو بكر الإسماعيلي، الإمام، الحافظ الحجة.

وأبو الشيخ[(١)] عبد الله بن محمد[(٢)]، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك[(٣)]، قال: حدثنا أحمد بن يونس اليربوعي[(٤)]، قال: حدثنا سلام ابن سليم المدائني[(٥)]، قال: حدثنا هارون بن كثير[(٦)]، عن زيد بن أسلم[(٧)]، عن أبيه[(٨)]، عن أبي أمامه[(٩)]، عن أُبي بن كعب رضي الله عنه[(١٠)] قال، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة إبراهيم عليه السلام **أعطي من الأجر حسنات بعدد من عبد الأصنام وعدد من لم يعبدها**»[(١١)].

---

(١) طمس في الأصل، (أ)، والمثبت في (ز)، (م).

(٢) الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان.

(٣) الإمام، المحدث الثقة.

(٤) أبو عبد الله التميمي، ثقة، حافظ.

(٥) أبو سليمان المدائني، متروك.

(٦) مجهول.

(٧) أبو عبد الله وأبو أسامة المدني، ثقة، عالم، وكان يرسل.

(٨) أسلم، القرشي العدوي، ثقة

(٩) صحابي مشهور.

(١٠) صحابي جليل.

(١١) [١٦٠٧] الحكم على الإسناد:

والحديث واه؛ لأجل سلام الطويل وشيخه هارون بن كثير كما قال ابن عدي في «الكامل»، والعقيلي في «الضعفاء» بل قال الإمام الشوكاني: حديث: من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كذا، فذكر فضل سورة سورة إلىٰ آخر القرآن رواه العقيلي عن أُبي بن كعب مرفوعًا، قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته... ولهٰذا الحديث طرق كلها باطلة موضوعة... ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أُبي بن كعب هٰذا موضوع وقد ٱغتر به جماعة من المفسرين فذكره في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدي والزمخشري ولا جرم فليسوا من أهل هٰذا الشأن.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

١ قوله ﷻ ﴿الٓر﴾

ٱبتداء ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبره وإن شئت قلت: هٰذا كتاب ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، يعني القرآن ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ لتدعوهم (﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمات الضلالة والجهالة ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ نور الإيمان والعلم)[1] ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ بتوفيقه إيّاهم ولطفه بهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.

٢ (قوله ﷻ)[2] ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾

قرأ أهل المدينة، وقرأ أهل الشام: (الله) برفع الهاء على الٱستئناف وخبره فيما بعده وقرأ الآخرون بالخفض، نعتًا لـ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾، وقال أبو عمر: الخفض على التقديم والتأخير مجازه: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ * ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ كقول القائل: مررت بالظريف عبد الله.

«الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٢٩٦)، باب فضائل القرآن

التخريج:

وانظر كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٣٩٠- ٣٩١ (٤٧١)، «الضعفاء الكبير» للعقيلي ١/ ١٥٦، «تنزيه الشريعة» لابن عراق ١/ ٢٨٥، كتاب فضائل القرآن الفصل الأول.

(١) في (ز) بجمع النص هكذا: ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من ظلمات الضلالة والجهالة إلىٰ نور الإيمان والعلم، وفي (م) أثبت الشرح دون النص.

(٢) زيادة من الأصل.

كقول[١] الشاعر:

لـو كـنـت ذا نـبـل وذا شـزيـب[٢]

مـا خـفـت شـدّات الـخـبـيـث الـذيـب[٣]

وكان يعقوب (بن إسحاق)[٤] الحضرمي إذا وقف على الحميد رفع قوله «الله» وإذا وصل خفض.

﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾.



قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ﴾

(١) في (ز): قال.

(٢) في الأصل: شديد.

(٣) في الأصل: الدين، وهو خطأ، قال ابن منظور: الشزيب: القضيب من الشجر قبل أن صلح وجمعه شزوب، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٩٤، والبيت شاهد للنعت الذي يتقدم على المنعوت فيعرب الآسم الذي بعده حينئذ بدلًا، مثل هٰذِه الآية قال النحاة، الأصل (صراط الله العزيز الحميد)، آنظر «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٨٠، وهكذا ذكر البيت الزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» ٢/ ٢٤٢ (شزب). وكذلك في هامش «غريب الحديث» لابن الجوزي ١/ ٥٣٧ ولكن ذكر الألوسي في «روح المعاني» ٥/ ١٨٢:

لـو كـنـتُ ذا نـبـل وذا تـشـديـب　　لم أخش شدات الخبيث الذيب

وهو خطأ وقال أبو زرعة: قرأ نافع وابن عامر ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ﴾ بالرفع على الأستئناف؛ لأن الذي قبله رأس آية وقرأ الباقون (إلى صراط العزيز الحميد الله) بالخفض لأنه بدل من (الحميد) ولا يجوز أن يقول نعت للحميد وإنما هو كقولك مررت بزيد الظريف، فإن قلت: بالظريف زيد عاد بدلًا ولم يكن نعتًا. «الحجة» لابن زنجلة.

(٤) سقط من الأصل، وثبت فيهما.

يختارون ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ويصرفون يمنعون الناس عن دين الله ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ ويطلبونها زيغًا وميلًا والعوج بكسر العين: في الدين والأمر والأرض وكل ما لم يكن قائمًا والعوج (بفتح العين)[١] في كل ما كان قائمًا كالحائط والرمح ونحوهما ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾.

٤ قوله ﷻ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾

بلغتهم ليفهموا عند[٢] بيانه قوله ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.

٥ (قوله ﷻ)[٣]: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾

بالدعوة ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ قال ابن عباس وأُبي بن كعب ومجاهد وقتادة: بنعم الله وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة، وإنما أراد بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة فاكتفي[٤] بذكر الأيام عنه لأنها كانت معلومة عندهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ قال أهل المعاني: أراد لكل

---

(١) في (م) وفي الأصل: بالفتح.

(٢) في (ز)، (م): عنه.

(٣) سقط من (ز).

(٤) في (ز): فاجتزئ.

مؤمن، فإن[١] الشكر والصبر من خصال المؤمنين وأفعالهم.

٦ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾

قال الفراء: العلة الجالبة لهٰذه الواو أن الله تعالىٰ أخبرهم أن آل فرعون كانوا يعذبونهم بأنواع من[٢] العذاب غير التذبيح وبالتذبيح، وأمّا طرح الواو في قوله ﴿يُذَبِّحُونَ﴾[٣] و﴿يُقَتِّلُونَ﴾[٤] فإنه أراد تفسير صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم.

قوله ﷻ: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ يتركونهن أحياء فيقتلونهن، ومنه قول النبي ﷺ: «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم»[٥] أي

---

(١) في (ز)، (م): لأن.

(٢) من (ز).

(٣) في قوله تعالىٰ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٩].

(٤) في قوله تعالىٰ ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١].

(٥) في (ز): شروخهم، والمثبت الوارد في الحديث الذي أخرجه الترمذي في أبواب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم (١٦٣٢) فقال: حدثنا أبو الوليد الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم» والشرخ الغلمان الذين لم ينبتوا، هٰذا حديث حسن صحيح غريب، ورواه حجاج بن أرطاة عن قتادة نحوه، وأخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب قتل النساء (٢٦٧٠)- قال- حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم، حدثنا حجاج، حدثنا قتادة، عن الحسن بن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ: «اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم».

دعوا أبناءهم أحياء ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

٧ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾

أي: أعلم، وقال[١] دليله قراءة[٢] عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه)[٣].

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ يقال آذان وتأذن بمعنىٰ واحد مثل أوعد وتوعد ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ نعمتي فآمنتم، أطعتم ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ في النعمة قال ابن عيينة: الشكر بقاء النعمة وثمن الزيادة ومرضات الرب[٤] وقيل: الشكر (قيد الموجود وصيد المفقود)[٥] ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

٨ قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾

عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله لأنه فيها (عادل متفضل)[٦].

٩ قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

يعني من كان بعد قوم عاد وثمود.

---

(١) سقط من الأصل، وثبت في (ز).

(٢) قال الطبري: وذكر عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يقرأ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ (وإذ قال ربكم) «جامع البيان» ١٣/ ١٨٥.

(٣) سقط من (ز).

(٤) في (م): للرب.

(٥) في (ز): قيد للموجود وصيد للمفقود.

(٦) في (ز): متفضل وعادل، وفي (م) متفضل أو عادل.

وكان[١] ابن مسعود يقرؤها: (وعادًا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) ثم يقول: كذب النسابون[٢].

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه: عضّوا علي أيديهم غيظا[٣]، ومثله قال ابن زيد وقرأ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[٤].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما سمعوا كتاب الله تعالىٰ عجبوا ورجعوا بأيديهم إلىٰ أفواههم[٥] وقال مجاهد وقتادة: كذبوا

---

(١) في الأصل: قال.

(٢) قد أسند الطبري ذلك إلىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله أنه كان يقرؤها (وعادًا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) ثم يقول: كذب النسابون. «جامع البيان» ١٣/ ١٨٧. وقال الإمام عبد الرحمن الأثري (٩٨٧) حديث: كذب النسابون قال الله تعالىٰ ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ رواه ابن عساكر وابن سعد به مرفوعًا، «تمييز الطيب» لعبد الرحمن الشيباني (ص١٣٦)، وقال العلامة القرطبي: قد روي عن النبي ﷺ لمّا سمع النسابين ينسبون إلىٰ معد بن عدنان ثم زادوا فقال: كذب النسابون، إن الله يقول: ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وقال ابن عباس ﷺ أنه قال: بين عدنان وإسماعيل ﵇ ثلاثون أبًا لا يعرفون، وقد ذكر القرطبي قول ابن مسعود ﷺ المذكور. «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣٤٤، وأثر ابن عباس ﷺ في «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٣٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣٤٤- ٣٤٥.

(٣) قد أسند الطبري إلىٰ عبد الله بن مسعود ﷺ، وابن زيد هٰذا القول في «جامع البيان» ١٣/ ١٨٨.

(٤) آل عمران: ١١٩.

(٥) أسند الطبري إلىٰ عبد الله بن عباس ﷺ أثره في «جامع البيان» ١٣/ ١٨٩.

الرسل وردوا ما جاءوا به[١].

وقال الأخفش وأبو عبيدة: أي تركوا ما أمروا به وكفوا عنه ولم يمضوه ولم يؤمنوا به، والعرب تقول للرجل إذا أمسك عن الجواب فلم يجب[٢] وسكت: قد رد يده في فيه، قال القتيبي: إنّا لم نسمع أحدًا من العرب يقول قد[٣] رد يده في فيه إذا ترك ما أمر به، وإنما المعنىٰ: أنّهم عضوا على الأيدي خنقًا وغيظا، كقول الشاعر:

يردون في[٤] فيه عشر الحسود

يعني أنهم يغيظون الحسود حتىٰ يعض علىٰ أصابعه العشرة.

وقال آخر:

قد أمسىٰ أنامله أزمة

فأضحىٰ يعض عليّ الوظيفا

وقال الكلبي: يعني أن[٥] الأمم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم، أي: وضعوا الأيدي على الأفواه إشارة إلى الرسل أن ٱسكتوا، وقال مقاتل[٦]: فردوا أيديهم في أفواه الرسل يسكتوهم بذلك.

---

(١) كذا أسند عنهما الطبري فيما سبق، وضعف القول الآتي الذي ذكره المؤلف عن الأخفش وأبي عبيدة، حيث قال: وهٰذا قول لا وجه له.

(٢) في (ز): يجبك.

(٣) سقط من (ز).

(٤) سقط من (ز).

(٥) من (ز).

(٦) ذكر البغوي هٰذا القول والذي قبله في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٣٨ .

﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يعني الأمم للرسل[١] ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٍ﴾ موجب للريبة موقع للتهمة[٢].

١٠ قوله ﷻ: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾

من صلة ﴿وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ الموت فلا يعاجلكم بالموت والهلاك ﴿قَالُوٓاْ﴾ للرسل ﴿إِنۡ أَنتُمۡ﴾ (ما أنتم)[٣] ﴿إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ في الصورة والهيئة، ولستم ملائكة وإنما ﴿تُرِيدُونَ﴾ بقولكم هٰذا ﴿أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ حجة بينة علىٰ صحة[٤] دعواكم[٥] والسلطان في القرآن علىٰ وجهين: مملكة[٦] وحجة، فالمملكة قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾[٧]، والحدة قوله: ﴿إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ﴾[٨] وقوله: ﴿فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ (حجة بينة علىٰ صحة دعواكم)[٩].

---

(١) سقط من (م).
(٢) في (م): التهمة.
(٣) زيادة من (ز)، (م).
(٤) في الأصل: حجة.
(٥) في (ز): دخولكم.
(٦) في (م): ملكة في الموضعين.
(٧) سبأ: ٢١.
(٨) يونس: ٦٨.
(٩) تكرار في (ز).

١١ قوله ﷻ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾

بالنبوة والحكمة ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

١٢ ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ﴾

بين لنا الرشد وبصّرنا طريق النجاة ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ﴾ لام القسم مجازه: والله لنصبرنّ ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

١٣ قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ﴾

يعنون: إلا أن ترجعوا وحتىٰ ترجعوا إلىٰ ديننا ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

١٤ ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ﴾

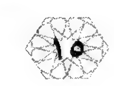
أي: من بعد هلاكهم ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾ أي: مقامه وقيامه بين يديَّ، فأضاف قيام العبد إلىٰ نفسه، كما تقول: ندمت علىٰ ضربك، أي: ضربي إياك، وسررت برؤيتك، أي: برؤيتي إليك[١] وقال الله تعالىٰ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٢] أي: رزقي إياكم، وإن شئت قلت: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾

---

(١) في (ز)، (م): إياك.

(٢) الواقعة: ٨٢.

أي[١]: قيامي عليه وحفظي أسبابه، بيانه قوله تعالىٰ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[٢]، وقال الأخفش ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ أي: عذابي ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ أي[٣]: القرآن.



قوله ﷻ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟﴾

ٱستقضوا واستنصروا.

قال ابن عباس رضي الله عنه ومقاتل[٤]: يعني: الأمم وذلك أنهم قالوا: إن كان هٰؤلاء الرسل صادقين فعذبنا، نظيره: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٥]، و﴿قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾[٦].

وقال مجاهد وقتادة[٧]: يعني الرسل، وذلك أنهم لما يئسوا من إيمان قومهم ٱستنصروا الله تعالىٰ ودعوا علىٰ قومهم بالعذاب، بيانه: قول نوح ولوط وموسىٰ عليهم السلام[٨] ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

---

(١) في (م): يعني.

(٢) الرعد: ٣٣.

(٣) في (ز): يعني.

(٤) سقط من (م)، وكذا نقل عنهما البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨.

(٥) العنكبوت: ٢٩.

(٦) الأنفال: ٣٢.

(٧) نقل عنهما البغوي فيما سبق والطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٩٣.

(٨) وقول نوح ﷺ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾، وقول لوط ﷺ ﴿رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾، وقول موسىٰ ﷺ ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾.

قال مجاهد: معاند للحق مجانبه، وقال إبراهيم: الناكب عن الحق، وقال ابن عباس رضي الله عنهما المعرض، وقال قتادة: العنيد الذي أبىٰ[(١)] أن يقول: لا إلٰه إلا الله، وقال مقاتل: المتكبر، وقال ابن كيسان: الشامخ بأنفه وقال ابن زيد: المخالف للحق، العرب تقول: شر الإبل[(٢)] العنيد الذي يخرج عن الطريق قال[(٣)] غيره: المريد العاصي، يقال: عند العرق، إذا لم يرقا دمه، وقال بعض أهل المعاني: المعاند والعنود والعنيد هو المعارض بالخلاف وأصله من العند وهو العنت[(٤)] قال الشاعر:

إذا نزلت فاجعلاني وسطا

إنّي كبيرْ[(٥)] لا أطيق العنّدا

---

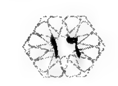
(١) في (ز): يأبىٰ، والمثبت موافق لما روى الطبري بسنده عن قتادة في «جامع البيان» ١٣/ ١٩٤.

(٢) في (ز): شر الأهل، وهو تصحيف.

(٣) زيادة من (م)، وفي (ز): الذي يخرج عن الحق غير المريد، وفي الهامش: المرتد وقد ذكر معظم هٰذِه الأقوال الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٩٤، والقرطبي فيما سبق.

(٤) في (م): الناحية. والظاهر أن فيها سقطًا كثيرًا فحاولوا إثبات السقط بالتخمين، والشعر أيضًا ساقط فيها.

(٥) في (ز): كثير، وقال ابن منظور في مادة (عند): عند عن الشيء والطريق يعند ويعند عنودًا، فهوعنود، وعَنِد عَنَدًا: تباعد وعدل، وناقة عنود لا تخالط الإبل، تباعد الإبل فترعىٰ ناحية أبدًا، والجمع عُنُد... وعواندُ وعُنّد قال: إذا رحلت فاجعلوني وسطًا إني كبير لا أُطيق العُنّدا، جمع بين الطاء والدال، وهو إلغاء. «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣٠٧ (عند).



قوله ﷻ: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾

أي أمامه وقدّامه، كما تقول[(١)] إن الموت من ورائك، قال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[(٢)] وقال الشاعر[(٣)]:

أتــوعــدنــي وراء بــنــي ريــاح
كــذبــت لــتــقــصــرنّ يــداك[(٤)] دونــي[(٥)]

أي: قدامهم، قال أبو عبيدة: هو من الأضداد، وقال الأخفش: هو كما يقال: (هٰذا الأمر)[(٦)] من روائك (يراد أنه)[(٧)] سيأتيك وأنا[(٨)] من رواء فلان يعني أَصِلَ إليه، قال الشاعر:

عــسى الــكــرب الــذي أمــسيــت فــيــه
يــكــون[(٩)] وراءه فــرج قــريــب

وقال بعضهم: إنما يجوز هٰذا في الأوقات لأن الوقت يمر عليك

---

(١) في (ز): يقال.

(٢) الكهف: ٧٩، والمعنىٰ: كان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا.

(٣) جرير بن عطية الكلبي اليربوعي.

(٤) في الأصل: بذلك، والمثبت من (ز)، (م).

(٥) والشاهد هنا أن قوله: (وراء بني رياح) يعني: قدّام بني رياح وأمامهم، هكذا قال الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٩٤- ١٩٥.

(٦) في (م): هو.

(٧) في (م): أي.

(٨) طمس في الأصل، والمثبت من (ز)، (م).

(٩) طمس في الأصل، والمثبت من (ز)، (م).

فيصير خلفك إذا جزته، وقال مقاتل: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ يعني[(١)] بعده.

[١٦٠٨] وكان أستاذنا[(٢)] أبو القاسم الحبيبي[(٣)] يقول[(٤)]: الأصل في هٰذا أن كل من وارىٰ عنك شيئًا من خلف أو قدَّام فهو وراءه[(٥)] ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ﴾ ثم بين ذلك الماء فقال: ﴿صَدِيدٍ﴾ وهو القيح والدم، وقال قتادة: هو ماء يخرج من بين جلد الكافر ولحمه، وقال محمد بن كعب، والربيع بن أنس: هو غسالة أهل النار، وذلك ما يسيل من فروج[(٦)] الزناة يسقاه[(٧)] الكافر.

١٧ قوله ﷻ: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ﴾

يتحساه ويشربه بالجرع لا بمرة واحدة لمرارته وحرارته ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ يكاد صلة مجازه: ولا يسيغه كقوله ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾[(٨)] أي: (لم يرها)[(٩)] قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا

---

(١) في (م) أي، وفي (ز): يعني جهنم.

(٢) زيادة من (ز).

(٣) في (م): غير واضحة، والحبيبي قيل: كذبه الحاكم.

(٤) سقط من (ز).

(٥) [١٦٠٨] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم.

(٦) في (ز): قروح.

(٧) في الأصل: يسقي.

(٨) في قوله تعالىٰ: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠].

(٩) في (م): لم قال بزيادة ألف وإسقاط الواو، يراها.

يجيزه، وقيل[(١)]: لا يمر به.

روىٰ أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في هٰذِه الآية قال: يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدني منه شوي وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع (أمعاءه حتىٰ تخرج من دبره يقول الله تعالىٰ ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[(٢)(٣)]، وقال تعالىٰ ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾[(٤)].

قوله ﷻ: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي من أعضائه فيجدهم الموت وألمه وقال إبراهيم التيمي: حتىٰ من تحت[(٥)] كل شعرة في[(٦)] جسده، وقال الضحاك: حتىٰ من إبهام رجله، وقال الأخفش: يعني البلايا التي تصيب الكافر في النار سمّاها[(٧)] موتًا ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ ولا تخرج نفسه فيستريح وقال ابن جريج: تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلىٰ مكانها من جوفه فتنفعه الحياة،

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) من كلمة: أمعاءه إلىٰ كلمة: حميمًا ساقط من (م).

(٣) محمد: ١٥.

(٤) أول الآية ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: ٢٩]، وهكذا أسند الحديث الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٩٦، والإمام البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٤٢.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) في الأصل: من.

(٧) سقط من (م).

نظيرها قوله تعالىٰ ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[(١)] .﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾ أمامه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ شديد.

١٨ قوله ﷻ ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾

ٱختلف النحاة في رافع (مثل) فقال[(٢)] الفراء[(٣)]: أضاف المثل إلى الكافرين والمثل للأعمال؛ لأن العرب تقدم الأسماء؛ لأنها أعرف ثم (تأتي بالخبر الذي تخبر به)[(٤)] عنه صاحبه، ومجاز الآية: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، نظيرها قوله تعالىٰ ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[(٥)] أي: أحسن خلق كل شيء خلقه[(٦)].

وقوله تعالىٰ ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[(٧)] (معناه: ويوم القيامة ترىٰ وجوه الذين كذبوا علىٰ الله مسودة)[(٨)]، وقال سيبويه: في الآية إضمار معناها: ومما نقص

---

(١) طه: ٧٤.

(٢) في (ز)، (م): قال.

(٣) في «معاني القرآن» ٢/ ٧٢- ٧٣ في معنى الآية: أضاف المثل إليهم ثم قال: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ والمثل للأعمال، والعرب تفعل ذلك، قال الله ﷻ ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية.

(٤) في الأصل: يأتي الخبر الذي تخبر عنه، وهذه الزيادة من عند المصنف، ليست في كتاب الفراء.

(٥) السجدة: ٧.

(٦) زيادة من (م).

(٧) الزمر: ٦٠.

(٨) ساقط من (م).

عليك ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ﴾، ثم ٱبتدأ وأخذ يفسر[١] فقال ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ﴾ وإن شئت جعلت مثل[٢] صلة فقلت: الذين كفروا بربهم أعمالهم ﴿ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ﴾ وصف اليوم بالعصوف وهو من صفة الريح؛ لأن الريح تكون فيه كما يقال: يوم بارد وحار[٣]؛ لأن البرد والحر يكونان. فيه، وليل نائم ونهار صائم، وقال الله تعالىٰ ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾[٤] و﴿مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[٥] وقال الشاعر:

يومين غيمين ويومًا شمسًا[٦]

قال الفراء[٧]: إن شئت قلت في يوم ذي عصوف، وإن شئت قلت: في يوم عاصف الريح، فحذف الريح؛ لأنها قد ذكرت قبل ذلك كقول الشاعر:

إذا جاء مظلم الشمس كاسف

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في (ز)، (م): المثل.

(٣) في الأصل: هار، وهو تصحيف.

(٤) يونس: ٦٧.

(٥) سبأ: ٣٣.

(٦) البيت من الرجز ذكره الفراء هكذا بقوله: وقد أنشدني بعضهم... فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما.

(٧) أيضًا ذكره الفراء بقوله: كما قال الشاعر:

فيضحك عرفان الدروع جلودنا   إذا جاء مظلم الشمس كاسف

«معاني القرآن» له ٢/ ٧٣- ٧٤.

أراد كاسف الشمس، وقيل: هو من نعت الريح غير أنه لما جاء اليوم أتبع إعرابه كما قيل: جحر ضبّ خرب ونحوه، وهذا مثل ضربه الله تعالىٰ أعمال الكفار، يعني أنهم لا ينتفعون بأعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ لأنهم أشركوا فيها غير الله تعالىٰ كما أن الرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك[1] قوله تعالىٰ ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ يعني: الكفار ﴿مِمَّا كَسَبُواْ﴾ في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ في الآخرة ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾.

١٩ قوله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

قرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا[2] (خالق السماوات والأرض)[3] على الاسم والإضافة (وكذلك في النور)[4] وقرأ الآخرون: خلق السماوات، -على الفعل- والأرض[5] ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ لم يخلقهما[6] باطلًا وإنما خلقهما[7] لأمر عظيم ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ سواكم (أمثل وأطوع وأفضل منكم)[8].

---

(١) في (ز): كذلك، وفي (م): فكذلك. (٢) في (م): عاصم.

(٣) سقط من (ز).

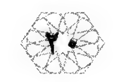
(٤) سقط من (م)، والمقصود كذلك قرأ حمزة والكسائي في سورة النور قوله تعالىٰ ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ آية: ٤٥، (والله خالق كل دابة من ماء)، وقرأ الباقون: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾، انظر «الحجة» لابن زنجلة (ص٥٠٣).

(٥) زيادة من (ز).

(٦) في (م): يخلقها.

(٧) في (م): خلقها.

(٨) في (ز): وأفضل وأطوع منكم أي بتقديم وتأخير، وفي (م): أفضل وأمثل وأطوع منكم.


﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝٢٠﴾.


قوله عَجَّلَ: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ﴾

خرجوا من قبورهم وظهروا لله ﴿جَمِيعًا﴾ لفظ ماض ومعناها الأستقبال[١] ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟﴾ يعني: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟﴾ يعني: المتبوعين[٢] والقادة ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ جمع تابع مثل حارس وحرس وراصد ورصد ونافر ونفر ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ أي: (ممانعون لنا)[٣] ودافعون عذاب الله عنا.

﴿قَالُوا۟﴾[٤] المتبوعون ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ مهرب ولا منجاة[٥] ويجوز أ، تكون بمعنى الأسم، يقال: حاص فلان عن كذا، أي: فر وزاغ عنه، يحيص حيصا وحيوصا[٦] وحيصانا، قال مقاتل: إنهم يقولون في النار: تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم ذلك[٧] الجزع فيقولون: تعالوا نصبر فيصبرون خمس مائة عام[٨] فلا ينفعهم

(١) في الأصل: للاستقبال.
(٢) في (ز): المستعين، وهو تصحيف.
(٣) في (ز): نافعون لنا، وفي (م): نافعون عنا.
(٤) في (م): قال، وهو خطأ.
(٥) في (م): منجا.
(٦) في (ز): حوصا، وهو خطأ.
(٧) من (م).
(٨) في (ز): سنة.

الصبر، فحينئذ يقولون ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾.

٢٢ قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾

يعني إبليس ﴿لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ فرغ من الأمر وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، قال مقاتل[١]: يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجتمع الكفار عليه بالملامة[٢] فيقول لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾.

فوفىٰ لكم به ﴿وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ أي[٣] ولاية ومملكة[٤] وحجة وبصيرة ﴿إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ﴾ هٰذا من الاستثناء المنقطع، مجازه: لكن دعوتكم ﴿فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ بإجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ بمغيثكم ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّۖ﴾ بمغيثيَّ، قراءة العامة بفتح الياء وقرأ[٥] الأعمش وحمزة بكسر الياء، والأصل فيه بمصرخيني فذهبت[٦] النون لأجل الإضافة وأدغمت ياء[٧] الجماعة في (ياء

---

(١) في الأصل: من.

(٢) في الأصل: بالأنمة.

(٣) سقط من (ز).

(٤) في (م): ملكة.

(٥) في الأصل: وقال.

(٦) في (م): فذهب.

(٧) سقط من (ز).

الإضافة)[١] فمن نصب فلأجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء[٢] الساكنين حركت إلى الكسرة؛ لأن الياء أخت الكسرة ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أي: جحدت أن أكون شريكًا لله[٣] فيما أشركتموني به من طاعتكم إياي وتبرأت من ذلك ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين الواضعين (العبادة والطاعة)[٤] في غير موضعها ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

روىٰ عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث الشفاعة قال: «**يقول عيسىٰ عليه السلام ذلكم النبي الأمي فيأتوني[٥] فيأذن الله ﷻ لي أقوم فيثور من[٦] مجلسي من أطيب ريح شمه أحد حتىٰ آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورًا من شعر رأسي إلىٰ ظفر قدمي ثم يقول الكافرون:[٧] قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا؟ فيقولون[٨] ما هو غير إبليس هو الذي أضلنا فيأتونه فيقولون: قد**

---

(١) في (ز): في الإضافة، في الأصل: ياء الإضاء.

(٢) في (م): فالالتقا.

(٣) ليس في زاي.

(٤) في (م): للعبادة الطاعة.

(٥) في (ز): فيأتونني.

(٦) سقط من الأصل وعند البغوي: فيثور من مجلسي أطيب ريح. «معالم التنزيل» ٤/ ٣٤٥، والمثبت موافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٠١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٥٦: فيثور مجلسي من أطيب.

(٧) في (م): الكافر.

(٨) سقط من (م)، وفي (ز): يقولون.

وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك أنت[(١)] أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم نحيبهم[(٢)] ويقول عند ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾ الآية »[(٣)].

٢٣ **قوله ﷻ:** ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾[(٤)].

يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في نسخ المخطوط: لجنهم. والتصويب من «جامع البيان».

(٣) حديث عقبة بن عامر هذا أخرجه الطبري وتبعه معظم المفسرين بطريق عبد الله بن المبارك، عن رشدين بن سعد، عن عبد الرحمن بن زياد، عن دخين الحجري، عن عقبة بن عامر مرفوعًا، ولعل هؤلاء المفسرون استحسنوا الحديث لحسن ظنهم بعبد الله بن المبارك، ولكن شيخه رشدين بن سعد والذي روي عنه- ابن زياد- ضعيفان مع ورع وصلاح الجميع رحمهم الله، فذكرهما الإمام البخاري والنسائي في الضعفاء. «الضعفاء الصغير» للبخاري (ص٤٦)، «الضعفاء والمتروكين» للنسائي (ص٤١، ٦٦)، وكذلك ذكرهما ابن حبان في كتاب «المجروحين» ١/ ٢٩٩، ٢/ ٥٠، وابن عدي في «الكامل» ٣/ ١٠٠٩، ٤/ ١٥٩٠، والذهبي في «المغني في الضعفاء» ١/ ٢٣٢، ٢/ ٣٨٠، وقال ابن حجر في «تقريب التهذيب» (ص٣٢٦) (١٩٣٥)، رشدين بن سعد بن مفلح المهري أبو الحجاج المصري ضعيف، قال ابن يونس: كان صالحًا في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وفي (ص٥٧٨) (٣٨٨٧): عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قاضيها ضعيف في حفظه، مات سنة ستٍ وخمسين ومائة، فالحديث ضعيف لضعف رشدين بن سعد وعبد الرحمن بن زياد.

(٤) وفي هامش الأصل: قوله تعالىٰ ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ قال ابن عطية: بقضائه، وقال

٢٤ قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَـرَ﴾

يا محمد بعين قلبك فتعلم بإعلامي إياك ﴿كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ بين الله تعالىٰ شبها[1] ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ يعني شهادة أن لا إلـٰه إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهي النخلة يدل عليه.

حديث شعيب[2] بن الحبحاب[3] قال: كان أبو العالية[4] يأتيني فأتاني يومًا في منزلي بعد ما صليت الفجر فانطلقت معه إلىٰ أنس ابن مالك[5] رضي الله عنه فدخلنا[6] عليه فجيء بطبق فيه[7] رطب فقال أنس رضي الله عنه: كل يا أبا العالية فإن هـٰذه[8] من الشجرة التي قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

ابن عرفة بل بفضل ربهم يعني جزاؤهم علىٰ عملهم إنما هو مجرد دخول الجنة، وأما الخلود فهو محض تفضل من الله تعالىٰ (ابن عرفه).

(١) سقط من (م).

(٢) في (م): سعيد، وهو تصحيف.

(٣) شعيب بن الحبحاب الأزدي المعولي مولاهم، أبو صالح البصري سمع أنس بن مالك، قال عنه أحمد والنسائي ثقة، وقال البخاري مات سنة ١٣٠هـ وقيل: ١٣١هـ، قال ابن حجر: ثقة. رجال الصحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٣٤٧، «التهذيب» للمزي ١٢/ ٥٠٩، «التقريب» لابن حجر (٢٧٩٦).

(٤) ثقة كثير الإرسال.

(٥) الصحابي الجليل.

(٦) في (م): فدخلت.

(٧) في (ز)، (م): عليه.

(٨) في (ز): هـٰذا.

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ ثم قال أنس رضي الله عنه: وأتي رسول الله ﷺ بقناع[١] بسر فقرأ هٰذه الآية[٢]، ومعنى الآية: (كمثل شجرة)[٣] طيبة الثمر، فترك ذكر (الثمر ٱكتفاء)[٤] بدلالة الكلام عليه.

قال أبو ظبيان[٥] عن ابن عباس رضي الله عنه: هٰذه شجرة في الجنة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ عال ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ كذلك أصل هٰذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق

---

(١) في (ز)، (م): بصاع.

(٢) الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

حديث شعيب قد رواه الطبري بسنده نحوه إلا أنه لم يذكر عن أنس رفعه، «جامع البيان» ١٣/ ٢٠٥ وقد روى الترمذي بطريق حماد بن سلمة، عن شعيب، عن أنس بن مالك قال أُتي رسول الله ﷺ بقناع عليه رطب فقال: «﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ **قال: هي النخلة** ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ قال: هي الحنظلة» قال فأخبرت بذلك أبا العالية فقال: صدق وأحسن ثم قال الترمذي: حدثنا قتيبة نا أبو بكر بن شعيب، عن أبيه، عن أنس نحوه بمعناه ولم يرفعه ولم يذكر قول أبي العالية، وهٰذا أصح من حديث حماد بن سلمة وروىٰ غير واحد مثل هٰذا موقوفًا ولا نعلم أحدًا رفعه غير حماد بن سلمة ورواه معمر وحماد بن زيد غير واحد، ولم يرفعوه جامع الترمذي مع شرحه «تحفة الأحوذي»، أبواب التفسير، سورة إبراهيم ج٤ (ص١٣٠).

(٣) في الأصل: كشجرة.

(٤) في (ز) (م): الثمرة ٱستغناءً.

(٥) هو حصين بن جندب بن الحارث الجنبي الكوفي، ثقة.

والإخلاص وإذا تكلم بالشهادة عرجت في السماء فلا تحجب حتىٰ تنتهي (إلىٰ الله تعالىٰ)[١].

قال الله تعالىٰ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٢].

روىٰ مقاتل بن حيان[٣] عن الضحاك[٤]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله تعالىٰ عمودًا من نور أسفله تحت الأرض السابعة ورأسه تحت العرش فإذا قال العبد أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ٱهتز ذلك العمود فيقول الله سبحانه وتعالى: اسْكن فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها**»[٥]، فقال النبي ﷺ: «**أكثروا من هزوز**[٦] **العمود**»[٧].

---

(١) في (م): إليه.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) النبطي، صدوق فاضل.

(٤) صاحب التفسير، صدوق، كثير الإرسال.

(٥) عند ابن الجوزي بزيادة: فيقول الله: ٱسكن فإني قد غفرت لقائلها.

(٦) عند ابن الجوزي: أكثروا من هز ذلك العمود.

(٧) حديث العمود هٰذا ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ٤٢٢ (١٦٥٥) لأجل عمر بن الصبح، والذي تفرد به عن مقاتل وقد قال ابن حبان: عمر بن صبح يضع الحديث على الثقات، وقد روىٰ نحوه يحيىٰ بن أبي أنيسة عن هشام، عن الحسن، عن أنس، قال زيد بن أبي أُنيسة: أخي يحيىٰ يكذب، كما رواه عبد الله ابن إبراهيم الغفاري من حديث أبي هريرة مختصرًا وعبد الله بن إبراهيم أيضًا ممن نسبه ابن حبان إلىٰ أنه يضع الأحاديث، ٱنتهىٰ مختصرًا، كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي ٣/ ٤٢٢- ٤٢٣، باب ثواب التهليل. وانظر «تنزيه الشريعة» لابن عراق ٢/ ٣١٩، «ترتيب الموضوعات» (ص٢٧٧) (٩٩٠)، «اللآلئ المصنوعة» للسيوطي ٢/ ٣٤٣.

٢٥ ﴿تُؤۡتِيٓ﴾ تعطي[١] ثمرها ﴿كُلَّ حِينِۢ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾

ٱختلفوا في الحين فقال مجاهد وعكرمة وابن[٢] زيد: كل سنة.

قال عكرمة: أرسل إليّ عمر بن عبد العزيز: إني نذرت أن أقطع يد غلامي أو أحبسه حينا فما عندك فيه[٣] يا مولى ابن عباس؟ فقلت له[٤]: لا تقطع يده[٥] واحبسه سنة، فإن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الحين حينان: حين (يعرف ويدرك)[٦] وحين لا يعرف (ولا يدرك)[٧] فأما الحين الذي لا يعرف فقوله ﷻ: ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ۝٨٨﴾[٨] وأما الذي يعرف فقوله ﷻ ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ﴾ فهو ما بين العام إلى العام المقبل فقال: (أصبت وأحسنت يا مولى ابن عباس)[٩].

وقال سعيد بن جبير وقتادة (والحسن رحمهم الله: كل ستة أشهر، ما بين صرامها إلىٰ حملها.

---

(١) في (ز): يعني.

(٢) في (م): أبو وهو خطأ.

(٣) سقط من (م).

(٤) سقط من (م).

(٥) سقط من (ز).

(٦) في (ز): بتقديم وتأخير.

(٧) سقط من (م).

(٨) ص: ٨٨.

(٩) في (ز)، (م): أصبت يا مولى ابن عباس وأحسنت، وانظر الأثر في «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٠٩.

وروىٰ طارق بن عبد الرحمن[١]، عن سعيد بن جبير[٢])[٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما[٤] أنه[٥] سئل عن رجل لا يكلم أخاه حينًا فقال: الحين ستة أشهر[٦] وقرأ هٰذِه الآية، وقال سعيد بن المسيب[٧] رحمه الله: الحين شهران؛ لأن النخلة لا يكون فيها أكلها إلا في[٨] شهرين، وقال الربيع بن أنس: كل حين كل غدوة وعشية، كذلك يصعد عمل المؤمن أول النهار وآخره، وهي رواية أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الضحاك: كل ساعة ليلًا ونهارا، شتاءً وصيفا توكل في جميع الأوقات، كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الأوقات كلها، وأما الحكمة في تمثيل الله (جلت عظمته)[٩] الإيمان بالشجرة فهي أن الشجرة لا تكون إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال، كذلك

---

(١) البجلي الأحمس الكوفي صدوق له أوهام وقد أخرج له الجماعة، ذكره ابن حبان في الثقات، يروي عن ابن أبي أوفي، روىٰ عنه الثوري وشعبة. «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٩٥، «التهذيب» للمزي ١٣/ ٣٤٥.

(٢) ثقة، ثبت، فقيه.

(٣) سقط من (م).

(٤) الصحابي الجليل.

(٥) سقط من (ز).

(٦) وقد أخرج الطبري أثر طارق بن عبد الرحمن، بلفظ: الحين ستة أشهر ثم ذكر النخلة ما بين حملها إلىٰ صرامها ستة أشهر.

(٧) في (م): جبير، والأثر ذكره الطبري عن ابن المسيب في المرجع المذكور.

(٨) سقط من الأصل، وفي (ز).

(٩) زيادة من (م).

الإيمان لا يقوم ولا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق بالقلب (قول باللسان وعمل بالأبدان)(١) يدل عليه ما

[١٦٠٩] أخبرنا أبو عمرو الفراتي(٢) قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب(٣)، أخبرنا علي بن عبد العزيز بن يحيىٰ(٤) قال: حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي(٥)، قال: حدثنا علي بن موسىٰ ابن جعفر(٦) قال حدثني أبي(٧) عن جعفر بن محمد(٨)، عن أبيه(٩)، عن علي بن الحسين(١٠)، عن أبيه(١١)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال قال رسول الله ﷺ: «**الإيمان معرفة بالقلب**

---

(١) في (م): وعمل بالأركان وقول باللسان.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو بكر الصبغي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) عبد السلام بن صالح بن سليمان بن ميسرة أبو الصلت الهروي، روىٰ عن مالك وحماد بن زيد وعدة، وحدث عنه عباس الدوري، وابن أبي الدنيا وخلق كثير، وقد ضرب أبو زرعة علىٰ حديثه، وقال ابن حجر: صدوق له مناكير وكان يتشيع، وأفرط العقيلي فقال: كذاب. «السير» للذهبي ٢٢/ ٣٠، «التقريب» (٤٠٧٠).

(٦) أبو الحسن الرضا، صدوق والخلل ممن روي عنه.

(٧) أبو الحسن الكاظم: صدوق عابد.

(٨) أبو عبد الله القرشي، صدوق فقيه، إمام.

(٩) أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل.

(١٠) زين العابدين، ثقة ثبت، عابد، فقيه، فاضل، مشهور.

(١١) سبط رسول الله ﷺ.

وإقرار باللسان وفعل بالأركان »[١].

[١٦١٠] وأخبرنا محمد بن عقيل القطان[٢]، (حدثنا أحمد بن الحسين بن شاذان[٣]، قال: حدثنا محمد بن يزيد السلمي[٤]، قال: حدثنا محمد بن شداد الجزري[٥] قال: حدثنا إسماعيل بن عباس[٦]، عن حميد)[٧] الطويل[٨]، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن مثل هٰذا الدين كمثل شجرة ثابتة، الإيمان بالله[٩] أصلها والزكاة فرعها، والصيام عروقها والتآخي في الله نباتها

---

(١) [١٦٠٩] الحكم على الإسناد:
ضعيف فيه أبو الصلت، صدوق له مناكير، وفيه من لم أجده وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
هٰذا الحديث ذكره ابن ماجه في «مقدمة السنن»، باب الإيمان (٦٥) استحسانًا برواته الهاشميين وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ١٨٥ (٢٦٥)، وتعقبه ابن عراق في «تنزيه الشريعة» ١/ ١٥١ وغيره، انظر «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص١٤٠)، «الفوائد المجموعة» للشوكاني (ص٤٥٢) كتاب الإيمان.

(٢) أبو بكر الوراق، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) يقال له: محش، وثقه ابن حبان، وقال الخطيب: متروك الحديث.

(٥) لم أجده.

(٦) لم أجده.

(٧) سقط من (ز) وفيها: أحمد بن الطويل وهو تصحيف.

(٨) أبو عبيدة البصري، ثقة مدلس.

(٩) ساقطة في (ز).

وحسن الخلق ورقها والكف عن محارم الله ثمرتها، فكما لا تكمل هٰذِه الشجرة إلا بثمرة طيبة كذلك (الإيمان لا يكمل)[١] إلا بالكف عن محارم الله»[٢] وأما[٣] الحكمة في (تشبيهه إياه)[٤] بالنخلة من سائر الأشجار أنها أشبه الأشجار بالإنسان وذلك أن كل شجرة إذا قطع رأسها تشعبت الغصون من جوانبها، والنخلة إذا قطع رأسها يبست وذهبت أصلًا؛ ولأنها تشبه الإنسان وسائر الحيوان في اللقاح لا تحمل حتىٰ تلقح.

وقال النبي ﷺ: «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة»[٥]، ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه:

---

(١) في (ز)، (م): لا يكمل الإيمان.

(٢) [١٦١٠] الحكم على الإسناد:

ضعيف أكثره مجاهيل، ومحمش تكلم في الخطيب.

التخريج:

لم أجده، لكن ذكره القرطبي في «تفسيره» ٩/ ٣٥٩. دون عزو.

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) في (م): تشبيهها إياها، وفي (ز): تشبيهه إياها.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٣/ ٤٦٨ (١٥٨٤٥)، بسنده عن سويد بن هبيرة مرفوعًا بلفظ: «خير مال المرء له مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» وقال الهروي: حديث النبي ﷺ: «خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة»، وبعضهم يقول مهرة مأمورة، سكة مأبورة هي الطريقة المستوية المصطفة من النخل الملقحة، الفرس أو المهرة المأمورة فإنها الكثيرة النتاج «غريب الحديث» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ١/ ٣٤٩- ٣٥٠، أنظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٣.

«إن شجرة من الشجر[١] لا تطرح ورقها وهي مثل المؤمن فأخبروني ما هي؟» قال فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي أنها النخلة فأردت أن أقول: هي النخلة ثم نظرت (فإذا أنا أصغر القوم)[٢] فاستحييت وسكتُّ فقال رسول الله ﷺ: **«هي النخلة»**، فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بُني لو كنت قلتها لكانت أحب إلي من حمر النعم[٣]؛ **ولأنها من فضلة تربة آدم** عليه السلام.

يروىٰ أن رسول الله ﷺ قال: **«اكرموا عمتكم»** فقيل يا رسول الله ومن عمتنا؟ قال: **«النخلة»**، (وذلك أن الله لما خلق آدم عليه السلام فضلت طينة فخلق منها النخلة)[٤] قال الله ﷻ: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

---

(١) في الأصل: الأشجار.

(٢) في (م): فإذا أصغر القوم أنا.

(٣) أصل حديث ابن عمر رضي الله عنه متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا (٦١) وباب طرح الإمام المسألة علىٰ أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم(٦٢)، وفيهما: أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، وفي «التفسير» عنده بلفظ: أخبروني بشجرة تشبه، أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها. وعند الطبري في تفسيره بلفظ: إن شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن... الحديث باختصار، «جامع البيان» ٢٠٦/١٣ فالمؤلف ذكره بالمعنىٰ فجمع ألفاظ الروايات العديدة.

(٤) سقط من (م) وهٰذا الحديث رواه أبو يعلىٰ في «مسنده» برواية مسرور بن سعيد التميمي، عن الأوزاعي، عن عروة بن رويم، عن علي رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم، وليس من الشجر يلقح غيرها، وأطعموا أبناءكم الرطب، فالتمر، وهي الشجرة التي نزلت

٢٦ **قوله** ﷻ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

وهي الشرك ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهي الحنظل[(١)]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هٰذا مثل ضربه الله تعالىٰ، ولم يخلق هٰذِه الشجرة علىٰ وجه الأرض[(٢)] ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾ ٱقتلعت[(٣)] قاله ابن عباس[(٤)] رضي الله عنهما وقال السدي: ٱنتزعت، وقال الضحاك: ٱستؤصلت، وقال المؤرج: أخذت جثتها وهي نفسها ﴿مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ وكذلك الكافر لا خير فيه، ولا يصعد له قول طيب، ولا عمل صالح.

٢٧ **قوله** ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

تحتها مريم بنت عمران» ١/ ٣٥٣ (٤٥٥)، قال ابن عدي: وهٰذا حديث عن الأوزاعي منكر، وعروة بن رويم عن علي ليس بالمتصل، ومسرور بن سعيد غير معروف، لم أسمع بذكره إلا في هٰذا الحديث، «الكامل» لابن عدي ٦/ ٢٤٢٤-٢٤٢٥، «مجمع الزوائد» للهيثمي ٥/ ٣٩، ٨٩، «الجامع الصغير» للسيوطي ١/ ٥٥ وضعفه، وقال السخاوي: في سنده ضعف وانقطاع. «المقاصد الحسنة» (ص١٤٥-١٤٦) (١٥٦).

(١) روى الطبري ذلك عن أنس رضي الله عنه موقوفًا ومرفوعًا، «جامع البيان» ١٣/ ٢١١.

(٢) روى الطبري ذلك أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم قال: وقد روي عن رسول الله ﷺ بتصحيح قول من قال: هي الحنظلة، خبر فإن صح فلا قول يجوز أن يقال غيره، المرجع السابق.

(٣) في (ز): ٱقتطعت. قال السمين الحلبي: وأصله: ٱقتلعت جثتها، يقال: جثته فتجث واجتث فهو منجث ومجتث ٱنجثاثًا واجتثاثًا، والمجثة: ما تقلع به جثة الشيء. «عمدة الحفاظ» ١/ ٣٠٦ فصل الجيم الثاء.

(٤) روى الطبري هٰذِه المعاني عن قتادة لا عن ابن عباس رضي الله عنهما في «جامع البيان» ١٣/ ٢١١.

يحقق الله إيمانهم وأعمالهم ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ وهو[١] شهادة أن لا إلٰه إلا الله ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني في القبور[٢] وقيل: في الحياة الدنيا يعني في القبر عند السؤال ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾ إذا بعث، قال مقاتل: وذلك أن المؤمن إذا مات بعث الله ملكًا يقال له: دومان فيدخل قبره فيقول له: إنه يأتيك الآن ملكان أسودان فيسألانك من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فأجبهما بما كنت عليه في حياتك، ثم يخرج فيدخل الملكان وهما: منكر ونكير، أسودان، أزرقان، فظان، غليظان، أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما (كالريح العاصف)[٣] معهما مرزبة، فيقعدانه ويسألانه، ولا يشعران بدخول دومان، فيقول: (ربي الله)[٤] ونبي محمد، وديني الإسلام، فيقولان له: عشت سعيدًا ومت شهيدًا، ثم يقولان: اللهم أرضه كما أرضاك، ويفتح له باب من الجنة فتأتيه[٥] منها التحف، فإذا انصرفا عنه قالا له: نم نومة العروس، فهٰذا هو التثبيت[٦] ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ

(١) في الأصل وفي (م): هي.

(٢) في (م): القبر.

(٣) في (م): كالرعد العاصف، وفي الأصل كالريح القاصف.

(٤) في (م): الله ربي.

(٥) في الأصل: تأتي.

(٦) العجب من المؤلف كيف أهمل الأحاديث المرفوعة المعروفة في الصحيحين وغيرهما، واختار هٰذا الأثر المقطوع؟ وفي حديث البراء الذي رواه عنه أبو داود في كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر (٤٧٥٣)، والإمام أحمد في «المسند» ٤/ ٢٨٧ (١٨٥٣٤) مرفوعًا أصح وأجمع سياقًا من هٰذا المقطوع الذي

ﭐلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني[١]: لا يلقنهم وذلك أن الكافر إذا دخل عليه الملكان قالا له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ قال: لا أدري، قالا له: لا دريت ولا تليت، عشت عصيًّا، ومت شقيًّا، ثم يقولان له: نم نومة المنهوس[٢] ويفتح له في قبره باب[٣] من جهنم ويضربانه ضربة بتلك المرزبة فيشهق شهقة يسمعها كل حيوان إلا الثقلان ويلعنه كل من يسمع[٤] صوته فذلك قوله تعالىٰ ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾.

وروى البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح المؤمن قال: «فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ (فيقول: ربي الله وديني الإسلام، ونبيي محمد، فينتهرانه ويقولان الثانية: من ربك؟ وما دينك، ومن نبيك؟)[٥] وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله

خلط فيه ذكر الدُّومان، وليس له ذكر في الأحاديث الصحاح والحسان غير حديث ثمرة بن حبيب، عن أبيه مرفوعًا: «فتانو القبر أربعة: منكر ونكير وناكور وسيدهم دومان» وبلفظ: ««فتان القبر ثلاثة: أنكر وناكر وسيدهم دومان» ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ٥٤٦ (١٧٧٥)، والسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» ٢/ ٤٣٦ وغيرهما، وقد نقله الحافظ ابن حجر عن ابن الجوزي. ٱنظر «فتح الباري» ٣/ ٢٣٧، باب ما جاء في عذاب القبر.

(١) في (ز): أعني.

(٢) أي: تنهسه الحيات والعقارب.

(٣) في (م): نار.

(٤) في (م): سمع.

(٥) سقط من (ز).

تعالىٰ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد، فينادي مناد من السماء: أن قد[١] صدق عبدي (أن صدق عبدي)[٢] قال[٣] فذلك (قول الله)[٤] تعالىٰ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ »[٥].

وقال ابن عباس ﵄ في هٰذِه الآية: إن المؤمن إذا حضره الموت[٦] شهدته الملائكة فسلموا عليه وبشروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته ثم صلوا عليه مع الناس، فإذا دفن أُجلس في قبره (فيقال له)[٧] من ربك؟ فيقول: ربي الله ويقال له: من رسولك؟ فيقول: محمد، فيقال له: ما شهادتك فيقول: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله فيوسع له في قبره مد بصره فذلك قوله ﷿ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[٨].

---

(١) زيادة من (م).

(٢) سقط من (م).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) في الأصل، وفي (ز): قوله.

(٥) هكذا نقل البغوي هٰذا الحديث في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٥١، وقد روى الطبري بسنده عن البراء بن عازب مرفوعًا قال: «فيأتيه آت في قبره فيقول: من ربك وما دينك ومن نبيك... فينتهره» وفي آخر: ««فيقال له: صدقت». «جامع البيان» ١٣/ ٢١٥.

(٦) في (م): أجله.

(٧) في الأصل: فيقول.

(٨) لم أطلع علىٰ أثر ابن عباس في المراجع بهٰذا السياق وإن كان معناه موافق لقوله تعالىٰ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ﴾ الآية.

وروىٰ (أبو نضرة)[١] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال: «يا أيها الناس: إن هٰذِه الأمة تبتلىٰ في قبورها، فإذا (دفن الإنسان)[٢] وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده (فقال له)[٣] ما تقول في هٰذا الرجل؟ فإن كان مؤمنًا قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول له: صدقت، فيفتح له باب (من جهنم)[٤] فيقال له: هٰذا منزلك كان لو كفرت بربك، فأما إذ آمنت به[٥] فإن الله أبدلك به هٰذا ثم يفتح له باب إلى الجنة فيريد أن ينهض له فيقال له: ٱسكن، ثم يفسح له في قبره، وأما الكافر والمنافق فيقال له: ما تقول في هٰذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا ٱهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له: هٰذا منزلك لو كنت[٦] آمنت بربك فأما إذ كفرت فإن الله تعالىٰ أبدلك به هٰذا ثم يفتح له باب إلى النار يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه[٧] خلق الله كلهم إلا الثقلين».

---

(١) في (ز) أبو نظيره، والصواب.

(٢) في (ز): الإنسان دفن.

(٣) في (ز): فيقال.

(٤) في (ز)، (م): إلى النار.

(٥) من (ز).

(٦) سقط من (ز).

(٧) في (م): سمعه.

قال بعض[١] أصحابه: يا رسول الله: ما منا من أحد يقوم علىٰ رأسه ملك بيده مطراق إلا أهيل عند ذلك[٢] فقال رسول الله ﷺ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية[٣].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: إن الميت يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين، فإذا كان مؤمنًا كانت[٤] الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه والصيام عن يساره وفعل الخيرات من الصدقات[٥] والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه فيؤتىٰ من عند رأسه فتقول[٦] الصلاة ما قبلي مدخل (فيؤتىٰ عن يمينه فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل فيؤتىٰ عن يساره فيقول الصيام: ما قبلي مدخل)[٧] فيؤتىٰ من عند رجليه فيقول فعل الخيرات: ما قبلي مدخل، فيقال له: ٱجلس فيجلس، قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له: أخبرنا عما نسألك فيقول: دعوني حتىٰ أصلي فيقال له[٨] إنك

---

(١) في (ز): رجل من.

(٢) في (ز): ذاك.

(٣) زيادة من (ز)، كذلك أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢١٤ وذكر الآية بتمامها في آخر الحديث.

(٤) في (ز): كان.

(٥) في (م): الصدقة.

(٦) في الأصل: فيقول وكذلك فيقول الزكاة.

(٧) سقط من (م).

(٨) زيادة من (م) مع زيادة كلمة (أفعل) وليس لها وجه.

ستفعل فأخبرنا عما نسألك عنه[١] فيقول (وعم تسألوني؟)[٢] فيقال له: أرأيت هٰذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد عليه؟ فيقول: أمحمد؟ فيقول نعم، فيقول: أشهد أنه رسول الله وأنه جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيقال له: علىٰ ذلك حييت وعلىٰ ذلك مِتَّ وعلىٰ ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا وينور له فيه[٣] ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له: ٱنظر إلىٰ ما صرف الله عنك، لو عصيته (كان ذلك لك)[٤] فيزداد غبطة وسرورًا ثم يجعل نسمته في النسم الطيب هي طير تعلق بشجر (ويعاد الجسد)[٥] إلىٰ ما بدئ منه من[٦] التراب وذلك قوله عز جل ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[٧].

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في الأصل: عما، وفي (ز): عما تسألونني، وفي (م): وعم تسألون.

(٣) في (ز): في قبره.

(٤) سقط من الأصل، وفي (م).

(٥) في الأصل: فيعاد الجسم، والمثبت من (ز)، و(م) وهو الموافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢١٦.

(٦) في (م): في.

(٧) الحديث أخرجه الطبري في تفسير الآية بسنده هكذا موقوفًا «جامع البيان» وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ٦٢٤ (١٢١٧٨) أتم منه فقال: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن عمرو بن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ قال: إن الميت... إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ وقال محمد: قال عمر بن ثوبان: ثم يقال له: نم فينام كنومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتىٰ يبعثه الله، قال محمد: قال أبو سلمة: قال

[١٦١١] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[(١)] قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى البوشنجي[(٢)]، حدثنا أحمد بن نجدة بن العريان[(٣)] قال: حدثنا الحماني[(٤)] قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد[(٥)]، عن يزيد بن الهاد[(٦)]، عن عبادل بن عبيد الله بن أبي رافع[(٧)] (عن جدته)[(٨)]

أبو هريرة: وإن كان كافرًا فيؤتىٰ من قبل رأسه فلا يوجد شيء، ثم يؤتىٰ عن شماله فلا يوجد له شيء، ثم يؤتىٰ من قبل رجليه فلا يوجد له شيء فيقال له: ٱجلس فيجلس فزعًا مرعوبًا فيقال له: أخبرنا عما نسألك فيقول وعما تسألوني عنه فيقال: أرأيت هٰذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وما تشهد به عليه، قال فيقول: أيُّ رجل؟ قال فيقال: الذي كان فيكم، فلا يهتدي لاسمه فيقال: محمد فيقول: لا أدري.. فيزداد حسرة وثبورًا ويضيق عليه قبره حتىٰ تختلف أضلاعه، وهي المعيشة الضنك التي قال الله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤]، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» مرفوعًا ١/ ٥٣٥.

(١) سقط من (ز)، أبو محمد الوزان: لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده..

(٣) أبو الفضل الهروي، ثقة.

(٤) يحيىٰ بن عبد الحميد، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٥) أبو محمد الجهني، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر.

(٦) أبو عبد الله المدني، ثقة مكثر.

(٧) عبادل بن عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي ﷺ يروي عن جدته ٱمرأة أبي رافع، روىٰ عنه المدنيون، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال عنه أبو حاتم: ثقة. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٩٧، «الثقات» لابن حبان ٧/ ١٤١.

(٨) في الأصل و(ز): (عمن حدثه)، سلمىٰ أم رافع مولاة النبي ﷺ ٱمرأة أبي رافع وقد قيل إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب، لها صحبة وأحاديث. «الثقات» لابن حبان ٣/ ١٨٤، «التقريب» (٨٦٠٨).

عن أبي رافع رضي الله عنه[١] قال بينما النبي ﷺ يمشي في بقيع الغرقد وأنا أمشي خلفه فقال رسول الله ﷺ: «لا هديت لا هديت ثلاثًا»، قال أبو رافع قلت يا رسول الله مالي؟ قال: «ليس إياك أريد، إنما أريد صاحب هٰذا القبر (يسأل عني فيزعم)[٢] أنه لا يعرفني»، فإذا هو قبر قد رش عليه الماء حين دفن صاحبه[٣].

---

(١) مولى النبي ﷺ، أسلم، وقيل إبراهيم وقيل هرمز.

(٢) في (م): سئل عني فزعم.

(٣) [١٦١١] الحكم على الإسناد:

فيه الحماني متهم بسرقة الحديث، وفيه من لم أجده، وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه البزار ٩/ ٣٢١ والطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٤١٦. «مجمع الزوائد» للهيثمي ٣/ ٥٣.

[١٦١٢] وأخبرني أبو القاسم (الحسن بن محمد)[١] بن حبيب (رحمه الله قراءة عليه في رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة)[٢] قال: سمعت أبا الطيب محمد بن علي الخياط[٣] يقول: سمعت سهل بن عمار[٤] العتكي يقول: رأيت يزيد بن هارون[٥] (في منامي بعد موته)[٦] فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: إنه أتاني في قبري ملكان فظان غليظان فقالا: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فأخذت بلحيتي البيضاء وقلت لهما: ألمثلي يقال هٰذا؟ وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة، فذهبا. وقالا لي: كتب عن حريز بن عثمان[٧]؟ قلت: نعم، قالا: إنه كان يبغض عليًا[٨] أبغضه الله (ثم قالا: نم نومة العروس)[٩][١٠] ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

---

(١) سقط من الأصل، قيل: كذبه الحاكم.
(٢) سقط من الأصل إلىٰ كلمة رجب، وفي (م) إلىٰ كلمة مائة.
(٣) لم أجده.
(٤) أبو يحيى النيسابوري، متهم، كذبه الحاكم.
(٥) أبو خالد السلمي، ثقة، متقن عابد.
(٦) في (ز): تعد موته في المنام.
(٧) الرحبي الحمصي، ثقة، ثبت رمي بالنصب.
(٨) في (ز)، (م): عثمان، وهو خطأ.
(٩) مثبت في هامش الأصل.
(١٠) [١٦١٢] الحكم على الإسناد:
فيه العتكي، متهم كذبه الحاكم، والخياط لم أجده، والحسن بن محمد. قيل كذبه الحاكم.

٢٨ قوله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾

يعني غيروا نعمة الله عليهم (نعمت الله)[(١)] في محمد ﷺ حيث ابتعثه الله منهم وفيهم، فكفروا به وكذبوه فغيروا[(٢)] نعمته عليهم به كفرا ﴿وَأَحَلُّوا۟﴾ وأنزلوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾ ممن تابعهم علىٰ كفرهم ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ الهلاك، ثم ترجم عن دار البوار ما هي فقال

٢٩ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا﴾

يدخلونها ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ المستقر.

[١٦١٣] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ[(٣)]، وأبو عباس أحمد بن محمد بن المعدل[(٤)] قال: حدثنا أبو العباس الأصم[(٥)] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[(٦)] قال: أخبرنا إسحاق بن بكر[(٧)]،

---

(١) زيادة من الأصل.

(٢) في (م): فصيروا.

(٣) صاحب المستدرك، الإمام الحافظ الثقة.

(٤) في الأصل، (ز): العدل، لم أجده.

(٥) محمد بن يعقوب، ثقة محدث.

(٦) أبو عبد الله المصري، ثقة.

(٧) في (ز): إسحاق بن بكير والمثبت أصح، إسحاق بن بكر بن مضر بن محمد بن حكيم بن سلمان المصري أبو يعقوب، قال أبو حاتم: لا بأس به وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال أبو سعيد بن يونس: كان فقيها مفتيًا توفي سنة ٢١٨هـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٢١٤، «الثقات» لابن حبان ٨/ ١١٢، «التهذيب» للمزي ٢/ ٤١٤.

عن أبيه[١]، عن جعفر بن ربيعة[٢]، عن يحيىٰ بن عبد الله بن الأدرع[٣]، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[٤] رضي الله عنهم قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في هٰذِه الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: هم كفار قريش الذين نحروا[٥] يوم بدر[٦]. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هما[٧] الأفجران

---

(١) **بكر بن مضر بن محمد بن حكيم بن سلمان**، أبو محمد وقيل أبو عبد الملك المصري، كان من الثقات العابدين ولد سنة ١٠٠هـ ومات سنة ١٥٤هـ يوم عرفة قال ابن حجر: ثقة ثبت «السير» للذهبي ١٥/ ١٩٥، «التقريب» لابن حجر (٧٥١).

(٢) أبو شرحبيل المصري، ثقة.

(٣) **يحيىٰ بن عبد الله بن الأدرع**، ذكره ابن حبان في «الثقات» وروىٰ له النسائي في مسند علي، وقال ابن حجر: مقبول. «الثقات» لابن حبان ٥/ ٥٢٦، «التهذيب» للمزي ٣١/ ٤٠٠، «التقريب» لابن حجر (٧٥٧٨).

(٤) صحابي جليل.

(٥) في الأصل: تحزبوا، وفي (ز) تجرؤا.

(٦) [١٦١٣] **الحكم على الإسناد**:

فيه أحمد بن محمد المعدل لم أجده.

التخريج:

ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ٢٨٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٥٧ وذكر ابن كثير عن مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن زيد: هم كفار قريش الذين قتلوا يوم بدر، وكذا رواه مالك في تفسيره، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٢١.

(٧) في الأصل: هم، والمثبت موافق لما رواه الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في «جامع البيان» ١٣/ ٢١٩.

من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية، فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلىٰ حين، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هم منتصرة العرب جبلة بن أيهم وأصحابه[1].

٣٠ قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ﴾

قرأ الكوفيون[2] (ونافع وابن عامر)[3] بضم الياء علىٰ معنىٰ ليضلوا الناس ﴿عَن سَبِيلِهِۦ﴾ وقرأ الباقون[4] بفتحه على اللزوم ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ﴾ عيشوا في الدنيا ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ وهٰذا وعيد لهم (إلى النار)[5].

---

(١) هكذا روى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما سبق وغيره.

(٢) أشهر قراء الكوفة ثلاثة عاصم، حمزة، الكسائي.

(٣) زيادة من (ز) ونحوهما ذكر القاضي في «الوافي» (ص٣٠٢) إلا أنه قدمهما؛ لأن الإمام الشاطبي رحمه الله قدم ذكرهما علىٰ أهل الكوفة وقد سبق التعريف بهما.

(٤) يعني الإمام عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي بالولاء، أبو معبد العطار، والإمام عبد الله بن عامر، أبو عمران اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة.
وقال ابن زنجلة: وحجتهم- القارئين بالفتح- قوله تعالىٰ في سورة النحل ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [آية: ١٢٥] وحجتهم- والقارئين بالضم- في وصفهم الكفار بالإضلال- وقد ثبت أنهم ضالون بما تقدم ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ زيادة الفائدة في الكلام، أي: وصفهم بأنهم ضالون بشركهم ويضلون غيرهم، باختصار عن المرجع نفسه (ص٣٧٨- ٣٧٩).

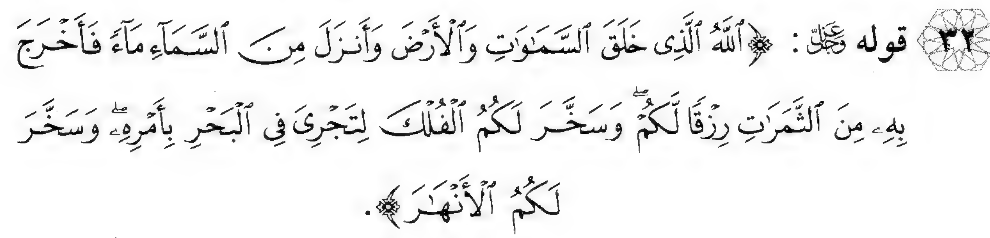
(٥) زيادة من (ز).

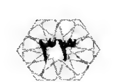

قوله ﷻ: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾

قال الفراء: هو جزم على الجزاء[1] ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ أي[2] مخالة[3].

قال ٱمرؤ القيس:

صرفْتُ الهوىٰ عنهن من خشية الردىٰ
فلست[4] بمقلٍ للخلال ولا قالي


٣٢ قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾

قال ابن عباس[5] رضي الله عنهما: دءوبهما في طاعة الله تعالىٰ

---

(١) يقصد أن في الكلام حذف تقديره: قل لهم أقيموا الصلاة، أنفقوا فإن تقل لهم يقيموا الصلاة وينفقوا. «إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (ص٣٦٥).

(٢) زيادة من (ز).

(٣) قاله الطبري وقوله ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ يقول: وليس هناك مخالة خليل فيصفح عمن ٱستوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هناك العدل والقسط، فالخلال مصدر من قول القائل خاللت فلانًا فأنا أخاله مخلة وخلالًا، ومنه قول ٱمرئ القيس «جامع البيان» ١٣/ ٢٢٤.

(٤) في (ز)، (م): لست.

(٥) روى الطبري هٰذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما في «جامع البيان» ١٣/ ٢٢٥، وقال الفيروز آبادي: دأب في عمله، كمنع، دأبا ويحرك، ودؤوبا بالضم: جد وتعب،

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة.

٣٤ قوله ﷻ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾

يعني وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئًا[1] فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض، كقوله ﷻ: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾[2] يعني: وأوتيت من كل شيء في زمانها شيئًا، وقيل: هو على التكثير نحو قولك: فلان يعلم كل شيء وأتاه كل الناس وأن تعني بعضهم، وقال بعض المفسرين نظيره قوله تعالىٰ ﴿فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾[3] وقال بعض المفسرين معناه: وآتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه وهٰذِه قراءة العامة بالإضافة ومعناها.

وقرأ الحسن والضحاك وسلام (من كل) بالتنوين ﴿مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾[4] على النفي، يعني من كل ما[5] ما تسألوه، فيكون (ما) جحدا قال الضحاك أعطاكم[6] أشياء ما طلبتموهما ولا سألتموها، صدق الله سبحانه كم من شيء أعطانا الله ما سألناه إياه ولا خطر لنا ببال[7] ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ أي: نعمه ﴿لَا تُحۡصُوهَآ﴾ لا تطيقوا ذكرها

وأدأبه، والدأب أيضًا ويحرك، والشأن والعادة، والسوق الشديد والطرد «القاموس المحيط» (دأب).

(١) سقط من (ز).

(٢) النمل: ٢٣.

(٣) الأنعام: ٤٤.

(٤) سقط من (ز)، (م).

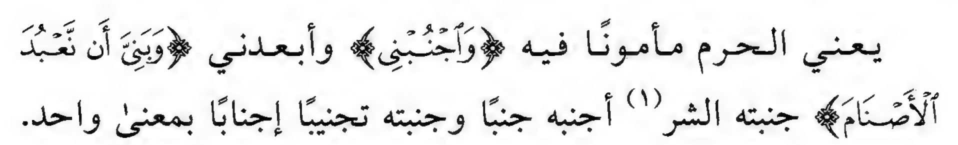
(٥) سقط من (ز).

(٦) سقط من (م).

(٧) في (ز)، (م): علىٰ بال.

ولا القيام بشكرها لا بالجنان ولا باللسان ولا بالبيان ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ﴾ شاكر غير من أنعم عليه، واضع الشكر في غير موضعه ﴿كَفَّارٞ﴾ جحود لنعم الله، وقيل: ظلوم لنفسه بمعصيته، كفار لربه في نعمته وقيل: ظلوم في الشدة يشكو ويجزع، كفار في النعمة يجمع ويمنع.

٣٥ **قوله** ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا﴾



يعني الحرم مأمونًا فيه ﴿وَٱجۡنُبۡنِي﴾ وأبعدني ﴿وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ جنبته الشر[1] أجنبه جنبًا وجنبته تجنيبًا إجنابًا بمعنىٰ واحد.

قال الشاعر في جنبت:

وتنفض[2] مهده شفقًا عليه
وتجنبه[3] قلائصنا الصعابا

---

(١) في (م): السوء، قال ابن منظور: وجنبه الشيء وجنبه إياه يجنبه وأجنبه: نحاه عنه وفي «التنزيل العزيز» إخبارًا عن إبراهيم ﷺ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ أي نجني، وقد قرئ: ﴿وَأَجۡنِبۡنِي وَبَنِيَّ﴾ بالقطع ويقال: جنبته الشر واجنبته وجنبته، بمعنىٰ واحد «لسان العرب» ١/ ٢٧٨.

وقال الرازي: وجنبه الشيء- من باب نصر- وجنبه تجنيبًا بمعنىٰ أي: نحاه ومنه قوله تعالىٰ... الخ. «مختار الصحاح» للرازي.

(٢) في الأصل وينقض مهده شفقًا عليه وتجنبه فلا لصع الصعابا غير مفهوم، والمثبت من «جامع البيان».

(٣) سقط من (م). والمراد أن المرأة تشفق علىٰ طفلها فتنفض فراشه خوفًا عليه مما يؤذيه ولا تركب به النوق الفتية، والشاهد من البيت: تجنبه، أي: تنحيه وتصونه.

والأصنام جمع الصنم وهو التمثال المصور، قال رؤبة بن العجاج[(١)]:

وهنانة[(٢)] كالزون يجلىٰ صنمه

تضحك عن أشنب عذب ملثمه

وكان إبراهيم[(٣)] التيمي يقول في قصصه: من يأمن البلاء بعد خليل الله إبراهيم عليه السلام حيث يقول ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾.

٣٦ ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾

يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدىٰ حيث عبدوهن، وهٰذا من المقلوب ونظيره قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ

---

(١) سقط من (ز)، (م)، رؤبة بن العجاج التميمي ثم السعدي الشاعر، وعداده في التابعين، وقد علق له البخاري، وذكره ابن حبان في «الثقات».

(٢) في الأصل:

دهيابة كالزور يحكي صنمه يضحك عن سنب عدث ملثمة

وفي (م) أيضًا كالزور يحكي، وبدل ملثمة، طنه، وفي (ز): كالزور يحلي، والمثبت من «جامع البيان» للطبري، «لسان العرب» لابن منظور ، وذكر ابن منظور قول أبي عمرو: الهنانة من النساء: الكسلىٰ عن العمل تنعمًا ١٣/ ٤٥٤، وقال: الزون الصنم وكل ما عبد من دون الله واتخذ إلهًا فهو زون وزور، وذكر صدر البيت: وهنانة كالزون يجلىٰ صنمه أيضًا ١٣/ ٢٠١، وقال في مادة شنب، الشنب: دقة وبرد وعزوبة في الأسنان... البياض والبريق والتحديد في الأسنان... قال الأصمعي: سألت رؤبة عن الشنب، فأخذ حبة رمان وأومأ إلىٰ بصيصها ١/ ٥٠٦- ٥٠٧.

(٣) قد أخرج الطبري قوله هٰذا سندًا في «جامع البيان» ١٣/ ٢٢٨ .

﴿أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾[١] أي يخوفكم بأوليائه ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾ أي على دينى وملتي ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ قال السدي معناه: ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان[٢]: ومن عصاني فيما دون الشرك.

وروى عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ وقول عيسى عليه السلام ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾[٣] فرفع يديه ثم بكى[٤] فقال: «اللهم أمتي، اللهم أمتي»، وبكى، فقال الله جل ثناؤه: يا جبريل ٱذهب إلى محمد- وربك أعلم- فاسئله ما يبكيه؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ ما قال، فقال الله تعالى: يا جبريل ٱذهب إلى محمد فقل له[٥] إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك[٦].

---

(١) آل عمران: ١٧٥.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٥٥.

(٣) المائدة: ١١٨.

(٤) من (ز).

(٥) سقط من (ز)، (م).

(٦) والحديث أخرجه الطبري هكذا في «جامع البيان» ١٣/ ٢٢٩، وكذا ابن كثير كذلك في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٢٦.

٣٧ قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾

وإنما أدخل "من" للتبعيض ومجاز الآية: أسكنت من ذريتي ولدًا ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾.

وهو مكة ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ قال قتادة[1]: المحرم من ٱستحلال حرمات الله فيه والاستخفاف بحقه، فإن قيل: فما وجه قول إبراهيم ﷺ ﴿عِندَ بَيۡتِكَ﴾ وإنما بنىٰ إبراهيم ﷺ البيت بعد ذلك بمدة؟ قيل معناه: عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن ترفعه من الأرض حين رفعته أيام الطوفان، وقيل: عند بيتك الذي قد مضىٰ في سابق علمك أنه يحدث في هٰذا البلد، وكانت قصة الآية علىٰ ما ذكره سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنَّ أول من سعىٰ (بين الصفا)[2] والمروة لهاجر- إسماعيل- وإن أول (ما أحدث)[3] نساء العرب جر الذيول (من هاجر)[4] وذلك أنها لما فرت[5] من سارة أرخت من ذيلها لتعفي أثرها فجاء بها إبراهيم ﷺ ومعها ابنها إسماعيل ﷺ حتى ٱنتهىٰ بهما إلىٰ موضع البيت

(١) ذكر الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ١٣/ ٢٣٣.

(٢) في الأصل: بالصفا.

(٣) في الأصل: أخذت، والمثبت موافق لما رواه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢٢٩.

(٤) في (م): لهاجر، وفي (ز): لعنها أي بلام التوكيد على الخافض والضمير.

(٥) في الأصل: لهاجر، وفي (ز): لعنها أي بلام التوكيد على الخافض والضمير.

فوضعهما ثم رجع فاتبعته فقالت: إلىٰ من تكلنا؟ فجعل لا يرد عليها شيئًا فقالت له: آلله أمرك بهٰذا؟ فقال: نعم، فقالت: إذًا لا يضيعنا، فرجعت ومضىٰ حتىٰ إذا آستوىٰ علىٰ ثنية كداء[١] وأقبل على الوادي فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ الآية.

قال[٢]: ومع الإنسانة شن[٣] فيها ماء فنفد الماء فعطشت فانقطع لبنها فعطش الصبي فنظرت أي الجبال أدنىٰ إلى الأرض فصعدت الصفا وتسمعت هل تسمع صوتًا أو ترىٰ إنسيًّا[٤] فلم تسمع شيئًا وانحدرت فلما أتت على الوادي سعت وما تريد السعي كالإنسان المجهود الذي يسعىٰ وما يريد السعي، فنظرت أي الجبال أدنىٰ إلى الأرض وصعدت المروة وتسمعت هل تسمع صوتًا أو ترىٰ إنسيًّا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب من أين يخرج من مكة (١٥٧٩)، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداء أعلىٰ مكة، وكذا من حديث عروة: قال الحافظ: بفتح الكاف والمد، وهٰذه الثنية في التي ينزل منها إلى المعلىٰ مقبرة أهل مكة وهي التي يقال لها الحجون، وكانت صعبة المرتقىٰ فسهلها معاوية ثم عبد الله ثم المهدي، ثم سهل في عصرنا هٰذا منها سنة (٨١١هـ) موضع ثم سهلت كلها في زمن سلطان مصر الملك المؤيد في حدود (٨٢٠هـ) وكل عقبة في جبل أو طريق عال فيه تسمىٰ ثنية، وكدا وكدىٰ موضعان في أسفل مكة، تلخيص من «فتح الباري» ٣/ ٤٣٨، كتاب الحج.

(٢) يعني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فالحديث مروي عنه.

(٣) في (ز)، (م): شنة، قال الرازي، الشن والشنة القربة الخلق وجمع الشن، الشنان، «مختار الصحاح» للرازي (ص٣٣٣).

(٤) في (ز): أنسًا وفي هامشها: أنيسًا، وكذلك في (م).

فسمعت صوتًا فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه: صه[١] حتى ٱستيقنت فقالت: قد أسمعتني صوتك فاغثني فقد هلكت وهلك من معي فإذا هو الملك فجاء بها حتى ٱنتهىٰ إلىٰ موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فعجلت الإنسانة فجعلت تفرغ في شنها[٢] فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينًا معينًا»، وقال لها الملك: لا تخافي الظمأ علىٰ أهل هٰذا البلد فإنها عين يشرب منها[٣] ضيفان الله وقال: إن أبا هٰذا الغلام سيجيء فيبنيان لله تعالىٰ بيتًا هٰذا موضعه، قال: ومرت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير تحوم[٤] على الجبل فقالوا هٰذا (الطائر لعاكف)[٥] على الماء فأشرفوا فإذا هم بالإنسانة فأتوا هاجر وقالوا: إن شئت كنا معك وآنسناك والماء ماؤك فأذنت لهم فنزلوا معها وكانوا هناك حتىٰ شب إسماعيل عليه السلام وماتت هاجر فتزوج إسماعيل من جرهم فاستأذن إبراهيم سارة في أن يأتي هاجر فأذنت

---

(١) قال الرازي في مادة (صه): صه مبني على السكون وهو ٱسم لفعل الأمر ومعناه: ٱسكت، وتقول للرجل إذا أسكته: صه «مختار الصحاح» (ص٣٥٥)، وقال ابن منظور: صه كلمة زجر للسكوت، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٥١١، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٦١١).

(٢) في (م): شنتها.

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) سقط من (م).

(٥) في (ز)، (م): الطير لعائف.

له وشرطت عليه أن لا ينزل، وذكر الحديث في صفة[١] مقام إبراهيم، وقد مضت هٰذِه القصة في سورة البقرة[٢]، قوله ﷻ ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ﴾ تنزع وتميل وتشتاق ﴿إِلَيْهِمْ﴾ وهٰذا دعاء منه ﵇ لهم بأن يرزقهم الله[٣] حج بيته الحرام، وقال سعيد بن جبير: لو قال[٤]: أفئدة الناس تهوي إليهم لحجت اليهود والنصارىٰ والمجوس، ولكنه قال: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فهم المسلمون، وقال مجاهد[٥]: لو (قال: أفئدة الناس، لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند ولكنه)[٦] قال: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ما رزقت سكان القرىٰ ذوات المياه ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.



قوله ﷻ[٧]: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ﴾

من جميع أمورنا، وقال ابن عباس ﵄ ومقاتل: من الوجد بإسماعيل وأنه حيث أسكنتهما بوادٍ غير ذي زرع ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن

(١) في (ز): قصة.
(٢) في الأصل، (م): آل عمران.
(٣) هكذا في (م) بذكر الأسم الجليل.
(٤) في (م): قيل.
(٥) أسند الطبري إليهما هذين القولين إلا أنه لم يذكر في قول مجاهد: الترك والهند، بل أسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لو كان إبراهيم قال: فاجعل أفئدة الناس تهوي إليهم لحجه اليهود والنصارىٰ والناس كلهم، ولكنه قال: ﴿أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ «جامع البيان» ١٣/ ٢٣٣- ٢٣٤.
(٦) سقط من (م).
(٧) من (م).

شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قال بعضهم هٰذا كله[١] قول إبراهيم عليه السلام، وقال الآخرون: قال الله عز وجل ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية[٢].

٣٩ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى﴾

أعطاني ﴿عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولد إسماعيل لإبراهيم عليهما السلام وهو ابن تسع وتسعين سنة، وولد إسحاق عليه السلام وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة، وقال سعيد بن جبير[٣]: بُشِرَ إبراهيم عليه السلام بإسحاق بعد سبع عشرة ومائة سنة.

٤٠ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾

أيضًا فاجعلهم مقيمي الصلاة ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾.

قال المفسرون: عملي وعبادتي، نظيره قول النبي ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[٤]» فسمى الدعاء عبادة.

---

(١) في (ز)، (م): صلة.

(٢) كذلك ذكر البغوي فقال بعد قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ قيل: هٰذا كله قول إبراهيم عليه السلام متصل بما قبله، وقال الأكثرون: يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٥٧.

(٣) ذكر البغوي القولين، قول ابن عباس، وابن جبير «معالم التنزيل».

(٤) غافر: ٦٠، وحديث «الدعاء مخ العبادة» أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات، باب فضل الدعاء (٣٣٧١)، عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا ومختصرًا وقال: لا نعرفه إلا

٤١ ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾

أن آمنا، وقد أخبر الله سبحانه عن خليله ﷺ في الاستغفار لأبيه في سورة التوبة[١] ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ كلهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: من أُمة محمد ﷺ[٢] ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ أي يبدو ويظهر، قال أهل المعاني أراد: يوم يقوم الناس للحساب، فاكتفىٰ بذكر الحساب عن ذكر الناس إذ كان مفهومًا معناه.

٤٢ قوله ﷻ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾

قال ميمون بن مهران: هٰذا[٣] وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يمهلهم ويؤخر عذابهم، وقراءة العامة بالياء واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم لقوله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ﴾ وقرأ (الحسن

من حديث ابن لهيعة، ثم أخرج في أبواب التفسير، ومن سورة المؤمنون (٣٢٤٧) حديث النعمان بن بشير ﷺ مرفوعًا بلفظ: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ... الآية وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح وقد رواه منصور والأعمش عن ذر، «تحفة الأحوذي» ٩/ ٣١١- ٣١٢، وأيضًا رواه أحمد أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة، فالصحيح بهٰذا اللفظ: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ....

(١) في قوله تعالىٰ ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤].

(٢) هكذا ذكر القرطبي هٰذا القول بدون الإسناد في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٣٧٥، وذكر ابن أبي حاتم عن الشعبي أنه قال: ما يسرني بنصيبي من دعوة نوح وإبراهيم عليهما السلام للمؤمنين والمؤمنات حمر النعم، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٥٠، (١٢٢٩٨).

(٣) في (م): هٰذِه، وعند الطبري: هي.

والسلمىٰ)[١] بالنون ﴿لِيَوۡمٍ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾. أي لا تغمض من هول ما ترىٰ في ذلك اليوم قاله الفراء.

٤٣ قوله ﷻ ﴿مُهۡطِعِينَ﴾

قال قتادة: مسرعين، وقال سعيد بن جبير عنه[٢] منطلقين عامدين إلى الداعي، وقال سعيد بن جبير: الإهطاع النسلان كعدو الذئب، وقال مجاهد: مديمي النظر، وقال الضحاك: شدة النظر من غير أن يطرف وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الكلبي: ناظرين، وقال مقاتل: مقبلين إلى النار، وقال ابن زيد[٣]: المهطع الذي لا يرفع رأسه، وأصل الإهطاع في كلام العرب البداء: الإسراع، يقال: أهطع البعير في سيره ٱستهطع[٤] إذا أسرع.

قال الشاعر:

وبمهطع[٥] سُرُح[٦] كأن زمامه
في رأس جذع من أراك[٧] مشذب

(١) في (م): بتقديم وتأخير، ولعل هٰذا أنسب لأن أبا عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ولد في حياة النبي ﷺ ولقي كبار الصحابة، المقرئ، المشهور بكنيته، ثقة ثبت، وكان يرسل مع كونه ثقة، فقيهًا.

(٢) من (م): أسند الطبري هٰذا القول عن سعيد عن قتادة، «جامع البيان» ١٣/ ٢٣٧.

(٣) أسند الطبري هٰذِه الأقوال في «جامع البيان» ١٣/ ٢٣٨.

(٤) من (ز)، (م) وفي الأصل: هطع.

(٥) في نسخ المخطوط: في مهطع، والمثبت من «جامع البيان» للطبري.

(٦) سرح بضمتين سريع، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٢٨٦).

(٧) في الأصل: أوال، والمثبت من (ز)، (م)، وفي «القاموس المحيط»

وقال آخر:

بمستهطع رسل كأن جديلة[١]
بقيدوم[٢] رعن من صوام[٣] ممنع

وقال آخر:

تعبدني نمر بن سعد وقد أرىٰ
ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع[٤]

﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ رافعيها.

للفيروزآبادي: التشذيب: القطع الطرد وإصلاح الجذع (ص١٢٨) فالمفهوم: وبمسرع سريع كأن خطامه في رأس جذع مقطوع ومصلح من ضجر الأراك، فالشاهد بمهطع.

(١) في (م): حديرة، والمثبت أولىٰ، لأن الجديل: الزمام المجدول- المفتول المحكم- من أدم وحبل من أدم، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٢٦٠) فالبيت مثل السابق.

(٢) في الأصل: بفندوم، والمثبت من «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٣٨، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٤٦٧ فقال في هٰذِه المادة: وقيدوم كل شيء وقيدامه: أوله، مقدمه وصدره وقيدوم الجبل وقديمته: أنف يتقدم منه قال الشاعر... ثم قال: صوام: أسم جبل، وقال في مادة (رعن)، والرعن: الأنف العظيم من الجبل تراه متقدمًا، وقيل: الرعن أنف يتقدم الجبل والجمع رعان. «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٢٨.

(٣) في الأصل: صواع، و(الممنع) المرتفع الذي لا يرتقي.

(٤) قال ابن منظور: هطع وأهطع، أقبل مسرعًا خائفًا، وقيل: نظر بخضوع... وقال الليث: بعير مهطع في عنقه تصويب خلقة. يقال للرجل إذا أقر وذل: أريخ وأهطع وأنشد... «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٣٧٢.

قال القتيبي: المقنع الذي يرفع رأسه، (يقبل بنظره[١] علىٰ) ما بين يديه، ومنه الإقناع[٢] في الصلاة، وقال الحسن: ووجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحد إلىٰ أحد، وأصل الإقناع في كلام العرب: رفع الرأس، قال الشماخ:

يباكرن العضة بمقنعات

نواجذهن كالحداء الوقيع[٣]

يعني برؤوس مرفوعًا إليها ليتناولها، وقال الراجز:

أنغض نحوي رأسه وأقنعا

كأنما أبصر شيئًا أطمعا[٤]

﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ﴾ لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر وهي شاخصة ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: خالية من كل خير، وقال مجاهد، ومرة وابن زيد: خربة متخرقة ليس فيها خير ولا

---

(١) في (ز): يقبل ببصره، وفي (م): يقلب ببصره.

(٢) قال الحافظ عبد الرزاق في «المصنف»: باب التصويب في الركوع ولا يقنعه؟ فقال: لا، ولم يصوبه؟ فقال له إنسان: ما الإقناع؟ قال رفعه رأسه في الركوع «المصنف» ٢/ ١٥٣- ١٥٤ (٢٨٧٠).

(٣) والبيت في ديوانه بلفظ: يبادرن، ويباكرن من البكور فالمعنىٰ متقارب، والعضاه جمع عضة أو عضاهة، كل شجر يعظم وله شوك، وقد وصف الإبل الرافعة رءوسها إلى الأشجار لتناول أوراقها وقد شبه أسنانها بالفؤوس في الحدة، والشاهد من البيت كلمة: مقنعات، وفي (ز) وأحدهن بدل نواجذهن.

(٤) ومعنى البيت: أنه حرك رأسه إلي ورفعه كأنه يتأملني تأمل الطامع في شيء والشاهد فيه كلمة أقنع بمعنىٰ رفع.

عقل، كقولك في البيت الذي ليس فيه شيء: إنما هو هواء وهي رواية العوفي[١] عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال سعيد بن جبير: تمور في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه، وقال قتادة[٢]: ٱنتزعت حتىٰ صارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم ولا تعود إلىٰ أمكنتها.

وقال الأخفش[٣]: جوفاء لا عقول لها، والعرب تسمي كل أجوف جاف[٤] وهواء ومنه الهواء[٥] وهو الخلاء الذي بين الأرض والسماء.

قال زهير يصف ناقة:

كأن[٦] الرحل منها فوق صعل
من الظلمان جؤجؤه هواء

وقال حسان بن ثابت:

آلا أبلغ أبا سفيان عني
فأنت مجوف نخب[٧] هواء

---

(١) أسند الطبري هٰذِه الآثار في «جامع البيان» ١٣/ ٢٣٩- ٢٤٠ .

(٢) أسند إليهما هٰذِه الأقوال الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢٤٠- ٢٤١.

(٣) لم أجد قوله هٰذا في كتابه «معاني القرآن».

(٤) سقط من (ز).

(٥) في الأصل: الهوىٰ.

(٦) في (ز): لأن، والصعل: الصغير الرأس والظلمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام، والجؤجؤ: الصدر، شبه الناقة في صغر رأسها و سرعة سيرها بالنعام، يعني كأنها في سرعة سيرها تطير لخفة رأسها صدرها، والشاهد من البيت: جؤجؤه هواء أي خال وفارغ، هامش «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٥٤٠.

(٧) طمس في الأصل، في (ز): تحت.

٤٤ قوله ﷻ ﴿وَأَنذِرِ﴾

وخوف ﴿ٱلنَّاسَ﴾ أي بيوم ﴿يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ وهو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ﴾ عطف علىٰ قوله يأتيهم وليس بجواب فلذلك[1] رفع ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ أشركوا ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ﴾ أمهلنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ وهو الدنيا يعني أرجعنا إليها ﴿نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ فيجابون ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم﴾ حلفتم ﴿مِّن قَبْلُ﴾ في دار الدنيا ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ عنها أي (لا تبعثون)[2] وهو قوله ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[3].

٤٥ ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾

بالكفر والمعصية، قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.

٤٦ ﴿وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾

أي جزاء مكرهم ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ قراءة العامة: بالنون وقرأ عمر وعلي وابن مسعود وأُبيّ رضي الله عنهم: (وإن كاد مكرهم) بالدال[4] ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ قراءة العامة: ﴿لِتَزُولَ﴾ بكسر اللام الأولىٰ وفتح الثانية، وقرأ ابن جريج والكسائي: بفتح اللام

---

(١) في (ز): ولذلك.

(٢) في الأصل: يبعثون.

(٣) النحل: ٣٨.

(٤) سقط من (م) وذكر هٰذه القراءة ابن زنجلة في كتابه «الحجة» (ص٣٧٩).

الأولىٰ وضم الثانية، فمعنىٰ[١] قراءة العامة: وما كان مكرهم، قال الحسن[٢]: إن كان مكرهم لأدهن وأضعف من أن تزول من الجبال، وقال: خمس[٣] في القرآن إن بمعنىٰ ما قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ وقوله- ﴿لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٤]- قوله- ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[٥]- وقوله- ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾[٦]- قوله- ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾[٧]- ومن فتح[٨] اللام ٱستعظم مكرهم، ابن جرير[٩]: الٱختيار القراءة الأولىٰ لأنها لو كانت زالت لم تكن ثابتة، وكان

---

(١) في (ز): بمعنىٰ.

(٢) إليه أسند الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ١٣/ ٢٤٧، وأشار إليه ابن زنجلة في «الحجة» (ص٣٨٠).

(٣) والطبري ذكر: الأربع، ولم يذكر الخامسة والأخيرة.

(٤) الأنبياء: ١٧، وقد أسقطت الهاء من قوله: (لاتخذناه) في الأصل.

(٥) الزخرف: ٨١، وقد أسقطت كلمة (قل) من أول الآية، في الأصل.

(٦) أول الآية: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

(٧) وتمام الآية: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [يونس: ٩٤]، وقد أخرج ابن الأنباري هٰذا القول عن الحسن في «المصاحف»، وانظر «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ٥٧١ ونسب الألوسي هٰذا المعنىٰ للزجاج ورده، فقال وهو خلاف الظاهر وفيما ذكر غنىٰ عنه، «روح المعاني» ١١/ ١٩٠.

(٨) في الأصل: يفتح.

(٩) «جامع البيان» ١٣/ ٢٤٤.

مكرهم علىٰ ما ذكره علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] وغيره[٢] (قالوا وهو أن)[٣] نمرود الجبار الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام في ربه قال:

إن كان ما يقوله[٤] إبراهيم حقا فلا أنتهي حتىٰ أعلم ما في السماء فعمد إلىٰ أربعة[٥] أفراخ من النسور وعلفها اللحم ورباها حتىٰ شبت واستعلجت[٦] ثم قعد في تابوت وجعل (معه رجلًا)[٧] آخر وجعل له بابًا من أعلاه[٨] وبابًا من أسفل وربط التابوت بأرجل النسور وعلق اللحم فوق التابوت علىٰ عصا ثم خلىٰ عن النسور فطرن فصعدن طمعًا في اللحم حتىٰ أبعدن في الهواء[٩] فقال نمرود لصاحبه: ٱفتح الباب الأعلىٰ وانظر إلى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر وقال: إن السماء كهيئتها[١٠] ثم قال: ٱفتح الباب الأسفل (وانظر إلىٰ)[١١]

---

(١) في (ز): كرم الله وجهه.

(٢) أخرج الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢٤٤ نحو هٰذا الأثر عن مجاهد وسعيد بن جبير، وفيه زيادة علىٰ ما أخرج عن علي رضي الله عنه وابن أبي حاتم عن السدي مطولًا، فانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٥٣ .

(٣) في (ز): قال وهو، وفي (م): قالوا.

(٤) في الأصل: يقول.

(٥) في (ز): أربع.

(٦) في الأصل: ٱستفحلت، والمثبت موافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٤٤.

(٧) في (م): رجلان.

(٨) في الأصل: علىٰ.

(٩) في الأصل: الهوىٰ.

(١٠) في (ز): لهيئتها.

(١١) في (م): فانظر في.

الأرض هل تراها، ففعل ذلك فقال: أرى[1] الأرض مثل اللجة البيضاء والجبال مثل الدخان، فطار النسور وارتفعت حتىٰ حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه: ٱفتح (الباب من أعلىٰ فانظر ففتح الأعلىٰ)[2] وإذا السماء كهيئتها وفتح الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة ونودي (أيها الطاغي)[3] أين تريد؟ قال عكرمة[4]: كان معه في التابوت غلام وقد حمل معه القوس والنشاب (فرمي بسهم)[5] فعاد إليه السهم (متلطخًا بالدم)[6] فقال كفيت شغل إلٰه السماء واختلفوا في ذلك السهم، من أي شيء تلطخ؟ فقال عكرمة: (سمكة من السمك فدت نفسها لله سبحانه من بحر في الهواء معلق)[7] وقال بعضهم: من طائر من الطيور، وأصابه السهم (قالوا

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في (ز): البابين فانظر ففتح الأعلىٰ فرئي، وفي (م): البابين ففتح الأعلىٰ فإذ السماء.

(٣) في (ز): أيها الطاغية، وفي (م): أيتها الطاغية.

(٤) كذا ذكر البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٤١.

(٥) في (م): فرما بهم.

(٦) في (ز): ملطخًا بدم.

(٧) في (ز): سمكة من السماء، وفي (م) لسمكة من السماء فدت نفسها لله تعالىٰ من بحر الهواء، وفي فداء السمكة لله ﷻ، نظر وتردد، ولعل الإمام البغوي تحرز عن ذلك لذلك قال: فعاد السهم إليه متلطخًا بدم السمكة قذفت. نفسها من بحر في الهواء، مع العلم بأنه ذكر هٰذا الأثر بصيغة التمريض. «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٠ - ٣٦١.

ثم إن نمروذ أمر)[١] صاحبه أن يصوب العصا و(ينكس) اللحم ففعل ذلك فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه[٢] قد حدث بها حدث من السماء أو[٣] أن الساعة قد قامت فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾.

٤٧ قوله ﷻ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾

بالنصر لأوليائه وهلاك أعدائه وفي الكلام تقديم وتأخير وتقديره: فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده.

كقول الشاعر[٤]:

ترى الثور[٥] فيها مدخل الظل رأسه

وسائره باد إلى الشمس أجمع

---

(١) في (ز): ثم أمر نمروذ، وفي (م): قال ثم أمر نمروذ.

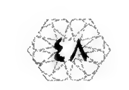
(٢) من (ز)، وفيهما: أن.

(٣) في (ز): و، وكذلك في «معالم التنزيل» للبغوي: وأن الساعة... **٤/ ٣٦١.**

(٤) لم أقف على قائله، وإن نسبه البعض لسيبويه، وانظر الحاشية التالية.

(٥) في نسخ المخطوط: النور، وهو خطأ، والبيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» له، حيث قال: أضفت مخلف على الوعد ونصبت الرسل على التأويل، وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب وأدخلتك الدار فابدأ بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول: هو كاسي ثوبًا ومدخله الدار، ويجوز: هو كاسي الثوب عبد الله ومدخل الدار زيدًا جاز ذلك؛ لأن الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله فتقول: أدخلت الدار وكسوت الثوب ومثله قول الشاعر: ترى الثور..

وقال القتيبي: هو من المقدم الذي لا[١] يوضحه التأخير ومن المؤخر الذي يوضحه التقديم وسواء قولك: ﴿مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ ومخلف رسله وعده لأن الخلف يقع بالوعد كما يقع بالرسل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾.



قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾

قال عمرو بن ميمون.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هٰذه الآية قال: تبدل بأرض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة، وقال علي بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه في هٰذه الآية: الأرض من فضة والسماء من ذهب.

وروى[٣] سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر الناس يوم القيامة علىٰ أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد[٤]» وقال سعيد بن جبير، ومحمد بن كعب: تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها المؤمن من تحت قدميه.

فأضاف (مدخل) إلىٰ (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلىٰ (الرأس). «معاني القرآن» ٢/ ٨٠.

(١) ساقطة من (ز)، (م).

(٢) هكذا ذكر عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٢، وأسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢٥١.

(٣) رویٰ عنه الشيخان كذلك، فالحديث في «اللؤلؤ والمرجان» (١٧٧٧).

(٤) في (م): أحد.

وروىٰ خثيمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تبدل الأرض بناء فتصير الأرض كلها يوم القيامة نارًا والجنة من ورائها يرىٰ كواعبها وأكوابها جنانًا[١] ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد، وقال كعب: تصير السماوات جنانًا ويصير مكان البحر النار، وتبدل الأرض غيرها.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما الأرض هي تلك الأرض وإنما تبدل آكامها وجبالها وأنهارها وأشجارها[٢]، ثم أنشد:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا (الدار بالدار التي)[٣] كنتُ أعرف

وتصديق قول ابن عباس رضي الله عنه حديث أبي هريرة[٤] رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يبدل الله الأرض غير الأرض والسماوات فيبسطها يمدها مد الأديم العكاظي لا ترىٰ[٥] فيها عوجًا ولا أمتا، ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هٰذِه المبدلة مثل مواضيعهم من الأولىٰ، ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان علىٰ ظهرها، وقيل

(١) زيادة من الأصل والظاهر أنه ٱشتباه من السطر التحتاني.

(٢) في الأصل: أشجارها وأنهارها، أي تقديم وتأخير.

(٣) في (م): النار بالنار، وهي تصحيف، وفي الأصل: الذي.

(٤) أسند الطبري حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا أطول مما عندنا، فعنده في آخره: وذلك حين يطوي السماوات كطي السجل للكتاب ثم يدحو بها ثم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات. «جامع البيان» ١٣/ ٢٥٢.

(٥) في (م): القباطي لا يرىٰ.

تبدل الأرض لقوم بأرض الجنة ولقوم بأرض النار »[(١)].

[١٦١٤] وأخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن إبراهيم[(٢)] قال: حدثنا علي بن عيسىٰ بن إبراهيم بن عبدويه[(٣)] قال: حدثنا محمد بن صالح بن جميل[(٤)] قال: حدثنا أبو سعيد الأشجّ[(٥)] قال: حدثنا أبو خالد[(٦)] وعابد[(٧)] بن حبيب وابن[(٨)] فضيل عن داود[(٩)]، عن الشعبي[(١٠)]، عن مسروق[(١١)]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله: أخبرني عن قول الله تعالىٰ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ أين يكون الناس يومئذ؟ قال: « على الصراط »[(١٢)].

---

(١) وذكر الألوسي نحو هٰذا فقال: وحكىٰ بعضهم أن التبديل يقع في الأرض ولكن تبدل لكل فريق بما يقتضيه حاله، ففريق من المؤمنين يكونون علىٰ خبز يأكلون منه وفريق يكونون علىٰ فضة، وفريق الكفرة يكونون علىٰ نار، وليس تبديلها بأي شيء كان بأعظم من خلقها بعد أن لم تكن. «روح المعاني» ١٣/ ٢٥٥.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) عبد الله بن سعيد، ثقة.

(٦) سليمان بن حيان، صدوق يخطىء.

(٧) لم أجده.

(٨) أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق عارف رمي بالتشيع.

(٩) ابن أبي هند، ثقة متقن، كان يهم بأخره.

(١٠) عامر بن شراحيل، ثقة، مشهور، فقيه، فاضل.

(١١) أبو عائشة الكوفي، ثقة.

(١٢) [١٦١٤] الحكم على الإسناد:

وروى يحيى[١] بن أبي كثير، عن أبي أسماء[٢]، عن ثوبان قال: سأل حبر من أحبار اليهود رسول الله ﷺ فقال: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ قال: هم في الظلمة دون الجسر[٣].

وروى سعيد بن ثوبان الكلابي[٤]، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال أتى النبي ﷺ حبر من اليهود فقال: أرأيت إذ يقول الله عز وجل في كتابه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ فأين الخلق عند ذلك؟

فيه مجاهيل، لكن الحديث صح من غير طريقهم كما في التخريج.

التخريج:

أخرجه الإمام مسلم في كتاب التوبة، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة (٢٧٩١)، والترمذي في كتاب التفسير سورة إبراهيم عليه السلام (٣١٢١) من طريق الشعبي، به.

(١) أبو نصر، اليمامي، ثقة، ثبت، لكنه يدلس ويرسل.

(٢) أبو أسماء عمرو بن مرثد الرحبي الدمشقي، ويقال: اسمه عبد الله، كان من كبار علماء الشام، وثقه أحمد العجلي وغيره، وقال ابن حجر، ثقة. «السير» للذهبي ٨/ ٥٠، «التقريب» لابن حجر (٥١٠٩).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢٥٣، والإمام البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٣، والإمام مسلم في «الصحيح» بأطول من هذا في كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة (٣١٥).

(٤) هكذا في نسخ المخطوط ولكن في «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٥٣: الكلاعي والظاهر أنه تابعي، ولكن لم أجد ذكره إلا ما ذكر مجملًا في «تعجيل المنفعة» لابن حجر ١/ ٥٧٩ (٣٧٢): (فع) سعيد بن ثوبان، عن أبي هريرة يحدث: من لم يطهره ماء البحر فلا طهره الله، وعنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، علقه الشافعي في «الأم» بعبد العزيز (ص١٠٣).

فقال: أضياف الله ولن يعجزهم ما لديه ﴿وَبَرَزُواْ﴾ وظهروا وخرجوا[١] من قبورهم ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ الغلّاب والذي يفعل ما يشاء، وقهر العباد بالموت.



قوله ﷻ ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾

المشركين ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ﴾ مشدودين بعضهم ببعض[٢]، وقيل: مقرنين بالشياطين بيانه قوله تعالىٰ: ﴿ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[٣] يعني قرناءهم من الشياطين[٤]، وقال ابن زيد: مقرنة[٥] أيديهم وأرجلهم إلىٰ رقابهم ﴿فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ بالقيود والأغلال، واحدها: صفد والصفاد أيضًا القيد وجمعه صفد، يقال: صفدته صفدًا، فإذا أردت التكثير قلت[٦] صفدته تصفيدًا، قال عمرو بن كلثوم:

فآبُوا[٧] بالنهاب وبالسبايا
فأبنا بالملوك مصفّدينا

(١) في (م): بتقديم وتأخير أي: خرجوا وظهروا.
(٢) وفي (ز): إلىٰ بعض.
(٣) الصافات: ٢٢.
(٤) في (ز): الشيطان.
(٥) في (ز): مقرونة.
(٦) في (م): يقال.
(٧) في (م): فأتونا، وهو خطأ، إذ المعنىٰ: رجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك المقيدين، أي هم غنموا الأموال ونحن أسرنا الملوك، «شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص١٣١)، والشاهد في البيت كلمة مصفدين.

٥٠ قوله ﷻ: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾

قمصهم، واحد: سربال، والفعل منه تسربلت، وسربلت غيري ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾[(١)] وهو الذي تهنأ به الإبل ويقال له: الخضخاض، قاله الحسن، وقرأ عيسىٰ بن عمر بفتح القاف وتسكين الطاء، وفيه لغة ثالثة: قِطْران بكسر القاف وجزم الطاء ومنه قول أبي النجم[(٢)]:

جون[(٣)] كأن العرق المنتوحا

لبّسه القطران والمسوحا

---

(١) هو ما يحلب من شجر الأبهل فيطبخ وتهنأ- تدهن- به الإبل الجربى الجرب بما فيه من الحدة الشديدة... وهو أسود منتن يسرع فيه ٱشتعال النار، والزفت من أشجار كالأرز وغيره وأنه إن سال بنفسه يقال: زفت وإن كان بالصناعة فقطران، ويقال فيه: قطران بوزن سكران، تلخيص من «روح المعاني» للألوسي ١٣/ ٢٥٦.

(٢) في الأصل: النجم، غير مكنىٰ، وهٰذا خطأ، فهو الراجز المعروف، أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي.

(٣) في (م): حرمي كأن العرق المفتوحا، وفي (ز): ألبسه، والمثبت كما في «جامع البيان» ١٣/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٣٨٥، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٦١١ (نتح)، ذكر فيه عن الأزهري: النتح: خروج العرق من أصول الشعر، وعن الجوهري: النتح: الرشح، ومناتح العرق مخارجه من الجلد، وأنشد: والجون الأسود أشد حمرة، والجون الأحمر الخالص، والجون الأبيض والجمع من كل ذلك جون ونظيره ورد وورود، ويقال: كل بعير جون من بعيد، فهو من الأضداد. المرجع السابق ١٣/ ١٠١، وفي ٥/ ١٠٥: والقطران والقرطان: عصارة الأبهل والأرز ونحوهما، يطبخ فيحتلب منه ثم تهنأ به الإبل... وفي التنزيل: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾، قيل والله أعلم: إنها جعلت من القطران؛

وقرأ عكرمة ويعقوب برواية زيد (قطرٍ آنٍ) علىٰ كلمتين منونتين[١].

والقطر: النحاس والصفر المذاب قال الله تعالىٰ: ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾[٢] والآن الذي قد ٱنتهىٰ حره، قال الله تعالىٰ ﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴿٤٤﴾﴾[٣]. ﴿وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾.

٥١ ﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾.

٥٢ ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ﴾

القرآن بلاغ وعظة ﴿لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ﴾ بالحجج[٤] التي أقامها الله فيه ﴿أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ لا شريك له ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾.

لأنه يبالغ في ٱشتعال النار في الجلود، وقرأها ابن عباس رضي الله عنهما: من قطران، والقطر: النحاس والآن الذي قد ٱنتهىٰ حره.

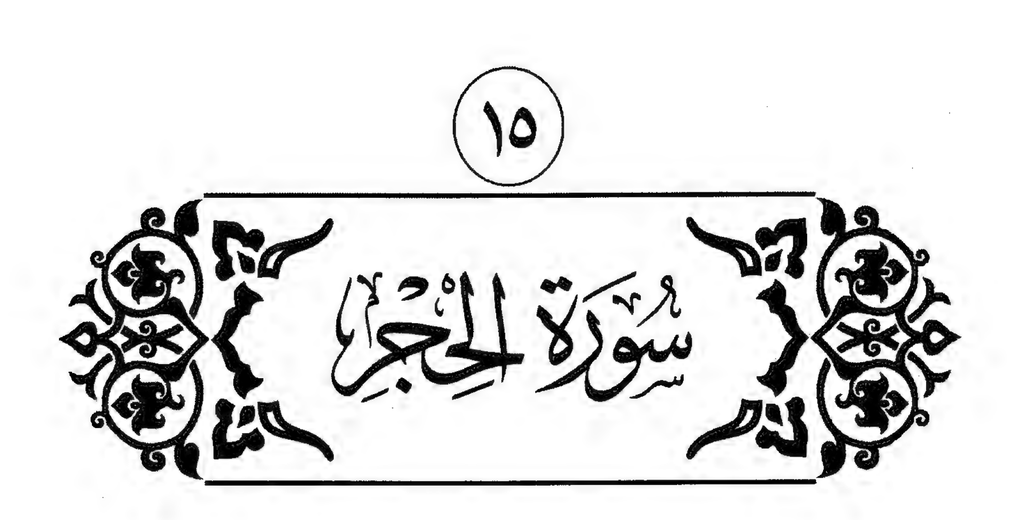
(١) في (م): متوازيتين، وهو أيضًا تصحيف.

(٢) الكهف: ٩٦.

(٣) الرحمن: ٤٤.

(٤) في (م): بحجج الله.




١٥
سورة الحجر



سورة الحجر مكية[١]

وهي ألفان وسبعمائة وستون حرفًا، وستمائة وأربع وخمسون كلمة، وتسع وتسعون آية.

[١٦١٥] أخبرني[٢] أبو الحسن محمد بن القاسم الفارسي[٣] بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد[٤] قال: أخبرنا أبو عمرو الحيري[٥] قال: حدثنا حمدان بن خالد[٦] قال: حدثنا محمد بن المصفىٰ[٧]، حدثنا محمد بن القاسم[٨]، عن ابن علية[٩] قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد العطار[١٠] حدثنا أبو الخليل[١١]

---

(١) قال السيوطي: وسورة الحجر مكية باتفاق «الإتقان في علوم القرآن» ١/ ٦٠، وقال فيما قبلها أي في (ص٥٩) : ونزلت بعد سورة يوسف.

(٢) في (م): أخبرنا.

(٣) سقط من (ز): لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو محمد الشيباني، ثقة.

(٥) في (م): الحسين وذا تصحيف، أحمد بن محمد بن أحمد، إمام محدث.

(٦) لم أجده.

(٧) صحف في الأصل بالصقر، وكان يدلس تدليس التسوية، صدوق، له أوهام.

(٨) سقط من (ز)، (م): لم يتبين لي من هو.

(٩) إسماعيل بن إبراهيم.

(١٠) ضعيف، في (ز)، (م): يحيىٰ بن سعيد القطان، وفي الأصل أبو الحسن علي بن أبي الحسن علي بن سعيد العطار.

(١١) بزيع بن حسان، أحاديثه كلها مناكير لا بتابع عليها أحد. في الأصل: أبو الجليل.

عن علي بن زيد(١)، عن زر بن حبيش(٢)، عن أُبيّ بن كعب(٣) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار وبعدد المستهزئين بمحمد ﷺ**»(٤).

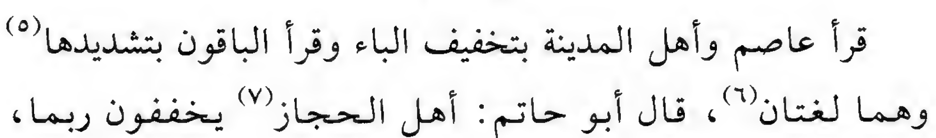
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

١ **قوله** ﷻ: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ﴾

يعني وآيات قرآن (مبين).

٢ 

﴿رُّبَمَا﴾



قرأ عاصم وأهل المدينة بتخفيف الباء وقرأ الباقون بتشديدها(٥) وهما لغتان(٦)، قال أبو حاتم: أهل الحجاز(٧) يخففون ربما،

---

(١) أبو الحسن البصري، ضعيف.

(٢) ثقة جليل.

(٣) صحابي جليل.

(٤) [١٦١٥] الحكم على الإسناد:
موضوع مختلق، نبه أئمة الحديث علىٰ ذلك.
التخريج:
رواه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ١٥٦، وابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩٠ - ٣٩١.

(٥) وكذلك ذكر ابن زنجلة في «الحجة» (ص٣٨٠)، وأبو بكر أحمد بن محمد الجزري في «طيبة النشر» (ص٢٥٩).

(٦) وذكر الألوسي فيه سبع عشرة لغة، فانظر «روح المعاني» ١٤/ ٤.

(٧) قال ياقوت الحموي: وأحسن الأقوال وأبلغها وأتقنها في الحجاز قول أبي

وقيس[١]، وبكر[٢]،

المنذر هشام بن أبي النضر الكلبي، وقد حدد جزيرة العرب ثم قال: فصارت بلاد العرب من هٰذِه الجزيرة التي نزلوها وتوالدوا فيها علىٰ خمسة أقسام عند العرب: تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وذلك أن جبل السراة- وهو أعظم جبال العرب وأذكرها- أقبل من قعرة اليمن حتىٰ بلغ أطراف بوادي الشام، فسمّته العرب حجازًا؛ لأنه حجز بين الغور- وهو تهامة- وهو هابط وبين نجد- وهو ظاهر- فصار ما خلف ذلك الجبل في غربية إلىٰ أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعك وكنانة وغيرها ودونها إلىٰ ذات عرق والجحفة وما صاقبها وغار من أرضها: الغور، غور تهامة- وتهامة تجمع ذلك كله، وصار ما دون ذلك الجبل في شرقية من صحارىٰ نجد إلىٰ أطراف العراق والسماوة وما يليها نجدًا ونجد تجمع ذلك كله، وصار الجبل نفسه وهو سراته، وهو الحجاز وما ٱحتجز به في شرقية من الجبال وانحاز إلىٰ فيد والجبلين إلى المدينة ومن بلاد مذحج- تثليث وما دونها إلىٰ ناحية فيد حجازًا، والعرب تسميه نجدًا وجلسًا وحجازًا، وحجاز يجمع ذلك كله وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما: العروض، وفيها نجد وغور لقربها من البحر وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلىٰ صنعاء وما والاها من البلاد إلىٰ حضرموت والشحر وعمان وما بينهما: اليمن وفيها التهايم ونجد، واليمن تجمع ذلك كله، «معجم البلدان» ٢/ ٢١٩.

(١) شعب عظيم ينتسب إلىٰ قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان، وتشعبت قيس إلىٰ ثلاث بطون من كعب، وعمرو، وسعد: بنيه الثلاثة، وغلب ٱسم قيس علىٰ سائر العدنانية حتىٰ جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس ويمن، «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/ ٩٧٢.

(٢) قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلىٰ بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصىٰ بن دعمىٰ بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان، وفيها الشهرة والعدد، فمنها بنو عكابة وبنو حنيفة وبنو عجل، وبلادها من اليمامة إلى البحرين إلىٰ سيف كاظمة إلى البحرين فأطراف سواد العراق، فالأبلة فهيت، وقد تقدمت شيئًا فشيئًا

وتميم[١] يثقلونها وإنما أدخل (ما) علىٰ (رب) ليتكلم بالفعل بعدها ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾.

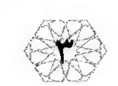
روىٰ أبو موسىٰ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله ﷻ من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلىٰ، قالوا فما أغنىٰ عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار، قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فيغضب الله تعالىٰ لهم بفضل رحمته فيأمر كل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾» وقرأ رسول الله ﷺ هٰذِه الآية[٢]، وروىٰ مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

في العراق فقطنت علىٰ دجلة في المنطقة المدعوة حتىٰ يومنا هٰذا باسمهم، ديار بكر وهي بلاد واسعة. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ٩٣- ٩٤.

(١) قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلىٰ تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة حتىٰ يتصلوا بالبحرين وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة ثم تفرقوا في الحواضر ولم تبق منهم باقية وورث منازلهم غزية وخفاجة من بني عقيل بن كعب. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ١٢٦ .

(٢) أسند الطبري إلىٰ أبي موسىٰ ﷺ قال: بلغنا أنه إذا كان... فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا فأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا، فقال من في النار من الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ «جامع البيان» ١٤/ ٢، وأخرجه الحاكم أيضًا نحوه عن أبي موسىٰ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إذا اجتمع... قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله ما قالوا، قال: فأمر بمن كان في النار من

ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتىٰ يقول: من كان من المسلمين فيدخل[1] الجنة، فحينئذ ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿ذَرْهُمْ﴾

يا محمد! يعني الذين كفروا ﴿يَأْكُلُواْ﴾ في الدنيا ﴿وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ من لذاتها[2] ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ ويشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من الإيمان والطاعة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ إذا وردوا القيامة وذاقوا وبال أمرهم[3] ما صنعوا نسختها آية السيف[4].

أهل القبلة فاخرجوا فيقول الكفار: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا »، قال وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ » مثقلة- ثم قال الحاكم- الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي حديث (٢٩٥٤) وهكذا رواه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٥٥ (١٢٣٢٤) إلا أن فيه: ثم قرأ رسول الله ﷺ: « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فليس عند أحد منهم: فيغضب الله لهم بفضل رحمته »، في الحديث المرفوع بل عند الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٣ بإسناد إلىٰ حماد قال سالت إبراهيم عن هٰذه الآية ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ قال: حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين: ما أغنىٰ عنكم ما كنتم تعبدون، قال: فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين اشفعوا، فيشفعون، فيخرجون من النار، حتىٰ إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم، فعند ذلك..

(١) في (ز): فيدخلوا، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما أسنده الطبري من طريق مجاهد، في «جامع البيان» ١٤/ ٣.

(٢) في (ز): لذتها، وفي (م): لذاتهم.

(٣) من (م).

(٤) في (ز)، (م): القتال وكذلك عند البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٦٨، وعند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢: منسوخة بالسيف والمراد بآية

٤ ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾

أي مِن أهل قرية ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ أجل مؤقت قد كتبناه لهم لا يعذبهم ولا يهلكهم حتىٰ يبلغوه[1].

٥ ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾

-من- صلة ﴿وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾ نظيرها ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾[2].

٦ ﴿وَقَالُواْ﴾

يعني مشركي مكة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ يعني القرآن، وهو محمد ﷺ ﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾.

٧ ﴿لَّوۡ مَا﴾

هلا ﴿تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ شاهدين لك[3] علىٰ صدق ما تقول ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، قال الكسائي: لولا ولوما سواء في الخبر والاستفهام، ومنه قول ابن مقبل:

لوما الحياء ولو ما عبتكما

ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري[4]

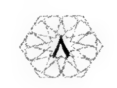
القتال والسيف قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾... [البقرة: ٢١٦].

(١) في الأصل: يبلغونه.

(٢) الأعراف: ٣٤.

(٣) في الأصل: علىٰ ذلك.

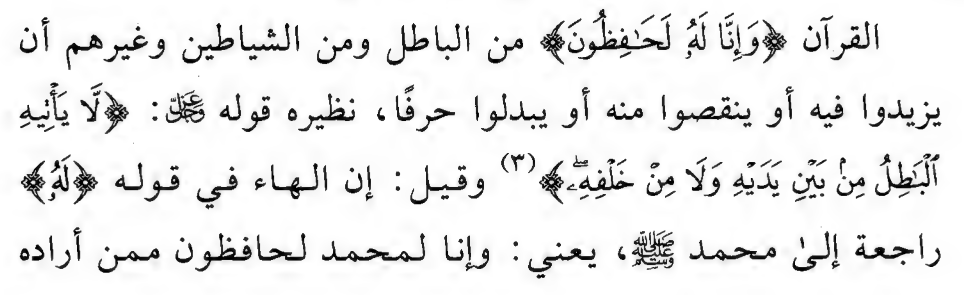
(٤) في الأصل: لولا الحياء ولوما الخوف، وهو تصحيف.



قوله ﷻ ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾

قرأ أهل الكوفة[١]- إلا أبا بكر- (ما نُنزِل) بضم النون الأولىٰ وفتح النون الثانية وكسر الزاء و(الملائكةَ) نصبًا وقرأ الباقون: بفتح التاء والزاء و(الملائكة) رفعًا، واختاره أبو عبيد وقرأ أبو بكر بتاء مضمومة وفتح الزاء و(الملائكة) رفعًا، وقرأ الباقون: بفتح التاء والزاء و(الملائكة) رفعًا، واختاره أبو حاتم أعتبارًا بقوله ﷻ ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾[٢] ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل (و) لو نزلت ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾.

٩ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾



القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من الباطل ومن الشياطين وغيرهم أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه أو يبدلوا حرفًا، نظيره قوله ﷻ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[٣] وقيل: إن الهاء في قوله ﴿لَهُۥ﴾ راجعة إلىٰ محمد ﷺ، يعني: وإنا لمحمد لحافظون ممن أراده

---

(١) يعني حمزة والكسائي وحفص، وحجتهم قوله تعالىٰ ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [الأنعام: ١١١]، وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الفرقان: ٢١]، فلما كانت الملائكة مفعولين منزلين بإجماع رد ما ٱختلف فيه إلا ما أجمع عليه. «الحجة» لابن زنجلة (ص٣٨١)، (والكوفة) في الأصل: الرملة الحمراء، وبها سميت، وهي مما مُصِّرَتْ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص١٠)، وقال البغدادي: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، سميت الكوفة لاستدارتها أو لاجتماع الناس بها، وقيل: سميت بموضعها من الأرض الرملي يخالطها الحصىٰ، «مراصد الإطلاع» لابن عبد الحق ٣/ ١١٨٧.

(٢) القدر: ٤.

(٣) فصلت: ٤٢.

بسوء، نظيره: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[(١)].

١٠ **قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾**

في الآية إضمار ومجازها: ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا ﴿فِي شِيَعِ﴾ أمم ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ قاله ابن عباس وقتادة[(٢)]، وقال الحسن[(٣)]: فِرَق الأولين، واحدتها: شيعة، وهي الفرقة والطائفة من الناس.

١١ **وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١﴾**

كما فعلوا بك، يعزي نبيه ﷺ.

١٢ **﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾**

يعني كما أسلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الأولين كذلك نسلكه أي نجعله ونُدخله ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[(٤)] مشركي مكة.

١٣ **﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾**

يعني[(٥)] لا يؤمنون بمحمد ﷺ وفي هٰذه الآية رد على المعتزلة[(٦)]،

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) أسند الطبري هٰذا القول إليهما في «جامع البيان» ١٤/٨، وابن أبي حاتم إلى ابن عباس في «تفسير القرآن العظيم» (١٢٣٣٨).

(٣) ذكره الألوسي عن الحسن والكلبي في «روح المعاني» ١٤/١٧.

(٤) سقط من (م): وفيها، وفي (ز): مشركي قومك.

(٥) في (ز): يعني حتىٰ لا يؤمنون به يعني بمحمد ﷺ، وفي (م): يعني حتىٰ لا يؤمنوا.

(٦) الفرقة المنتسبة إلىٰ واصل بن عطاء الغزال البصري والذي ٱعتزل مع أصحابه

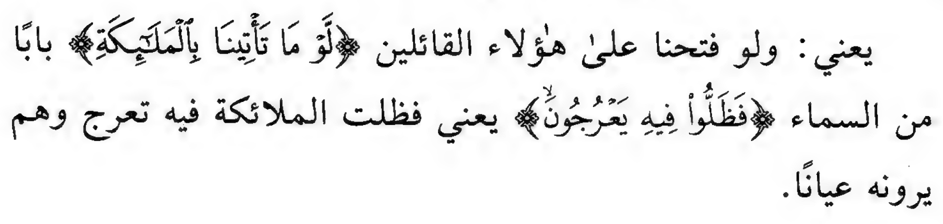
يقال سلكه يسلكه سلكًا وسلوكًا وأسلكه إسلاكًا.

قال عدي بن زيد:

وكـنـت لـزاز خـصـمـك لـم أعـرد[(١)]

وقـد سـلـكـوك فـي يـوم عـصـيـب

﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وقائع الله فيما خلا من مكذبي الأمم يخوف به[(٢)] أهل مكة.



١٤ ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

يعني: ولو فتحنا علىٰ هٰؤلاء القائلين ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ بابًا من السماء ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ يعني فظلت الملائكة فيه تعرج وهم يرونه عيانًا.

مجلس الإمام الحسن البصري إلىٰ سارية من سواري مسجد البصرة فقيل لهم معتزلة لاعتزالهم أهل السنة بالعقائد الفاسدة منها: القول بحدوث صفات العلم والقدرة والحياة، والسمع والبصر والكلام، ولذلك أنكروا إثبات هٰذه الصفات لله تعالىٰ، وأنكروا كون القدر خيره وشره من الله تعالىٰ، ولذلك يقال لهم القدرية أي منكرو القدر وأن العتاد دون أمر الله ومشيئة، تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرا وسبحانه عما يصفون، وإلىٰ فساد قولهم هٰذا أشار المؤلف لقوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾﴾ فالله تعالىٰ يهدي من يشاء- بفضله- ويضل من يشاء بإرادته الكونية والقدرية، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) في الأصل: وكنت لزام خصمك لم أعود وكذلك في (م) لم أعود، والمثبت من (ز) وهو موافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٩، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٤٢ (سلك). وقال في مادة عرد والتعريد الفرار.

(٢) زيادة من (م).

١٥ ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾

هٰذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر العلماء، وقال الحسن: هٰذا العروج راجع إلىٰ بني آدم، يعني: فظل هؤلاء الكفار فيه يعرجون أي يصعدون، ومنه المعراج، لقالوا إنما سكرت، سُدَّت أبصارنا، قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الحسن: سحرت، وقال قتادة[١]: أخذت. وقال الكلبي[٢]: أغشيت فيها[٣] وعميت[٤] أبصارنا، وكان أبو عمرو وأبو عبيدة يقولان: هو من سكر الشراب، كأنه قال: أراد غشيت أبصارنا.

قرأ مجاهد وابن كثير: سكرت بالتخفيف، أي حبست ومنعت النظر، كما يسكر النهر ليحبس الماء ﴿بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾ سحرنا محمد.

١٦ قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا﴾

أي: قصورًا ومنازل[٥]، وهي كواكب ينزلها الشمس والقمر

---

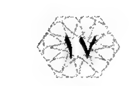
(١) أسند الطبري جرير هٰذِه الأقوال في «جامع البيان» ١٤/ ١٢ إلا أنه أسند إلى الضحاك: سدّت، وإلى ابن عباس رضي الله عنهما: أخذت، وإلىٰ قتادة: سحرت.

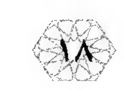
(٢) أسند الطبري قوله هٰذا: وأولىٰ هٰذِه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: معنىٰ ذلك: أخذت أبصارنا وسحرت فلا تبصر الشيء علىٰ ما هو، وذهب حد أبصارها وانطفأ نوره. «جامع البيان» ١٤/ ١٣.

(٣) من (م). (٤) ساقطة من (م).

(٥) ذكر ابن أبي حاتم عن عطية أنه قال: قصور في السماء فيها الحرس، وعن أبي صالح أنه قال: الكواكب العظام. وعن مجاهد وقتادة أنهما قالا: الكواكب، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٥٩.

والكواكب السيارة، وأسماؤها: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو والحوت[١] ﴿وَزَيَّنَّـٰهَا﴾ يعني: السماء ﴿لِلنَّـٰظِرِينَ﴾.


﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾


﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾

لٰكن من ٱسترق السمع ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ نار بين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يصعد الشياطين أفواجًا تسترق السمع فينفرد المارد[٢] منها فيعلو فيرمىٰ بالشهاب فيصيب جبهته أو أنفه[٣] أو جنبه أو حيث شاء الله منه فيلتهب فيأتي أصحابه وهو يلتهب فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا، فيذهب أولئك إلىٰ إخوانهم من الكهنة فيزيدون عليه تسعًا، فيحدث بها أهل الأرض، فكلمة حق، والتسع باطل، فإذا رأوا شيئًا مما قالوا (قد كان)[٤]،

---

(١) قال الألوسي رحمه الله: وقد صرحوا- الفلاسفة- بأن هٰذه الصور المسماة بالأسماء المعلومة توهمت على المنطقة وما يقرب منها من الجانبين من كواكب ثابتة تنظمها خطوط موهومة وقعت وقت القسمة في تلك الأقسام، ونقل عن عامة المنجمين أنهم إنما توهموا لكل قسم صورة... إلىٰ آخر ما نقل، وقد أطال الشيخ الأكبر الكلام في هٰذا الباب وهو بمعزل عن ٱعتقاد المحدثين نقلة الدين عليهم الرحمة. «روح المعاني» ١٤/ ٢٢.

(٢) في الأصل: الماء، وهو تصحيف.

(٣) من (م).

(٤) في الأصل: كان وقد وفي (م): قد كانوا.

صدقوهم بما جاءوهم به من كذبهم[١]، قال ابن عباس رضي الله عنهما إنما[٢] كانت الشياطين لا يحجبون عن السماوات فكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة، فلما ولد عيسىٰ عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات، فلما ولد محمد ﷺ منعوا من السماوات أجمع، فما منهم من أحد يريد ٱستراق السمع إلا رمي بشهاب، فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لإبليس لعنه الله فقال: لقد حدث في الأرض حدث: قال فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يتلوا القرآن فقالوا: هٰذا والله حدث[٣]

---

(١) أسند الطبري هٰذا الأثر إلى ابن عباس رضي الله عنهما في «جامع البيان» ١٤/ ١٤. وذكره القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكر المصنف. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ١١.

(٢) ساقطة من (م).

(٣) كما روى ابن عباس قال: ٱنطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلىٰ سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين، فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قال ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هٰذا الأمر الذي حدث؟ فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هٰذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانطق الذين توجهوا نحو التهامه إلىٰ رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلىٰ سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له، فقالوا: هٰذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلىٰ قومهم فقالوا: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا * يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ۝٢﴾ وأنزل الله ﷻ علىٰ نبيه ﷺ ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ وإنما أوحىٰ إليه قول الجن، أخرجه

(وإنهم[١] ليرمون) فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه[٢] لا يخطئ أبدًا ولٰكن لا يقتله بل يحرق وجهه أو جنبه أو يده، ومنهم من يخبله[٣] فيصير غولًا يضل الناس في البوادي.

وقال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق[٤]: إن أول من فزع للرمي بالنجوم هٰذا الحي من ثقيف، وإنهم جاءوا إلىٰ رجل يقال له: عمرو بن أمية، أحد بني علاج وكان أدهى العرب[٥]، أفكرها رأيًا فقالوا له[٦]: ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهٰذِه النجوم؟ قال: بلىٰ، فانظروا، فإن كانت معالم النجوم التي يهتدىٰ بها في البر والبحر ويعرف بها الأنواء[٧] من الصيف والشتاء

البخاري في كتاب التفسير، سورة الجن (٤٩٢١)، مسلم في كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (٤٤٩).

(١) في الأصل: وإنكم لترمون.

(٢) في (م): أدركته.

(٣) قال الفيروزآبادي في مادة (خبل) الخبل: فساد الأعضاء، والفالج- ويحرك فيهم- وقطع الأيدي وفساد في القوائم، والجنون... وخبله الحزن واختبله جنه وأفسد عضوه أو عقله. «القاموس المحيط» (ص١٢٨٠).

(٤) الثقفي، أحد العلماء بالسيرة، وكان ذا علم وورع، ينظر في أمر الصدقات. مات سنة ١٢٨هـ، قال ابن حجر: ثقة، «السير» للذهبي ١١/ ١٥٥، «التقريب» لابن حجر (٧٨٢٥).

(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٧٣ وفيه: أهدىٰ.

(٦) من (ز).

(٧) (الأنواء) و(النوآن) جمع واحدها: النوء، وهو: النجم إذ مال للمغيب، وقيل النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، وهو نجم آخر

مما يصلح الناس من معايشهم[(١)] هي التي يرمىٰ[(٢)] بها فهو والله طيُّ الدنيا وهلاك الخلق الذي فيها، وإن كانت[(٣)] نجومًا غيرها، وهي

يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلىٰ ثلاثة عشر يومًا وهكذا كل نجم منها إلى ٱنقضاء السنة ما خلا الجبهة، فإن له أربعة عشر يومًا فتنقضي جميعها- ثمانية وعشرون- مع ٱنقضاء السنة، وإنما سمي نوءًا؛ لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع، وذلك الطلوع هو النوء، وبعضهم يجعل النوء السقوط، كأنه من الأضداد، وكان العرب- وغيرهم- تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها، وقال الأصمعي: إلى الطالع منها؛ لأنه في سلطانه فتقول: مطرنا بنوء كذا، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ١٧٥- ١٧٦ (نوأ) أقول وقد أخرج الشيخان عن زيد بن خالد ﷺ قال: صلىٰ لنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية علىٰ إثر سماء كانت من الليلة، فلما ٱنصرف أقبل على الناس فقال: «هل ترون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسله أعلم، قال: «قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب» البخاري في كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم (٨٤٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء وفيه عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيب فيقولون: بكواكب كذا وكذا»، وعن ابن عباس ﷺ قال: مطر الناس علىٰ عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر»، قالوا: هٰذِه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال: فنزلت هٰذِه الآيات ﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾ حتىٰ بلغ ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾ [الواقعة: ٧٥- ٨٢]. والأحاديث الثلاثة في «صحيح مسلم» (٧١، ٧٢، ٧٣).

(١) في (م): معاشهم.

(٢) في (ز): رمي.

(٣) في (ز): كان.

ثابتة علىٰ حالها فهٰذا لأمر[١] أراده الله تعالىٰ بهٰذا الخلق.

[١٦١٦] أخبرنا عبد الله بن حامد بن محمد الأصفهاني[٢]، قال: أخبرنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن جعفر القضباني[٣]، قال: حدثنا عبد الله بن الفضل بن هلال أبو عيسىٰ[٤]، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي[٥] حدثنا عمارة بن زيد[٦]، عن عبد الله بن العلاء[٧]، عن أبي الشعشاع[٨]

---

(١) في الأصل: الأمر.

(٢) أبو محمد الوزان: لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) هو **عبد الله بن الفضل بن محمد بن هلال بن جعفر الطائي** الأنباري المعروف بصاحب الطاق ويقال له أيضًا: شيطان الطاق روىٰ عن عبد الله بن محمد البلوي وغيره، ذكره ابن الطحان في «الغرباء» وقال: حدثونا عنه، وذكر المالبني عن عبد الله بن المنذر قال: كان ابن هلال ثقة إلا أنه كان يغلو في التشيع، ومات في ربيع الأول سنة **٣٤٢**، وهو غير شيطان الطاق الكوفي. أنظر «تاريخ الإسلام» **٢٥/ ٢٦٣**، «لسان الميزان» **٣/ ٣٢٦ (١٣٤٨)**.

(٥) قال الذهبي: عبد الله بن محمد البلوي، له عن عمارة بن زيد عن مالك حديثا أخرجه الدراقطني .. وقال: مروا البلوي يضع الحديث. «ميزان الاعتدال» للذهبي، «اللسان» لابن حجر **٣/ ٣٣٨ (١٣٩٢)**.

(٦) **عمارة بن عبد الرحمن بن زيد**، كان يضع الحديث يروي عن أبيه عن عمرو بن شعيب، قال الأزدي: وقال أبو عمر: متهم يوضع الحديث. «الاستيعاب» لابن عبد البر **١/ ٤١٧**، «الضعفاء» لابن الجوزي **٢/ ٢٠٤**، «ميزان الاعتدال» للذهبي **٢/ ٤٦٤**.

(٧) الظاهر أنه عبد الله بن العلاء بن أبي نبقة، مجهول «الجرح والتعديل» **٥/ ١٢٩**.

(٨) زيد في «الإصابة» لابن حجر: زنباع بن الشعشاع. **٥/ ٥١١ (٧٥٧٨)** ولم أجده.

قال حدثني أبي[١] عن (أبي بن كعب)[٢] بن مالك قال: حضرت رسول الله ﷺ وقد ذكرت عنده الكهانة، فقلت بأبي أنت وأمي نحن أول من فزع بحراسة السماء ورجم الشياطين ومنع الجن من ٱستراق السمع عند قذفها بالنجوم وانا لما رأينا ذلك ٱجتمعنا إلىٰ كاهن لنا يقال له: خطر بن مالك، وكان شيخًا كبيرًا قد أتت عليه (ثلاث مائة وستون)[٣] سنة فقلنا له: يا خطر هل عندك من هٰذِه النجوم التي يرمىٰ بها فإنا قد[٤] (فزعنا لها)[٥] وخفنا سوء عاقبتها، فقال لنا: أغدو عليَّ في السحر، إيتوني بسفر أخبركم به[٦] الخبر إما بخير أو ضرر، قال: فانصرفنا عنه يومنا فلما كان وقت السحر أتيناه، فإذا نحن به قائم علىٰ قدميه شاخص إلى السماء بعينيه فناديناه، فأومأ إلينا: أن أمسكوا فأمسكنا

---

(١) لم أجده.

(٢) في المرجع السابق ٥/ ٥١٠- ٥١١، لهيب بن مالك اللهبي، ويقال: لهب وقد ذكر ابن حزم في نسب بني كعب بن الحارث بن كعب: ولد كعب بن الحارث بن كعب: زهران- قبيل عظيم- وعبد الله وأحجن، ومالك، فولد أحجن لهب بن أحجن، بطن، وهم بنو أسد بن خزيمة، أعيف العرب فيهم يقول كثير:

تيممت لهبًا ٱبتغي العلم عندهم وقد رد علم العائفين إلىٰ لهب

«جمهرة أنساب العرب» لابن حزم وقال كحالة: لهب بن أحجن: بطن من الأزد، من القحطانية، وساق نسبهم إلىٰ مالك بن نصر بن الأزد ثم قال: كانوا يعرفون بالقيافة والرجز. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٣/ ١٠١٥.

(٣) في «الإصابة» لابن حجر ٥/ ٥١١: مائتا سنة وثمانون (٢٨٠).

(٤) زيادة من المرجع السابق.

(٥) زيادة من المرجع السابق.

(٦) زيادة من (ز)، (م).

فانقض نجم عظيم وصرخ الكاهن بأعلىٰ صوته:

أصابه أصابه * خامره عقابه * عاجله عذابه * أحرقه شهابه * زايله جوابه * يا ويله ما حاله[١] * تغيرت أحواله.

ثم أمسك طويلًا وطفق يقول:

يـا لـهـب[٢] لـهـب بـنـي قـحـطـان

أخـبـركـم بـالـحـق والـبـيـان

أقـسـمـت بـالـكـعـبـة والأركـان

والـبـلـد الـمـؤمـن ذي الـسـلـطـان[٣]

(والـمـنـع لـلـسـمـع)[٤] عـتـاة الـجـان

بـثـاقـب مـن[٥] كـفـة سـلـطـان

مـن أجـل مـبـعـوث عـظـيـم الـشـان

يـبـعـث بـالـتـنـزيـل والـقـرآن

---

(١) زاد في أبو عمرو في المرجع السابق:
بلبله بلبابه * عاوده خباله * فقطعت حباله * وغيرت أحواله

(٢) في الأصل: لهف لهف، وهٰذا تصحيف، وفي «الإصابة» لابن حجر ٣/ ٣٣٢: يا معشر بني قحطان وكذلك في «الروض الأنف» للسهيلي ١/ ٢٤٠.

(٣) في (م): السنان، وفي المرجعين السابقين: المؤمن السدان، وفي «الإصابة» لابن حجر ٣ / ٣٣٢، الهامش: المؤمن والسدان.

(٤) في «الإصابة» لابن حجر ٥/ ٥١١، وفي «الروض الأنف» للسهيلي ١/ ٢٤٠: لقد منع السمع.

(٥) في (م): في كفه، وفي المراجع السابقة: بكفي ذي سلطان، كما زيد في هٰذِه المراجع بعد قوله: يبعث بالتنزيل والقرآن- بالهدىٰ وفاضل الفرقان.

تــبــطــل بــه عــبــادة الأوثــان

فقلنا له: يا خطر إنك لتذكر أمرًا عظيمًا، فماذا ترىٰ (نقول وترىٰ)[١] لقومنا أن يفعلوا؟ قال:

أرىٰ لــهــم مــا قــد أرىٰ لــنــفــسـي

أن تــتــبــعــوا خــيــر قــبــيــل[٢] الإنــس

بــرهــانــه مــثــل شــعــاع الــشــمــس

يــبــعــث مــن[٣] مــكــة دار الــحــمــس

بــمــحــكــم الــتــنــزيــل غــيــر لــبــس

فقال: فقلنا له: من هو وما ٱسمه وما مدته؟ فقال:

والــمــوت[٤] والــعــيــش * إنــه لــمــن قــريــش

مــا فــي حــكــمــه[٥] طــيــش * ولا فــي خــلــقــه نــيــش[٦]

يكون في جيش وأي جيش * من آل قحطان وآل النيش[٧]

والنيش الأخلاط من كل قوم.

فقلنا له: (من أي البطون هو؟

(١) زيادة لم توجد في بقية المراجع.

(٢) في المراجع السابقة: بني.

(٣) وفي المراجع السابقة: في.

(٤) كما فيها: والحياة.

(٥) كما فيها: حلمه.

(٦) فيها وفي (ز): هيش.

(٧) في المراجع المذكورة: أيش.

فقال: بطن من ولد إبراهيم[(١)]

قلنا: بين لنا من أي قريش هو؟ فقال:

والبيت[(٢)] والدعائم * والديار والحمائم

أنه لمن نسل[(٣)] هاشم * من معشر أكارم[(٤)]

يبعث بالملاحم * وقتل كل ظالم

ثم قال[(٥)]:

الله أكبر الله أكبر

جاء الحق وظهر

وانقطع عن الإنس الخبر

ثم قال:

---

(١) وهٰذِه الزيادة أيضًا لم توجد في المراجع.

(٢) في هامش «الروض الأنف» للسهيلي ١/ ٢٤١: والبيت ذي الدعائم والركن والأحائم. وقال السهيلي: وذكر الركن الأحائم، يجوز أن يكون أراد: الأحاوم بالواو، فهمز الواو لانكسارها، والأحاوم جمع أحوام والأحوام: جمع حوم، وهو الماء في البئر، فكأنه أراد ماء زمزم، والحوم أيضًا إبل كثيرة ترد الماء، فعبر بالأحائم عن وارد زمزم، ويجوز أن يريد بها الطير وحمام مكة التي تحوم على الماء فيكون بمعنى الحوائم، وقلب اللفظ فصار بعد فواعل، أفاعل، والله أعلم.

(٣) فيهما: إنه لمن نجل هاشم.

(٤) في (م): المكارم، وفي الروض: كرائم.

(٥) في المرجعين السابقين: قدم قوله: هٰذا هو البيان أخبرني به رئيس الجان، وأخر التكبير- مرة واحدة- إلىٰ قوله: وانقطع عن الجن الخبر، وكذلك في «مختصر سيرة الرسول ﷺ» (ص٦٧).

هــــذا هـــو الـــبـــيـــان
أخـــبـــرنـــي بـــه رأس الـــجـــان

(ثم قال: هٰذا بياني)[١] ثم سكت، فأغمي عليه، فما أفاق إلا بعد ثلاثة أيام، فلما أفاق قال: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، ثم مات، فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله سبحان الله لقد نطق بمثل نبوة، وإنه ليُحشَرُ يوم القيامة أمةً واحدة»[٢].

---

(١) هٰذِه الجملة ساقطة في المراجع المذكورة ففيها: وانقطع عن الجن الخبر، ثم سكت.

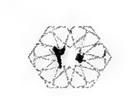
(٢) [١٦١٦] الحكم على الإسناد:

قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله: إسناد هٰذا الحديث ضعيف ولو لم يكن فيه حكم لم أذكره، لأن رواته مجهولون وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، ولكنه في معنىٰ حسن من أعلام النبوة، والأصول في مثله لا تدفعه بل تصححه وتشهد له والحمد لله.

وقال الحافظ ابن حجر بعد نقل كلام أبي عمر: قلت يستفاد من هٰذا أنه تجوز رواية الحديث الموضوع إذ كان بهذين الشرطين، أن يكون فيه حكم، وأن يشهد له الأصول، وهو خلاف ما نقلوه من الاتفاق علىٰ عدم جواز ذلك ويمكن أن يقال: ذكر هٰذا الشرط من جملة البيان. «الإصابة» ٥/ ٥١٢.

١٩ **قوله** ﷻ: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾

بسطناها علىٰ وجه الماء ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ جبالًا ثوابت ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ معلوم مقدر[1]، وقيل: يعني في الجبال وهي جواهر من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها من[2] الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنًا، قال ابن زيد: هي الأشياء التي توزن.



﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾

جمع معيشة، ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ﴾ يعني: ولمن لستم ﴿لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ وهي الدواب والأنعام.

[١٦١٧] أخبرنا أبو الحسن محمد بن حامد بن محمد القطان[3]، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزار[4]، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري[5]، قال: حدثنا يحيىٰ بن أبي بكير[6]، قال: حدثنا شعبة[7]،

---

(١) في (ز): مقدور.
(٢) في (ز): حتىٰ، وفي (م): حتى الكحل والزرنيخ.
(٣) أبو بكر النيسابوري (الوراق) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٤) أبو حامد البزاز العبيدي، قال الخليلي: ثقة مأمون.
(٥) أبو الفضل البغدادي ثقة حافظ.
(٦) تحرفت في (ز)، (م): يحيىٰ بن كثير، والمثبت أصح، وهو ثقة.
(٧) أبو بسطام شعبة بن الحجاج ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث.

قال: قرأ علينا منصور[(١)] ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ قال: الوحش[(٢)]، (من) في محل الخفض عطفًا على الكاف والميم في قوله (لكم) وقد تفعل العرب هٰذا كقول الشاعر:

هَلّا سألت بذي الجماجم عنهم

وأبي نعيم ذي اللواء المخرق[(٣)]

فعطف بالظاهر على المكنىٰ، و(من) في هٰذه الآية بمعنىٰ (ما) كقوله تعالىٰ ﴿فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ﴾[(٤)].

٢١ قوله ﷻ: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ﴾

وما من شيء ﴿إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ﴾ من السماء ﴿إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ لكل أرض حد مقدر، قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما من

---

(١) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة، من صغار التابعين، قال ابن مهدي: لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور، قال ابن حجر: ثقة ثبت وكان لا يدلس. «السير» للذهبي ٩/ ٤٩٤، «التقريب» لابن حجر (٦٩٠٨).

(٢) [١٦١٧] الحكم على الإسناد:
كل رواته ثقات إلا القطان لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ١٧.

(٣) قال الفراء في معنى الآية: قد جاء أنهم الوحوش والبهائم... ويقال: إن (من) في موضع خفض يراد: جعلنا لكم فيها معايش ولمن، وما أقل ما ترد العرب مخفوضًا علىٰ مخفوض قد كني عنه وقد قال الشاعر: ... فرد أبي نعيم على الها في عنهم «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٨٦.

(٤) وأول الآية: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ﴾ [النور: ٤٥].

أرض أمطر من أرض ولا عام بأمطر من عام، ولكن الله (يقسمه ويقدره)[١] في الأرض، كيف شاء، عامًا هٰهنا وعامًا هٰهنا، ثم قرأ هٰذِه الآية[٢]، وروىٰ إسماعيل بن سالم، عن الحكم بن عتيبة[٣] في هٰذِه الآية قال: ما من عام بأكثر مطرًا من عام ولا أقل، ولكنه يمطر قوم ويحرم آخرون، وربما كان في البحر، وبلغنا أنه ينزل من السماء ملائكة مع المطر أكثر من ولد إبليس وولد آدم ﷺ يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت.

[١٦١٨] أخبرنا محمد بن القاسم[٤]، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان[٥]، قال: حدثنا الحسين بن زكريا[٦]، قال: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل الجبلي[٧]، قال: حدثنا ميسرة بن عبد ربه[٨]،

---

(١) في الأصل: يقسمه بقدره- بإسقاط واو العطف- وفي (م): يقدره ويقسمه، وعند الطبري: يقسمه حيث شاء. «جامع البيان» ١٤/ ١٩، وأسند الأثر إلى ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر: «جامع البيان» للطبري ١٤/ ١٩.

(٣) ثقة ثبت فقيه.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) الرازي الصوفي، ما هو بمؤتمن.

(٦) في (م): الحسين بن زيرك: لم أجده.

(٧) في (ز): موسىٰ بن إسماعيل الختلي، وفي (م): الحبلىٰ، «السير» للذهبي ١٠/ ٣٦٥، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ١٣٦: موسىٰ بن إسماعيل الجبلي أبو عمران. شيخ صادق معاصر للتبوذكي، قال أبو حاتم: صالح الحديث ليس به بأس.

(٨) التراسي، كذاب مشهور.

عن جعفر بن محمد[١]، عن أبيه[٢]، عن جده[٣] أنه قال: في العرش تمثال جميع ما خلق الله تعالىٰ في البر والبحر، وهٰذا تأويل قوله تعالىٰ ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ الآية[٤][٥].

٢٢ قوله ﷻ: ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾

قراءة العامة بالجمع؛ لأنها موصوفة بالجمع وهو قوله: لواقح، وقرأ بعض أهل الكوفة: الريح على الواحد، وهي في معنى الجمع أيضًا وأن كان لفظها لفظ الواحد؛ لأنه يقال: جاءت الريح من كل جانب، وهو مثل قولهم: أرض سباسب، وثوب أخلاق، وكذلك تفعل العرب في كل شيء إتسع (لواقح) ٱختلف العلماء فيه[٦] في وجه وصف الرياح باللقح وإنما هي ملقحة؛ لأنها تلقح السحاب والشجر، فقال قوم معناها: حوامل، تحمل الماء والخير والنفع فهي لاقحة، كما يقال: ناقة لاقحة إذا حملت الولد، ويشهد علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ﴾[٧] فجعلها عقيمًا إذا لم تلقح ولم

---

(١) الهاشمي المدني أبو عبد الله، صدوق، فقيه، إمام.

(٢) أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل.

(٣) زين العابدين، ثقة ثبت، عابد فقيه، فاضل مشهور.

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) [١٦١٨] الحكم على الإسناد:

فيه التراسي كذاب مشهور، وابن شاذان متهم، فضلًا عن المجاهيل فيه.

(٦) من (ز)، (م).

(٧) الذاريات: ٤١.

يكن فيها نفع ولا خير ودليل هٰذا التأويل قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (في هٰذِه الآية)[١] قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء (فتمرى السحاب فتدر)[٢] كما تدر اللقحة ثم تمطر، قال الطرماح:

فلولا فئات الرياح اللاقح منها وحامل[٣]

قال الفراء: أراد ذات لقح كقول العرب: رجل نابل ورامح

---

(١) زيادة من (ز)، (م).

(٢) في الأصل: فتمر بالسحاب فتدر، وهٰذا الحديث أسنده الطبري إلىٰ عبد الله بن مسعود ﷺ قال: يبعث الله الرياح فتلقح السحاب، ثم تمريه فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر، وأسند أبي رجاء، عن الحسن قال: لواقح للشجر، قلت أو للسحاب؟ قال: وللسحاب تمريه حتىٰ يمطر، وأسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما (لواقح) قال: تلقح الشجر وتمري السحاب، «جامع البيان» ١٤/ ٢٠- ٢٢، وقال ابن منظور: والمري: مسح ضرع الناقة لتدر، مري الناقة مريا، مسح ضرعها للدرة، وفي حديث عدي بن حاتم ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «أمر الدم بما شئت». يريد الذبح وهو مذكور في مور ومنه حديث عاتكه: أمرّوا بالسيوف المرهقات دمائهم، أي ٱستخرجوها واستدروها، ابن سيده: مري الشيء وامتراه ٱستخرجه، والريح تمري السحاب وتمتريه: تستخرجه وتستدره، ومرت الريح السحاب، إذا أنزلت منه المطر. «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٧٦- ٢٧٧ ولكن البغوي ذكر الأثر غير مسند وبالمعنىٰ هكذا، قال ابن مسعود ﷺ: يرسل الريح فتحمل الماء فيمر به السحاب فيدر كما تدر اللقحة ثم تمطر (معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٥.

(٣) في (ز): حايل، قال أبو جعفر النحاس: ويجوز أن يقال لها: لاقح أي حامل، والعرب تقول للجنوب: لاقح وحامل وللشمال: حائل وعقيم، قال الله ﷻ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف: ٥٧] (فأقلت) و(حملت) واحد. «معاني القرآن» ٤/ ٢٠.

وتامر[١].

وقال أبو عبيدة: أراد ملاقح جمع ملقحة، كما جاء في الحديث: أعوذ بالله من عين لامة[٢] أي ملمة.

قال النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطيء الكواكب[٣]

أي منصب. قال عبيد بن عمير[٤]: يبعث الله المبشرة[٥] فتقم الأرض قما[٦] ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث الله

---

(١) المعنىٰ: رجل ذو نبل ورمح وذو تمر، كما قال الشاعر: وغررتني وزعمت أنك لابن في الحي تامر، أي ذو لبن وتمر.

(٢) الحديث في صحيح البخاري بلفظ: «**أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**» في كتاب أحاديث الأنبياء في الباب العاشر (**٣٣٧١**) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٣) الشاهد من البيت كلمة (ناصب) فهي بمعنىٰ منصب، يعني يا أميمة ٱحفظيني واحرسيني لهم منصب.

(٤) أسند إليه الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» **١٤/ ٢١**، وذكره البغوي عنه كذلك غير مسند في «معالم التنزيل» **٤/ ٣٧٥**.

(٥) في الأصل: المنشرة، والمثبت موافق لما في المراجع المذكورة. وهٰذِه الأسماء مأخوذة من قوله تعالىٰ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ [الروم: ٤٦- ٤٧]، وفي قوله تعالىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ [النور: ٤٣].

(٦) في الأصل: قمامها.

المؤلفة فتؤلف السحاب ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر، ثم تلا ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ وروىٰ أبو بكر بن عياش[1] رحمه الله: لا تقطر قطرة من السماء[2] إلا بعد أن تعمل فيه الرياح الأربع فالصبا تهيجه والدبور تلقحه والجنوب تدره والشمال تفرقه.

وروىٰ (أبو المهزم، عن)[3] أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح الجنوب من الجنة، وهي الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه وفيها منافع للناس»[4]، ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ (أي: جعلنا لكم المطر)[5] سقيًا، ولو أراد أنزلناه لتشربوه لقال: فسقيناكموه وذلك أن العرب تقول: سقيت الرجل ماء ولبنًا وغيرهما ليشربه إذا كان لسقيه[6]، فإذا جعلوا له ماء لتشرب أرضه وماشيته قالوا أسْقيته[7]، وكذلك إذا وهبت الرجل

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، المقرئ، أخرج له الجماعة.

(٢) في (ز)، (م): السحاب.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) أسند الطبري هٰذا الحديث في «جامع البيان» ١٤/ ٢٢.

(٥) في (ز): جعلنا المطر لكم، وما بين القوسين سقط من (م).

(٦) في الأصل: لسقيته، «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٢٢، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٧٦.

(٧) وقال الله تعالىٰ ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: ٧١]، وقال سبحانه ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص: ٢٣- ٢٤]، ففي هٰذه الآيات وردت تصريفات- سقى

إهابًا ليجعله سقاء قلت: أسْقيته، وكذلك إذا قلت له سقاك الله قلت أسْقيته، قال ذو الرمة:

وقفت على رسم لمية ناقتي
فما زلت أبكي عنده وأخاطبه[1]
وأسقيه حتى كاد مما أبثه
تكلمني أحجاره وملاعبه

وقال المؤرج: ما تناله الأيدي والدلاء فهو السقي وما لا تناله الأيدي والدلاء فهو الأستقاء ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ يعني: المطر، قال سفيان: ممانعين.

٢٣ **قوله** ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾

بأن نميت جميع الخلق فلا يبقىٰ حيّ سوانا، نظيره قوله تعالىٰ ﴿إِنَّا

المجرد- تسقىٰ، يسقون، نسقي لسقى الحرث والدواب، وفي قوله تعالىٰ ﴿وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا﴾ ورد الفعل المزيد للأنعام والإنس، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ ورد الفعل المجرد لأهل الجنة. فقال الشيخ محمد أمين: والتحقيق أن أسقي وسقىٰ لغتان معناهما واحد كأسرىٰ وسرىٰ، والدليل علىٰ ذلك القراءتان السبعيتان في قوله تعالىٰ ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ وقول لبيد:

سقىٰ قومي بني مجد وأسقي نميرا والقبائل من هلال

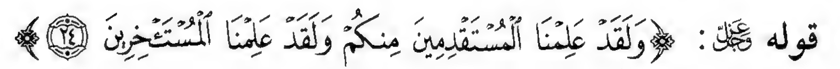
«أضواء البيان» للشنقيطي ٣/ ١٢٦، باختصار.

(١) ذكر ابن منظور (سقىٰ) البيت كالآتي:

وقفت علىٰ ربع لمية ناقتي فما زلت أسقي ربعها وأخاطبه

«لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣٩١.

﴿نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾[(١)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أراد بالمستقدمين الأموات وبالمستأخرين الأحياء[(٢)] وقال عكرمة: المستقدمون مَنْ خُلِق، والمستأخرون من لم يخلق، قد علم الله[(٣)] من خلق إلى اليوم وقد علم من هو خالقه بعد اليوم، وقال قتادة: المستقدمين من مضىٰ والمستأخرين من بقي في أصلاب الرجال، وقال الشعبي: من ٱستقدم في أول الخلق ومن ٱستأخر في آخر الخلق، وقال مجاهد المستقدمون القرون الأولىٰ والمستأخرون أمة محمد ﷺ، وقال الحسن رحمه الله: المستقدمون في الطاعة والخير والمستأخرون المبطئون[(٤)] عن الطاعة والخير وقيل: ولقد علمنا المستقدمين منكم في الصفوف في الصلاة والمستأخرين فيها بسبب[(٥)]

---

(١) مريم: ٤٠.

(٢) هكذا ذكر البغوي هٰذا القول عن ابن عباس رضي الله عنهما في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧، وأسند إليه الطبري وابن أبي حاتم والسيوطي بلفظ، قال: يعني بالمستقدمين من مات و- يعني- بالمستأخرين من هو حي لم يمت. «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٢٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٦٢، «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٨١.

(٣) ليست في الأصل.

(٤) هٰذه الأقوال كلها مذكورة في تفسير الآية في المصادر والمراجع المذكورة قريبًا وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ١٩.

(٥) في الأصل: ليست، وهو تصحيف.

النساء[١].

وروىٰ أبو الجوزاء وابن أبي طلحة[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت النساء يخرجن إلى الجماعات فيقوم الرجال صفوفًا خلف النبي ﷺ والنساء صفوفًا خلف صفوف الرجال، وربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر إلى الصف الأخير من صفوف الرجال، وربما كان من النساء من في قلبها ريبة[٣] فتتقدم إلىٰ أول صف النساء لتقرب من الرجال، وكانت ٱمرأة من أحسن

---

(١) قال الطبري: حدثنا محمد بن عبد الأعلىٰ، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه، عن رجل أخبرنا، عن مروان بن الحكم أنه قال: كانا لناس يستأخرون في الصفوف من أجل النساء فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ وسند الأثر كما ترىٰ، ويعارضه ما أسنده ابن أبي حاتم إلىٰ عون بن عبد الله أنه سأل محمد بن كعب عن هٰذِه الآية أهي في صفوف الصلاة؟ قال: لا المستقدمين الميت والمقتول، والمستأخرين من يلحق بهم من بعد، ومن طريق معتمر بن سليمان عن شعيب عبد الملك عن مقاتل بن سليمان- في تفسير الآية- قال: بلغنا أنه في القتال، قال معتمر: فحدثت أبي فقال: لقد نزلت هٰذِه الآية قبل أن يفرض القتال. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٦٢.

أقول: هٰذِه السورة كلها مكية، فما كان هناك حجاب ولا نفاق في العهد المكي كما لم يكن هناك آذان فما كان شهود الجماعة فرضًا على الرجال فضلًا عن النساء فلا يتصور هٰذا في الحنفاء والسابقين إلى الإسلام.

(٢) **إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري**، روىٰ عن عمه أنس وأبيه وعدة، وعنه مالك وابن عيينة مات سنة ١٣٤هـ. «رجال مسلم» لابن منجويه ١/ ٥١، «الكاشف» للذهبي ١/ ٢٣٧، ثقة، حجة.

(٣) سقط من (ز).

النساء- لا والله ما إن[١] رأيت مثلها قط- تصلي خلف النبي ﷺ فكان بعض الناس يصلي[٢] يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتىٰ يكون في الصف الأواخر يعني:[٣] المؤخر، فإذا ركع وسجد نظر إليها من تحت يديه فأنزل الله هٰذِه الآية[٤].

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) من (ز).

(٣) من (ز).

(٤) هٰذا الحديث أخرج نحوه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٢٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٦١، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٦٣١ (٢٩٣)، وفي سننه في كتاب الإمامة، باب المنفرد خلف الصف ٢/ ١١٨ (٨٧٠)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الخشوع في الصلاة (١٠٤٦)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٨٤، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٩٨، والترمذي كتاب التفسير، باب ومن سورة الحجر (٣١٢٢) كلهم من طريق نوح بن قيس، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس ﵄، ونوح بن قيس الحداني وإن كان ثقة لكنه- كما قال أبو داود- يتشيع، فلعله لم ينفث تشيعه إلا في هٰذا الحديث، وقد أشار الترمذي بعد رواية الحديث إلى العلة بقوله: وروىٰ جعفر بن سليمان هٰذا الحديث عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، ولم يذكر فيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما وهٰذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح، والحافظ ابن كثير رحمه الله بعد سرد الأقوال المرافقة لسياق الآية أبدى ٱستغرابه واستنكاره لهٰذا الحديث بقوله: وقد ورد فيه حديث غريب جدًّا فقال الطبري حدثني... وهٰذا الحديث فيه نكارة شديدة، ورواه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان، عن عمرو بن مالك أنه سمع أبا الجوزاء يقول في قوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ في الصفوف في الصلاة، فالظاهر أنه من كلام أبي الجوزاء فقط ليس فيه لابن عباس ذكر، وقد قال الترمذي: هٰذا أشبه من رواية نوح بن قيس والله أعلم. وهكذا روى الطبري، عن محمد بن أبي معشر، عن أبيه أنه سمع

وقال النبي ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وشر صفوف النساء أولها وخيرها آخرها»[١].

وقال الربيع بن أنس: حض النبي ﷺ على الصف الأول في الصلاة فازدحم الناس عليه وكانت بنو عذرة[٢] دورهم قاصية عن

عون بن عبد الله يذاكر محمد بن كعب في هٰذِه الآية فقال عون: خير صفوف الرجال المقدم وشر صفوف الرجال المؤخر وخير صفوف النساء المقدم، فقال محمد بن كعب: ليس هكذا، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ الميت والمقتول (والمستأخرين) من يلحق بهم من بعد ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ فقال عون: وفقك الله وجزاك الله خيرا. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٢٥٣- ٢٥٤.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول منها (٤٤٠)، وأبوداود في كتاب الصلاة، باب صف النساء وكراهية التأخر عن الصف الأول (٦٧٨) وغيرهما عن أبي هريرة.

(٢) بنو عذرة، بطن عظيم في قضاعة، القحطانية، وهم: بنو عذرة بن سعد بن هذيم ابن زيد بن ليث بن سُوَد بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، قدم وفد منهم على النبي ﷺ في صفر تسع، وكانوا اثني عشر رجلًا، وتعلموا الفرائض وأقاموا أيامًا ثم ودعوا رسول الله ﷺ فأمر لهم بجوائز وانصرفوا إلىٰ أهليهم باليمن. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٢/ ٧٦٨، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٤٤٨-٤٥٠).

أقول: يستبعد نزول هٰذِه الآيات المكية في بني عذرة- أهل اليمن- مع ثبوت تأخر إسلامهم، والأثر كما رأينا معلق ومرسل، فالصحيح ما أخرجه الإمام مسلم في الصحيح وغيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن يتنقلوا إلىٰ قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم: «إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟» قالوا: نعم يا رسول الله: قد أردنا ذلك فقال: «يا بني سلمة دياركم، تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم» كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة (٦٦٥)، وليس فيه ذكر نزول

المسجد فقالوا: نبيع دورنا ونشتري دورًا قريبة من المسجد فأنزل الله هٰذه الآية وفيهم نزلت ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[1] قال الأوزاعي ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ﴾ يعني: المصلين في أول الأوقات ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ منكم[2] يعني: (المصلين في)[3] آخر الأوقات، وقال (مقاتل بن حيان)[4] المستقدمين والمستأخرين في صفّ القتال. وقال ابن عيينة: يعني: من يسلم ومن لا يسلم[5].

هٰذه الآيات فيهم، وبنو سلمة- بكسر اللام- بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد- أسد- ابن سارة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، منهم جابر بن عبد الله راوي الحديث، وأبوه- عبد الله- من نقباء العقبة. «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ٢/ ٥٣٧، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص٣٥٨).

(١) يس: ١٢.

(٢) من الأصل.

(٣) في (ز)، (م): المؤخرين صلاتهم إلىٰ.

(٤) سقط من (م)، وعلق البغوي هٰذا القول أيضًا فيما سبق.

(٥) ذكر البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٧ معلقًا. وقال شيخ المفسرين بعد أن ذكر أكثر الأقوال في تفسير الآية: وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصحة قول من قال معنىٰ ذلك: ولقد علمنا الأموات منكم يا بني آدم، فتقدم موته، ولقد علمنا المستأخرين الذين ٱستأخر موتهم ممن هو حي ومن هو حادث منكم ممن لم يحدث بعد؛ لدلالة ما قبله من الكلام، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾﴾ وما بعده وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ علىٰ أن ذلك كذلك إذ كان بين هذين الخبرين ولم يجر قبل ذلك ما يدل علىٰ خلافه ولا جاء بعد. «جامع البيان» ١٤/ ٢٦.

٢٥ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾

قال ابن عباس[١] رضي الله عنه: وكلهم ميت ثم يحشرهم ربهم جميعًا الأول والآخر ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

٢٦ **قوله** ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾

يعني: آدم عليه السلام، قال ابن عباس[٢] رضي الله عنهم: سمي إنسانًا لأنه عهد إليه فنسي، وذهب إلىٰ هٰذا قوم من أهل اللغة، قالوا: أصله إنسيان علىٰ وزن إفعلان، فأسقط الياء لكثرة جريانه على الألسن، فإذا صغر ردت الياء إليه فقيل: إنيسيان على الأصل أنه (لا يكثر مصغرًا كما يكثر مكبرًا)[٣].

---

(١) أسنده إليه الطبري بلفظ: (كلهم ميت ثم يحشرهم ربهم) فقط المصدر نفسه.

(٢) أسنده إليه الطبري في تفسير قوله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]، المصدر السابق ١٦/ ٢٢١، وهٰذا مما يستدرك على الشيخ عبد العزيز الحميدي في مؤلفه: «تفسير ابن عباس» فلم يذكره.

(٣) في الأصل: لم يكن مصغرًا كما يصغر مكبر، وهو تصحيف، والمثبت من (ز)، (م). قال القرطبي: فأصل ناس نسيٰ، قلب فصار نيس، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفًا، ثم دخلت الألف واللام فقيل: الناس. قال ابن عباس رضي الله عنهما نسي آدم عهد الله فسمي إنسانًا، وقال عليه السلام: «**نسي آدم فنسيت ذريته**» وفي التنزيل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾، وعلىٰ هٰذا فالهمزة زائدة قال الشاعر:

لا تنسين تلك العهود فإنما ... سميت إنسانًا لأنك ناسي

وقال آخر:

فإن نسيت عهودًا منك سالفة ... فاغفر فأول ناس أول الناس

وقال آخرون: إنما سمي إنسانًا لظهوره[(١)] وإدراك البصر إياه، وإليه ذهب نحاة البصرة وقالوا[(٢)] هو على[(٣)] وزن فعلان، فزيدت الياء في التصغير كما زيدت في تصغير رجل فيقال: رويجل، وليلة فقيل: لييلة ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾ وهو الطين اليابس، إذا نقرته سمعت له صلصلة، أي: صوتًا من يبسه قبل أن تمسه النار، فإذا أصابته النار فهو فخار، هٰذا قول أكثر المفسرين[(٤)] وروىٰ أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو الطين الحي[(٥)] الحر الطيب إذا نضب عنه[(٦)] الماء تشقق، وإذا حرك تقعقع[(٧)].

وقيل: سمي إنسانًا لأنسه بحواء، وقيل لأنسه بربه، فالهمزة أصلية، قال الشاعر:

وما سمي الإنسان إلا لأنسه ... ولا القلب إلا أنه يتلقب

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/ ١٩٣، وقد فصل الكلام فيه السمين الحلبي في «عمدة الحفاظ» ١/ ١٣٠، باب الهمزة، ٤/ ١٧٤- ١٧٥ باب النون، وابن منظور في «لسان العرب» ٦/ ١٠- ١١ (أنس).

(١) قال ابن منظور: وقيل للإنس إنس لأنهم يؤنسون، أي: يبصرون كما قيل للجن جن؛ لأنهم لا يؤنسون، أي: لا يبصرون. وذكر عن محمد بن عرفة الواسطي نحوه. «لسان العرب» ٦/ ١٦.

(٢) في الأصل: قال.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) حكاه أبو جعفر النحاس عن أبي عبيدة في «معاني القرآن» ٤/ ٢٣، وذكر الطبري نحوه في «جامع البيان» ١٤/ ٢٧.

(٥) زيادة من الأصل لم توجد في بقية النسخ، ولا في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٧٨.

(٦) في (م): عليه.

(٧) هٰذا الأثر ذكره البغوي فيما سبق عن ابن عباس رضي الله عنهما معلقًا وأسنده إليه

وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: هو الطين المنتن. واختاره الكسائي وقال: هو من قول العرب: صلَّ اللحم وأصل إذا أنتن ﴿من حمأ﴾ جمع الحماة ﴿مَّسْنُونٍ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو التراب المبتل المنتن فجعل صلصالًا كالفخار، ومثله قال مجاهد وقتادة قالا: المنتن المتغير[1]، وقال الفراء[2]: هو المتغير وأصله من قول العرب: سننت الحجر على الحجر إذا حككته به، وما يخرج من بين الحجرين يقال له: السنين والسنانة ومنه المسن.

وقال أبو عبيدة: يعني المصبوب، وهو من قول العرب: (سننت الماء على الوجه و)[3] غيره إذا صببته. وقال سيبويه: المسنون المصور، أخذ من سنة الوجه، وهي[4] صورته، قال ذو الرمة:

الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيبة ثم يحسر عنها، فتشقق ثم تصير مثل الخزف الرقاق. «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٢٨.

(١) هٰذِه الأقوال كلها مسندة في «جامع البيان» ١٤/٢٨ وذكرها البغوي أيضًا في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٨.

(٢) قال في كتابه: ويقال: إن الصلصال طين حر خلط برمل فصار يصلصل كالفخار، والمسنون المتغير والله أعلم أخذ من: سننت الحجر على الحجر، والذي يخرج مما بينهما يقال له: السنين، «معاني القرآن» ٢/ ٨٨. زاد الطبري عن بعض أهل الكوفة: ويكون ذلك منتنًا، وقال منه: سمي المسن؛ لأن الحديد يسن عليه. «جامع البيان» ١٤/ ٢٩، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٢٢.

(٣) في الأصل: سنت الماء على الوجه أو، والمثبت من (ز)، (م)، وكذلك في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٢٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٢٣.

(٤) في الأصل: هو.

تـريـك سـنـة وجـه غـيـر مـقـرفـة[١]
مـلـسـاء[٢] لـيـس بـهـا خـال ولا نـدب[٣]

---

(١) في الأصل: (معرنة) غير واضحة وفي (م): معرقة، والمثبت من «جمهرة أشعار العرب» (ص٣٣٩)، قال الرازي في مادة قرف: المقرف الذي أمه عربية وأبوه ليس بعربي، فالإقراف من قبل الأب والهجنة من قبل الأم. «مختار الصحاح» (ص٤٩٩) فالمعنىٰ أنها عربية خالصة، غير مشوبة النسب.

(٢) في (ز): مليًا.

(٣) **خال**: شامة، ندب: أثر الجرح، والشاهد من البيت كلمة سنة بمعنىٰ صورة، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٢٢.

٢٧ قوله ﷻ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ﴾

قال ابن عباس[١] رضي الله عنهما: هو أبو الجن، وقال قتادة[٢] ومقاتل[٣]: هو إبليس، خلق قبل آدم ﵇ ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ قال ابن عباس: السموم الحارة التي تقتل[٤]، وقال الكلبي عن أبي صالح[٥]

---

(١) هكذا ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما البغوي معلقًا في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩، والألوسي في «روح المعاني» ١٤/ ٣٤ وقال الطبري: وعني بالجان هٰهنا إبليس أبا الجن- من غير عزو- «جامع البيان» ١٤/ ٣٠، وكذلك «الإتقان» للسيوطي ٥/ ١٩٩٧، وانظر «التفسير والمفسرون» ١/ ٨١.

(٢) أسند إليه الطبري هٰذا القول فيما سبق.

(٣) قد ذكر المؤلف في المقدمة أسانيده في «تفسير مقاتل بن حيان» أبي بسطام البلخي، وفي «تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي» أبي الحسن البلخي، وقال الذهبي في «طبقات الحفاظ» عقب ترجمة مقاتل بن حيان: فأما مقاتل بن سليمان المفسر فكان في هٰذا الوقت، وهو متروك الحديث وقد لطخ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحرا في التفسير، توفي سنة (١٥٠هـ) وابن حيان قبيل خمسين ومائة هجرية- والله أعلم أيهما أراد المؤلف «طبقات المفسرين» للداودي ٢/ ٣٢٩- ٣٣١، وقال الحافظ: مقاتل بن حيان صدوق فاضل أخرج له الجماعة إلا البخاري وفي مقاتل بن سليمان: كذبوه وهجروه، «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص٩٦٨) (٦٩١٥، ٦٩١٦).

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٧٩، وفيه: السموم ريح حارة تدخل مسام الإنسان فتقتله ولم ينسبه إلىٰ أحد. ولكن الطبري أسند ذلك إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: السموم الحارة التي تقتل وبإسناد آخر قال: هي السموم التي تقتل ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ قال هي السموم التي تقتل. «جامع البيان» ١٤/ ٣٠، [البقرة: ٢٦٦].

(٥) الأثر واه؛ لأن الكلبي متروك.

عنه: هي نار لا دخان لها، والصواعق تكون منها، وهي نار بين السماء وبين الحجاب فإذا أحدث أمرًا أحرقت[(١)] الحجاب فهوت[(٢)] إلىٰ ما أمرت به، فالهدة التي تسمعون حرق[(٣)] ذلك الحجاب.

وروىٰ أبو روق[(٤)] عن الضحاك[(٥)]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم: الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن

---

(١) في «المعالم»: خرقت.

(٢) في (ز): فهذت.

(٣) في (ز)، (م): خرق.

(٤) أبو روق عطية بن الحارث الكوفي، الهمداني، صدوق.

(٥) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، صدوق كثير الإرسال.
وقد أسند الطبري هٰذا الأثر بهٰذا الطريق في «جامع البيان» ١٤/ ٣٠، وتبعه البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٧٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٣ وقد ذكر القرطبي وابن كثير حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم » أخرجه الإمام مسلم كتاب الزهد والرقاق، باب في أحاديث متفرقة (٢٩٩٦)، فالآيات المحكمات وضحت أطوار خلق آدم من تراب، الطين اللازب، من حمإٍ منسون من صلصال كالفخار، وكذلك خلق الجار من نار السموم ومن مارج من نار، وتبين لنا ذلك وتأكد بالحديث المرفوع الصحيح كما تبين خلق الملائكة من نور، فالاكتفاء بمحكم الكتاب وصحيح السنة أولىٰ من تتبع الآثار الواهية والأقوال المختلفة فنعوذ بالله من الحرص علىٰ إكثار الأسفار.

﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[(١)].

وروىٰ شعبة[(٢)] عن أبي[(٣)] إسحاق قال: دخلت علىٰ عمرو بن الأصم[(٤)] أعوده فقال: ألا أحدثك حديثًا سمعته من عبد الله[(٥)] (سمعت عبد الله)[(٦)] يقول: هٰذِه السموم جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق الله منها[(٧)] الجان وتلا قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾.

٢٨ **قوله** ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ﴾ سأخلق ﴿بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾.

---

(١) ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: ١٤، ١٥].

(٢) شعبة بن الحجاج أبو بسطام الواسطي البصري، ثقة، حافظ، متقن، أمير المؤمنين في الحديث.

(٣) في (ز): ابن، وهو خطأ، فقد روى الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٣٠ هكذا: حدثنا محمد بن المثنىٰ قال: ثنا أبو داود قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق قال: دخلت... الحديث، ولعله- أبو إسحاق- هو: عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي الكوفي الهمداني، ثقة، مكثر، عابد.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ﷺ، فقد صرح به القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٢٣.

(٦) زيادة من (ز)، وفي «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٣٠.

(٧) ليست في (م).

٢٩ ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾

عدلت صورته وأتممت خلقه ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[(١)] فصار بشرًا حيًّا ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ سجود تحية وتكرمة لا سجود صلاة وعبادة.

٣٠ ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

المأمورون بالسجود ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ على التأكيد.



﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾﴾.

روىٰ عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خلق الله ﷻ الملائكة قال إني خالق بشرًا من طين، فإذا أنا خلقته فاسجدوا له، قالوا: (لا نفعل)[(٢)]، فأرسل الله تعالىٰ عليهم نارًا[(٣)] فأحرقتهم ثم خلق ملائكة فقال: إني خالق بشرًا من طين فإذا أنا خلقته فاسجدوا له، فأبوا، فأرسل الله عليهم نارًا فأحرقتهم، ثم خلق ملائكة فقال: إني خالق بشرًا من طين فإذا أنا خلقته فاسجدوا له فقالوا[(٤)] سمعنا وأطعنا إلا إبليس كان من الكافرين الأولين[(٥)].

---

(١) هٰذه إضافة تشريف وتخصيص كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقوله تعالىٰ ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ [الحجر: ٤٢]، وقوله تعالىٰ ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣].

(٢) في (ز): لا تفعل.

(٣) في (ز): فأرسل عليهم.

(٤) في الأصل: قال.

(٥) هٰذا الأثر أسنده الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٣١ من طريق شبيب بن بشر أطول

٣٢ ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢﴾

أي: ما منعك أن تكون من الساجدين، محل (أن) نصب لفقد الخافض[1].

٣٣ ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣﴾

٣٤ ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾

أي فاخرج من الجنة ومن السماوات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ ملعون طريد.

٣٥ ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥﴾.

٣٦ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾.

٣٧ ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧﴾.

٣٨ ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾

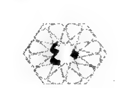
هي النفخة الأولىٰ حين يموت الخلق كلهم.

٣٩ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾

من هٰذا، فعنده: ثم خلق ملائكة أخرىٰ فقال: ... فأبوا قال: فأرسل عليهم نارًا فأحرقتهم .. إلىٰ آخره. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله، وقد روى ابن جرير هٰهنا أثرًا غريبًا عجيبًا من حديث شبيب عن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خلق الله الملائكة... الحديث، وفي ثبوت هٰذا عنه بعد، والظاهر أنه إسرائيلي، والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٢٥٦- ٢٥٧.

(١) قال الشيخ الأنصاري: زيادة (لا) هنا لتأكيد معنى النفي في (منعك) أو لتضمين (منعك) معنىٰ حملك، وهي على الثاني ليست زائدة في المعنىٰ. «فتح الرحمن» (ص١٨٨)، وقال محمود الغزنوي: جاء على المعنىٰ كأنه: ما حملك علىٰ أن لا تسجد. «وضح البرهان» ١/ ٣٥٥.

أي: بإغوائك إياي، وهو الإضلال والإبعاد ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ معاصيك، ولأحببها[١] إليهم ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ ولأضلنهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾.



﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾

قرأ أهل المدينة والكوفة[٢] بفتح اللام، واختاره أبو عبيد يعني[٣] إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته واصطفيته، وقرأ أهل مكة[٤] والبصرة

---

(١) في الأصل: ولا حببنها، والمثبت من (ز) وهو موافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٣٣، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا.

(٢) المقصود بأهل المدينة قراؤها وهم: الإمام نافع بن عبد الرحمن، وقالون عيسىٰ ابن مينا، وأبو سعيد عثمان بن سعيد ورش المصري المتوفي سنة سبع وتسعين ومائة هجرية، روىٰ كل منهما عن الإمام نافع، وقراء الكوفة: الإمام أبو بكر عاصم بن أبي النجود، وشعبة بن عياش بن سالم، أبو بكر الأسدي الكوفي ولد سنة خمس وتسعين هجرية وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة هجرية، وحفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر، الأسدي الكوفي المتوفي سنة ثمانين ومائة هجرية. «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٨-١١)، «الوافي في شرح الشاطبية» (ص١٦-٢١).

(٣) سقط من (ز).

(٤) وقراء مكة المكرمة: الإمام أبو معبد عبد الله بن كثير المتوفىٰ سنة (١٢٠هـ) وخلفه: أحمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزه البزي المتوفي سنة (٢٥٠هـ) وقنبل محمد بن عبد الرحمن بن خالد المكي المتوفي سنة (٢٩١هـ) وقراء البصرة: الإمام أبو عمرو زبان بن العلاء بن عبد الله المازني المتوفي سنة (١٥٥هـ) وروي عنه يحيىٰ بن المبارك بن المغيرة أبو محمد اليزيدي المتوفي سنة (٢٠٢هـ) وأبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري المتوفي سنة (٢٤٦هـ) وقراء أهل الشام الإمام عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، أبو عمران

والشام[١] واختاره أبو حاتم، يعني: من أخلص لك التوحيد والطاعة وأراد بالمخلصين في القراءتين جميعًا المؤمنين.

قال الله تعالىٰ لإبليس

٤١ ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ﴾

طريق ﴿عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ قال الحسن يقول هٰذا صراط إلي مستقيم، وقال مجاهد: الحق يرجع إلىٰ الله تعالىٰ وعليه طريقه، لا يعرج علىٰ شيء[٢]، وقال الأخفش: يعني: عليَّ الدلالة علىٰ صراط مستقيم.

وقال الكسائي: هٰذا على الوعيد والتهديد (كقولك للرجل تخاصمه وتهدده)[٣] طريقك عليَّ، كما قال الله تعالىٰ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ⑭﴾[٤] وكأن معنى الكلام: هٰذا طريق مرجعه إليّ

اليحصبي ولد سنة (٦١هـ) ومات سنة (١١٨هـ) وأبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي ولد سنة (١٥٣هـ) وتوفي سنة (٢٤٥هـ)، وأبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي ولد سنة (١٧٣هـ) وتوفي سنة (٢٤٢هـ)، «شرح طيبة النشر» (ص٨-١١)، «الوافي» (١٦-٢١) باختصار.

(١) في (م): قدم ذكر الشام مع أهل مكة وكوفه وهو خطأ.

(٢) هكذا أسند إليه هٰذا القول وما قبله، في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٣٣- ٣٤، ولكن في «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٨٢ ولا يعوج عليه شيء والتعريج من الأضداد، وعرج النهر: أماله، وعرج عليه: عطف، ومنه: فلم أعرج عليه، أي لم أعطف عليه ولم أهم عليه، وعرج على الشيء الشيء: أقام عليه، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٢١ (عرج).

(٣) في الأصل: كقول الرجل يخاصمه ويهدده، والمثبت من (ز)، (م).

(٤) الفجر: ١٤.

فأجازي عليه[١] كلا بأعمالهم.

وقرأ ابن سيرين وقتادة وقيس بن عباد[٢] وحميد ويعقوب: (هٰذا صراط عليٌّ مستقيم) برفع الياء (وتشديده وتنوينه)[٣] علىٰ نعت الصراط، أي رفيع، كقوله تعالىٰ ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾[٤].

٤٢ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾

قوة، قال أهل المعاني يعني: علىٰ قلوبهم، وسئل سفيان بن عيينة عن هٰذه الآية فقال معناها[٥]: ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي، وهٰؤلاء (ثنية الله الذين هداهم واختارهم)[٦] ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾.

---

(١) سقط من (ز).

(٢) في الأصل: بشر بن عباد وحميد بن قيس، والمثبت من (ز)، (م) وهو الموافق لما في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٢٨.

(٣) زيادة من الأصل مع حذف الخافض (علىٰ).

(٤) مريم: ٥٧.

(٥) في الأصل: وفي (ز): معناه.

(٦) «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٨٢ وفيه: ٱجتباهم بدل: ٱختارهم، وقال الفيروزآبادي (ثني): والثنية: العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه، والشهداء الذين ٱستثناهم الله عن الصعقة. «القاموس المحيط» (ص١٦٢٦).

٤٣ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

٤٤ ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾

أطباق ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ﴾ يعني: من أتباع إبليس ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ حظ معلوم.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أتدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: نعم، كنحو هٰذِه الأبواب فقال: لا، ولكنها هكذا ووضع إحدىٰ يديه على الأخرىٰ وإن الله تعالىٰ وضع الجنان على العرض[1] ووضع النيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم وفوقها لظىٰ وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية[2].

---

(١) في الأصل وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي١٠/ ٣٠: الأرض، وهٰذا يعارض قوله تعالىٰ ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٣٨]، وقد أضاف القرطبي بآخره الزيادة الآتية: وكل باب أشد حرًّا من الذي يليه سبعين مرة.

(٢) ذكر البغوي من هٰذا الأثر إلىٰ قوله: بعضها فوق بعض، ولم يذكر ترتيب النيران. «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٨٢ ونحوه أسنده ابن جرير إلىٰ علي ﷺ من طريق، ومن طريق آخر زاد فيمتلئ الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم تمتلئ كلها، ومن طريق آخر: فيملأ الأول ثم الذي يليه إلىٰ آخرها، وأسند إلى ابن جريج قال: أولها جهنم ثم لظىٰ ثم الحطمة، ثم السعير، ثم السقر ثم الجحيم ثم الهاوية والجحيم فيها أبو جهل «جامع البيان» ١٤/ ٣٥. وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما- في تفسير الآية- قال: جهنم، والسعير، ولظىٰ، والحطمة، وسقر، والجحيم والسعير، وجهنم، والنار هي جماع. «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٦٥، والسيوطي أيضًا ذكر أثر ابن جريج والأعمش في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٦.

أقول: وقد أسند الإمام الدارمي إلىٰ محمد بن واسع قال: دخلت علىٰ بلال بن

[١٦١٩] أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق[١] قال: أخبرنا أبو بكر بن خنب[٢] قال: حدثنا عبد الله بن روح الهمداني[٣] قال: حدثنا أبو سفيان المدائني[٤] سليمان بن مهران[٥] قال: حدثنا سلام الطويل[٦]، عن الحسين[٧]، عن أبي سنان[٨]، عن الضحاك[٩] في قول الله تعالىٰ ﴿لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ قال: للنار سبعة أبواب وهي سبعة أدراك بعضها علىٰ بعض، فأعلاها فيه

أبي بردة فقلت: إن أباك حدثني عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم واديًا يقال لهم هبهب يسكنه كل جبار فإياك أن تكون منهم» «سنن الدارمي» ٢/ ٣٣١ وفي «المسند» للإمام أحمد رحمه الله عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ويهوي به كذلك فيه أبدًا» ٣/ ٧٥.

(١) أبو القاسم النيسابوري، ثقة.

(٢) محمد بن أحمد بن خنب البخاري، صدوق لا بأس به.

(٣) **أبو محمد عبد الله بن روح عبدوس**، المدائني، قال الدارقطني ليس به بأس، ومات سنة ٢٧٧هـ، وله تسعون عامًا. «تهذيب سير أعلام النبلاء» للذهبي ٥/ ١٣.

(٤) زاد في الأصل هنا: قال: وحدثنا.

(٥) ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» ٩/ ٢٩ وذكر له حديث بنحو هٰذا مختصرًا مرفوعًا عن أنس.

(٦) أبو سليمان المدائني، متروك.

(٧) لم يتبين لي من هو.

(٨) هناك أبو سنان الأصغر وهو سعيد بن سنان البرجمي الكوفي نزيل الري صدوق له أوهام من الطبقة السادسة، والأكبر ضرار بن مرة الكوفي- ثقة، ثبت، وكلاهما يرويان عن طبقة الضحاك.

(٩) صدوق له إرسال.

أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها، والثاني فيه اليهود، والثالث فيه النصارىٰ والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وذلك قوله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[1] الآية[2].

[١٦٢٠] أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عمر الجوري[3]، قال: أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن (أحمد بن محمد)[4] بن مخلد الدهان البلخي، قال: حدثنا أبو عمرو محمد ابن حامد البلخي[5]، قال: حدثنا يحيىٰ بن خالد المهلبي البلخي[6]

---

(١) النساء: ١٤٥.

(٢) [١٦١٩] الحكم على الإسناد:

الإسناد واهٍ جدًّا كما رأيت فيه من لم أجده ومن هو منكر الحديث.

التخريج:

ذكر البغوي عن الضحاك نحوه في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٨٢- ٣٨٣. وذكر ابن أبي حاتم عن الضحاك أنه قال: باب لليهود وباب للنصارىٰ، وباب للصابئين، وباب للمجوس وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب وباب للمنافقين، وباب لأهل التوحيد، فأهل التوحيد يرجىٰ لهم ولا يرجىٰ للآخرين أبدًا. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٦٥ (١٢٣٩٥).

(٣) في الأصل، (ز): الحريري، ولم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في الأصل: أحمد، وفي (ز): محمد، وفي (م): محمد بن محمد بن محمد، ولم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) في الأصل زيادة: (قال: حدثنا) وحذفهما أصح.

أبو زكريا[١]، قال: حدثنا منصور بن عبد الحميد[٢] أبو رياح[٣] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن بلال[٤] رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يصلي في مسجد المدينة وحده فمرت به أمرأة أعرابية فاشتهت أن تصلي خلف رسول الله ﷺ ركعتين، فدخلت فصلت ولم يعلم رسول الله ﷺ فقرأ رسول الله ﷺ حتىٰ بلغ هٰذِه الآية ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ فخرت الأعرابية مغشيًّا عليها، فسمع الرسول ﷺ وجبتها فانصرف فقال: «يا بلال عليَّ بماء» فصب علىٰ وجهها حتىٰ أفاقت وجلست، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا هٰذِه ما حالك؟» قالت:

---

(١) روىٰ عن شقيق البلخي حديثًا مقطوعًا وهم في وصله ورفعه، ذكره أبو نعيم في ترجمة شقيق في «الحلية».
أنظر «حلية الأولياء» لأبي نعيم ٨/ ٧٢، «تاريخ بغداد» ٢/ ١٨٨، «لسان الميزان» لابن حجر ٦/ ٣١٠.

(٢) في الأصل زيادة: (قال: حدثنا) وحذفهما أصح.

(٣) منصور بن عبد الحميد بن راشد أبو رياح الجزري، قدم بلخ، روىٰ عن أبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنه، قال ابن حبان: أخبرنا محمد ابن عبد الله الجنيد قال: حدثنا عبد الله موسى الخاني عنه عن أبي أمامة بنسخة شبيهًا بثلاثمائة حديث أكثرها موضوعة لا أصول لها، لا يحل الرواية عنه. وقال الحاكم: روىٰ أحاديث موضوعة، وقال أبو نعيم: روىٰ عن أبي أمامة الأباطيل لا شيء.
انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ١٧٥، «المجروحين» لابن حبان ٣/ ٣٩، «ميزان الاعتدال» ٤/ ١٨٥، «لسان الميزان» ٦/ ١١٣.

(٤) صحابي مشهور.

رأيتك تصلي وحدك فاشتهيت أن أصلي خلفك ركعتين فهٰذا شيء من كتاب الله المنزل[١] أو تقوله من تلقاء نفسك؟ فما أحسبه إلا قال: «يا أعرابية: بل هو من كتاب الله المنزل» فقالت: كل عضو من أعضائي يعذب على كل باب منها؟ قال: «يا أعرابية ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ يعذب (أهل كل منها)[٢] علىٰ كل باب علىٰ قدر أعمالهم» فقالت: والله إني لامرأة مسكينة مالي مال ومالي إلا سبعة أعبد، أشهدك يا رسول الله أن كل عبد منهم عن[٣] باب من أبواب جهنم حر لوجه الله تعالىٰ: فأتاه جبريل ﷺ فقال: يا رسول الله بشر الأعرابية أن الله ﷻ قد حرم عليها أبواب جهنم كلها وفتح لها أبواب الجنة كلها[٤].

٤٥ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا﴾

قراءة العامة على الأمر، ومجازه يقال لهم: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾، وقرأ

---

(١) سقط من (م).

(٢) زيادة من «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٣٢.

(٣) من المرجع السابق، وفي نسخ المخطوط: علىٰ.

(٤) [١٦٢٠] الحكم على الإسناد:

سند هٰذا الحديث مظلم، لاشتماله على الرواة المجهولين والمبهمين والضعفاء ولذلك لم يذكره البغوي.

التخريج:

ذكره القرطبي بدون إسناد ولا إحالة. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٣١.

الحسن: (أدخلوها) بضم الألف وكسر الخاء علىٰ غير تسمية الفاعل وحينئذ لا يحتاج إلى الضمير ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ سلامة ﴿ءَامِنِينَ﴾ من الموت والعزل والآفات.

٤٧ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا﴾

نصب على الحال، وإن شئت قلت: جعلناهم إخوانًا ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ جمع سرير مثل جديد وجدد ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يقابل بعضهم بعضًا لا ينظر أحد منهم في قفا صاحبه.

٤٨ ﴿لَا يَمَسُّهُمْ﴾

لا يصيبهم ﴿فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

٤٩ قوله ﷻ: ﴿نَبِّئْ﴾

أخبر ﴿عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ قال ابن عباس ﵄: يعني: لمن تاب منهم.

٥٠ ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾

(قال ابن عباس ﵄)[١] لمن لم يتب منهم. وروى ابن المبارك[٢]، عن مصعب بن ثابت[٣]، عن عاصم بن عبيد الله[٤]، عن ابن أبي

---

(١) من الأصل، وسقط من (ز).

(٢) الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، مولىٰ بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه.

(٣) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي لين الحديث.

(٤) العدوي المدني، ضعيف.

رباح[١]، عن رجل[٢] من أصحاب النبي ﷺ قال اطّلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال: «لا أراكم تضحكون» ثم أدبر حتىٰ إذا كان عند الحجر رجع إلينا القهقرىٰ، وقال: «**إني لما خرجت جاء جبريل فقال يا محمد (إن الله يقول)**[٣] لا تقنط عبادي ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾». وقال قتادة: بلغنا أن نبي الله ﷺ قال: «**لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من**[٤] **حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع**[٥] **نفسه في العبادة**».

٥١ **قوله** ﷻ: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾

يعني الملائكة الذين أرسلهم الله تعالىٰ ليبشروا إبراهيم بالولد

---

(١) أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة، فقيه، فاضل؛ لكنه كثير الإرسال.

(٢) هكذا أسنده الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٣٩، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٨٩، وعندهما: فقال: «ألا أراكم تضحكون؟».

(٣) سقط من نسخ المخطوط، ومثبت في المراجع السابقة، وفيها: لم تقنط عبادي؟ وقال القرطبي: ولفظ الثعلبي: عن ابن عمر رضي الله عنهما- قال: طلع علينا النبي ﷺ... فقال: «ما لكم تضحكون لا أراكم تضحكون»، «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٤، والحديث ضعيف لضعف عاصم بن عبيد الله، وفي «جامع البيان» للطبري عاصم بن عبد الله وهو خطأ.

(٤) هكذا في الأصل، وفي «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٣٩، «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٦٨، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٨٤، (ز)، (م): عن.

(٥) هكذا عند الطبري والبغوي وابن كثير ٨/ ٢٦٦، لكن في (ز)، (م): لنخع، وعند ابن أبي حاتم: لجمع نفسه، وكذلك نقل السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٠ ولكن عندهما والطبري والبغوي وابن كثير: بحذف كلمتي (في العبادة).

فيهلكوا[١] قوم لوط عليه السلام.

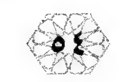
٥٢ ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾

(جمع الخبر)[٢] لأن الضيف اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ﴿فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ﴾ قال إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ خائفون.



﴿قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ﴾

لا تخف ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ نعني إسحاق، تعجب إبراهيم عليه السلام من كبره وكبر إمرأته.



﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى﴾

بالولد ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ (أي: على الكبر)[٣].

﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ أي: فبأي شيء تبشرون، و[٤] اختلف القراء في هٰذا الحرف فقرأ أهل المدينة و(أهل مكة)[٥] بكسر النون وتشديده

---

(١) هكذا في هامش (ز) ليبشروا... فيهلكوا وفيها: يبشرون... ويهلكون وفي غيرها: ويهلكوا.

(٢) في الأصل: جمع الجنس، وفي (م): جميع الخبر، والجميع.

(٣) سقط من (ز).

(٤) من (ز).

(٥) في الأصل وفي (م): الشام، والمثبت من (ز)، وهو موافق لما في كتب القراءات، فقال الشاطبي رحمه الله: وثقل للمكي نون (تبشرون) واكسره حرمنا وما الحذف أولًا.

قال الشارح: قرأ ابن كثير بتشديد نون ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ وقرأ هو ونافع بكسر النون

علىٰ معنىٰ[١] تبشرونني فادغمت نون الجمع في نون الإضافة، وقرأ بعضهم بالتخفيف والكسر، وقرأ الآخرون بفتح النون من غير إضافة.

٥٥ ﴿قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾

قرأ العامة بالألف، وقرأ يحيىٰ بن وثاب[٢] (القنطين) (بغير ألف)[٣].

٥٦ ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ﴾

قرأ الأعمش وأبو عمرو والكسائي وخلف[٤] بكسر النون وفتحه

فتكون قراءة ابن كثير بكسر النون وتشديدها وقراءة نافع بكسرها وتخفيفها وقراءة الباقين بفتحها وتخفيفها «الوافي في شرح الشاطبية» (ص٣٠٤)، وانظر «الحجة» لابن زنجلة (ص٣٨٢)، «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٢٦٠)، فقول المؤلف قرأ أهل مكة بكسر النون وتشديده... قرأ بعضهم بالتخفيف والكسر فيه تجوز؛ لأن القراءة الأولىٰ بكسر النون وتشديده- قراءة أهل مكة: ابن كثير ورواته، والثانية- بالتخفيف والكسر- في قراءة أهل المدينة: نافع ورواته، والثالثة- بفتح النون وتخفيفها- في قراءة الآخرين وهم أهل الكوفة والشام والبصرة.

(١) سقط من (ز)، وزيد في الأصل بعدها (أ) وليس لها وجه.

(٢) يحيىٰ بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي حدث عن ابن عباس وابن عمر، قال ابن حجر ثقة عابد. «السير» للذهبي ٧/ ٤٣١، «التقريب» لابن حجر (٧٦٦٤).

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) سقط من (ز)، (م)، البزار، وقال أبو بكر أحمد بن محمد ابن الجزري: قرأ الكسائي وخلف والبصريان ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ هنا، ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ بالروم، ﴿لَا تَقْنَطُوا۟﴾ بالزمر بكسر النون، والباقون بفتحها... وفيه لغة ثالثة: (يقنط) بالضم، ورويت شاذة. «شرح طيبة النشر» لابن الجزري (ص٢٦٠) والمقصود قول الله

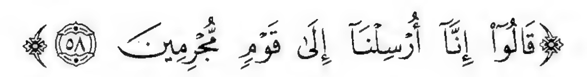
الباقون، وهما لغتان: قنط يقنط وقنط يقنط إذا يئس[١] ﴿مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾.

٥٧


﴿قَالَ﴾

لهم إبراهيم عليه السلام ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ فما[٢] شأنكم وأمركم ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾.

٥٨


﴿قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾

مشركين.

٥٩

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ﴾

أتباعه وأهل دينه ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قرأ أهل الحجاز، وابن عامر وأبو عمرو، وعاصم ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾ بالتشديد واختاره أبو عبيد، وأبو حاتم وخففه الآخرون.

٦٠

﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾

سوى أمرأة لوط ﴿قَدَّرْنَآ﴾ قضينا ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب، وخفف (أبو بكر)[٣] ﴿قَدَّرْنَآ﴾ هنا وفي النمل.

تعالىٰ في سورة الروم ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [٣٦]، وقوله تعالىٰ في سورة الزمر ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [٥٣].

(١) ساقطة من (ز)، (م).

(٢) ساقطة من (ز)، (م).

(٣) في (م) ابن كثير، والمثبت موافق لما قال الشاطبي: قدرنا بها والنمل صف...

قال أبو عبيدة: ٱستثنىٰ (آل لوط من القوم المجرمين)[(١)] ثم ٱستثنى ٱمرأته من آل لوط، فرجعت ٱمرأته في التأويل إلى القوم المجرمين؛ لأنه ٱستثناء مردود على ٱستثناء، وهٰذا كما تقول في الكلام: لي عليك عشرة دراهم إلا أربعة دراهم إلا درهمًا، فلك عليه سبعة دراهم؛ لأنك لما قلت: إلا أربعة كان لك ستة، فلما قلت: إلا درهمًا، كان ذلك ٱستثناء من الأربعة فعاد إلى الستة، فصار سبعًا[(٢)].

٦١ قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٦١﴾

﴿قَالَ﴾

٦٢ لوط لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ يعني لا أعرفكم.

٦٣ ﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝٦٣﴾

يشكون أنه نازل بهم وهو العذاب .

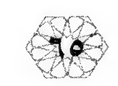
٦٤ ﴿وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾

وجئناك باليقين، وقيل: بالعذاب ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في قولنا.

وقال القاضي: يعني أن شعبة قال بتخفيف الدال في لفظ (قدرنا) في قوله تعالىٰ هنا ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٦٠﴾ وفي قوله تعالىٰ- في سورة النمل- ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ [٥٧]، وقرأ الباقون بتشديدها. «الوافي في شرح الشاطبية» (ص٣٠٤)، فأبو بكر هو شعبة بن عياش بن سالم- الراوي عن عاصم- المتوفىٰ سنة (١٩٣)، المرجع السابق (ص٢٠).

(١) سقط من الأصل.

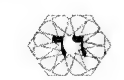
(٢) في (ز)، (م): سابعًا.



﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ﴾

أي: كن من ورائهم، وسر من خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني الشام، وقال مقاتل يعني صغر[1]، لأن لوطًا عليه السلام دخلها.

(صغر ٱسم قرية من قرىٰ لوط- عليه السلام- وكان له خمس قرىٰ فأهلك أربعة ونجا صغر؛ لأن لوطًا- عليه السلام- دخل صغر)[2].



﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾

يعني وفرغنا إلىٰ لوط ذلك الأمر، وأخبرناه ﴿أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ (يدل عليه قراءة عبد الله رضي الله عنه: وقلنا له ﴿أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾)[3] يعني: أصلهم ﴿أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ﴾ مستأصل ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ في وقت الصبح إذا دخلوا فيه.

---

(١) هكذا في (ز)، (م) وفي الأصل: صفين، وسقط منها ما بعدها، وفي «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٣٨: صفد، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٨٦ (زغر)، قال ياقوت: زغر بوزن زفر، وآخره واو مهملة... قرية بمشارف الشام، وقيل: زغر ٱسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذِه القرية فسميت باسمها... وقال: حدثني الثقة أن زغر هذِه في طرف البحيرة المنتنة في واد هناك بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام. باختصار في «معجم البلدان» ٣/ ١٤٣، وقال في (ص٤١١): صغر علىٰ وزن زفر وهي (زغر) التي تقدم ذكرها بعينها، وزغر هي اللغة الفصحىٰ فيها، وذكرها أبو عبد الله ابن البناء وسماها (صغر)... وهي على البحيرة المقلوبة وبقية مدائن لوط عليه السلام، وإنها نجت؛ لأن أهلها لم يكونوا يعملون الفاحشة.

(٢) زيادة من (م).

(٣) سقط من (م).

٦٧ قوله عَجَّلَ: ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ﴾

يعني سدوم[١] ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ مُستبشرين[٢] بأضياف لوط عليه السلام طمعًا في ركوب الفاحشة.

٦٨ ﴿قَالَ﴾

لوط عليه السلام لقومه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾ وحق على الرجل إكرام ضيفه ﴿فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ فيهم.

٦٩ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴿٦٩﴾﴾

ولا تهينون ولا تخجلون فيهم[٣] يجوز أن يكون من الخزي ويحتمل أن يكون من الخزاية[٤].

---

(١) قال ياقوت: (سدوم)- من السدم وهو الندم مع غم- مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام يضرب المثل بقاضيها فيقال: أجور من قاضي سدوم، وقال أمية بن الصلت:

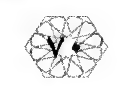
ثم لوط أخو سدوم أتاها	إذا أتاها برشدها وهداه
راودوه عن ضيفه ثم قالوا:	قد نهيناك أن تقيم قراها
عرض الشيخ عند ذلك بنات	كظباء بأجرع ترعاها
غضب القوم عند ذلك وقالوا:	أيها الشيخ: خطة يأباها
أجمع القوم أمرهم وعجوز	خيب الله سعيها ورجاها
أرسل الله عند ذاك عذابًا	جعل الأرض سفلها أعلاها

باختصار من «معجم البلدان» ٣/ ٢٠٠- ٢٠١.

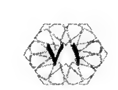
(٢) سقط من (م).

(٣) سقط من (ز)، وفي «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٤٣: ولا تذلوني ولا تهينوني فيهم.

(٤) قال الراغب الأصبهاني في «مفرادت ألفاظ القرآن» مادة (خزي): خزي الرجل، لحقه أنكسار إما من نفسه وإما من غيره، فالذي يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط



﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ﴾ أن تضيف أحد من ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.



﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ﴾ أُزوجهن إياكم إن أسلمتم فأتوا النساء الحلال ودَعُوا ما حرَّم الله عليكم من إتيان الرجال ﴿إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ ما آمركم به، قال قتادة[(١)]: أراد أن يقي أضيافه ببناته، وقيل: كانت لهم سادة إليهم يؤول أمرهم فأراد أن يزوجهم بناته ليمنعوا قومهم[(٢)] من التعرض لأضيافه، وقيل: أراد بنات أمَّتِه لأن النبي عليه السلام كان[(٣)] كالوالد لأمته.



قال الله عز وجل: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يا محمد، يعني: وحياتك، وفيه لغتان: عُمر وعَمُر، يقول العرب: أطال الله عمرك وعمرك ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ﴾ ضلالتهم وحيرتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون، قال مجاهد[(٤)]، وقال قتادة: يلعبون، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يتمادون.

ومصدره الخزاية، ورجل خزيان وامرأة خزي وجمعه: خزايا... والذي يلحقه من غيره هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي.

(١) أسند عنه ابن أبي حاتم (١٢٤١٩) قال: أمرهم لوط بتزويج النساء، وأراد أن يقي أضيافه ببناته، والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٢٦٩.

(٢) في الأصل: قومه.

(٣) من الأصل.

(٤) أسند الطبري هذه الأقوال الثلاثة في «جامع البيان» ١٤/ ٤٤.

[١٦٢١] أخبرنا عبد الله بن حامد الأصبهاني[١]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الزهري[٢]، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري[٣] قال: حدثني أبو عتاب سهل بن حماد الدلال[٤]، قال: حدثنا سعيد بن زيد[٥]، قال: حدثني عمرو بن مالك[٦]، عن أبي الجوزاء[٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما خلق الله عز وجل ولا ذرأ ولا برأ نفسًا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله عز وجل أقسم بحياة أحد إلا بحياته، قال: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ يا محمد ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٨].

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أعرفه.

(٣) أبو الفضل البغدادي، ثقة حافظ.

(٤) **أبو عتاب سهل بن حماد الدلال** العنقزي البصري، يروي عن شعبة، وروىٰ عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: صدوق، مات بعد سنة **٢٠٦**هـ. «الثقات» لابن حبان **٨/ ٢٩٠** «التقريب» لابن حجر **(٢٦٥٤)**.

(٥) أبو الحسن سعيد بن زيد بن درهم الأزدي البصري من كبار أتباع التابعين - أخو حماد- صدوق، له أوهام. «التقريب» لابن حجر **(٢٣١٢)**.

(٦) أبو يحيىٰ أو أبو مالك البصري، صدوق له أوهام.

(٧) أوس بن عبد الله الربعي أبو الجوزاء البصري ثقة، يرسل كثيرًا.

(٨) [١٦٢١] الحكم على الإسناد:

فيه عبد الله بن حامد لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أسنده الطبري أيضًا في «جامع البيان» من طريقه. إلىٰ سعيد بن زيد نحوه. وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» **(١٢٤٢٠)** في **٧/ ٢٢٦٩**، والبغوي في «تفسيره» **٤/ ٣٨٧**.


﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾

حين أشرقت، أي: أضاءت، وهو نصب على الحال.


﴿فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾.


﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك: للناظرين، وقال مجاهد: للمتفرسين[١]، قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» ثم قرأ هٰذِه الآية[٢].

وقال الشاعر:

توسمته لما رأيت مهابة
عليه وقلت المرء من آل هاشم

وقال آخر:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا إليَّ عريفهم[٣] يتوسم

(١) هٰذِه الأقوال أسندها الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٤٥- ٤٦ .

(٢) وهٰذا الحديث رواه الترمذي عن الإمام البخاري وأسنده إلىٰ أبي سعيد الخدري مرفوعًا، ثم قال الترمذي: هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه. كتاب التفسير، باب ومن سورة الحجر (٣١٢٧)، وأسند الطبري نحوه وبرواية ابن عمر رضي الله عنه أيضًا مرفوعًا وبرواية أنس رضي الله عنه مرفوعًا بلفظ: «إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسم»، وابن أبي حاتم من رواية أبي سعيد باللفظ المذكور. «جامع البيان» ٧/ ٢٢٧٠ (١٢٤٢٧).

(٣) في (م): تحريفهم، وهٰذا تصحيف.

قال قتادة: المعتبرين، وقال مقاتل: المتفكرين.

٧٦ ﴿وَإِنَّهَا﴾

يعني: قرى[١] قوم لوط ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ طريق ﴿مُّقِيمٍ﴾ واضح، قاله قتادة[٢]، وقال مجاهد[٣] والضحاك[٤] والفراء[٥]: الطريق معلم ليس بخفي ولا زائغ.

٧٧ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٧٨ ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾

وقد كان أصحاب الغيضة[٦] لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام، كانوا أصحاب غياض ورياض وشجر متكاوس ملتف وكانوا يأكلون في الصيف الفاكهة الرطبة، وفي الشتاء اليابسة وكانت عامة شجرهم: الدوم وهو المقل.

٧٩ ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾

بالعذاب وذلك أن الله سلط عليهم الحر سبعة أيام لا يمنعهم منه

---

(١) سقط من (م).

(٢) هكذا أسند إليه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٤٧.

(٣) أسند الطبري- فيما سبق- إلىٰ مجاهد أنه قال: لبطريق معلم.

(٤) وقد أسند الطبري إليه، يقول: بطريق معلم.

(٥) ولم أطلع علىٰ قوله في كتابه «معاني القرآن».

(٦) في (ز): الغيظة، وهو تصحيف، وقال الفيروزآبادي: والغيضة- بالفتح-: الأجمة ومجتمع الشجر في مفيض ماء، أو خاص بالغرب، الأكل شجر، والجمع: غياض وأغياض، «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص٨٣٨) (غيض).

شيء، فبعث الله عليهم سحابة فالتجؤوا إلىٰ ظلها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم نارًا فأحرقتهم، فذلك قوله ﷻ ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[(١)].

﴿وَإِنَّهُمَا﴾ يعني: مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الأيكة ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ بطريق (مبين) واضح مستبين، ويسمى الطريق إمامًا لأنه يؤتم به[(٢)].

٨٠ قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾

الوادي[(٣)]، وهي مدينة ثمود- قوم صالح عليه السلام- وهي فيما بين المدينة والشام ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ أراد صالحًا وحده (وإنما ذكر بلفظ الجمع؛ لأن من كذب رسولًا فقد كذب الرسل كلهم)[(٤)].

وروىٰ عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: مررنا مع رسول الله ﷺ على الحجر فقال لنا رسول الله ﷺ: «لا

---

(١) الشعراء: ١٨٩.

(٢) قال الفراء: يقول: بطريق لهم يمرون عليها في أسفارهم، فجعل الطريق إمامًا لأنه يؤم ويُتّبع، «معاني القرآن» ٢/ ٩١.

(٣) قال ياقوت: (والحجر) اسم ديار ثمود بوادي القرىٰ بين المدينة والشام، قال الإصطخري: الحجر، قرية صغيرة قليلة السكان وهو من وادي القرىٰ علىٰ يوم، بين جبال، وبها كانت منازل ثمود، قال الله ﷻ: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ قال: ورأيتها مثل بيوتنا في أضعاف جبال، وتسمىٰ تلك الجبال الأثالث، وإذا رآها الرائي من بعد ظنها متصلة، فإذا توسطها رأىٰ كل قطعة منها منفردة بنفسها...

قال جميل:

أقول لداعي الحب، والحجر بيننا ووداي القرىٰ: لبيك لما دعانيا

«معجم البلدان» ٢/ ٢٢١.

(٤) قاله في «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٥٥.

تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم[(١)] إلا أن تكونوا باكين حذرًا أن يصيبكم مثل ما أصابهم » ثم قال: « هؤلاء قوم صالح عليه السلام أهلكهم الله تعالىٰ إلا رجلاً كان في حرم الله (منعه حرم الله)[(٢)] من عذاب الله ». قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: « أبو رغال » ثم زجر رسول الله ﷺ فأسرع حتىٰ خلفها[(٣)].

٨١ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا﴾

يعني: الناقة وولدها والبئر ﴿فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

٨٢ ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في (م): أمن.

(٣) أدخل المصنف حديث جابر وحديث عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- وجعلهما حديثًا واحدًا وهما حديثان منفصلان، فروى البخاري بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما- بلفظ- لما مر النبي ﷺ بالحجر قال: « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين » ثم قنع رأسه وأسرع السير حتىٰ أجاز الوادي. كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ على الحجر (٤٤١٩)، ومسلم بلفظ: مررنا مع رسول الله ﷺ على الحجر فقال لنا رسول الله ﷺ: « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرًا أن يصيبكم مثل ما أصابهم » ثم زجر فأسرع حتىٰ خلفها. كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين (٢٨٩٠).

أما حديث جابر رضي الله عنه فأخرجه عنه الطبري مسندًا مرفوعًا، قال عليه السلام وهو بالحجر: « هؤلاء قوم صالح- عليه السلام- أهلكهم الله إلا رجلاً كان في حرم الله، منعه حرم الله من عذاب الله » قيل: يا رسول الله: من هو؟ قال: « أبو رغال » «جامع البيان» ١٤/ ٥٠.

من الخراب ووقوع الجبل عليهم.



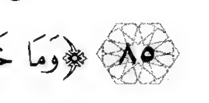
﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾

يعني: صيحة العذاب والهلاك ﴿مُصۡبِحِينَ﴾ في وقت الصبح، وهو نصب على الحال.



﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

من الشرك والأعمال الخبيثة.



﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ﴾

وإن القيامة لجائية.

﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾

فأعرض عنهم واعف عنهم عفوًا حسنا، نسختها آية القتال.



﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾.



﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾

ٱختلفوا فيه.

[١٦٢٢] فأخبرنا أبو بكر أحمد بن عبدوس المزكي[١]، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن[٢]، قال: حدثنا الفضل ابن محمد بن المسيب[٣]، قال: حدثنا خلف بن هشام[٤]، قال:

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الماسرجسي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) البيهقي، ثقة مأمون..

(٤) أبو محمد البزار المقرئ البغدادي، ثقة له ٱختيار في القراءات.

حدثنا عبد الوهاب[١]، عن أبي مسعود[٢]، عن أبي نضرة[٣]، عن رجل من عبد القيس يقال له: جابر أو جويبر[٤] شك أبو مسعود- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في السبع المثاني: هي فاتحة الكتاب[٥].

---

(١) الخفاف أبو نصر العجلي صدوق ربما أخطأ.

(٢) سعيد بن غياس الجريري، ثقة ٱختلط قبل موته بثلاث سنين.

(٣) المنذر بن مالك بن قطعة، ثقة.

(٤) ابن سعيد، الأزدي، راوي التفسير ضعيف جدًا.

(٥) [١٦٢٢] الحكم على الإسناد:

فيه جويبر ضعيف جدًا ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

قد ذكر هٰذا الأثر عن عمر رضي الله عنه جماعة من المفسرين تعليقًا، فذكر البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٠، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٧٤، والألوسي في «روح المعاني» ١٤/ ٧٨، وقد روى البخاري في «صحيحه» والترمذي في «الجامع» عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «أم القرآن- أم الكتاب- هي السبع المثاني والقرآن العظيم» البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الحجر (٤٧٠٤).

[١٦٢٣] وأخبرنا أبو القاسم بن علي بن عبد الخالق(١)، قال: أخبرنا أبو بكر بن خنب(٢)، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق(٣)، قال: حدثنا عارم بن الفضل(٤) وسليمان بن الحارث(٥)، قال: حدثنا أبو عوانة(٦)، عن إسماعيل السدي(٧)، عن عبد خير(٨)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب(٩).

---

(١) النيسابوري: ثقة.

(٢) صدوق، لا بأس به.

(٣) أبو إسحاق البصري، ثقة صدوق.

(٤) في (ز)، وفي (الأصل): عامر بن الفضل، وفي (م): بن الفضل حدثنا عارم، وعارم بن الفضل، ثقة ثبت تغير في آخر عمره.

(٥) **سليمان بن الحارث الباغندي** الواسطي أبو عبد الله والد أبي بكر الباغندي الحافظ. روىٰ عن أبي عاصم وغيره قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه بمكة سنة ٢٦٠هـ، تكلموا فيه، قال ابن حجر: وهٰذا وهم عجيب في ٱسمه فإنما هو محمد بن سليمان و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ١٠٦، «اللسان» لابن حجر ٣/ ٨٠.

(٦) الوضاح بن عبد الله اليشكري، ثقة ثبت.

(٧) السدي الكبير، صدوق يهم، ورمي بالتشيع.

(٨) أبو عمارة، الكوفي، ثقة.

(٩) [١٦٢٣] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن. وانظر «شرح مشكل الآثار» ٣/ ٢٤٧ - ٢٤٨.

التخريج:

وقد أسند الطبري هٰذا الأثر عن علي ﷺ في «جامع البيان» ١٣/ ٥٤ وذكره ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٢٤٤١).

[١٦٢٤] وأخبرنا محمد بن أحمد بن عبدوس[١] قال: أخبرنا محمد بن المؤمل[٢] قال: أخبرنا الفضل بن محمد[٣] قال: حدثنا خلف بن[٤] هشام[٥] قال: حدثنا حماد[٦] عن[٧] يحيىٰ بن عتيق[٨]، عن ابن سيرين[٩] أن ابن مسعود رضي الله عنه قال في السبع المثاني: هي فاتحة الكتاب، والقرآن العظيم سائر القرآن[١٠].

[١٦٢٥] وبإسناده عن خلف قال: حدثنا داود العطار[١١] المكي،

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الماسرجسي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) البيهقي، ثقة مأمون.

(٤) من (ز)، (م).

(٥) أبو محمد البزار، ثقة له ٱختيار في القراءات.

(٦) حماد بن زيد، ثقة ثبت.

(٧) سقط من (ز).

(٨) **يحيىٰ** بن **عتيق الطفاوي**، ذكره ابن حبان في الثقات روىٰ له البخاري ومسلم. «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥٩٤، «التهذيب» للمزي ٣١/ ٤٥٩.

(٩) ثقة، ثبت.

(١٠) [١٦٢٤] الحكم على الإسناد:
فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أسند الطبري هٰذا الأثر من طريق ابن سيرين عن عبد الله رضي الله عنه: هي فاتحة الكتاب فقط. «جامع البيان» ١٣/ ٥٥.

(١١) كذا في (م): العطار، وهو أصح؛ لقول الإمام البخاري: داود بن عبد الرحمن المكي العطار أبو سليمان، سمع ابن جريج وابن خثيم «التاريخ الكبير» ٣/ ٢٤١ (٧٢٤)، وكذا ذكره ابن أبي حاتم، ووثقه في «الجرح والتعديل» ٣/ ٤١٧ (١٩٠٧)، وقيل: القطان، فالظاهر أنه تصحيف.

عن عبد الله بن عثمان بن خثيم[١]، عن عبد الرحمن بن أبي لبيبة الطائفي[٢] أنه قال: أتيت أبا هريرة رضي الله عنه وهو في المسجد، فقرأت عليه[٣] فاتحة الكتاب فقال أبو هريرة رضي الله عنه هٰذِه[٤] السبع المثاني[٥].

[١٦٢٦] وبه عن خلف قال: حدثنا عبد الوهاب[٦]، عن سعيد[٧]، عن قتادة[٨] في قوله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: هي[٩] فاتحة الكتاب[١٠].

قال: وسمعت الكلبي[١١] يقول: هي أم الكتاب.

---

(١) أبو عثمان المكي، صدوق.

(٢) عبد الرحمن بن نافع بن لبيبة الطائفي روىٰ عن أبي هريرة وابن عمر وعنه عثمان بن خثيم ويعلىٰ بن عطاء، «التاريخ الكبير» للبخاري ٥/ ٢٥٧، «الجرح والتعديل» ٥/ ٢٩٤.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) في (م): هٰذا.

(٥) [١٦٢٥] الحكم على الإسناد:

فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو نصر البصري، صدوق ربما أخطا.

(٧) سعيد بن أبي عروبة مهران اليشكري، مولاهم، ثقة، حافظ ٱختلط بأخرة، لكنه كثير التدليس، وهو أثبت الناس في قتادة.

(٨) سقط من (م)، الضرير الأكمه، ثقة ثبت..

(٩) سقط من الأصل.

(١٠) [١٦٢٦] الحكم على الإسناد:

فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١١) متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

[١٦٢٧] وأخبرنا أبو الحسين الخبازي[١] قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يعقوب[٢] قال: حدثنا أبو يحيى البزاز[٣] قال: حدثنا محمد بن يحيىٰ[٤] قال: حدثنا عبد الرزاق[٥]، عن ابن جريح[٦]، عن عطاء[٧] في قوله تعالىٰ ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: هي أم الكتاب والآية السابعة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾[٨].

وهٰذا قول الحسن وأبي العالية وسعيد بن جبير، وإبراهيم، وابن أبي مليكة، وعبد الله بن عبيد بن عمير، ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وخالد الحنفي قاضي مرو، ويدل عليه.

---

(١) علي بن محمد بن إمام ثقة..

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو عبد الله النيسابوري، ثقة، حافظ.

(٥) الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي مولاهم، ثقة، فقيه فاضل كان يدلس ويرسل.

(٧) ابن أبي رباح، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٨) [١٦٢٧] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده بالإضافة إلىٰ أن هٰذا الأثر معارض للحديث القدسي الذي رواه الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ، وكذلك لحديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بـ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها. أخرجه مسلم وفي رواية لأحمد والنسائي وابن خزيمة: لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم، وفي أخرىٰ عند ابن خزيمة: كانوا يسرون. «سبل السلام» للصنعاني ١/ ١٧٢.

[١٦٢٨] ما أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد ابن العدل[١]، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان[٢].

[١٦٢٩] وأخبرنا أبو بكر العبدوسي[٣]، قال: أخبرنا[٤] أبو بكر الماسرجسي[٥]، قال: حدثنا الفضل بن محمد البيهقي[٦]، قال: حدثنا خلف بن هشام المقرئ[٧]، حدثنا محمد بن حسان[٨] رجل من أصحابنا عن المعافىٰ بن عمران عن[٩] عبد الحميد بن جعفر الأنصاري[١٠]، عن نوح بن أبي بلال[١١]، عن أبي سعيد المقبري[١٢]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ سبع آيات إحداهن ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ وهي السبع المثاني، وهي أم

---

(١) ثقة.

(٢) شيخ صالح.

(٣) في الأصل: السدوسي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) في (ز): الماسرخسي. لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) ثقة مأمون.

(٧) أبو محمد البزار، ثقة له ٱختيار في القراءات.

(٨) في (ز): حبان، ولم أجده.

(٩) أبو مسعود الموصلي، ثقة عابد فقيه.

(١٠) أبو الفضل المدني، صدوق رمي بالقدر وربما وهم.

(١١) مولىٰ معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي، ثقة.

(١٢) في الأصل: سعيد، وهو خطأ. فهو أبو سعيد كيسان المقبري ثقة ثبت.

القرآن وهي فاتحة الكتاب»[١].

---

(١) [١٦٢٨ - ١٦٢٩] الحكم على الإسناد:

فيه من لم يذكر حاله، وكذا عبد الحميد صدوق ربما وهم.

التخريج:

هٰذا الحديث أخرجه البيهقي كذلك في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ٤٥ برواية سعد بن عبد الحميد بن جعفر، عن علي بن ثابت، عن عبد الحميد بن جعفر، عن نوح بن أبي بلال، إذًا فمدار طريق البيهقي وطريق المصنف علىٰ أبناء عبد الحميد بن جعفر وكذلك الرواية الثانية عند البيهقي مرفوعًا بلفظ: «إذا قرأتم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فاقرءوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ إنها ...» إحداها أخرجها من طريق أبي بكر الحنفي، عن عبد الحميد بن جعفر قال: أخبرني نوح بن أبي بلال.. الحديث، وزاد: قال أبو بكر الحنفي: ثم لقيت نوحًا فحدثني من سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مثله ولم يرفعه. فالحاصل أن رفع هٰذا الحديث من أوهام عبد الحميد بن جعفر وأبنائه، وقد قال الحافظ ابن حجر في عبد الحميد: صدوق رمي بالقدر، وربما وهم، وقد سبق تحذير ابن حبان عن عبد الحميد بن جعفر، فلا يعارض الأحاديث الصحيحة المرفوعة بالموقوف.

[١٦٣٠] وأخبرنا أبو محمد المخلدي[١]، قال: حدثنا أبو بكر بن حمدون بن خالد[٢]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحناجر[٣]، قال: حدثنا يحيىٰ بن أبي بكر[٤]، قال: حدثنا ابن أبي ذئب[٥]، عن سعيد المقبري[٦]، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ السبع المثاني»[٧].

[١٦٣١] وأخبرنا أبو العباس السليطي[٨]، قال: أخبرنا مكي بن عبدان[٩]، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم[١٠]، قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد[١١]،

---

(١) الحسن بن أحمد إمام صدوق مسند عدل.

(٢) أبو بكر النيسابوري، حافظ ثبت.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة، ثقة، فقيه، فاضل.

(٦) ثقة ثبت.

(٧) [١٦٣٠] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده، لكن الحديث صحيح كما سيأتي.
التخريج:
رواه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير، باب ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا﴾ (٤٧٠٤)، لكن بلفظ: «أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم» من طريق ابن أبي ذئب، به.

(٨) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) أبو حاتم التميمي، الثقة المتقن.

(١٠) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(١١) سقط من (ز)، (م): وهو يحيىٰ بن سعيد بن فرّوخ التميمي، ثقة، متقن، حافظ،

عن شعبة[١] قال حدثني خبيب بن عبد الرحمن[٢]، عن حفص بن عاصم[٣]، عن أبي سعيد بن المعلىٰ[٤] رضي الله عنه وأبي بن كعب[٥] رضي الله عنه قال: كنت أصلي فناداني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فلما صليت أتيته فقال: «ما منعك أن تأتيني» فقلت[٦] كنت أصلي، فقال: «أو لم يقل الله ﷻ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٧] ثم قال لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد» فأخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله، إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قال: «نعم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثانىٰ والقرآن الكريم الذي أوتيت»[٨].

إمام قدوة.

(١) شعبة بن الحجاج، ثقة، حافظ، متقن.

(٢) أبو الحارث المدني، ثقة.

(٣) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ثقة.

(٤) أبو سعيد بن المعلى الأنصاري، آسمه: الحارث بن نفيع بن المعلىٰ، وهو غير أبي سعيد رافع بن المعلى البدري. «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ٩٠.

(٥) الصحابي الجليل.

(٦) في (ز): قال.

(٧) الأنفال: ٢٤.

(٨) [١٦٣١] الحكم على الإسناد:

رواته كلهم ثقات إلا أبو العباس لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرج البخاري هٰذا الحديث في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب

[١٦٣٢] أخبرنا أبو عمرو (أحمد بن أبيٍّ الفراتي[١] بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو نصر منصور بن محمد، قال)[٢] حدثنا محمد بن الفضل[٣]، قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف[٤]، قال: حدثنا إسماعيل ابن جعفر المقري[٥] المدني، عن العلاء بن عبد الرحمن[٦]، عن أبيه[٧]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ أُبي بن كعب رضي الله عنه على النبي[٨] صلى الله عليه وسلم أم القرآن فقال: «**والذي نفسي بيده ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيتُ**[٩]»[١٠].

(٤٤٧٤)، ولم يذكر أبي بن كعب رضي الله عنه بل أخرج الإمام مالك حديث أبي بن كعب نحوه في «الموطأ» كتاب الصلاة، باب ما جاء في أم القرآن (٣٧)، وعند البخاري: فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) سقط من (م)، أبو نصر السرخسي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو عبد الله البلخي، ضعيف..

(٤) أبو إسحاق البلخي، صدوق نقموا عليه الإرجاء.

(٥) سقط من (ز): أبو إسحاق الأنصاري، ثقة، ثبت.

(٦) العلاء أبو شبل المدني، صدوق ربما وهم.

(٧) أبو العلاء الحرقي.

(٨) في (ز): رسول الله.

(٩) في (ز): أعطيت.

(١٠) [١٦٣٢] الحكم على الإسناد:

فيه أبو عبد الله البلخي ضعيف، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

[١٦٣٣] أخبرنا أبو الحسين بن أبي إسحاق المزكي[١]، قال: حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي[٢]، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني[٣]، قال: حدثنا حجاج[٤]، قال: قال[٥] ابن جريج[٦]: أخبرني أبي[٧]؛ أن سعيد بن جبير[٨] أخبره فقال له[٩]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ

التخريج:

أخرجه الإمام مالك في «الموطأ»: أن رسول الله ﷺ ناده وهو يصلي... الحديث، كما سبق قبل هٰذا تخريجه.

وأخرج الطبري من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه، عن أبي هريرة، عن أبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك سورة ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها؟» قلت: بلىٰ، قال: «إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتىٰ تعلمها»، فقام رسول الله ﷺ وقمت معه، فجعل يحدثني ويده في يدي فجعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما قرب من الباب قلت: يا رسول الله السورة التي وعدتني؟ قال: «كيف تقرأ إذا ٱفتتحت الصلاة؟» قال: فقرأت فاتحة الكتاب، قال: «هي، وهي السبع المثاني التي قال الله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ﴾ الذي أوتيت». «جامع البيان» ١٤/ ٥٨، فسياق الطبري متقارب من سياق الإمام مالك.

(١) عبد الرحمن بن إبراهيم، ثقة.

(٢) أبو العباس الأصم، ثقة.

(٣) ثقة ثبت.

(٤) حجاج بن محمد المصيصي أبو محمد، ثقة ثبت، لكنه ٱختلط آخر عمره.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل.

(٧) لين.

(٨) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم، ثقة، ثبت، فقيه.

(٩) سقط من (ز).

﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ قال: هي أم القرآن. قال أبي: وقرأ عليَّ سعيد بن جبير (﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ حتىٰ ختمها ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ الآية السابعة، قال سعيد بن جبير لأبي)[1] وقرأ عليَّ ابن عباس رضي الله عنهما كما قرأتها عليك ثم قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ الآية السابعة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فذخرها[2] الله تعالىٰ لكم فما أخرجها لأحد قبلكم[3]. فدلت هٰذِه الأخبار الصحاح علىٰ أن (السبع المثاني) هي فاتحة الكتاب، وأن الله تعالى ٱمتن علىٰ رسوله ﷺ بهٰذِه السورة كما ٱمتن عليه بجميع القرآن، فجعل هٰذِه السورة في حيز وسائر القرآن في حيز، وفي هٰذا أدل دليل علىٰ أن الصلاة لا تجوز إلا بها.

[١٦٣٤] ويؤيده: ما أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم ابن محمد (بن إبراهيم)[4][5]، قال: أنبأني محمد بن داود بن

---

(١) سقط من (م).

(٢) في الأصل: قد ٱدخرها.

(٣) [١٦٣٣] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

في «جامع البيان» ١٤/٥٦- ٥٧ من طريق القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا حماد بن زيد، وحجاج عن ابن جريج قال: أخبرني أبي عن سعيد بن جبير أنه أخبره ... الأثر.

(٤) سقط من (ز)، (م).

(٥) ابن أبي إسحاق المزكي، ثقة.

سليمان[١] أن محمد بن علي بن إسماعيل السكري المروزي[٢] حدثهم قال: حدثنا أحمد بن سيار[٣] قال: حدثنا محمد بن خلاد[٤] الإسكندراني[٥] قال: حدثنا أشهب بن عبد العزيز[٦] قال: حدثنا سفيان[٧] عن الزهري[٨]، عن محمود بن الربيع[٩]، عن عبادة بن الصامت[١٠] رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ «فاتحة الكتاب عوض من كل القرآن والقرآن كله ليس منها[١١] عوضًا»[١٢].

---

(١) أبو بكر شيخ الصوفية في نيسابور، صدوق حسن المعرفة.

(٢) **محمد بن علي بن إسماعيل**، أبو علي الأعرج السكري من أهل مرو قدم بغداد وحدث بها عن خارجة بن مصعب المروزي وغيره روىٰ عنه أبو بكر الشافعي. «تاريخ بغداد» للخطيب ٣/ ٧.

(٣) أبو الحسن المروزي الفقيه، ثقة حافظ فقيه.

(٤) ثقة.

(٥) في (ز): الإسكندري.

(٦) أبو عمرو الفقيه المصري، ثقة فقيه.

(٧) سفيان بن عيينة، ثقة، حافظ، فقيه، إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات.

(٨) محمد بن مسلم الفقيه، الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٩) صحابي.

(١٠) الصحابي المشهور.

(١١) في (ز): منه.

(١٢) في (ز)، (م): عوض.

[١٦٣٤] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن علي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

لم أجده. وانظر «الدر المنثور» للسيوطي ١/ ٢٥.

واختلف[(١)] العلماء في سبب تسمية آيات هٰذِه السورة (مثاني) فقال ابن عباس والحسن وقتادة والربيع[(٢)]: لأنها تثنىٰ في كل صلاة وتقرأ في كل ركعة، وقال بعضهم[(٣)]: سميت (مثاني)؛ لأنها مقسومة بين الله تعالىٰ وبين العبد قسمين ٱثنين.

[١٦٣٥] (يدل عليه ما أخبرنا)[(٤)] أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس الحيري[(٥)] إملاء، قال: أخبرنا (أبو حاتم)[(٦)] مكي بن عبدان التميمي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر[(٧)]، قال: حدثنا

---

(١) تكررت هٰذِه الكلمة في الأصل مرتين.

(٢) أخرج الطبري هٰذِه الأقوال مسندة في «جامع البيان» ١٤/ ٥٥- ٥٦، وابن أبي حاتم نحوه، إلا أنهما أسندا من طريق الربيع عن أبي العالية في قوله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتحة الكتاب سبع آيات، وإنما سميت (المثاني)؛ لأنه تثني بها، كلما قرأها القرآن قرأه، قيل للربيع: إنهم يقولون: السبع الطول، فقال: لقد أنزلت هٰذِه وما أنزل من الطول شيء «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧٢.

(٣) وقال البغوي: واختلفوا في أن الفاتحة لم سميت مثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة: لأنها تثنىٰ في الصلاة فتقرأ في كل ركعة، وقيل: لأنها مقسومة بين الله بنصفين: نصفها ثناء ونصفها دعاء، كما روينا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال يقول الله: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين». «معالم التنزيل» ٣/ ٥٦.

(٤) في (ز): بيانه ما حدثنا، وفي (م): بيانه ما أخبرنا.

(٥) أبو بكر النحوي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في الأصل: أبو بكر، والمثبت من (ز) أصح لما سبق. المحدث، الثقة المتقن.

(٧) أبو محمد النيسابوري، ثقة.

عبد الرزاق[١]، قال: حدثنا ابن جريج[٢].

[١٦٣٦] وأخبرنا[٣] أبو الحسن بن أبي الفضل الفقيه، قال: حدثنا مكي بن عبدان[٤]، حدثنا محمد بن يحيىٰ[٥]، قال: وفيما قرأت على ابن نافع[٦] وقال[٧] حدثني مطرف[٨]، عن[٩] مالك[١٠]، كلاهما[١١]، عن العلاء بن عبد الرحمن[١٢]، عن أبي السائب[١٣] مولىٰ هشام بن زهرة أخبره أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «من صلىٰ صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج (هي خداج هي خداج)[١٤] غير تمام» قال أبو السائب لأبي هريرة- إني أكون أحيانًا

(١) أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٢) أبو خالد المكي: ثقة فقيه فاضل، كان يدلس ويرسل.

(٣) في (ز): حدثنا. وأبو الحسن النيسابوري، من أعيان المعدلين.

(٤) أبو حاتم التميمي، المحدث الثقة المتقن.

(٥) ابن ذؤيب الذهلي النيسابوري، ثقة، حافظ.

(٦) عبد الله بن نافع ثقة، صحيح الكتاب، في حفظه لين.

(٧) زيادة من (م).

(٨) أبو مصعب المدني، ثقة لم يصب ابن عدي في تضعيفه.

(٩) في (ز)، (م): بن، وهو تصحيف.

(١٠) إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين.

(١١) مالك وابن جريج الذي في نهاية الإسناد السابق.

(١٢) علاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة. أبو شبل المدني، صدوق ربما وهم.

(١٣) أبو السائب، يقال: آسمه عبد الله بن السائب، ثقة.

(١٤) في (م): فهي خداج فهي خداج.

وراء الإمام؟ فغمز أبو هريرة ذراعي وقال: يا فارسي إقرأ بها في نفسك إني[١] سمعت رسول الله ﷺ يقول، قال الله ﷻ: « **قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل** »، قال رسول الله ﷺ: « **ٱقرؤوا[٢] يقوم العبد فيقول:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ **فيقول الله ﷻ: حمدني عبدي، ويقول العبد:** ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **فيقول الله تعالىٰ: أثنىٰ عليَّ عبدي، ويقول العبد:** ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ **ويقول الله ﷻ: مجدني عبدي، فيقول العبد:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ **قال الله: هٰذه الآية بيني وبين عبدي[٣] فيقول العبد:** ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ **يقول الله ﷻ: إن هٰذه[٤][٥] لعبدي ولعبدي ما سأل** »[٦].

---

(١) وفي «الموطأ» لمالك: فإني بزيادة الفاء.

(٢) زيادة من (م): وفي «الموطأ» لمالك.

(٣) في «الموطأ»: ولعبدي ما سأل.

(٤) ليست في (م).

(٥) في (ز): هٰذا..

(٦) [١٦٣٥ - ١٦٣٦] الحكم على الإسناد:

فيه شيخا المصنف لم يذكرا بجرح أو تعديل، لكن الحديث صحيح كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه مالك في «الموطأ» كتاب الصلاة، باب القراءة خلف الإمام ح (٣٩) ونحوه في «صحيح مسلم»- كتاب الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٥) من طريق العلاء، به.

ويقال: سميت (مثاني) لأنها منقسمة إلىٰ قسمين، نصفها ثناء ونصفها دعاء، ونصفها حق الربوبيبة ونصفها حق[١] العبودية، وقيل: لأن ملائكة السماوات يصلون الصلوات بها كما أن أهل الأرض يصلون بها، وقيل: لأن حروفها وكلماتها مثناة مثل (الرحمن الرحيم) (إياك نعبد وإياك نستعين)[٢] الصراط وصراط، عليهم وعليهم، غير وغير بقراءة[٣] عمر بن الخطاب ﵁.

وقال الحسين بن الفضل وغيره: لأنها نزلت مرتين[٤]، كل مرة معها سبعون ألف ملك مرة بمكة، من أوائل ما نزل من القرآن،

---

(١) في (ز)، (م): حظ.

(٢) كذا في (م) آية كاملة، وفي الأصل: إياك وإياك، ولكن في (ز): إياك نعبد وإياك.

(٣) يعني غير المغضوب عليهم وغير الضالين، هكذا ذكر البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٥٥، والقرطبي في «أحكام القرآن» ١/ ١٥٠، وأضاف ذكر أُبي بن كعب ﵁ مع عمر بن الخطاب ﵁، وذكر السيوطي ... هٰذِه القراءة عن عبد الله بن الزبير ﵁ كذلك.

(٤) أشار البغوي إلىٰ تضعيف هٰذا القول حيث ذكره بقيل: نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت المثاني، والأول أصح أنها مكية؛ لأن الله تعالىٰ منَّ على الرسول بقوله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ والمراد منها فاتحة الكتاب، وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن الله عليه بها قبل نزولها. «معالم التنزيل» ١/ ٣٧.

وأقول: هٰذا الإشكال لا يرد علىٰ هٰذا القول بل إنما يرد علىٰ قول من قال: إنها مدنية، أما كونها نزلت بمكة من أوائل ما نزل ثم نزلت مرة ثانية بالمدينة أيضًا لا يمنع أن يمن الله بها علىٰ رسوله في سورة الحجر المكية، وقد نزلت الفاتحة قبلها، ويكون نزولها مرة ثانية معلمًا بفضلها وأهميتها بل يرتفع بذلك التعارض في ذلك بين قولي الصحابة ﵃، كما ذكر القرطبي وابن كثير أنها مكية في قول ابن

ومرة بالمدينة؛ والسبب فيه أن سبع قوافل وافت[١] من بصرىٰ[٢] وأذرعات[٣] ليهود بني قريظة[٤]. والنضير[٥] في يوم واحد وفيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون لو كانت هٰذِه الأموال لنا لتقوينا[٦] بها ولأنفقناها في سبيل الله تعالىٰ فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه السورة وقال: ولقد

عباس وقتادة وأبي العالية ومدنية في قول أبي هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار الزهري وغيرهم، مع العلم بأن الله تعالىٰ قد آمتن علىٰ رسوله ﷺ بأمر قبل وقوعها مثل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾.

(١) في (م): كانت.

(٢) قال ياقوت: بصرىٰ- بالضم والقصر- في موضعين، إحداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديمًا وحديثًا... وافتتح المسلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها سنة ١٣هـ وبصرىٰ أيضًا من قرىٰ بغداد قرب عكبراء. «معجم البلدان» ١/ ٤٤١. والمقصود الأولىٰ.

(٣) أَذْرِعات: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء، كأنه جمع أذرعة، جمع قلة، وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان...، وقال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء وهٰذِه التاء التي فيه للجمع، لا للتأنيث؛ لأنه آسم لمواضع مجتمعة، فجعلت تلك المواضع أسماء واحد وكان آسم كل موضع منها أذرعة. المرجع السابق (ص١٥٨).

(٤) بنو قريظة، حي من اليهود، نزلت بالعالية علىٰ وادي مذينب، ووادي مهزوز، يوجد جبل يسن بالعالي شرق العوالي بالمدينة يسمىٰ قريظة فيه آثار. «معجم قبائل الحجاز» (ص٤٢٢)، باختصار.

(٥) في (ز): نظير، وهو تصحيف والصحيح بنو النضير، أيضًا حي من اليهود، كانت منازلهم بأسفل وادي مذينب وظاهرت علىٰ رسول الله ﷺ فأجلاهم بعد حصار. المرجع السابق (ص٥٢٩).

(٦) في (أ): لقرينا، وفي (م): لقوينا.

أعطيناكم[١] سبع آيات هي خير لكم من هٰذِه القوافل، ودليل هٰذا التأويل قوله ﷻ في عقبها: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية[٢] وقيل: لأنها مصدرة بالحمد، والحمد أول كلمة تكلم بها آدم ﵇ حين عطس وهي آخر كلام أهل الجنة من ذريته، قال الله تعالىٰ ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وقيل: لأن الله تعالى ٱستثناها وادَّخرها لهٰذِه الأمة فما أعطاها غيرهم، كما روينا في خبر سعيد ابن جبير عن ابن عباس ﵄.

وقال أبو زيد البلخي[٣]: لأنها تثني أهل الدعرة والشرارة عن الفسق والبطالة، من قول العرب: ثنيت عناني، قال الله ﷻ ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[٤].

وقيل: لأن أولها ثناء علىٰ الله ﷻ.

وقال قوم: إن السبع المثاني هي[٥] السبع الطول وهي: سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال

---

(١) في (ز): وعند الواحدي: أعطيتكم.

(٢) هكذا نقل هٰذِه الحكاية تلميذ المصنف -الواحدي- في «أسباب النزول» وتبعهما ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ٤١٢ وعنه نقلها سليمان الجمل في «الفتوحات الإلهية» ٢/ ٢٠٥، ولكن في هٰذا السبب نظر؛ لأن السورة مكية بالاتفاق، وبنو قريظة وبنو النضير كانوا في المدينة فلا يمكن للمسلمين بمكة مشاهدة القوافل القادمة من الشام إلى المدينة، فتدبر.

(٣) لم أتعرف عليه.

(٤) هود: ٥.

(٥) في (أ): هو.

والتوبة[١] معًا وقال بعضهم: ويونس[٢] وعليه أكثر الأخبار[٣].

[١٦٣٧] أخبرنا الأستاذ[٤] أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الخبازي[٥] قراءة عليه، قال: حدثني أبو الحسن ظفران بن الحسن الدينوري[٦] بها، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن وهب الحافظ[٧] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الحساني[٨]، عن وكيع[٩]، عن سفيان[١٠]، عن منصور[١١]، عن مجاهد[١٢]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: السبع الطول[١٣].

---

(١) في (أ): براءة.

(٢) أسند الطبري إلىٰ أبي جعفر الرازي عن الربيع، عن أبي العالية في قول الله تعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: فاتحة الكتاب، سبع آيات قلت للربيع: إنهم يقولون: السبع الطوال، فقال: لقد أنزلت هٰذِه وما أنزل من الطوال شيء. «جامع البيان» ١٤/ ٥٥، وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧٢ (١٢٤٤٢).

(٣) والأحاديث المصرحة بأنها (أم القرآن) أصح وأصرح.

(٤) زيادة من (ز).

(٥) إمام ثقة.

(٦) ابن الفيرزان النخاس، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) عبد الله بن وهب الفهري مولاهم، ثقة، حافظ.

(٨) أبو عبد الله الواسطي، صدوق.

(٩) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، ثقة، حافظ، عابد.

(١٠) الثوري، أبو عبد الله الكوفي، إمام، حافظ، ثقة، حجة، كان ربما دلس.

(١١) أبو عتاب السلمي، ثقة، ثبت.

(١٢) ثقة، إمام في التفسير وفي العلم.

(١٣) [١٦٣٧] الحكم على الإسناد:

[١٦٣٨] وأخبرنا الخبازي[١]، قال: حدثنا ظفران[٢]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم[٣] الرازي وعبد الله بن وهب الحافظ[٤]، قالا: حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن سعيد القطان[٥]، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري[٦]، عن سفيان[٧]، عن عبد الله بن عثمان[٨] بن خثيم، عن سعيد بن جبير[٩]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: السبع الطول[١٠].

رواته كلهم ثقات إلا ابن ظفران لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

هكذا ورد هٰذا الأثر في «تفسير مجاهد» ورواه الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٥٢.

(١) إمام ثقة.

(٢) أبو الحسن الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) في (أ): حازم وهو تصحيف، وهو أبو محمد الإمام الثبت.

(٤) الفهري مولاهم، ثقة حافظ.

(٥) هو أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد القطان، تزيل بغداد، قال أبو حاتم: كان صدوقا، وذكره ابن حبان في الثقات: مات سنة ٢٥٨هـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٧٤، «الثقات» لابن حبان ٨/ ٢٨، «التهذيب» للمزي ١/ ٤٨٣.

(٦) هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن ورهم الأسدي الكوفي، ثقة، ثبت إلا أنه يخطئ في حديث الثوري.

(٧) الثوري، ثقة حافظ إمام، حجة كان ربما دلس.

(٨) في (أ)، (ز): عمران، وفي (م): عفان والمثبت من «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٥٣ أبو عثمان المكي، صدوق.

(٩) ثقة ثبت فقيه.

(١٠) [١٦٣٨] الحكم على الإسناد:

رواته كلهم ثقات، إلا ابن ظفران لم يذكر بجرح أو تعديل.

وهو قول[١] ابن عمر ﵄ ورواية أبي[٢] بشر وجعفر بن أبي[٣] المغيرة ومسلم بن البطين عن سعيد بن جبير، ورواية ليث وابن أبي نجيح، عن مجاهد، ورواية عبيد بن سليمان، عن الضحاك. ويدل عليه:

[١٦٣٩] ما أخبرنا[٤] أبو محمد (الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد)[٥] المخلدي إملاء في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، قال: أخبرنا (أبو بكر محمد)[٦] بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم[٧]، قال: حدثنا هلال بن العلاء[٨]، قال: حدثنا حجاج بن محمد[٩]،

---

(١) أسند الطبري من طريق سعيد الجريري عن رجل، عن ابن عمر ﵁: قال: السبع: الطول. «جامع البيان» ١٤/ ٥٢.

(٢) في (م): ابن وهو خطأ؛ لأن الطبري أسند رواية أبي بشر عن سعيد بن جبير فيما سبق

(٣) سقط من (ز)، (م) والمثبت أصح؛ لقول الإمام البخاري: جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي، عن سعيد بن جبير «التاريخ الكبير» ٢/ ٢٠٠.

(٤) في (م): حدثنا.

(٥) سقط من (م)، وفي (ز): الحسين بن أحمد بن محمد، وفي (أ) الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد، وهو إمام صدوق مسند عدل.

(٦) في (أ)، (ز): أبو بكر بن محمد، والمثبت من (م) وهو ثقة، حافظ، ثبت.

(٧) أبو بكر الإسفراييني، حافظ، حجه، مجود.

(٨) **هلال بن العلاء بن هلال بن عمر الباهلي** مولاهم أبو عمر الرقي، حدث عنه النسائي وقال: ليس به بأس، وقال ابن حجر: صدوق: «السير» للذهبي ٢٥/ ٣١١، «التقريب» (٧٣٤٦).

(٩) المصيصي الأعور، ثقة، ثبت؛ لكنه ٱختلط في آخر عمره.

عن أيوب بن عتبة[١]، عن يحيىٰ بن أبي[٢] كثير، عن شداد بن عبد الله[٣]، عن أبي أسماء الرحبي[٤]، عن ثوبان[٥] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أعطاني السبع الطول مكان التوراة، وأعطاني المئين مكان الإنجيل، وأعطاني مكان الزبور المثاني، وفضلني ربي بالمفصل»[٦].

[١٦٤٠] وأخبرنا الخبازي[٧] قال: حدثنا ظفران[٨] حدثنا ابن[٩]

(١) أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيىٰ، قاضي اليمامة، قال البخاري: هو عندهم لين، قال ابن حجر: ضعيف، مات سنة ١٦٠هـ. «السير» للذهبي ١٣/ ٣٦٢، «التقريب» لابن حجر (٦١٩).

(٢) أبو نصر اليمامي، ثقة، ثبت؛ لكنه يدلس ويرسل.

(٣) أبو عمار القرشي ثقة يرسل.

(٤) عمرو بن مرثد الرحبي الدمشقي، ثقة.

(٥) صحابي مشهور.

(٦) [١٦٣٩] الحكم على الإسناد:

هٰذا الحديث ضعيف لضعف أيوب بن عتبة ويعارض بعضه بعضًا ففيه التفريق بين السبع الطول والمئين وأن (المثاني) غير السبع والمئين، فلا يدل علىٰ أن (المثاني) السبع الطول كما في الروايات السابقة عن ابن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ومجاهد وسعيد بن جبير، وقد أخرج ابن حاتم بسنده عن سفيان: المثاني المئين: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف وبراءة والأنفال سورة واحدة «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧٢ (١٢٤٤٥) .

التخريج:

البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩١.

(٧) إمام ثقة.

(٨) أبو الحسن الدينوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) سقط من (ز) وعبد الله بن وهب، ثقة حافظ.

وهب، قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي[١]، حدثنا جرير بن عبد الحميد[٢]، عن الأعمش[٣]، عن مسلم البطين[٤]، عن سعيد بن جبير[٥]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوتي رسول الله ﷺ السبع الطوال، وأعطي موسىٰ عليه السلام سِتًّا فلمّا ألقى الألواح رفعت ثنتان وبقي أربع[٦].

[١٦٤١] وأخبرنا أبو محمد الرومي[٧]، قال: أخبرنا أبو العباس السراج[٨]، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد[٩].

---

(١) أبو عبد الله الرازي، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(٢) ابن قرط الضبي، ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم في حفظه.

(٣) سليمان بن مهران، ثقة، حافظ، لكنه يدلس.

(٤) **مسلم بن أبي عمران البطين**، وقيل بن عمران، أبو عبد الله الكوفي، يروي عن سعيد بن جبير، ذكره ابن حبان في الثقات، روىٰ له الجماعة، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٤٤٦، «التهذيب» للمزي ٢٧/ ٥٢٦.

(٥) الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه.

(٦) الحديث أسنده الطبري هكذا من طريق وكيع فيما سبق وذكره البغوي فيما سبق، وقال الحاكم: أخبرنا زكريا العنبري، ثنا محمد بن عبد السلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا جرير عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أوتي رسول الله ﷺ سبعًا من المثاني والطول وأوتي موسىٰ - عليه السلام - ستًّا» أنتهىٰ «المستدرك» ٢/ ٣٥٥، وقال الذهبي في «التلخيص»: علىٰ شرط البخاري ومسلم.

(٧) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد الرومي، ذكر في «تاريخ بغداد» «تاريخ دمشق» و«تهذيب الكمال» عن السراج عن قتيبة ولم أجد له ترجمة.

(٨) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، إمام حافظ، ثقة.

(٩) أبو رجاء البلخي، ثقة، ثبت.

[١٦٤٢] وأخبرنا الخبازي[(١)]، قال: حدثنا الشذائي[(٢)]، قال: حدثنا ابن المنادي[(٣)]، قال: حدثنا الفريابي[(٤)]، قال: حدثنا قتيبة[(٥)]، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي[(٦)]، عن عمرو بن أبي عمرو[(٧)]، عن حبيب بن هند[(٨)]، عن عروة بن الزبير[(٩)]، عن عائشة رضي الله عنهم: أن النبي ﷺ قال: «**من أخذ السبع الطول فهو حِبر**»[(١٠)].

---

(١) إمام ثقة.

(٢) **أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد بن عبد المنعم** أبو بكر الشذائي البصري قرأ على الحسن بن بشار بن العلاف.. وأبي الحسين ابن المنادي، وقرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبري وعلي بن محمد الخبازي، توفي بالبصرة سنة سبعين وثلاثمائة هجرية، وقيل بعدها. «غاية النهاية» ١/ ١٤٤- ١٤٥، وذكره الذهبي في تلاميذ ابن المنادي في «السير» ١٥/ ٣٦١.

(٣) أحمد بن جعفر بن محمد البغدادي المعروف كان، ثقة أمينًا ثبتًا صدوقًا حجة.

(٤) جعفر بن محمد بن الحسن المستفاض الإمام، الحافظ، الثبت.

(٥) ابن سعيد، ثقة ثبت.

(٦) أبو محمد الجهني، صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر.

(٧) ميسرة مولى المطلب المدني، أبو عثمان ثقة ربما وهم.

(٨) ثقة، فقيه جليل، وكان كثير الإرسال. والتدليس.

(٩) أبو عبد الله الأسدي، ثقة.

(١٠) [١٦٤١ - ١٦٤٢] الحكم على الإسناد:

الحديث بالطريق الثاني- طريق البخاري- صحيح ولا يقل عن درجة الحسن، فليت شعري كيف أعله ابن الجوزي لأجل عمرو بن أبي عمرو، وتبع الذهبي ابن الجوزي في «تلخيص كتاب العلل» (ص٤٠)، وقد قال: وما هو بمستضعف ولا بضعيف. وقال في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٤٩٧ (٤٥٧٢): عبد الله بن محمد بن

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما سميت السبع الطول المثاني؛ لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثنيت فيها[١].

وقال طاوس وأبو مالك: القرآن كله مثاني، وهي رواية العوفي[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ألم تسمع إلىٰ قوله عز وجل ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾[٣] الآية، قال: وسمي القرآن (مثاني)؛ لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه، وعلىٰ هٰذا القول المراد بالسبع: سبعة أسباع القرآن ويكون فيه إضمار تقديره: وهي القرآن العظيم.

وقال بعض أهل المعاني: الواو (مقحمة في قوله: والقرآن)[٤]

إبراهيم المروزي عن سليمان بن معبد السنجي بخبر باطل متنه: «من أخذ سبعًا من القرآن فهو حبر»، ولكن الثعلبي ذكره من طريقين لا يوجد في كليهما عبد الله المروزي ولا ابن معبد السنجي.

(١) ذكر هٰذا القول البغوي بزيادة: الخير والشر والعبر والجز... الخ «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٢ وأسند الطبري إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال هي الأمثال والخبر والعبر في «جامع البيان» ١٤/ ٥٤ ولم يزد وأسند ابن أبي حاتم من طريق ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (سبعًا من المثاني) قال: السبع الطول، قلت: لم سميت (المثاني) قال: يتردد فيهن الخبر والأمثال والعبر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧٢ (١٢٤٤٦).

(٢) أسند الطبري من طريق محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المثاني ما ثني من القرآن ألم تسمع لقول الله تعالىٰ ذكره ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ أنتهىٰ. «جامع البيان» ١٤/ ٥٧.

(٣) الزمر: ٢٣.

(٤) في (ز): الواو في قوله ﴿وَٱلْقُرْءَانَ﴾، مقحمة، وفي (م): والواو في قوله ﴿وَٱلْقُرْءَانَ﴾، معجمة، وهٰذا تصحيف.

مجازه[١]: ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآن العظيم واحتج بقول الشاعر[٢]:

إلى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم

وروىٰ (عتاب بن بشير عن خصيف، عن زياد بن أبي مريم في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ قال: أعطيتك سبعة أجزاء هن سبع معاني في)[٣] القرآن: مر، وانه وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم واتل[٤] نبأ القرآن[٥].

---

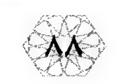
(١) وهٰذا تعسف في كلام الله، والأولى الأكتفاء بالتفسير المنصوص الصريح المرفوع والمأثور عن الشارع الحكيم بنقل صحيح، فيصان كلام الله عن تعسف الآراء والأقوال المقطوعة، إذ خير الكلام ما قل ودل.
قال القرطبي: والصحيح الأول لأنه نص و.. إذا ورد عن النبي ﷺ وثبت عنه نص في شيء لا يحتمل التأويل كان الوقوف عنده. «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٥٥.
وقال العلامة الألوسي: وأبعد من ذهب إلىٰ أن الواو مقحمة، «روح المعاني» ١٤/ ٧٩.

(٢) في (أ): عبادة بن بشر، وهو تصحيف؛ لأنه عتاب بن بشير الجزري مولىٰ بني أمية، صدوق يخطئ.

(٣) في (ز): مسهم أجزاء هي، غير واضحة، وفي (م): سبعة أجزاء هي سبع معاني القرآن.

(٤) في (ز)، (م): آتيناك.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ: أعطيتك سبعة أخر: مر، وانه وبشر وأنذر، واضرب الأمثال واعدد النعم، واتل نبأ القرون.
«تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧٢ (١٢٤٤٧)، وأخرجه الطبري من طريق إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد بهٰذا الإسناد بلفظ: أعطيتك سبعة



قوله عز وجل ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾

يا محمد ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾ أصنافًا ﴿مِّنْهُمْ﴾ من الكفار متمنيا إياها فنهىٰ[1] رسوله ﷺ عن الرغبة في الدنيا ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ قال أنس رضي الله عنه مرت برسول الله ﷺ (إبل في أيام الربيع قد عنست في أبعارها وأبوالها فغطىٰ)[2] عينيه بكمه[3]، وقال: «بهٰذا أمرني ربي» ثم تلىٰ هٰذِه الآية ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ ولين جانبيك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وارفق بهم، والجناحان من ابن آدم: جانباه، ومنه قوله تعالىٰ ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾[4] أي: جنبك وناحيتك.

أجزاء: مر، وانه، وبشر وأنذر واضرب الأمثال واعدد النعم وآتيتك نبأ القرآن. «جامع البيان» ١٤/ ٥٧.

(١) في (أ): نهىٰ بدون الفاء.

(٢) سقط من (م)، (ز): إبل أيام الربيع، وفي (أ) قد عبست، وفي (ز) هٰذِه الكلمة مخرومة فالتصحيح من «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ١٩٧، ولفظه: وأخرج أبو عبيدة ابن المنذر، عن يحيىٰ بن أبي كثير: أن رسول الله ﷺ مر بإبل حي يقال لهم: بنو الملوح أو بنو المصطلق، قد عنست في أبوالها من السمن فتقنع بثوبه ومر ولم ينظر إليها بقوله ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآية وكذلك ذكره الألوسي في «روح المعاني» ١٤/ ٨٠ قال الأزهري العنس: الناقة الصلبة، وقال الليث تسمىٰ عنسًا إذا تمت سنها واشتدت قوتها ووفر عظامها وأعضاؤها.. عنست المرأة عنوسًا إذا صارت نصفًا وهي بكر لم تتزوج، وعنها أهلها: إذا حبسوها عن الأزواج حتىٰ جاوزت فتاء السن فهي معنسة.. وناقة عانسة وجمل عانس: سمين تام الخلق. «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ١٠٢- ١٠٣.

(٣) في (أ): عينه، وفي (م): عينه بمكة.

(٤) طه: ٢٢.

٨٩ قوله ﷻ ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾

٩٠ ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

قال الفراء[١]: مجازه: وأنذركم عذابًا كعذاب المقتسمين، واختلفوا فيهم.

[١٦٤٣] فأخبرنا عبد الخالق بن علي[٢] قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد[٣] قال: حدثنا ابن زغبة أحمد بن محمد بن حماد[٤] قال: حدثنا يوسف بن عدي[٥] قال: حدثنا حفص بن غياث[٦]، عن الأعمش[٧]، عن أبي ظبيان[٨] قال: سمعت ابن

---

(١) قال في كتابه: وقوله تعالىٰ ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ * كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ يقول: كما أنذرتكم ما أنزل بالمقتسمين. «معاني القرآن» ٢/ ٩١.

(٢) أبو القاسم النيسابوري، ثقة.

(٣) الحاكم الكبير، **محمد بن محمد بن إسحاق النيسابوري**، الكرابيسي، مؤلف كتاب «الكنىٰ» كان من بحور العلم، حدث عنه أبو عبد الله الحاكم، مات سنة ٣٧٨هـ «السير» للذهبي ٣١/ ٤٤٥.

(٤) المحدث المعمر الصدوق **أبو جعفر أحمد بن حماد بن مسلم التجيبي** المصري أخو عيسىٰ بن حماد زغبه، وهٰذا لقب لأبيهما ولهما حدث عن سعيد بن أبي مريم ويحيىٰ بن بكير، وعنه النسائي والطبراني وغيرهما، وهو صدوق، مات سنة ٢٩٦هـ. ٱنظر «التقريب» (٢٨)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١٣/ ٥٣٣.

(٥) أبو يعقوب الكوفي. مولىٰ تيم الله، ثقة، فقيه.

(٦) أبو عمر الكوفي، ثقة، فقيه. تغير حفظه قليلا في الآخر.

(٧) سليمان بن مهران، ثقة، حافظ، لكنه مدلس.

(٨) حصين بن جندب ثقة.

عباس رضي الله عنهما يقول في قوله: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠﴾ قال: هم اليهود والنصارىٰ ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ أي جزؤوه فجعلوه أعضاء، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه[1].

وقال عكرمة: سموا مقتسمين؛ لأنهم كانوا يستهزئون فيقول بعضهم: هٰذِه السورة[2] لي ويقول بعضهم هٰذِه السورة[3] لي يقول أحدهم: هٰذِه[4] لي سورة البقرة وهٰذِه لي سورة آل عمران.

وقال مجاهد[5]: هم اليهود والنصارىٰ قسموا كتابهم ففرقوه

---

(١) [١٦٤٣] الحكم على الإسناد:
رواته ثقات، إلا أحمد بن محمد بن حماد، صدوق، والحديث صحيح كما سيأتي.
التخريج:
حديث أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ (٤٧٠٦) ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠﴾ قال: آمنوا ببعض وكفروا ببعض اليهود والنصارىٰ وأخرج قبله (٤٧٠٥) من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ قال: هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ز)، (م): هٰذا في الموضعين ولكن أسند الطبري هٰذا الأثر إلىٰ عكرمة بلفظ وجيز، قال: كانوا يستهزئون، يقول هٰذا: لي سورة البقرة، ويقول هٰذا: لي سورة آل عمران. «جامع البيان» ١٤/ ٦٢، وحيث إن السورتين البقرة وآل عمران- مدنيتان، فيستبعد هٰذا الكلام من أهل مكة.

(٥) أسند الطبري إليه من طريق قيس قال: هم اليهود والنصارىٰ، قسموا كتابهم

وبددوه.

وقال مقاتل: كانوا ستة عشر رجلًا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وطرقها وقعدوا علىٰ أبوابها وأنقابها فإذا جاء الحجاج قال فريق منهم: لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فإنه مجنون (وقالت طائفة أخرىٰ علىٰ طريق آخر[١] إنه كاهن، وقالت طائفة: عراف وقالت طائفة: شاعر)[٢] والوليد قاعد علىٰ باب المسجد نصبوه حكمًا، فإذا سئل عن رسول الله ﷺ قال: صدق أولئك، يعني المقسمين[٣].

وقال مقاتل بن حيان: هم قوم ٱقتسموا القرآن فقال بعضهم: سحر، وقال بعضهم: سمر، وقال بعضهم: كذب، وقال بعضهم: شعر، وقال بعضهم: أساطير الأولين[٤]، وقال ابن زيد: هم الذين

ففرقوه وجعلوه أعضاء وبطريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضًا قال: أهل الكتاب فرقوه وبدلوه في «جامع البيان» ١٤/ ٦٣.

(١) في (أ): أخرىٰ.

(٢) سقط من (م).

(٣) ذكر الفراء نحوًا من هٰذا وباختصار في «معاني القرآن» ٢/ ٩١، ولم ينسبه إلىٰ أحد، فقال: والمقتسمون رجال من أهل مكة بعثهم أهل مكة علىٰ عقابها...، والطبري بقوله: وقال بعضهم: هم قوم ٱقتسموا طرق مكة... «جامع البيان» ١٤/ ٦٣، ولم يذكرا العدد ولا الوليد. وإنما ذكره بلفظه البغوي في «معالم التنزيل» تعليقًا ٤/ ٣٩٤.

(٤) أسند الطبري إلىٰ قتادة وابن زيد، وذكر عنهما نحو هٰذا في «جامع البيان» ١٤/ ٦٤، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ قال: هم رهط من قريش عضهوا كتاب الله: فزعم بعضهم أنه سحر،

تقاسموا لصالح (ﷺ)[1] وأرادوا تبييته، وقرأ قول الله ﷻ ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾[2] الآية.

٩١ (قوله ﷻ)[3] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾

يعني عضهوا كتاب الله ونبيه وأمره، أي: كذبوا، وقوله (عضين) قال بعضهم: هو جمع عضو وهو مأخوذ من قولك[4] عضيت الشيء تعضيه[5] إذا فرقته، قال رؤبة:

وليس دين الله بالمعضي[6]

وزعم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٧ (٢٤٥١).

(١) في (أ): علمائهم، والظاهر أنه تصحيف.

(٢) تمام الآية ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩].

(٣) زيادة من (م).

(٤) في (ز): قولهم، وفي (أ): قوله.

(٥) في (م): لعضيه غير منقوطة.

(٦) هذا شطر من رجزه من قصيدة مطلعها:

دانيت أروى والديون تقضى ... فمطلت بعضًا وأدت بعضا

وليس دين الله بالمعضي

وقال الفراء، وقوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ يقول: فرقوه إذ جعلوه سحرًا وكذبًا وأساطير الأولين و(العضون) في كلام العرب: السحر بعينه، ويقال: عضوه، أي: فرقوه كما تعضى الشاة والجزور، وواحد العضين عضة، رفعها عضون ونصبها وخفضها عضين. «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٩٢.

يعني بالمفرق، وقال آخر:

وعـضـىٰ بـنـي عـوف فـأمـا عـدوهـم

فـأرضـىٰ وأمـا الـعـز مـنـهـم فـغـيـرا[(١)]

يعني بقوله (عضىٰ بني عوف) سباهم وقطعهم بلسانه، وقال آخرون: بل هو جمع عضة، يقال: عضه وعضين مثل بره[(٢)] وبرين، وكره[(٣)] وكرين، وقله[(٤)] وقلين، وعزه[(٥)] وعزين،

---

(١) لم أعرف قائله وهكذا ذكره الطبري بقوله: وقال الآخر: وعضىٰ ...

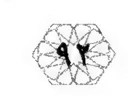
(٢) قال ابن منظور، والبره: الترارة، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤٧٦، وكذا قال الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (ص١٦٠٤)، وهي الحلقة من صفرا أوغيره تجعل في أنف البعير. هامش «معاني القرآن» ٢/ ٩٢.

(٣) قال ابن منظور: جمل كره: شديد الرأس، «لسان العرب» ١٣/ ٥٣٦ (كره).

(٤) ذكره الفراء عن بعض بني أسد: مثل المقالي ضربت قلينها من القُلَة، وهي لعبة للصبيان، وقال المحقق- النجار- المقالي جمع المقلي أو المقلاء، والقلون- القُلين- جمع القلة، والقلة والمقلاء عودان يلعب بهما الصبيان، فالقلة خشبة قدر زراع تنصب والمقلاء يضرب به القلة. «معاني القرآن» ٢/ ٩٢.

(٥) قال السمين الحلبي في مادة (عزو): عزين أي حِلقًا حِلقًا وجماعة جماعة، والواحد عِزة وأصلها عزوة فحذفت اللام، وجُمع جمعَ سلامة جبرالها نحو سنين، وهي كل جماعة ٱعتزاؤها واحد، وقيل: هي الجماعات في تفرقة، وأصلها من عزوته فاعتزىٰ، أي: نسبته فانتسب فكأنهم الجماعة المنتسب بعضهم إلىٰ بعض إما في الولادة وإما في المصاهرة، ومنه الٱعتزاء في الحرب، وفي الحديث: «من تعزىٰ بعزاء الجاهلية فأعِضُّوه بهن أبيه ولا تكنوا»، يعني من ٱنتسب نسب الجاهلية فقولوا له: ٱعضض بظر ٱمك وقيل: هو من قولهم: عزىٰ عزاء فهو عز إذا صبر وتعزىٰ بصبر، قيل: فعلىٰ هٰذا كأنها ٱسم للجماعة يتأسىٰ بعضهم ببعض. «عمدة الحفاظ» ٣/ ٧٢ باب العين.

وأصله: عضيهة[١] ذهبت هاؤها الأصلية كما نقصوا الهاء من الشفة، وأصلها: (شفهة و)[٢] من الشاة وأصلها: شاهة، يدل علىٰ ذلك التصغير، تقول: شفيهة وشويهة، ومعنى العضه: الكذب والبهتان، وفي الحديث: «**لا يعضه بعضكم بعضًا**»[٣].



قوله ﷻ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾

يوم القيامة.



﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

في الدنيا.

روىٰ أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في هٰذِه الآية قال: عن لا

---

(١) في (ز)، (م): عضهة، بدون الياء.

(٢) كذا في (ز)، (م)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٩٤، وفي (أ): شفيهة بزيادة الياء وحذف الواو.

(٣) الحديث في «المسند» للإمام أحمد ٥/ ٣١٣ (٢٢٦٦٨) برواية عبادة بن الصامت ﷺ قال: أخذ علينا رسول الله ﷺ كما أخذ على النساء ستًّا أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يعضه بعضكم بعضًا ولا تعصوني في معروف... الحديث وفي ٥/ ٣٢٠ (٢٢٧٣٣) عنه بدون كلمة (ستا) وبلفظ: أن لا نشرك بالله شيئًا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نغتب ولا يعضه بعضنا بعضًا...الحديث، ونحوه في صحيح مسلم كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (١٧٠٩)، قال الجزري: أي لا يرميه بالعضيهة، وهي البهتان والكذب، وقد عضهه يعضهه عضها. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٢٥٤ (عضه).

إلٰه إلا الله[١]، وقال عبدالله ﷺ والذي لا إلٰه غيره ما منكم من أحد إلا وسيخلو الله به يوم القيامة فيقول: يا ابن آدم: ماذا غرك مني؟ ابن آدم: ماذا عملت فيما علمت؟ ابن آدم: ماذا أجبت المرسلين[٢]؟

واعترضت الملاحدة[٣] بأبصار كليلة وأفهام عليلة علىٰ هٰذِه الآية وعلىٰ قوله تعالىٰ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ٣٩﴾[٤] وحكموا عليهما[٥] بالتناقض والجواب عنه ما روىٰ علي بن طلحة عن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ٣٩﴾ قال: (لا يسألهم)[٦] هل علمتم كذا وكذا؛ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول لهم: لم عملتم كذا وكذا[٧]؟ واعتمد قطرب هٰذا القول وقال: السؤال علىٰ ضربين: سؤال ٱستعلام واستخبار وسؤال تقرير وتوبيخ، فقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا

---

(١) أسنده الطبري هكذا مرفوعًا وإلىٰ مجاهد مقطوعًا في «جامع البيان» ١٤/ ٦٧، وذكره البغوي عن محمد بن إسماعيل قال، قال: عدة من أهل العلم عن قوله لا إلٰه إلا الله. «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤ .

(٢) أسنده الطبري وزاد بعد قوله: سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: الحديث. «جامع البيان» ١٤/ ٦٧.

(٣) سقط من (أ).

(٤) الرحمن: ٣٩.

(٥) في (أ)، (م): عليها.

(٦) في (أ): لا يقول لهم، والمثبت من (ز)، (م) وهو الموافق لما في «جامع البيان» للطبري فيما سبق، وفي «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٤.

(٧) أسند الطبري فيما سبق وذكره البغوي تعليقًا في «معالم التنزيل»

يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾﴾ يعني: ٱستعلامًا واستخبارًا؛ لأنه كان عالمًا بهم قبل أن يخلقهم[(١)] وقوله: ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: (تقريعًا وتقريرًا)[(٢)] (ليريهم العذر في تعذيبه إياهم)[(٣)] وقال عكرمة: سألت مولاي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن[(٤)] الآيتين فقال: إن يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقف يسألون في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها، ونظيرهما قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾[(٥)] وقال في آية أخرىٰ ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾[(٦)(٧)] وقال بعضهم: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ إذا كان المذنب مكرها مضطرًا، و﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ﴾ إذا كانوا مختارين، وقيل: لا يسأل إذا كان الذنب في حال الصبا أو الجنون أو النوم.

بيانه قوله ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاثة**»[(٨)]، وقوله تعالىٰ

(١) في (أ): خلقهم.
(٢) في (م): تقريرًا وتوبيخًا.
(٣) في (ز): لنريهم العذر في تعذيبنا إياهم، وفي (م): لنريهم العذر في توبيخنا وتعذيبنا إياهم.
(٤) سقط من (م).
(٥) المرسلات: ٣٥.
(٦) الزمر: ٣١.
(٧) ذكر البغوي عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، وذكر القرطبي بعضه من قول عكرمة في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٦١.
(٨) في (م): ثلاث، والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدًا (٤٣٩٨) عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا بلفظ: «رفع

(﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُـمْ أَجْمَعِينَ﴾ إذا كان عملهم خارجًا عن هٰذِه الأحوال، وقيل: لا يسأل إذا كان الذنب في حال وقيل: لا يسأل إذا كان الذنب في حال الكفر، وقوله)[1] ﴿لَنَسْـَٔلَنَّهُـمْ﴾ يعني: المؤمنين، بيانه قوله ﷻ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾[2]، وقوله ﷺ: «إن[3] الإسلام يجب ما قبله»[4].

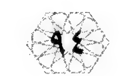
القلم عن ثلاثة: عن النائم حتىٰ يستيقظ، وعن المبيلىٰ حتىٰ يبرأ، وعن الصبي حتىٰ يكبر» وبرقم (٤٤٠٣) عن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتىٰ يستيقظ وعن الصبي حتىٰ يحتلم وعن المجنون حتىٰ يعقل» وأخرجه الترمذي في أبواب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد (١٤٢٣)، عن علي ﷺ مرفوعًا بلفظ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتىٰ يستيقظ وعن الصبي حتىٰ يشب وعن المعتوه حتىٰ يعقل» ثم قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة رضي الله عنها، حديث علي ﷺ حديث حسن غريب من هٰذا الوجه، وقد روىٰ من غير وجه عن علي ﷺ، أقول قد ذكره أبو داود فيما سبق بعدة طرق مرفوعًا وموقوفًا، وقد ذكره البخاري تعليقًا عنه ﷺ بلفظ: «ألم تعلم أن القلم رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتىٰ يفيق وعن الصبي حتىٰ يدرك وعن النائم حتىٰ يستيقظ»، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره، ونحوه في كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون..

(١) سقط من (م).

(٢) الأنفال: ٣٨.

(٣) سقط من (م).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» برواية عمرو بن العاص قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «يا عمرو: أما علمت أن الهجرة تجب ما قبلها من الذنوب، يا عمرو: أما علمت أن الإسلام يجب ما كان قبله من الذنوب» ٤/ ٢٠٥ (١٧٨٢٧)، وأصل الحديث في «صحيح مسلم»- كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله... (١٢١)



قوله[١] ﷻ ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فأظهر[٢]. وقال الوالبي عنه فامضه[٣].

وقال عطية عنه: إفعل ما تؤمر، وقال الضحاك: أعلم.

وقال الأخفش: ٱفرق. وقال مؤرج[٤] أفصل.

وقال سيبويه ٱقض. ﴿بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ يعني: بأمرنا[٥] ما المصدر، وأصل الصدع الفصل والفرق، قال أبو ذؤيب:

برواية عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياق الموت فبكىٰ طويلًا.. فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إني كنت.. فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: أبسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه، قال: فقضبت يدي قال: «مالك يا عمرو؟» قال قلت: أردت أن أشترط قال: «تشترط بماذا؟» قلت، أن يغفر لي: قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله» الحديث ونحوه في «صحيح ابن خزيمة»- كتاب المناسك، باب ذكر البيان أن الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب والخطايا (٢٥١٥).

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ز)، (م): أظهر وفي «معالم التنزيل»: أظهره، وذكر ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما تعليقًا ٤/ ٣٩٥، ولم يذكره الطبري بل أسند القولين بعده في «جامع البيان» ١٤/ ٦٨.

(٣) في (أ): فأمض.

(٤) سقط من (أ)، وفي (م): المؤرج والمثبت من كتب التراجم؛ لأنه: مؤرج بن عمرو السدوسي النحوي، أبو فيد البصري. «تاريخ بغداد» للخطيب ١٣/ ٢٥٨، «السير» للذهبي ٩/ ٣٠٩.

(٥) في (ز): بأمر فما.

وكـــأنـــهـــن ربـــابـــة وكـــأنـــه
يـفـيـض عـلـى الـقـداح ويـصـدع

أي يفصل ويفرق على القداح، أمر رسول الله ﷺ في هٰذِه الآية بإظهار الدعوة.

وروىٰ موسىٰ بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال: ما زال النبي ﷺ مستخفيًا حتىٰ نزلت ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ فخرج هو وأصحابه[1]، وقال مجاهد: أراد الجهر بالقرآن في الصلاة[2].

﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

منسوخ بآية القتال[3].

٩٥ قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥﴾

يقول جل ثناؤه لنبيه ﷺ: فاصدع بأمر الله ولا تخف شيئًا سوىٰ

---

(١) هكذا أسند الطبري هٰذا الأثر في «جامع البيان» ١٤/ ٦٨، وذكره البغوي بلفظ: وروىٰ عن عبدالله... «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٥، وكذا ذكره القرطبي تعليقًا في «الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٦٢، والأثر مرسل وضعيف، إلا أن ابن كثير قال: وقال أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود: ما زال النبي ﷺ...، ولم ينسبه إلىٰ أحد، فانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٨/ ٢٨٣، وتبعه علىٰ ذلك السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ١٩٩، ونسبه إلى الطبري خطًا فسبحان من لا ينسىٰ.

(٢) أسنده الطبري فيما سبق إلىٰ مجاهد.

(٣) قوله تعالىٰ ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقد أسند ابن أبي حاتم إلىٰ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ قال: نسخه قوله تعالىٰ ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]. «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧٤ (١٢٤٥٥).

الله، فإن الله كافيك من عاداك وآذاك كما كفاك المستهزئين وهم من قريش، ورؤساؤهم خمسة نفر: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم- وكان رأسهم- والعاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد (ابن سهم السهمي)[١] والأسود بن المطلب بن الحارث بن عبد العزىٰ[٢] أبو زمعة- وكان رسول الله ﷺ قد دعا عليه فقال: اللهم[٣] أعم بصره وأثكله بولده[٤]- والأسود بن عبد[٥] يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، والحارث بن قيس بن الطلاطله وأمه غيطلة، فأتىٰ جبريل عليه السلام محمدًا ﷺ -والمستهزئون يطوفون بالبيت- فقام جبريل عليه السلام وقام النبي[٦] ﷺ إلىٰ جنبه فمر به الوليد بن المغيرة، فقال جبريل عليه السلام يا محمد: كيف تجد هٰذا؟ قال: «بئس العبد[٧] عبد الله» قال: قد كفيت[٨] وأومأ إلىٰ ساق

---

(١) سقط من (م).

(٢) وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٩٥، والأسود بن عبد المطلب بن الحارث بن أسد ابن عبد العزىٰ بن زمعة، وهو خطأ فالأسود هو أبو زمعة ابن المطلب، وليس ابن عبد المطلب، وعبد العزىٰ بن قصي وليس ابن زمعة، بل زمعة هو ابن الأسود. فانظر «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص١١٨- ١١٩).

(٣) من (ز)، (م).

(٤) في (م): ولده، أعني بنزع الخافض.

(٥) من (ز)، (م).

(٦) في (ز): رسول الله.

(٧) زيادة من (أ).

(٨) كذا في (أ)، «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٩٥، «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٧٠، وفي (ز): كيفية، وفي «الدر المنثور» للسيوطي ٤/ ٢٠٠: كفيتكه.

الوليد فمر برجل من خزاعة[١] نبال[٢] يريش نباله وعليه بردان[٣] وهو يجر إزاره فتعلقت[٤] شظية[٥] من نبل بإزاره فمنعه الكبر أن يتطامن[٦] وينتزعها منه وجعلت تضرب ساقه فخدشته[٧] فمرض منه ومات- وقال الكلبي[٨] تعلق سهم بثوبه فأصاب أكحله[٩] فقطعه فمات- ومر به

---

(١) قبيلة من الأزد، من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء- الذي هو أبو خزاعة كلها- كانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه فيهم بطون كثيرة منهم: بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي، بنو كعب بن عمرو، بنو عدي بن عمرو، بنو مليح بن عمرو، وبنو عوف بن عمرو، «معجم قبائل العرب» لعمر كحالة ١/ ٣٣٨، وقال الطبري: ومن خزاعة الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عمرو. «جامع البيان» ١٤/ ٧٠، إذًا فبنو الطلاطلة أيضًا من خزاعة ويقال لهم: عياطل وبنو غيطلة، نسبة إلىٰ أُمهم غيطلة.

(٢) ووصف في الرواية الثانية- عند الطبري- أنه: قين لخزاعة.

(٣) في (م): برد يماني، وفي «معالم التنزيل» للبغوي : برد يمان .

(٤) في (أ): تعلقت.

(٥) عند الطبري أيضًا: البردة، لغة في البرة، وهي الحلقة من صفر نحوه يريد بها ما يتطاير من الحديد عند الطرق بالمطارق، والشررة. هامش «جامع البيان» ١٤/ ٧٠، وقال ابن منظور في مادة (شظي): والشظية عظم الساق وكل فلقة من شيء شظية، والشظية: شقة من خشب أو قصب أو فضة أو عظم.. وقال أبو حنيفة: الشظية القوس؛ لأن خشبها شظيت أي فلقت. «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٣٣.

(٦) في (م)، «جامع البيان» للطبري : يطأ من، وعند البغوي: يطأطئ رأسه فينتزعها منه.

(٧) في (أ): فخدشه.

(٨) أخطأ ناسخ (م) حيث كتب: الكتبي.

(٩) في (م): الححكة، هكذا غير مشكل.

العاص بن وائل، فقال جبريل عليه السلام: كيف تجد هٰذا يا محمد؟ قال: «بئس العبد عبد الله» فأشار جبريل عليه السلام إلىٰ أخمص رجله، وقال: قد كفيت فخرج علىٰ راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبًا من[1] تلك الشعاب فوطئ علىٰ شبرقة فدخلت منها شوكة في أخمص رجله فقال: لدغت[2] وطلبوا فلم يجدوا شيئًا وانتفخت رجله، صارت مثل عنق البعير[3] فمات مكانه، ومر به الأسود بن المطلب، فقال جبريل عليه السلام: كيف هٰذا؟ فقال: «عبد سوء» فأشار بيده[4] إلىٰ عينيه وقال: قد كفيت، فعمي- قال ابن عباس رضي الله عنهما: ورماه جبريل عليه السلام بورقة خضراء فذهب بصره، ووجعت عينه، فجعل يضرب برأسه الجدار حتىٰ هلك- وفي رواية الكلبي: أتاه جبريل عليه السلام وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه[5] بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك، واستغاث بغلامه، فقال غلامه: لا أرىٰ أحدًا يصنع بك شيئًا غير نفسك، حتىٰ مات وهو يقول: قتلني رب محمد، ومر به الأسود بن عبد[6] يغوث، فقال جبريل: كيف تجد هٰذا؟ فقال: «بئس العبد[7] عبد الله علىٰ أنه خالي» فقال: قد

---

(١) في (م): في.

(٢) سقط من (م).

(٣) في (أ): بعير، وفي (م): بعيره.

(٤) سقط من (أ).

(٥) مكررة في (م).

(٦) سقط من (أ)، (م).

(٧) زيادة من (أ)، سقط من (ز)، (م).

كفيت، وأشار إلىٰ بطنه فاستسقىٰ بطنه فمات حبنًا[١] وفي رواية الكلبي: أنه خرج من أهله[٢] وأصابه السموم واسودّ حتىٰ صار حبشيًّا وأتىٰ أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب حتىٰ مات، وهو يقول: قتلني رب محمد، ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل ؑ: يا محمد: كيف تجد هٰذا؟ قال: «عبد سوء»، فأومأ إلىٰ رأسه وقال: قد كفيت فامتخط[٣] قيحًا فقتله الله تعالىٰ[٤].

---

(١) في (أ)، (م): حينًا، والمثبت الموافق لما في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٧٠، قال ابن الأثير: الحَبن بالتحريك: وهو عظم البطن.. وفي حديث عقبة: «أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين» هي دويبة كالحرباء عظيمة البطن إذا مشت تطأطئ رأسها كثيرًا وترفعه لعظم بطنها فهي تقع علىٰ رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم في السجود مثل الحديث الآخر في نقرة الغراب.

ث«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (حبن) ١/ ٣٣٥، وقال الفيروزآبادي: الحبن: داء في البطن يعظم منه ويرم، وقد حبن حبنًا وهو أحبن وهي حبناء. «القاموس المحيط».

(٢) في (م): أقمله.

(٣) هكذا في «جامع البيان» للطبري ١٤/ ٧٠، وفي «معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٣٩٦ وعند ابن هشام: آمتخض.

(٤) هٰذا الأثر ذكر ابن هشام في «السيرة النبوية» نحوه عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء أن جبريل ؑ أتىٰ رسول الله ﷺ وهم يطوفون بالبيت... ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلىٰ أثر جرح بأسفل كعب رجله، كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله، وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نباله فتعلق سهم من نبله بإزاره فخدش في رجله ذلك الخدش، وليس بشيء فانتقض به فقتله، ومر به العاص بن وائل، فأشار إلىٰ أخمص رجله فخرج علىٰ حمار له يريد الطائف، فربض به علىٰ شبارقة فدخلت

وقال ابن عباس[١] رضي الله عنهما: إنه كان[٢] أكل حوتًا مالحًا فأصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من[٣] الماء حتى انقد[٤] بطنه فمات[٥]، فذلك قوله تعالىٰ ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ يعني بك وبالقرآن.

في أخمص رجله شوكة فقتلته، ومر به الحارث بن الطلاطلة، فأشار إلىٰ رأسه فامتخض قيحًا، فقتله. «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٥١- ٥٢، «الروض الأنف» للسهيلي ٢/ ١٦٣، ونحوه في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٠/ ٦٢، «روح المعاني» للألوسي ١٤/ ٨٦، وبلفظ المؤلف ذكره البغوي في «معالم التنزيل».

(١) أسند البيهقي إلى ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله ﷻ ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥﴾ قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزىٰ، والحارث بن غيطلة السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عليه السلام شكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد بن المغيرة فأومأ جبريل عليه السلام إلىٰ أبجله، فقال: «ما صنعت؟» قال كفيته.. وأما الحارث بن عنطلة فأخذه الماء والأصفر في بطنه حتىٰ خرج من فيه فمات منها.. الحديث. «دلائل النبوة» باب قول الله ﷻ ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥﴾ الآية. وما ظهر في كفاية الله المستهزئين من الآيات ٢/ ٣١٦- ٣١٨ ونقله ابن كثير عن البيهقي، ولكن بلفظ: وأما الحارث بن الطلاطلة فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتىٰ خرج خرؤه من فيه.. الحديث. «البداية والنهاية» ٣/ ١٠٥، وأسند الطبري نحوه إلىٰ سعيد بن جبير وقتادة بدون ذكر ابن عباس رضي الله عنهما في «جامع البيان» ١٤/ ٧٠- ٧١.

(٢) زيادة من (م).

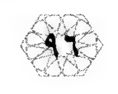
(٣) سقط من (ز).

(٤) في (ز): البقر.

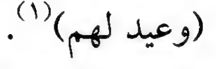
(٥) هذا الخبر ذكر ابن هشام في «السيرة النبوية»، نحوه، فقال: قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ علىٰ أمر الله صابرًا محتسبًا مؤديًا إلىٰ قومه النصيحة علىٰ ما

....

يلقي منهم من التكذيب والأذىٰ والاستهزاء، وكان عظماء المستهزئين- كما حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير- خمسة نفر من قومهم وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم.
من بني أسد بن قصي بن كلاب: الأسود بن المطلب بن أسد، أبو زمعة، وكان رسول الله ﷺ- فيما بلغني- قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به، فقال: «اللهم أعم بصره، واثكله ولده».
ومن بني زهرة بن كلاب: الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة.
ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: العاص بن وائل بن هشام- قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم.
ومن بني خزاعة: الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن لؤي بن ملكان فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله ﷺ الاستهزاء أنزل الله تعالىٰ عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير، أو غيره من العلماء: أن جبريل أتىٰ.. الحديث. «السيرة النبوية» ٢/ ٥٠ - ٥١، «الروض الأنف» للسهيلي ٢/١٦٣، وروى البيهقي بسنده إلىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله ﷻ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزىٰ، والحارث بن غيطلة السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عليه السلام شكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد- أبا عمرو- ابن المغيرة فأومأ جبريل عليه السلام إلىٰ أبجله فقال: «ما صنعت؟» قال كفيته، ثم أراه الأسود بن المطلب فأومأ جبريل إلىٰ عينيه فقال: «ما صنعت؟» قال كفيته... الخبر. «دلائل النبوة» ٢/ ٣١٦ - ٣١٨ باب قول الله ﷻ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ وما ظهر في كفاية المستهزئين من الآيات وفيه الحارث بن غيطلة، وقال ابن كثير: وهكذا روىٰ عن



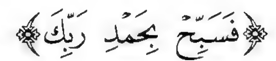
﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦﴾



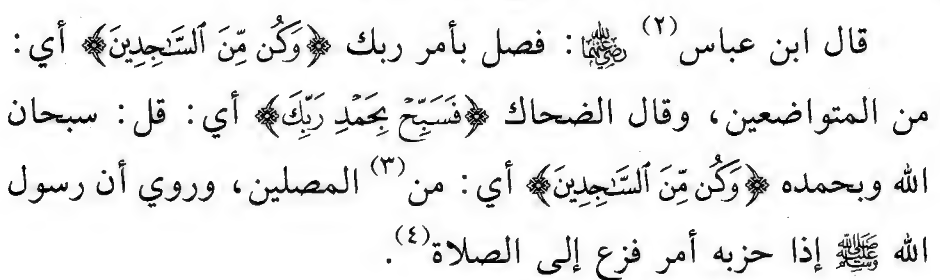
(وعيد لهم)[1].



قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧﴾.

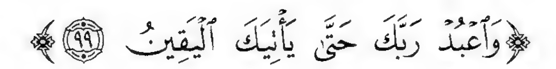


﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾



قال ابن عباس[2] رضي الله عنهما: فصل بأمر ربك ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي: من المتواضعين، وقال الضحاك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ أي: قل: سبحان الله وبحمده ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي: من[3] المصلين، وروي أن رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[4].





﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾

سعيد بن جبير وعكرمة نحو سياق محمد بن إسحاق به عن يزيد، عن عروة بطوله، إلا أن سعيدًا يقول: الحارث بن غيطلة وعكرمة يقول: الحارث بن قيس، قال الزهري: وصدقا، هو الحارث بن قيس، وأمه غيطلة، «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير ٨/ ٢٨٥ .

(١) سقط من (م).

(٢) لم أجد أحدًا أسند قول ابن عباس رضي الله عنهما وقول الضحاك إلا أن البغوي ذكر القولين هكذا تعليقًا في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٧ .

(٣) سقط من (ز)، (م).

(٤) أخرجه أبو داود كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل، عن حذيفة رضي الله عنه (١٣١٩)، وبلفظ: كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلىٰ، وكذلك في «المسند» ٥/ ٣٨٨ (٢٣٢٩٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٤٧٠٣)، أما بلفظ المؤلف ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٤/ ٧٣، ولم يسنده، وكذلك البغوي في «معالم التنزيل» ٤/ ٣٩٧.

يعني الموت ومجازه: الموقن به. وروىٰ يونس بن يزيد[١] عن ابن شهاب[٢] أن خارجة بن زيد بن ثابت[٣] أخبره عن أم العلاء رضي الله عنها- ٱمرأة من الأنصار بايعت (رسول الله)[٤] ﷺ- أخبرته: أنهم ٱقتسموا المهاجرين قرعة، قالت: فطار لنا عثمان بن مظعون رضي الله عنه، فأنزلناه في أبياتنا فوجع وجعه الذي مات فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت: (يا عثمان بن مظعون)[٥] رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك أن الله أكرمه» فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فمن؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا هو فقد جاءه اليقين والله[٦] إني لأرجو له الخير**»[٧] قالوا: فلما نزلت هٰذِه

---

(١) في (أ): زيد، والمثبت من (ز)، (م)، وهو الصحيح، فإنه يونس بن يزيد بن أبي النجاد، ثقة إلا أن في حديثه عن الزهري وهما قليلا.

(٢) أبو بكر الزهري، الحافظ المتقن.

(٣) أبو زيد الأنصاري، المدني، ثقة، فقيه.

(٤) في (ز): النبي.

(٥) لم يذكر في روايات الصحيح.

(٦) هكذا في (ز)، (م) ولم يذكر في (أ).

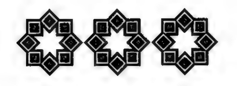
(٧) أخرجه البخاري كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه (١٢٣٤)، وفي كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات (٢٦٨٧)، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٣٩٢٩)، وفي كتاب الرؤيا، باب تعبير الرؤيا (٧٠٠٣) بزيادات عليه: عمن يكرمه الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما هو فوالله لقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، ووالله ما أدري وأنا رسول الله ماذا يفعل بي» ومن طريق شعيب: ماذا يفعل به، قالت:

الآية قال النبي ﷺ: «ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحىٰ إلىٰ أن ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ **»**[1].

وأحزنني فنمت، فرأيت لعثمان عينًا تجري، فأخبرت رسول الله ﷺ فقال: «ذلك عمله». ولكن المصنف اقتصر علىٰ لفظ الطبري في «جامع البيان» **١٤/ ٧٤**.

(١) أسند البغوي إلىٰ إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم، عن أبي مسلم الخولاني، عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ: [﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ «وما أوحي إليَّ أن ..» الحديث. «معالم التنزيل» **٤/ ٣٩٧**، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» **٤/ ٢٠٣** بقوله: أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والحاكم في «التاريخ» وابن مردويه والديلمي عن أبي مسلم الخولاني قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أوحيّ إليّ أن ..**».

فهرس المجلد الخامس عشر



تقسيم مجلدات الكتاب